Wasit University Repository

Wasit University Repository

repository.uowasit.edu.iq

يفغيني بريماكوف ودوره السياسي حتى العام 2015

Yevgeny Primakov and his political role up tYevgeny Primakov and his political role up to 2015 o 2015

حسين, علي وليد ناصر

إشراف: أ.د طالب محيبس الوائلي

جامعة واسط — 2026

https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/205

https://doi.org/10.31185/uowasit-49

حُمِّل هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — repository.uowasit.edu.iq

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة واسط \ كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ الحديث \ دكتوراه

يفغيني بريماكوف ودوره السياسي حتى العام ٢٠١٥

أطروحة تقدم بها الطالب

علي وليد ناصر حسين

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة واسط وهي جزء من

متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث

بإشراف

الأستاذ الدكتور

طالب محيبس الوائلي

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة المجادلة آية (١١)

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذهِ الدراسة الموسومة بـ (**يفغينـــي بريمـــاكوف ودوره السياسي حتى العام ٢٠١٥**) التي تقدم بها الطالب (**علي وليد ناصر حسين**) قد جرت تحت إشرافي في قسم التاريخ – كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث.



التوقيع :

اسم المشرف

أ.د. طالب محيبس الوائلي

التاريخ : ٣/١٠ / ٢٠٢٦

بناءً على هذه التوصيات المتوافرة ارشح هذه الأطروحة للمناقشة



التوقيع

رئيس قسم التاريخ

أ.م.د احمد بشار جمعة

التاريخ ٥/١٠/ ٢٠٢٦

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا قد اطلعنا على أطروحة الطالب (**علي وليد ناصر حسين**) الموسومة (**يفغيني بريماكوف ودوره السياسي حتى العام ٢٠١٥**) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها، وفيما له علاقة بها ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، بتقدير (جيد جداً عال).

التوقيع :
الاسم : أ.د حسنين عبد الكاظم عجة
رئيس اللجنة
التاريخ ٥/ ٥ / ٢٠٢٦

التوقيع :
الاسم: أ.د جواد رضا رزوقي
عضواً
التاريخ ٥/ ٥ / ٢٠٢٦

التوقيع :
الاسم : أ.د فهد عويد عبد
عضواً
التاريخ ٥/ ٥ / ٢٠٢٦

التوقيع :
الاسم : أ.م.د نسرين فالح حسن
عضواً
التاريخ ٥/ ٥ / ٢٠٢٦

التوقيع :
الاسم : أ.م.د وفاء وليد حسين
عضواً
التاريخ ٥/ ٥ / ٢٠٢٦

التوقيع :
الاسم : أ.د طالب محيبس حسن
عضواً ومشرفاً
التاريخ ٥/ ٥ / ٢٠٢٦

صدقت الأطروحة من قبل مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط/ على قرار اللجنة

التوقيع
الاستاذ الدكتور محمود حمود عراك القريشي
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة واسط
التاريخ: ١٣/ ٥ /٢٠٢٦

الإهـــــداء

إلى وطني الحبيب الممتدةِ جذورهُ في أعماق التاريخ

إلى من حصدا الأشواك عن دربي ليمهدا لي طريق العلم الذي أضاء حياتي لأرفل بظلهما بحياة سعيدة والدي العزيز
إلى والدتي حباً وعرفاناً
إلى من هم أقرب إليَّ من روحي ومن شاركوني حضن الأم ومنهم أستمد عزيمتي وإصراري أخوتي
وإلى من كانوا لي أوفياء أساتذتي وزملائي جميعاً

إلى من مكانه القلب إلى من أنار لي الدرب أســتاذي الفاضــل الــدكتور طالــب محيــبس الوائلي...

الباحث

شكر وعرفان

الحمد لله والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين.

بعد أن منَّ الله عليَّ بالتوفيق في إنجاز الأطروحة، لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي المشرف الدكتور طالب محيبس الوائلي، لما قدمه من دعم علمي، وما أبداه من متابعة دقيقة وإشرافٍ أبويٍّ طوال مدة إعداد الدراسة، فضلاً عن اقتراحه عنوان الأطروحة. فجزاه الله عني خير الجزاء، وأمدّه بوافر الصحة والعافية.

كما لا يفوتني أن أسجل أسمى آيات الشكر والثناء إلى الأساتيذ الفضلاء في قسم التاريخ في كلية التربية لما قدموه لي من توجيهات وإرشادات جليلة خلال سنة دراستي التحضيرية، كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى م.س. أستاخوفا(M.S. Astakhova) نائب مدير الوكالة الفيدرالية للأرشيف الروسي للتاريخ الاجتماعي لما قدمه لي من مساعدة وتوجيهات عن تصنيفات وثائق بريماكوف فجزاه الله خير الجزاء، ولابد لي من تقديم الشكر والامتنان إلى إي. في بايكوفا(E. V. Baikova) نائب رئيس قسم المعلومات العلمية والمراجع في أرشيف الدولة للاتحاد الروسي.

ومن دواعي العرفان بالجميل أن أتقدم بخالص شكري واعتزازي وامتناني إلى الاستاذة نيكا بريماكوفا(Nika Primakova)، الحفيدة الكبرى ليفغيني بريماكوف التي أمدتني بمعلومات مهمة أغنت الرسالة فجزاها الله عني كل الخير والتوفيق، وكذلك الشكر موصول إلى الدكتورة إيرينا غورديفا(Irina Gordeeva) الموظفة في مركز ليبنيز لأبحاث التاريخ المعاصر لما قدمته من مصادر مهمة عن الدراسة، كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى موظفي مكتبة الجامعة المستنصرية وجامعة بغداد ودار الكتب والوثائق

ومكتبة المجمع العلمي لما قدموه لي من مساعدة وتسهيل مهمتي في الحصول على المصادر التي تطلبتها الأطروحة، وفقهم الله جميعاً لعمل الخير لخدمة وطننا العزيز. كما يتوجب عليَّ تقديم الشكر والثناء لعائلتي لما قدمته لي من مساندة ودعم لأجل مواصلة دراستي وإكمال كتابة أطروحتي.

وأخيراً أتقدم بالشكر الجزيل وبوافر اعتزازي لكل من قدم لي العون والمساعدة والنصيحة لإتمام أطروحتي .

شكري وامتناني لأساتيذي رئيس وأعضاء لجنة المناقشة المحترمين لتوليهم مناقشة أطروحتي وتقديم الملاحظة والتصويبات العلمية التي هي بالأساس تخدم وتُظهر هذه الأطروحة أكثر رصانة وقبولاً علمياً، فجزاهم الله خير الجزاء، وسأكون مخلصاً وصادقاً في قبول كل الملاحظات والتصويبات والأخذ بها إن شاء الله.

الباحث

قائمة الرمـوز والمختصرات

الرموز والمختصرات باللغة الروسية			
ت	المدلول	ترجمته إلى العربية	المختصر
.١	**С**оюз **С**оветских **С**оциалистических **Р**еспублик	اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية	CCCP
.٢	**Стр**аница	الصفحة	Стр
.٣	**Там же**	المصدر السابق	Там же
.٤	**Там же**	المصدر نفسه	Там же
.٥	**K**omitet **G**osudarstvennoy **B**ezopasnosti	لجنة أمن الدولة	KGB
الرموز والمختصرات باللغة الانكليزية واللاتينية			
ت	المدلول	ترجمته إلى العربية	المختصر
.١	**p**age	صفحة	p
.٢	**U**nited **K**ingdom	المملكة المتحدة	UK
.٣	**U**nited **S**tates of **A**merica	الولايات المتحدة الإمريكية	USA
.٤	**vol**ume	الجزء	vol
.٥	**Ibid**em	المصدر نفسه	Ibid
.٦	**Op**us **Cit**atum	المصدر السابق	Op.Cit
.٧	**№**	العدد	№
الرموز والمختصرات باللغة الصينية			
ت	المدلول	ترجمته إلى العربية	المختصر
.١	第**頁**	صفحة	頁
.٢	**先前來源**	المصدر السابق	先前源
.٣	**相同來源**	المصدر نفسه	同一來源
الرموز والمختصرات باللغة البوسنية			
ت	المدلول	ترجمته إلى العربية	المختصر
.١	**str**	صفحة	s
.٢	**Prethodni izvor**	المصدر السابق	Prethodni izvor
.٣	**Isti izvor**	المصدر نفسه	Isti izvor

الرموز والمختصرات باللغة القيرغيزستان			
ت	المدلول	ترجمته إلى العربية	المختصر
.١	page	صفحة	p
.٢	**Ошол эле булак**	المصدر نفسه	Ошол эле булак
.٣	**Мурунку булак**	المصدر السابق	Мурунку булак

الرموز والمختصرات باللغة العربية		
ت	المدلول	المختصر
.١	دون تاريخ	د.ت
.٢	دون مكان	د.م
.٣	دون مطبعة	د .مط
.٤	صفحة	ص
.٥	ميلادية	م
.٦	هجرية	هـ

قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
١	عدد موظفي المعهد والطلبة التابعين له خلال المدة (١٩٨٥-١٩٨٨)	٧٢
٢	الأنشطة العلمية خلال إدارة بريماكوف لمعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية	٨٣-٨٤
٣	اسماء نائبين رئيس الحكومة يفغيني بريماكوف	٢٠٨-٢٠٩
٤	الكابينة الوزارية لحكومة يفغيني بريماكوف	٢١٠-٢١٢
٥	اسماء موظفين يفغيني بريماكوف في رئاسة الوزراء	٢١٣

المحتويات

الموضـــــــــوع	الصفحة
آية قرآنية	أ
إقرار المشرف	ب
إقرار لجنة المناقشة	ت
الإهـداء	ث
شـكر وعرفـان	ج-ح
قائمة الرموز والمختصرات والجداول	خ- د
المحتويـات	ذ-ز
المقدمة.{نـطاق البـحث وتحلـيل المصادر}	١-١٠
الفصـــل الاول.يفغينـــي بريمـــاكوف: حياتـــه ودوره الصـــحفي والاداري والسياسي خلال الحقبة السوفيتية حتى ٢٢ آب ١٩٩١	١١-٩٨
أولاً.الـولادة والـنشأة :	١١-١٨
ثانياً.دراستـهُ الأولـية والأكـاديمية :	١٩-٢٣
ثالثاً.حياة يفغيني بريماكوف الاجتماعية :	٢٤-٢٩
رابعاً.انتماء بريماكوف السياسي وأثره على عمله في لجنة الدولة للبـث الإذاعي والتلفزيوني (أيلول ١٩٥٦- أيلول ١٩٦٢):	٢٩-٣٣
خامساً. عمل بريماكوف المؤقت وتعيينه في صحيفة برافـدا (كـانون الاول ١٩٦٢- نيسان ١٩٧٠)	٣٤-٤٠
سادسـاً.بريماكوف نائبـاً لمـدير معهـد الاقتصـاد العـالمي والعلاقـات الدولية(IMEMO) (٣٠ نيسان١٩٧٠- تشرين الثاني١٩٧٧) :	٤٠-٤٧
سابعاً.تسنم بريماكوف منصب مدير معهد الدراسات الشرقية ودوره في تطوير عمل المعهد(كانون الاول ١٩٧٧-أيلول ١٩٨٥) :	٤٨-٥٨
ثامنـــاً.بريمـــاكوف مـــديراً لمعهـــد الاقتصـــاد العـــالمي والعلاقـــات الدوليـــة(IMEMO) ودوره في تطـوير المعهـد (تشـرين الاول ١٩٨٥-١٠ حزيران ١٩٨٩) :	٥٨-٨٧

تاسعاً.صعود بريماكوف السياسي وموقفه من سقوط الاتحاد السوفيتي (١١حزيران ١٩٨٩-٢٢ آب ١٩٩١) :	٨٧-٩٨
الفصل الثاني.نشاط يفغيني بريماكوف في مجال السياسة الخارجية السوفيتية(أيلول ١٩٥٦-٢٢ آب١٩٩١)	٩٩-١٧٥
أولاً.جهود المبعوث السوفيتي بريماكوف في (ألبانيا، اليمن، كينيا، الأردن، لبنان) خلال المدة (١٩٥٦-١٩٧٨):	٩٩-١٠٥
ثانياً.رحلات بريماكوف إلى مصر والكيان الصهيوني (١٩٦٥-١٩٨٨):	١٠٦-١٢٣
ثالثاً.جهود بريماكوف في ترسيخ النفوذ السوفيتي في السودان و فلسطين وأفغانستان (١٩٦٦-١٩٨٩) :	١٢٤-١٣٣
رابعاً.بعثات بريماكوف إلى سوريا (١٩٦٥-١٩٨٨) :	١٣٣-١٤٠
خامساً. جهود ووساطة بريماكوف في حل مشكلات العراق وإيران والكويت (١٩٦٥-١٩٩١) :	١٤١-١٧٠
سادساً.رحلات ومهام بريماكوف إلى الهند والصين وكوريا وأذربيجان المدة(١٩٨٨-١٩٩١) :	١٧٠-١٧٥
الفصل الثالث.دور بريماكوف في السياسة الداخلية للاتحاد الروسي (٣٠ أيلول ١٩٩١-٢٦ حزيران ٢٠١٥)	١٧٦-٢٦٩
أولاً.دور يفغيني بريماكوف في المخابرات والاستخبارات (٣٠ أيلول ١٩٩١-٨ كانون الثاني ١٩٩٦) :	١٧٦-١٩٠
ثانياً.تولّي يفغيني بريماكوف وزارة الخارجية (٩ كانون الثاني ١٩٩٦-١٠ أيلول ١٩٩٨) :	١٩٠-٢٠٠
ثالثاً.تولي يفغيني بريماكوف رئاسة حكومة الاتحاد الروسي(١١ أيلول ١٩٩٨-١٢ آيار ١٩٩٩):	٢٠٠-٢٤٧
رابعاً.نشاط بريماكوف الحزبي ومشاركته في الانتخابات التشريعية والرئاسية(١٣ آيار ١٩٩٩-١ كانون الأول ٢٠٠١):	٢٤٧-٢٥٨
خامساً. رئاسة بريماكوف غرفة التجارة والصناعة وعمله خبيراً في السياسة الداخلية للاتحاد الروسي خلال المدة (١٤ كانون الأول ٢٠٠١-٢٦ حزيران ٢٠١٥)	٢٥٩-٢٦٩

الفصل الرابع.أدوار بريماكوف السياسية خارج الاتحاد الروسي ونهاية عمله السياسي(٣٠ أيلول ١٩٩١-٢٦ حزيران ٢٠١٥)	**٢٧٠-٣٦٤**
أولاً.أدوار بريماكوف الخارجية إبان توليه المخابرات والاستخبارات خلال المدة(٣٠ أيلول ١٩٩١-٨ كانون الثاني ١٩٩٦) :	**٢٧٠-٢٨٣**
ثانياً.أدوار بريماكوف الخارجية إبان استيزاره وزارة الخارجية (٩ كانون الثاني ١٩٩٦-١٠ أيلول ١٩٩٨) :	**٢٨٣-٣٢١**
ثالثاً.أدوار بريماكوف الخارجية إبان توليه رئاسة حكومة الاتحاد الروسي(١١ أيلول ١٩٩٨-١٢ آيار ١٩٩٩):	**٣٢١-٣٤٥**
رابعاً.نشاط بريماكوف الخارجي إبان مشاركته في الانتخابات التشريعية والرئاسية(١٣ آيار ١٩٩٩-١ كانون الأول ٢٠٠١):	**٣٤٥-٣٤٩**
خامساً. أدوار بريماكوف في السياسة الخارجية خلال رئاسته غرفة التجارة والصناعة ونهاية عمله السياسي خلال المدة (١٤ كانون الأول ٢٠٠١-٢٦ حزيران ٢٠١٥).	**٣٥٠-٣٦٤**
الخاتمة	**٣٦٥-٣٦٩**
الملاحق	**٣٧٠-٣٨٣**
المصادر	**٣٨٤-٤٣٤**
مستخلص إنكليزي	**A-E**

المقدمة

{نطاق البحث وتحليل المصادر}

مثل يفغيني بريماكوف أحد أهم الشخصيات السياسية البارزة التي ظهرت في الاتحاد السوفيتي، فقد كان له دوراً محورياً مهماً في تشكيلِ السياساتِ الداخليةِ والخارجيةِ للبلادِ حتى العام ٢٠١٥، فقد أمتاز بمسيرتهِ السياسية ورؤيتهِ الواضحةِ التي جَمعَتْ بين الخبرةِ الدبلوماسيةِ والاحترافِ الإداري، مما أتاحَ لهُ ممارسة أدواراً كبيرة على مسارِ الأوضاعِ الاقتصاديةِ والسياسيةِ في الحقبةِ السوفيتيةِ والروسيةِ، وقدَّم رؤَى استرَاتيجية وَاضحة للاتحادِ الروسي، مركّزًا على تعزيز مكانة بلادهِ الدوليّة وتطوير عِلاقاتها مع مختلف القوى العالمية، وعليه فإنَّ دورهُ لمْ يقتَصرْ على التنسيقِ بين أجهزةِ الدولةِ؛ بل تعداهُ ليشملَ صياغة السياسات التي أسهمتْ في توطيدِ الاستقرارِ السياسي والاقتصادي، فضلاً عن رسم مَلَامِح سيَاسة خارجية مستقلّة ومتوازنة وتعزيز موقف الاتحادِ الرُوسيّ على الساحةِ الدوليّةِ عِبر دَعم سياساتٍ إقليميةٍ ومبادراتٍ دبلوماسيةٍ جديدةٍ، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ دوره لم يخلُ من تحديات وخصومات سياسية، فقد واجه مقَاومة من قوى داخليةٍ سَعَت للمحَافظةِ على النفوذِ التقليدي له، وبالنظرِ إلى السياساتِ التي اتبعها؛ تظهرُ بوضوحِ رغبْتَه في تحديثِ الاقتصادِ وتعزيزِ قُدَرات الاتحاد الرُوسي التفَاوضِية معَ العَالم الخَارجِي.

تنبع أهمية الموضوع من المكانة المحورية التي احتلها بريماكوف في تاريخ الاتحاد السوفيتي والروسي، إذ يُعد من أبرز الشخصيات التي ساهمت في إدارة مرحلة التحول البنيوي التي جاءت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وتلك مرحلة امتازت بتعقيداتها السياسية والاقتصادية، وبالحاجة إلى إعادة بناء مؤسسات الدولة وصياغة توجهاتها الاستراتيجية الجديدة، كما برزت أهمية الدراسة في طبيعة الأدوار المتعددة التي اضطلع بها بريماكوف، إذ جمع بين العمل الاستخباري والدبلوماسي والسياسي، فتولى مواقع قيادية مؤثرة، شملت رئاسة جهاز الاستخبارات الخارجية ووزارة الخارجية ورئاسة مجلس الوزراء، الأمر الذي أتاح له التأثير المباشر في رسم السياسات العامة، ولا سيما في مجالي السياسة الخارجية وإدارة الأزمات، وتتجلى القيمة العلمية للدراسة أيضاً في ارتباط اسم بريماكوف بما اصطلح عليه في أدبيات العلاقات الدولية بـ"**مبدأ بريماكوف**"، الذي عبّر عن توجه استراتيجي يقوم على ترسيخ التعددية القطبية في النظام الدولي، والسعي إلى إعادة التوازن في مواجهة الهيمنة الأحادية، وذلك ما جعل دراسة المبدأ مدخلاً تحليلياً لفهم تحولات النظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، فضلاً عن ذلك، اكتسبت الدراسة أهميتها من الامتداد الزمني الذي

تغطيه حتى عام ٢٠١٥، وذلك العام الذي شهد وفاة بريماكوف، إذ يتيح ذلك الإطار الزمني تتبع تطور رؤاه السياسية وتحولاتها عبر مراحل تاريخية مختلفة، بدءاً من أواخر الحقبة السوفيتية، مروراً بمرحلة بوريس يلتسين، وصولاً إلى بدايات عهد فلاديمير بوتين، بما يوفر رؤية شمولية لمسيرته السياسية في سياقها التاريخي، ومن جانب آخر، تأتي أهمية الدراسة في ظل النقص النسبي في الدراسات العربية المتخصصة التي تناولت الشخصية، مقارنة بحجم تأثيرها في السياسة الروسية والدولية، وان ذلك منح الدراسة قيمة علمية مضافة في إثراء المكتبة العربية وسد فجوة معرفية قائمة، وبذلك، فإن اختيار الموضوع لا يقتصر على كونه دراسة لسيرة شخصية سياسية بارزة، بل يتجاوز ذلك ليشكل مدخلاً لفهم التطورات التي حصلت في الاتحاد السوفيتي والروسي ودورها في النظام الدولي خلال مرحلة مفصلية من تاريخها الحديث.

تتمحور إشكالية الدراسة حول تحليل طبيعة الدور الذي اضطلع به بريماكوف في تشكيل التوجهات السياسية الروسية، ولا سيما في مرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، ومدى قدرته على التأثير في مسارات السياسة الخارجية والداخلية في ظل بيئة دولية وإقليمية امتازت بالتحولات والتوازنات المتغيرة، وانطلاقاً من ذلك، تسعى الدراسة للإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي: "**إلى أي مدى ساهم بريماكوف في إعادة صياغة توجهات السياسة الخارجية الروسية وترسيخ مبدأ التعددية القطبية، وما حدود تأثيره في رسم ملامح الدور الدولي للاتحاد الروسي خلال المدة الممتدة حتى عام ٢٠١٥؟**"، ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس عدد من التساؤلات الفرعية، من أبرزها:

١- ما السياقات السياسية والفكرية التي ساهمت في تشكيل رؤية بريماكوف الاستراتيجية؟.

٢-كيف انعكست خبراته الاستخبارية والدبلوماسية على أدائه في مواقع صنع القرار؟.

٣-ما طبيعة الأدوار التي مارسها في عهد بوريس يلتسين، وكيف أسهمت في إدارة الأزمات الداخلية والخارجية؟.

٤- أي مدى استمرت أو تحولت أفكاره في ظل التغيرات التي شهدها الاتحاد الروسي في بدايات عهد فلاديمير بوتين؟.

وتنبثق الإشكالية من فرضية ضمنية مفادها أن بريماكوف لم يكن مجرد منفذ للسياسات، بل فاعلاً رئيساً أسهم في بلورة توجهات استراتيجية جديدة، إلا أن ذلك الدور ظل محكوماً بمجموعة من القيود البنيوية المرتبطة بطبيعة النظام السياسي الروسي، وبالتغيرات التي شهدها النظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وبذلك، سعت الدراسة إلى تفكيك العلاقة الجدلية بين دور الفرد (بريماكوف) وبنية النظام السياسي، عن طريق تحليل تفاعلاته مع مراكز صنع القرار، واستكشاف مدى تأثيره الفعلي في توجيه سياسات الاتحاد الروسي الداخلية والخارجية.

اتبعت الدراسة المنهج (التَاريخِي الوصفي) الذِي مِن شأنَّه تتبعَ تطُور الأحدَاث التاريخِية مِن السيرةِ الذاتيةِ ليفغيني بريماكوف إلى نهَاية عمله السياسِي عَام ٢٠١٥، كما يُوضح المنهج التَرابط بين السياقات التاريخية نحو: (تدرج بريماكوف في المناصب البسيطة حتى وصوله إلى مناصب عليا)، وكذلك المنهج (التحلِيلي) الذي ساعد على تفكيكِ النصوصِ وتحليلِ الجدَاولِ والأسَبابِ والمتغيراتِ التي أوصلَت بريماكوف إلى السياسةِ العُليَا.

انحصرَ الإطار الزمنِي لموضوعِ الدراسةِ بعامِ ١٩٢٩ كونه العَام الذي ولدِ فِيهِ يفغيني بريماكوف، فيَما انتهت الدِرَاسة سنة ٢٠١٥، إذ مثلت تلك السنة وفَاة بريماكوف ونِهَاية عملهُ السياسي؛ ولإكمالِ الصورةِ وتجاوز بعض الثغراتِ حاولَ الباحثُ دراسة الموضوعاتِ المتعلقةِ بيفغيني بريماكوف قدر الامكان، وقد وفقت في بعضها ولمْ يحالفني الحظ في بعضهَا الآخر، فعلى سبيل المثَال ستقتضي الضرورة أن يكونَ عدد صفحات الفصلين الثالث والرابع أكثر من الفصولِ السَابقةِ لما يحتويه الفصلان مِن معلوماتٍ كبيرةٍ وتفاصيلٍ واسعة عن القضايا السياسية الداخلية والخارجية. وكذلك صعوبة العثورِ على بعض الأعوام الخاصة بالولاداتِ والوفياتِ لبعض التعريفات من خلال الموسوعاتِ والكتبِ المتخصصةِ بِهم، كمَا تحتم الضرورة اعتماد الباحث تقسيم الدراسة تقسيماً موضوعياً تاريخياً من أجلِ سدِ الثغراتِ الموجودةِ في الدراسةِ. نظراً لصعوبة إيجادِ تَسلسل زمنِي مترابط إلى نهايةِ الموضوعِ.

اختص الفصل الأول بدراسة: **(يفغيني بريماكوف: حياته ودوره الصحفي والاداري والسياسي خلال الحقبة السوفيتية حتى ٢٢ آب ١٩٩١)**، تلك المرحلة مليئة بالأحداث، إذ يدرس الموضوع عن طريق محاور أولها: (الولادة والنشأة)، ومن ثُمَّ متابعة: (دراستهِ الأولية

والأكاديمية)، ومن ثُمَّ التطرق إلى (حياة يفغيني بريماكوف الاجتماعية)، فيما تناول المحور الرابع (انتماء بريماكوف السياسي وأثره على عمله في لجنة الدولة للبث الإذاعي والتلفزيوني (أيلول ١٩٥٦- أيلول ١٩٦٢))، وفي المحور الخامس يدرس: (عمل بريماكوف المؤقت وتعيينه في صحيفة برافدا (كانون الاول ١٩٦٢- نيسان ١٩٧٠)). وسادساً: (بريماكوف نائباً لمدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية (IMEMO) (٣٠ نيسان١٩٧٠- تشرين الثاني١٩٧٧)). أما سابعاً فيختص بدراسة حدث مهم هو: (تسنم بريماكوف منصب مدير معهد الدراسات الشرقية ودوره في تطوير عمل المعهد (كانون الأول ١٩٧٧-أيلول ١٩٨٥)). ثمَّ تميل الدراسة إلى تناول موضوع: (بريماكوف مديراً لمعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية(IMEMO) ودوره في تطوير المعهد (تشرين الأول ١٩٨٥-١٠ حزيران ١٩٨٩)). بعدها يأتي دُور دراسة موضوع: (صعود بريماكوف السياسي وموقفه من سقوط الاتحاد السوفيتي (١١حزيران ١٩٨٩-٢٢ آب ١٩٩١)).

وبغية دراسة جهود بريماكوف في السياسة الخارجية خلال المدة (١٩٥٦-١٩٩١) المليئة بالأحداثِ والتطورات المهمة التي تحتاج إلى حلول سياسية، أطلقَ على الفصل الثاني: **(نشاط يفغيني بريماكوف في مجال السياسية الخارجية السوفيتية (أيلول ١٩٥٦- ٢٢ آب ١٩٩١))**، في ضوء ستة محاور، يدرس الأول جهود بريماكوف في حلِ المشكلاتِ الخارجيةِ للعديدِ من الدولِ الذي تناول (جهود المبعوث السوفيتي بريماكوف في (ألبانيا، اليمن، كينيا، الأردن، لبنان) عبر المدة (١٩٥٦-١٩٧٨)). ومحور ثانٍ. يتناول رحلات بريماكوف الخارجية إلى مصر لحل مشكلاتها السياسية مع الكيان الصهيوني الذي تناول: (رحلات بريماكوف إلى مصر والكيان الصهيوني (١٩٦٥-١٩٨٨))، ودراسة دور يفغيني بريماكوف في ترسيخ نفوذ الاتحاد السوفيتي فِي العديدِ مِن الدول الذي حملَ: (جهود بريماكوف في ترسيخ النفوذ السوفيتي في السودان وفلسطين وأفغانستان (١٩٦٦-١٩٨٩))، ودراسة: (بعثات بريماكوف إلى سوريا (١٩٦٥-١٩٨٨)). إذ أسهَم بإطار سياسي في تنفيذ مهامه التي كلفها بهِ الاتحاد السوفيتي في سوريا وحل بعض المشكلاتِ السياسيةِ فيها. وخامسا. تناول تدخل بريماكوف في حل أكبر المشكلات السياسية بين العراق وإيران من جهةِ والعراق والكويت من جهة ثانية الذي تناول(جهود ووساطة بريماكوف في حل مشكلات العراق وإيران والكويت (١٩٦٥-١٩٩١))، ويختص الأخير بدراسة: (رحلات ومهام

بريماكوف إلى الهند والصين وكوريا وأذربيجان عبر المدة (١٩٨٨-١٩٩١))، إذ درس المحور أدوار بريماكوف وتفاعله مع دول الشرق.

وتتراكم تفاعلات الاحداث التاريخية لتصل إلى دور يفغيني بريماكوف وجهوده الكبيرة في السياسةِ الداخليةِ للاتحادِ الروسي عن طريق تحديث المؤسسات الحكومة التي تولى إدارتها، فضلاً عن ذلك دوره الحاسم في التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الاتحاد الروسي إبان توليه مناصب عليا في الدولة. فيعنون الفصل الثالث الذي سيتجاوز حجم بقية الفصول بكثير: **(دور بريماكوف في السياسة الداخلية للاتحاد الروسي (٣٠ أيلول ١٩٩١-٢٦ حزيران ٢٠١٥))**، وضم خمسة محاور: فبغية دراسة مسيرة شخصية بريماكوف التي كانت محوراً أساسياً في تشريعِ وتطبيقِ قانون الاستخبارات الجديد للاتحادِ الروسي: فدرس الأول (دور يفغيني بريماكوف في المخابرات والاستخبارات (٣٠ أيلول ١٩٩١-٨ كانون الثاني ١٩٩٦)). ودراسة أسباب ومهام وواجبات بريماكوف السياسية إبان توليه منصب وزير الخارجية وهي تحت عنوان: (تولّي يفغيني بريماكوف وزارة الخارجية (٩ كانون الثاني ١٩٩٦-١٠ أيلول ١٩٩٨))، ودراسة معالجات بريماكوف للأوضاع السياسية الداخلية عن طريق رئاسته للوزراء، وهو: ثالثاً. (تولي يفغيني بريماكوف رئاسة حكومة الاتحاد الروسي (١١ أيلول ١٩٩٨-١٢ أيار ١٩٩٩)).

ومن اجل دراسة نشاط بريماكوف الحزبي ومشاركته في الانتخاباتِ يتخصص المحور الرابع لدراسة: (نشاط بريماكوف الحزبي ومشاركته في الانتخابات التشريعية والرئاسية (١٣ أيار ١٩٩٩-١ كانون الأول ٢٠٠١))، ويدرس الخامس: (رئاسة بريماكوف غرفة التجارة والصناعة وعمله خبيراً في السياسة الداخلية للاتحاد الروسي خلال المدة (١٤ كانون الأول ٢٠٠١-٢٦ حزيران ٢٠١٥))، وهي مدة مهمة وضع فيها لمساتهُ الأخيرة لتطوير عمل غرفةِ التجارةِ والصناعةِ. وبعد استقالته اصبح خبيراً سياسياً في الاتحاد الروسي خلال المدة (٥ آذار ٢٠١١-٢٦ حزيران ٢٠١٥)).

اختص الفصل الرابع بدراسة: **(أدوار بريماكوف السياسية خارج الاتحاد الروسي ونهاية عمله السياسي (٣٠ أيلول ١٩٩١-٢٦ حزيران ٢٠١٥))**، وأشار الفصل إلى أدوارِ بريماكوف في الوساطةِ السياسيةِ وتنفذ أكبر المهماتِ التي كُلّفَ بِها مِن قبلِ الاتحادِ الروسي حتى نهاية عمله السياسي، إذ يدرسُ الموضوع من خلال محاور أولها:

(أدوار بريماكوف الخارجية إبان توليه المخابرات والاستخبارات خلال المدة (٣٠ أيلول ١٩٩١–٨ كانون الثاني ١٩٩٦))، ويميل المحور إلى دراسة دوره في حل مشكلة مزمنة على مر التاريخ وهي يوغسلافيا وغيرها من المشكلاتِ السياسيةِ المهمة. وفي المحور الثاني يدرس: (أدوار بريماكوف الخارجية إبانٍ استيزاره وزارة الخارجية (٩ كانون الثاني ١٩٩٦– ١٠ أيلول ١٩٩٨))، ويناقش المحور مبدأ مهماً على مرِ التاريخ كان ومازال يُتَّبَعُ في السياسة الروسية في الوقت الحاضر يطلق عليه اسم (مبدأ بريماكوف)، فضلاً عن ذلك دوره في زيارةِ العديد من الدولِ من أجل إقامة العلاقات الخارجية.

وثالثاً يدرس: (أدوار بريماكوف الخارجية إبان توليه رئاسة حكومة الاتحاد الروسي (١١ أيلول ١٩٩٨–١٢ أيار ١٩٩٩))، يناقش المحور العلاقات الاستراتيجية التي قام بها مع العديد من البلدان بوصفه رئيس حكومة الاتحاد الروسي. بينما أشارَ المحور الرابع إلى: (نشاط بريماكوف الخارجي إبان مشاركته في الانتخابات التشريعية والرئاسية (١٣ أيار ١٩٩٩–١ كانون الأول ٢٠٠١))، تابع بريماكوف في المحورِ مُجمل القضايا الدولية التي ذهب إليها سابقاً من أجل توطيد عَلاقة الاتحاد الروسي وممارسة دوره في الوساطة السياسية مع مختلف الدول. ودرسَ المحور الخامس (أدوار بريماكوف في السياسة الخارجية خلال رئاسته غرفة التجارة والصناعة ونهاية عمله السياسي خلال المدة (١٤ كانون الأول ٢٠٠١–٢٦ حزيران ٢٠١٥))، يميل المحور إلى دراسة أخطر المشاكل التي واجهت الشرق هي احتلال العراق وزيارة لبنان وغيرها من الدولِ العربيةِ، ويختم المحور بالإشارة الى وفاة بريماكوف ونهاية عمله السياسي في الاتحادِ الروسي.

حاولت الدراسة أن تستندَ في متابعةِ عناصرها المتشعبة إلى مجموعةِ متنوعة من المصادر، قُسِّمتْ على عددٍ من التخصصاتِ وبلغاتٍ مختلفةٍ، على وَفْقِ طبيعةِ المشكلةِ أو الموضوع المراد بيان دورِ بريماكوف السياسي منه، إذ اهتمت الدراسةُ باستقصاء أحدث الوثائقِ الروسيةِ والانكليزيةِ عن الموضوعِ، وفي مقدمتِها الوثائق الروسية المنشورة التي يُحفظ القسم الأكبر منها في مواقع بحثية ومراكز حكومية عدة من بينها مواقع أرشيف مركز بوريس يلتسين الرئاسي Boris Yeltsin Presidential Center Archives (باللغة الروسية)، الذي احتوى على معلومات غنية وتفصيلات دقيقة عن مراسيم تعين بريماكوف، وتفاصيل دقيقة تتعلق بوزراء حكومته على الرابط الرسمي لأرشيف

الإنترنت/https://yeltsin.ru/archive، واعتمدت الدراسة أيضاً على ملفاتِ وثائق سفارةِ الاتحاد الروسي فِي جمهوريةِ طاجيكستان Embassy of the Russian Federation in the Republic of Tajikistan (باللغةِ الروسيةِ) الخاصة بالسيرةِ الذاتية ليفغيني بريماكوف وبعض الصور الشخصية التي حُفظَتْ على شكل وثائق الالكترونية في ملف بريماكوف مفهرسة في السفارة الاتحاد الروسي وكذلك برقيات التهنئة ومراسيم تعيينه في المؤسسات الروسية التي أرشفت تحت عنوانات منفصلة ورفعت من موقعها الرسمي ضمن ملفات منفردة على كوكل درايف(Google Drive) على موقع السفارة الروسية وفق الرابط الإنترنت https://olddushanbe.mid.ru/90-let-e.m.primakovu، فضلاً عن ذلك شكلَّت وثائق وكالة المخابرات المركزية CIA (باللغة الإنكليزية) المعين الأساسي في الحصولِ على المعلومات المهمة التي تضمنتها الدراسةِ، وكانت قيمتها العلمية أساساً في معرفة دور بريماكوف السياسي في العلاقات الخارجية المتعلق بموضوع الدراسةِ من وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية حتى تصبح دراسة حيادية على موقعها الرسمي على الإنترنت https://www.cia.gov/readingroom/advanced-search-view.

كانت الرسائل والأطاريح سِراجاً أَنار طريقنا في البحثِ عن الموضوع، ولعل في مقدمتِها رسالة كوريبكو أندريه بوغدانKorybko Andrey Bogdan الموسومة (العلاقات الروسية الباكستانية في سياق السياسة الدولية المعاصرة (٢٠١٤-٢٠١٩)) (باللغة الروسية) Russian-Pakistani relations in the context of contemporary international politics 2014-2019 المقدمة إلى معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية عام ٢٠٢٣، وأورد الباحث في تلك الأطروحة معلومات قيمة تخص مبدأ بريماكوف بمعظم تفاصيله وتأثيره في توتر علاقة الاتحاد الروسي مع باكستان، وكذلك أطروحة الباحث سينيكوف أليكسي إيفانوفيتش Sinnikov Alexey Ivanovich الموسومة (السياسة الأمريكية تجاه كردستان العراق ١٩٤٥-١٩٨٩) US policy towards Iraqi Kurdistan 1945-1989 (باللغةِ الروسيةِ) المقدمة إلى جامعةِ فياتكا الحكومية في الاتحادِ الروسي عام ٢٠٢٠، التي قَّدمتْ تحليلاً عميقاً لموضوع الدراسة بالرجوع إلى مصادر أولية مهمة تخص مشكلة الكرد مع الحكومة العراقية ودور بريماكوف في الوساطة السياسية من وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية، وأطروحة الدكتوراه للباحث تايلر

ألكسندر بونيه Tyler Alexander Bonnet الموسومة بـ: روسيا وصعود الصين: تحليل للسياسة الخارجية الروسية تجاه الصين في عهد بوتين Russia and the Rise of China: An Analysis of Russian Foreign Policy Towards China Under Putin (باللغة الإنكليزية) المقدمة إلى كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة لندن عام ٢٠٢٠، وقد أفادت الدراسة في فصلها الرابع وبالتحديد في موضوع عمل بريماكوف الخارجي ودرو الاتحاد الروسي بالتعاون مع الصين في تحقيق السلام ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل.

ومثلما أفادت الدراسة من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه الأجنبية فأنها أفادت من الرسائل الجامعية العربية، وأهمها رسالة الماجستير للباحثة شيماء فنجان حسناوي، الموسومة (موقف الاتحاد السوفيتي من حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١)، المقدمة إلى كلية التربية جامعة ميسان عام ٢٠٢٢، وقد أفادت الدراسة بشكلٍ كبير جداً من خلال احتوائها على مبحثٍ منفردٍ يخص دور بريماكوف في الوساطة السياسية بين العراق والكويت، وكذلك رسالة الباحثة شيماء تركان صالح الموسومة (السياسة الخارجية الروسية حيال القضايا الدولية الانتشار النووي إنموذجاً)، المقدمة إلى كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين عام ٢٠١٢، التي احتوت على معلومات قيّمة أغنتْ فيها الدراسة مِن حيثُ تطرقها إلى سياسية الاحتواء واستراتيجية الأمن الدولي والتحالف الثلاثي بين الاتحاد الروسي والهند والصين.

كان للكتب الروسية والأجنبية العربية أثرُ واضحُ في الدراسةِ، ويأتي في مقدمتها كتاب (يفغيني بريماكوف: قصة مهنة واحدة) Yevgeny Primakov: The Story of One Career للباحث ليونيد مليشين Leonid Melishin (باللغةِ الروسيةِ) الذي طُبع في دارِ أوليانوفسك للطباعةِ في موسكو عام ١٩٩٩، قدّم فيهِ المؤلف تفاصيل دقيقة عن بريماكوف وأن ذلك جعله يشغل حيزاً هاماً في معظم فصول الدراسةِ، وكذلك كتاب يفغيني بريماكوف Yevgeny Primakov (الرجل الذي أنقذ الاستخبارات) The man who saved intelligence (باللغةِ الروسيةِ)، الذي نشر في دارِ الخوارزمياتِ في موسكو عام ٢٠١٨، وتتلخص أهميته في كونهُ أحد المصادر المهمة الذي تناول موضوع الاستخبارات بشكل موسع منذ تكوينها حتى دور بريماكوف فيها. فضلاً عن ذلك استعان الباحث بالعديد من

الموسوعاتِ العربيةِ والأجنبية التي أغنت الدراسة بمعلوماتها، ويأتي في مقدمِتهَا موسوعة الباحث الروسي نيكولاي زيانكوفيتش Nikolay Ziyankovic، الموسومة (موسوعة السيرة الذاتية الأشخاص الأكثر خصوصية) Encyclopedia of Biographies of the Most Special People (باللغة الروسية) التي نشرت في دارِ أولما في موسكو عام ٢٠٠٢، التي أَمَدَّتْ الدراسة بمعلومات قيمة منها تعاريف العديد من الشخصيات، وكذلك موسوعة الباحث الإنكليزي برنارد أ. كوك Bernard A. Cook، الموسومة (موسوعة أوروبا منذ عام ١٩٤٥) Encyclopedia of Europe since 1945 (باللغة الإنكليزية) بجزئيها الأول والثاني التي نشرت في دار روتليدج في نيويورك عام ٢٠٠١، التي أفادت الدراسة أيضاً بتعريف الشخصيات وعن سيرة بريماكوف الذاتية، و(موسوعة أشهر الاغتيالات في العالم أكثر من ١٠٠ شخصية عربية وأجنبية) للمؤلف معدي الحسيني(باللغة العربية) وكذلك(موسوعة الأعلام (العرب والمسلمين والعالميين)) للمؤلف عزيزة فوال بابتي التي نشرت في دار الكتب العلمية في بيروت عام ٢٠٠٩ (باللغة العربية)، التي أفادت الدراسة بمعلومات عن حياة يفغيني بريماكوف.

أسهمت القواميس بإغناء الدراسة بمعلوماتٍ قيمة، ولاسيما بعض القواميس التي كتبت بأقلام باحثيين لهم اطلاع على الوضع السياسي في الاتحاد الروسي، منها مثلاً (قاموس المصطلحات الحديثة للسياسيين والصحفيين الروس) Dictionary of Modern Terms for Russian Politicians and Journalists (باللغة الروسية) للمؤلف أ.ف. موتشينوف وآخرون A.V. Mutchinov الذي نشر في دار أولما في موسكو عام ٢٠٠٣. وكذلك (قاموس السير العالمية) World Biographical Dictionary (باللغة الانكليزية) للباحث باري جونز Barry Jones.

واحتلت الدوريات حيزاً كبيراً في هوامش الدراسة؛ لأنهَّا احتوت على سجل حافل بالمعلومات وكثيرٍ من التفاصيل الخاصة بيفغيني بريماكوف، وتمت الاستعانة بها في الاطلاع على السيرة الذاتية لبريماكوف، ومنها صحيفة مساء موسكو evening Moscow، وصحيفة كومسومولسكايا برافد Komsomolskaya Pravda، وصحيفة كوميرسانت Kommersant (باللغة الروسية)، فضلاً عن المجلات التي نشرت مجموعة من البحوث والمقالات، ومن تلك المجلات المجلة الروسية للسياسة العالمية

Russian Journal of World Politics، مجلة التاريخ والعلوم السياسية Journal of History and Political Science، إلى جانب اعتماد الدراسة على المقابلات الشخصية التي كان لها أثراً مميزٌ في كشفِ بعض الجوانبِ المتناقضة في الدراسة وعلى المواقعِ الرسمية الحكومية التي استقيت منها في الغالبِ معلوماتٍ موثقةٍ عن شخصياتٍ لم تتناولها المصادر.

واجهت الباحثُ العديد من المشاكلِ والمعوقات أثناء الكتابة، وكان في مقدمتها ندرة المصادر العربية وصعوبة الحصول عليها، كما تعذر الحصول على بعض المصادرِ الروسيةِ المهمة بسبب ارتفاع أسعارها أو عدم إمكانية تحميلها وأن ذلك جعل الباحث يستعين بالمصادر الأجنبيةِ الأخرى لتعويض ذلك، وكذلك صعوبة الترجمة وارتفاع أسعارها وكثرة التناقضات في المصادر الأجنبية المختلفة في بعض القضايا ومن حيث الموضوع.

وفي الختام اتمنى من الله العلي القدير أن أوفق في إظهار الأطروحة في صورتها اللائقة خدمةً للمسيرة العلمية، وتتمة ما سبقنا إليه الباحثون في هذا المجال المتخصص من دراسة تاريخ الاتحاد الروسي الحديث، فإن أصبنا فلنا حسنة وإن أخطأنا فإنا نعترف بأنها محاولة في بداية الطريق العلمي .

ومن الله التوفيق

الباحث

الفصل الاول

يفغيني بريماكوف: حياته ودوره الصحفي والاداري والسياسي خلال الحقبة السوفيتية حتى ٢٢ آب ١٩٩١

أولاً. الـولادة والـنشأة :

ولد يفغيني ماكسيموفيتش بريماكوف (Evgeny Maksimovich Primakov) في ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٩[١] في أوكرانيا وبالتحديد في كييف[٢]، نشأ في أسرة صغيرة مكونة من والده مكسيم إيجوروفيتش تيمشينكو (Maxim Egorovich Timchenko)، الذي ولد في أوكرانيا عام ١٨٩٢، وأنه أكبر من والدة بريماكوف بـ(أربعة أعوام)، ووالدته آنا ياكوفليفنا بريماكوفا (Anna Yakovlevna Primakova) التي ولدت عام ١٨٩٦[٣]، ولا توجد معلومات دقيقة ومفصلة عن طبيعة عمل والد بريماكوف واسمه، وبذلك الشأن أشار الباحث الروسي ليونيد مليتشين إلى أن هناك شخص قريب من بريماكوف يدعي أنه لم يتحدث يوماً عن والده، فيما أشار بريماكوف في سيرته الذاتية إلى أن والده قتل بسبب قمعه من حكومة جوزيف ستالين (Joseph Stalin)(١٨٧٩-١٩٥٣) سنة ١٩٣٧[٤].

وبعد أن توفي والده ظهرت آراء مختلفة حول اسمه، وبذلك الصدد أشارت الباحثة الروسية ناتاليا مورغا(Natalia Murga) في مقالها "**سر عائلة يفغيني بريماكوف**" ان والد بريماكوف اسمه تيمشينكو (Timchenko) بالنص الآتي: "**يقول يفغيني بريماكوف في مذكراته أن الاسم الأخير لوالدي هو تيمشينكو. وقد أخبرتني والدتي بذلك، لقد قتل. منذ ولادتي فحملت لقب والدتي بريماكوف**"، وعلى الغرار نفسه ذكرت ناتاليا أن شهادة ولادة بريماكوف في حقل معلومات الأب كان فارغاً[٥]، وذلك جعل معظم الباحثين يشككون باسم والد بريماكوف وهويته.

---

[١] للمزيد من التفاصيل حول الصورة الشخصية لبريماكوف ينظر في الملحق رقم (١) ص ٣٧٠ .

[2]Александр Иванович Колпакиди и Михаил Леонидович Серикаков, щит и меч. Руководители органов госбезопасности Москвы, Российской Империи и Советского Союза, Издательство Петербург, 2002, Стр.554؛ Владимир Сергеевич Антонов, Служба внешней разведки. История, люди и факты, Кошовское полевое издательство, Москва, 2013, Стр. 40-41؛Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Издательский дом «Эксмо Юза», Москва, 2004, Стр.131.

[٣] توفيت والدة يفغيني بريماكوف سنة ١٩٧٢ بمرض القلب. يراجع للمزيد :

Леонид Млычин, Секреты российской дипломатии от Громыко до Лаврова, Аргументы недели, 2020, Стр. 368.

[4]Там же, Стр.364.

[5]Текст төмөнкү булактан алынган:үчүн. Оронбеков, Юсуф Абдурахманов менен Евгений Примаковдун мамилеси: божомолдор жана фактылар,=

أشارت صحيفة إكسبريس(Express) الروسية على وفق ما ذكره أقارب بريماكوف، أن والدته تزوجت من مهندس يدعى ماكسيم روزنبرغ عندما بلغت الثامنة عشر من عمرها، وكما قالتْ الباحثةُ الروسية ناتاليا مورغا: "...**قام بتغيير اسم والده إلى ماكسيموفيتش، ولم يذكره بريماكوف نفسه أو يكتب عنه في أي مكان**"[١]، فيما أوضحت تامارا شيليدز(Tamara Shields)، إحدى أقرباء بريماكوف في تبليسي قائلة: "...**والده قتل بالرصاص في سنة ١٩٣٧، بدأت الرواية التي تقول إن والده يجب أن يكون بوخارين. ويبدو أن بعض أوجه التشابه الخارجية تدفع إلى مثل هذا التفكير**"[٢]، وفي ختام حديثها بينت أن هناك رواية أخرى أكثر قبولاً تعلقت بان والد بريماكوف الطبيب لبوخارين كيرشنبلات(Bukharin Kirshenblatt) الذي قتل سنة ١٩٣٧[٣].

أصرت الباحثة الروسية ناتاليا مورغا على البحث بالموضوع بصورة دقيقة وأكدت أن كارينا(Karina) حفيدة كيرشنبلات ذكرت أن لكيرشنبلات صلة قربى مع بريماكوف مبينة زواج كيرشنبلات من فاينا(Faina)، خادمة منزله التي كانت أخت آنا ياكوفليفنا بريماكوفا، وكما أشارت إلى مساحة منزل بريماكوف التي كانت قليلة جداً تقدر بـ(١٤) متراً وأن تلك المساحة جعلته يسكن في منزل كيرشنبلات الذي عدّه بمثابة ابنه، وذلك يشير إلى أنَّ بريماكوف ليس ابن لبوخارين كيرشنبلات، وفي المجال نفسه وضعت آنا ياكوفليفنا بريماكوفا والدة بريماكوف النقاط على الحروف وبينت أن زوجها مكسيم فيلكنستين غير لقبه لاحقاً إلى بريماكوف، ونسبه إلى روسي في وثائقه، وعلى الرغم من ذلك طِرُحَتْ أسماء أخرى عليه ولا توجد معلومات دقيقة عنها مثل فيلكنستين (Felkenstein)، الذي يقال إنه والد بريماكوف، ومن غير المعروف مكان ولادته، وماذا كان يعمل وكيفية قتله، كما لا توجد معلومات عن اسم تيمشينكو الذي يتحدث عنه يفغيني بريماكوف، ولا توجد معلومات عن اسم إيراكلي أندرونيكوف(Irakli Andronikov)[٤] .

=изилдөөлөр Science, New Technology and Innovation Kyrgyzstan журналында басылып чыккан, № (1), 2021, p.153.

[1]Текст цитируется из: «Экспресс-газета» (электронная версия), номер не указан, июль 2015 г., по следующей ссылке: https://www.eg.ru/politics/46366/ .

[2]Текст цитируется из: үчүн. Оронбеков, Мурунку булак, p.153.

[3]Ошол эле булак.

[4] Ошол эле булак, p.154.

أشارت حفيدة بريماكوف الكبرى نيكا إيفجينييفنا بريماكوفا (Nika Evigenievna Primakova) إلى اسم بريماكوف الكامل أنه "**يفغيني ماكسيموفيتش بريماكوف**"، مبينه أن اسم والده (ماكسيموفيتش) واكدت أنه يشير إلى اسم العائلة[١]. نرجح ان اسم والد بريماكوف "**ماكسيموفيتش بريماكوف**"، لاسيما بعد اطلاعنا على الوثائق التي تتعلق بالسيرة الذاتية لبريماكوف والمؤلفات الخاصة بهِ وشجرة العائلة العالمية الخاصة بعائلة بريماكوف[٢].

نشأ بريماكوف بعد مع والدته آنا ياكوفليفنا بريماكوفا التي عملت على الاهتمام بابنها الصغير ورعايته، فقررت أن تنتقل بعد مدة قصيرة من قتل زوجها من كييف بأوكرانيا إلى تبليسي[٣](Tbilisi) في جورجيا[٤]، إذ نشأ وترعرع فيها تحت كنف والدتهُ وظل يسكن فيها، عندما غادر إلى موسكو عام ١٩٤٩ للدراسة، ولم تُشيرْ المصادر إلى الأسباب التي جعلت والدته تنتقل وتسافر عبر البلاد من كييف والاستقرار في تبليسي سوى ذكر سبب واحد أن عائلة يفغيني بريماكوف قد مرت بظروف صعبة[٥].

---

[١] مقابلة شخصية (مراسلة عبر الهاتف) مع نيكا إيفجينييفنا بريماكوفا، الحفيدة الكبرى ليفغيني بريماكوف، بتاريخ ٢٦ تشرين الأول ٢٠٢٣ .

[2]Евгений Примаков, политолог-дипломат, Al-Gharb Consulting, Москва, 2019,Стр.11؛Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из Архива внешней политики Российской Федерации, в электронном виде, Биография Евгения Примакова, p1؛Сайт Genes, всемирное генеалогическое древо, дата посещения сайта 10 октября 2024 г., на следующем сайте: https://www.geni.com/people/%D0%9C%D0%B0%D0%BA%D1%81%D0%B8%D0%BC-%D0%95%D0%B3%D0%BE%D1%80%D0%BE%D0%B2%D0%B8%D1%87-%D0%9D%D0%B5%D0%BC%D1%87%D0%B5%D0%BD%D0%BA%D0%BE/6000000034748018065.

[٣] إن المدينة كانت تسمى باسم "**تفليس Тифлис**" باللغة الروسية. يراجع للمزيد:
Татьяна Никольская, Авангард и его окружение, Издательство Ивана Лимбаха, Москва, 2002,Стр.5؛Владимир Смирнов, Водочный бизнес русских купцов, Дар Аль-Тар, Москва, 2020,Стр. 94.

[4]Петр Черкасов, Я полон чувств. Картина на фоне времени, Издательство «Лицо Мир», Москва, 2004,Стр.416.

[5]Леонид Млечин, Секреты российской дипломатии от Громыко до Лаврова, Там же, Стр. 364 ؛Irina Popovich, Tbilisi Secrets of Yevgeny=

وصلت آنا ياكوفليفنا بريماكوفا مع ابنها الصغير إلى هناك وسكنوا في شارع لينينغرادسكايا(Leningradskaya) في المنزل رقم (١٠)، وساعدت العائلات القريبة من بيت يفغيني بريماكوف والدته على الاستقرار وتنظيم أوضاعهم السكنية[١]، فيما عملت آنا ياكوفليفنا بريماكوفا في تبليسي طبيبة أخصائية بأمراض النساء[٢] والتوليد في المستشفى، كما حصلت على فرصة عمل ثانية في عيادة مرتبطة بمصنع نسيج تبليسي، فبذلت جهداً كبيراً بالعمل، إذ تعود من العمل في وقت متأخر جداً وذلك من أجل إطعام ابنها الصغير وتوفير سبل العيش لكليهما؛ وأن من حسن حضها هي وابنها أنها حصلت على سكن دائم في غرفة مساحتها (١٤) متراً مربعاً في مجمع سكني[٣] .

كانت آنا ياكوفليفنا بريماكوفا طبيبة ماهرة إذ كان الناس يأتون إلى رؤيتها ليلاً ونهاراً بعد أن انتشر خبر سكناها بينهم، وكانت تستقبل النساء بعد عودته من العمل بكل ود واحترام[٤]، وأشار بريماكوف في سيرته الذاتية إلى أن والدته لم تنتمِ إلى أي حزب سياسي قائلاً : "**لم تكن أمي أبداً عضواً في الحزب، ولم تلقِ خطابات سياسية، ولم تدعم المحادثات حول مواضيع سياسية**"[٥]، ولم يكتفِ بذلك، إنما أشار إلى أن والدته كان لها العديد من الإخوة والأخوات الذين توفي البعض منهم لأسباب مختلفة، ولم يبق منهم سوى خاله ألكساندر يا كوفليفيتش(Alexander Yakovlevich) وعمته فانيا(Vanya)[٦] .

=Primakov, a research published in Russian Politics and Law, New York University, Vol (38), № (39), 2014, p.55.

للمزيد من التفاصيل عن السيرة الذاتية لبريماكوف ينظر في الملحق رقم(٢) ص ٣٧١.

(1)Irina Popovich, Op.Cit, p.56.

(2)Жан Ле Карре, Голубиный туннель. Истории из моей жизни в переводе. Тронина, Издательство «Карпос», Москва, 2019, Стр.156.

(3)Леонид Млычин, Секреты российской дипломатии от Громыко до Лаврова, Там же, Стр.365؛Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.12؛Микалай Зиянкович, Самые тайные родственники элиты, опубликовано в «Олма Медиа Групп», Москва, 2005, Стр.322.

(4)Леонид Млычин, Секреты российской дипломатии от Громыко до Лаврова, Там же, Стр.364.

(5)Текст цитируется из:Евгений Примаков, Политические минные поля, Дом современной мысли, 2008, Стр.10-11.

(6)Там же, Стр.10-11.

أما عن طبيعة مدينة تبليسي وسكانها فأنهم كانوا يعاملون بعضهم بعضاً بلطف، ولم يكن أي أحد مهتم بأصول الجيران والأصدقاء؛ إذ كان يسكن فيها سكان من أجناس مختلفة فعاش فيها الجورجيون والكرد والأرمن واليهود والترك معاً، أي أنها مدينة امتازت باختلاف أجناسها، وإن بيئة منطقة تبليسي علمت سكانها على الارتباط بالحياة والأصدقاء وكيفية دفاع الإنسان عن شرفه وأن لا يفقد كرامته، فكانت مدينة رائعة ذات مناخ دافئ ووجداني مميز، أي إن تبليسي تعد من المناطق التي حافظت على الأخلاق الأبوية إلى حد ما، ولم يشعر فيها الشخص بالوحدة؛ لذلك أسهمت بصقل شخصية يفغيني بريماكوف[١]، وعلى الرغم مِمَّا قدمت بيئة تبليسي من أوضاع مناسبة لعيش بريماكوف، إلا أنه ظل حزيناً على فراق والده كثيراً، ونقف على ذلك في النص الآتي: "**آباء أصدقائه كانوا منتبهين بشكل خاص له، وهذا يعوض إلى حد ما عن الخسارة التي لا يمكن تعويضها**"[٢]، ونتيجة لحزنه ظل يراوده سؤال حول مقتل أبيه من لدن ستالين الذي طرحه على والدته قائلاً: "**تحدثت مع والدتي حول الموضوع الستاليني، أعترف أنني شعرت بالرعب من كلماتها التي وصفت ستالين بأنه قاتل بدائي**"[٣] .

وفيما يخص أصل أسرة بريماكوف وجذورها التاريخية، فقد اتفقت معظم المصادر بآراء متقاربة حول تحديد أصلها التأريخي، فذكر باحثان روسيان في كتابهم المعنون "**القاموس التاريخي للاتحاد السوفييتي**" أن كل من والده ووالدته كانوا ذوو أصول يهودية، كما أوضحوا أن اسم عائلته الأصلي إما "**فينكلستين أو كيرشنبلات**"[٤]، وقد أيد باحث روسي آخر ذلك الرأي بشدة وأوضح أصل أسرة بريماكوف اليهودي عندما قال: "**ليس لدى المهتمين بالمسألة اليهودية أدنى شك في أن اللقب الروسي لبريماكوف ليس حقيقياً، بل مخترع، وأن والدته ليست يهودية فحسب، بل أباه أيضاً .أثناء عمله على مذكراته، وجد**

---

(1)Леонид Млычин,Секреты российской дипломатии от Громыко до Лаврова, Там же, Стр.366.

(2)Там же, Стр.365.

(3)Там же, Стр.365؛Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из Архива внешней политики Российской Федерации, в электронном виде, Биография Евгения Примакова,Стр.2-3 .

(4)Robert A. Saunders and Vlad Strukov, Historical Dictionary of the Soviet Union, Library of Congress Cataloging and Publishing, USA, 2010, p.464.

أنــه مــن الضـروري التحـدث عـن أصـوله"[١]، فيمـا ذكـر باحـث فنلنـدي أن جـدة يفغينـي بريماكوف كانت يهودية الأصل، وأن لذلك الأصل أثر كبير في حياته، وأوضح ذلك قائلاً: **"كانـت جدتـه يهوديـة، وفـي مرحلـة مـا مـن حياتـه المهنيـة عـانى مـن الشـكوك وبعـض مستويات الاضطهاد بسبب هذه الصلة"**[٢]، أكد الباحث البولندي باوي بيليكي(Bowie Bilecki) أن أصل أسرة يفغيني بريماكوف يعود إلى أصل يهودي[٣]، كما تبنى الباحث الإنكليزي روبرت ف.دانييلز (Robert F. Daniels) الرأي نفسه وقال: **"إن أصل أسرة بريماكوف تعود إلى أصول يهودية"**[٤] .

مال الباحث الروسي ميدفيدكو(Medvedko) عن أفكار الذين سبقوه حول موضوع أصل أسرة بريماكوف مبيناً أن أسرته لها أصول يهودية وأوكرانية وجورجية معاً، وبين ذلك قائلاً: **"من الممكن أن يكون لدى ماكسيموفيتش اللقب الأوكراني نيمشينكو. لكنه لم يَرَ والده قط. فأخذ اسمه الأخير من والدته، طبيبة أمراض النساء المعروفة في تبليسي، آنا ياكوفليفنا بريماكوفا. ويرتبط هذا اللقب، كما أخبرنا يفغيني بريماكوف بجدته، والدة آنا ياكوفليفنا، اليهودية بيرتا أبراموفنا كيرشنبلات، تزوجت رغماً عن والدها من العامل البسيط بريماكوف. خوفاً على مستقبل ابنها، الذي قُتل والده نيمشينكو بالرصاص بوصفه "عدواً للشعب" في سنة ١٩٣٧، فقامت آنا ياكوفليفنا بريماكوفا، بعد انتقالها إلى تبليسي، بتسجيله باسم عائلتها. لذا فإن يفغيني ماكسيموفيتش، الذي وصف نفسه دائماً روسياً، له جذور يهودية وأوكرانية وجورجية"**[٥] .

---

(1)Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.132.

(2)The text is quoted from: Bihla bernier, Yevgeny Primakov. Operational Law and Russian Foreign Policy, Unpublished Master's Thesis, Faculty of Management, Politics and International Relations, University of Tampere, 2018, p.22.

(3)Paweł Bilecki, Stosunki rosyjsko-izraelskie pod rządami premiera Netanjahu: napięta przyjaźń czy realpolitik?, badania opublikowane w Asia-Pacific Society, Polska, nr 36 (43), 2021, p.14.

(4)The text is quoted from:Robert F. Daniels, Yevgeny Primakov: The Accidental Competitor, Post-Communist Problems, a paper published in the Journal of Politics and International Relations, № (5), Vol (46), 1999, p. 28.

(5)Текст цитируется из:Медведько, «Страна в утрате» памяти академика Е.М. Примакова, исследование опубликовано в журнале Asia and Africa Today, № (1), 2017, Стр.75.

أما عن صفاته فقد كان انساناً محبوباً لما امتلكه من شخصية زرعت صفات المحبة والألفة بين قلوب معظم من عاصره من الناس، وكان عاطفي، ويتصف بحسن الخلق وطيب القلب وجميل المعشر والصراحة والصدق والأمانة والمواقف البطولية، وكان لا يخشى في الحق لومة لائم، وكان لا يمل ولا ينسى ابداً، ولا يحب الاستسلام، ووفق ذلك قالت حفيدته نيكا "...**علمني جدي بريماكوف أن لا أستسلم أبداً، رغم أنني كنت طفلة... أعتقد أن هذا كان درسه لي**"[١].

فلم يكن بريماكوف متكبراً بل كان متواضعاً ولا يقطع صلة الرحم مع أهله وأقربائه بل وحتى أصدقائه القدامى في تبليسي وغيرها من المناطق الأخرى، وقد أعتاد على زيارة أصدقاء الطفولة والتواصل معهم ويتبادل الحديث معهم، واستمرت علاقته مع صديقه القديم من سكنة تبليسي إيه إس أكوبوف (A.S. Akopov) في أيام شبابه الذي وصف بريماكوف بتلك الكلمات الرائعة قائلاً: "**أود أن أتحدث عن بعض الصفات والسمات الإنسانية لهذا الشخص الاستثنائي...أنني كنت محظوظاً بما يكفي للتعرف على بريماكوف والتواصل معه ..جمعنا القدر مرة أخرى في موسكو مع الأكاديميون، فلاديمير إيفانوفيتش بوراكوفسكي، وماكاروف، وسيتاريان، وشيرويان وآخرون، وواصلنا الحفاظ على الاتصالات مع بعضنا كوننا أصدقاء...وإن إحدى الصفات الإنسانية لبريماكوف الولاء والتفاني في الصداقة والصدق وعدم تحمله الباطل والأكاذيب والخداع**"[٢]. بالمقابل كان بريماكوف متواصلاً مع ذوي أصدقائه حتى بعد وفاتهم، ولم يتوقف عن الاتصال بأسرهم، لاسيما من كان منهم يحتاج إلى المساعدة المادية والمعنوية[٣].

برز نبوغه الفكري منذ أن كان صغيراً، إذ امتاز بالذكاء والذاكرة القوية وقدرات كبيرة على الحفظ والاستيعاب[٤]. أما عن هواياتهُ المفضلة فهي مطالعة الكتب والقراءة وتوثيق الأحداث

---

[١] مقابلة شخصية (مراسلة عبر الهاتف) مع نيكا إيفجينييفنا بريماكوفا، الحفيدة الكبرى ليفغيني بريماكوف، بتاريخ ٢٦ تشرين الاول ٢٠٢٣ .

[2]Текст цитируется из:Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.50-55؛Леонид Млычин, Секреты российской дипломатии от Громыко до Лаврова, Там же, Стр.364؛Петр Черкасов, Я полон чувств. Картина на фоне времени, Там же, Стр.233.

[3]Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.50-55.

[4]Леонид Млычин, Секреты российской дипломатии от Громыко до Лаврова, Там же, Стр.369؛Петр Черкасов, Я полон чувств. Картина на фоне времени, Там же, Стр.233.

التاريخية، فكان يحتفظ بكل معلومة مرت بهِ ويدونها وثيقة في كل مؤلفاته، وكان يعمل على تسجيل مذكراته وملاحظاته الشخصية والعامة بشكل دوري لتوثيق الأحداث التاريخية بتأن من غير تسرع وبحيادية من دون تحيز[١].

اهتم بريماكوف بهوايات عدة منها الغناء والرقص مع الأصدقاء المقربين، وكانت هوايته الرسم وقراءة الكتب لاسيما (الأدب والنثر)، كما كان مولعاً بقراءة الشعر وكتابته منذ أن كان صغيراً؛ مثل الشعر الغنائي والشعر السياسي[٢]، ولكن تلك الموهبة في كتابة الشعر لم تنتشر بين الناس، ولم يعرف بها إلا المقربون منه في ذلك الوقت، وشارك كذلك في الأنشطة الطلابية وغنى أبيات فكاهية[٣]، وألقى النكات المضحكة لاسيما في المناسبات العامة التي يجتمع فيها أهله ومحبيه[٤]، وأشارت الحفيدة الكبرى نيكا إيفجينييفنا بريماكوفا قائلة: "**أحب الجد الأعياد العائلية الكبيرة. لقد كان يقدر عائلته كثيراً، وجميع أفرادها، حتى أبعدهم. في الأعياد كان يحب أن يروي النكات**"[٥]، أما فيما يخص الألعاب فإنه حرص على لعب الشطرنج مع أحفاده وأقربائه في اللقاءات العائلية[٦].

---

(1)Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.271-273؛Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.158.

(2)А.Ф. Мочинов и др., Словарь современных терминов для российских политиков и журналистов, изд. Олма Пресс, Москва, 2003,Стр.491؛ Jennifer Acker and Naomi Bagdon, Humor, Seriously, Library of Congress Publication Data, New York, 2021, p.150؛А. А. Громыко, Воспоминания о Николае Шмелове. Прощай, Евгений Примаков, монография на русском языке, без номера, без даты, Стр.5.

(3)Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, опубликовано в «Алгоритме», Москва, 2018, Стр.70؛Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.273-275.

(4)Евгений Примаков, Россия в современном мире. прошлое. Настоящее. Будущее, Полиграфцентр, Москва, 2018, p.7؛Жан Ле Карре,Там же,Стр.161.

(٥) نص مقتبس من: مقابلة شخصية (مراسلة عبر الهاتف) مع نيكا إيفجينييفنا بريماكوفا، الحفيدة الكبرى ليفغيني بريماكوف، بتاريخ ٢٦ تشرين الاول ٢٠٢٣ .

(6)Евгений Примаков, Россия в современном мире. прошлое. Настоящее. Будущее, Там же, Стр.7؛ Жан Ле Карре,Там же,Стр.161.

ثانياً. دراستـهُ الأولـية والاكـاديمية :

حرصت آنا ياكوفليفنا بريماكوفا، والدة بريماكوف، على تعليم ابنها الصغير بعد بلوغه السن الدراسي القانوني، بدأ دراسته الأساسية(الأولية) في تبليسي تحت رعايتها ومتابعتها، وفي العام ١٩٣٧ بدأ دراسته الأولية ثم بدأ في الدراسة الثانوية ودرس في المدرسة رقم(٤٧) التي يُطلق عليها اسم مدرسة تبليسي الثانوية[١]، وانها إحدى مدارس تبليسي المتميزة[٢]، ومما تجدر الإشارة إليه إلى أن يفغيني بريماكوف كان يحب العديد من المواد الدراسية، أبرزها الرياضيات والتاريخ والأدب وغيرها، وفي السياق نفسه كان معظم المدرسين في المدارس الثانوية الروسية في تبليسي ذوي مستوى علمي عالٍ جداً وأن ذلك جعل معظم خريجي مدارس تبليسي الثانوية يجتازون الامتحانات التنافسية لمعاهد موسكو بسهولة من دون أية صعوبة، ولكن ظهرت ليفغيني بريماكوف صعوبات أثناء دراسته في مدرسة تبليسي الثانوية أبرزها صعوبة التعامل مع إدارة المدرسة بشأن درجات الامتحانات وأوضح يفغيني بريماكوف ذلك: "**قررت أنا وثلاثة من أصدقائي الانتقام من مديرة المدرسة رايسا بافلوفنا، التي في رأينا، ارتكبت أكبر قدر من الظلم من خلال إعطائنا العديد من الدرجات السيئة...**"[٣] .

شعر بريماكوف وزملاؤه في الدراسة بالغضب من مديرة المدرسة، وعلى أثر ذلك قرروا كسر نافذة منزل مديرة المدرسة، وبين بريماكوف ذلك قائلاً : "**في اليوم التالي تعرضنا للخطر واتضح أننا شوهدنا نسير بالقرب من النافذة المنكوبة في المساء. وكما هو متوقع، قمنا أولاً بفحص المنطقة ومن ثم بدأنا التنفيذ**"، وعلى أثر ذلك قررت مديرة المدرسة استدعاء أولياء أمور الطلبة كأجراء أولي، وفي ضوء قرار المديرة أحضر بريماكوف أمه إلى المدرسة وبينت لها مديرة المدرسة ماحصل، وبناءً على ذلك قررت والدته

---

[1]Владимир Долматов, Службе внешней разведки Российской Федерации 100 лет: документы и свидетельства, Издательский дом «Комсомольская правда», 2021, Стр.406.

[2]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: история одной карьеры, Ульяновская типография, Москва, 1999, Стр.17؛Владислав Иноземцев, Е.М. Примаков Мир без России. К чему приводит политическая недальновидность? Исследование, опубликованное в «России Пресс», № 235, без даты публикации, Стр.202.

[3]Текст цитируется из:Евгений Примаков, Политические минные поля, Там же, Стр.13.

توبيخه على مافعل ونقل بريماكوف تلك الحادثة قائلاً: "**احترق وجهي من أول صفعة تلقيتها من والدتي**[١] .

قررت مديرة المدرسة قانونياً معاقبة بريماكوف وزملائه الأربعة في الدراسة من خلال طردهم من المدرسة بعد حصولها على موافقة مسبقة من إدارة التعليم العام بمدينة تبليسي، وذلك الإجراء جعل بريماكوف يفكر بمدرسة جديدة لإكمال دراسته فيها ووجد ذلك في المدرسة رقم (١٤) التي تقع في تبليسي نفسها ليواصل دراسته فيها بتفوق واجتاز امتحاناتها النهائية بنجاح عام ١٩٤٢[٢].

بعد أن أنهى بريماكوف الصف السابع، طلب من والدته ان توافق على اكمال دراسته في إعدادية باكو البحرية[٣] التابعة لوزارة الدفاع في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، وقد اختار بريماكوف تلك المدرسة لأنه كان يرغب ويحب العمل البحري وأن يكون ضابطاً بحرياً، ففي بداية الامر رفضت والدته أن يدخل إعدادية باكو البحرية وحاولت إقناعه بأن يعيد النظر ويختار دراسة أخرى، ولكنه[٤] أصر على اختياره وحاول أن يقنع والدته وعبر عن ذلك قائلاً: "**إلى أمي الخجولة ربما تغيرين رأيك، عن مدرسة ناخيموف في تبليسي**"[٥]

---

[1]Текст цитируется из: Евгений Примаков, Политические минные поля, Там же, Стр.13.

[2]Государственная Дума (ГД), Евгений Примаков, академик большой политики к 90-летию Евгения Максимовича Примакова, преамбула о Евгении Примакове на выставке, подготовленной Думой, 2019 , Стр.2. по следующей ссылке: http://library.pgups.ru/jirbis2/images/evgeniy_primakov.pdf.

[٣] إعدادية باكو البحرية : إحدى المدارس التي أنشئت بعد الحرب العالمية الأولى من أجل تدريب الطلبة على الأمور البحرية، مركزها في باكو، تعمل على تدريب طلبة المدارس الثانوية والعمال والفلاحين الفنون القتالية بغية الخدمة في الجيش الأحمر. يراجع للمزيد :

Вагапова Асмира Рахим Гези, История открытия и деятельности Бакинской школы офицеров морской авиации, научная статья в журнале «Гуманитарные и юридические исследования», 2019, Стр.42-49؛Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.19.

[4]Ш. Нерсесян, Евгений Максимович Примаков - «Патриарх российской политики», опубликованное исследование в «Филологии», № (9), 2015, Стр.133-134.

[5]Текст цитируется из: Евгений Примаков, Политические минные поля, Там же, Стр.12-13.

ردّت والدته أنها كانت ترغب أن يكمل دراسته بمدرسة ناخيموف التابعة للمفوضية الشعبية للتعليم، وبعد تمسك بريماكوف وإصراره على رأيه اضطرت والدته إلى الموافقة على اختيار تلك الإعدادية وبناء على ذلك تحدث بريماكوف عن إصراره قائلاً : "**عندما أتخيل بكل مجد الطبيعة القطعية لتصرفاتي في ذلك الوقت، وفي الوقت نفسه من دون الرغبة في فهم والدتي، يصبح الأمر حزيناً**"[١] .

غادر بريماكوف منزله بتبليسي وانتقل إلى أذربيجان وبالتحديد في باكو واستقر هناك لمدة طويلة لأول مرة، وبدأ تسجيله طالباً جديداً في إعدادية باكو البحرية عام ١٩٤٤، وعند دراسته في تلك الإعدادية واجهته العديد من الصعوبات الدراسية لاسيما خلال المدة (١٩٤٤-١٩٤٦)، وبدأ تدريباته الداخلية على متن سفينة التدريب المسماة برافدا[٢](Pravda)، وأخذ بريماكوف يتكيف مع معظم الصعوبات التي واجهته في الدراسة والتدريب، لكنه لم يستمر بالتدريب والدراسة في إعدادية باكو البحرية بسبب طلب إدارة الإعدادية منه أن يترك الدراسة بسبب تدهور حالته الصحية بشدة وتشخيص الأطباء إصابته بمرض الدرن الرئوي المعدي ولما علمت أمه بمرض ابنها، غادرت تبليسي مسرعة وتوجهت إلى باكو بواسطة قطار وكانت علامات الحزن الشديد واضحة على ملامحها بسبب مرض ابنها الوحيد، وعند وصولها إلى ابنها في باكو عام ١٩٤٦ أخذته معها ورجعت إلى تبليسي، فضلاً عن أنَّ ابنها أصابه الحزن الشديد أيضاً مع سوء حالته الصحية لأنه كان يريد أن يكون ضابطاً بحريّاً، وقد أشار إلى ذلك قائلاً: "**وقفت عند النافذة، وهرعت الأعمدة والأشجار وبعض المباني، لكنني لم أرَ شيئاً. فالدموع ملأت عيني. لقد ربطت مستقبلي بالأسطول لمدة عامين... اعتقدت أن الحياة قد انتهت**"[٣] .

حرصت والدته بعد وصوله إلى منزلها في تبليسي على تقديم العلاج له والاهتمام بهِ بفضل خبرتها في مجال الطب إلى أن شفي على يدها، ليباشر إكمال دراسته في تبليسي،

---

[1]Текст цитируется из: Евгений Примаков, Политические минные поля, Там же, Стр.12-13.

[٢] معنى كلمة برافدا (Pravda) هي الحقيقة. يراجع للمزيد :

Helen Rappaport , Joseph Stalin: A Biographical Companion ,California , ABC-CLIO, 1999 , Pp.211-212 .

[3]Текст цитируется из:Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же,Стр.133.

فتخرج من الصف الحادي عشر في المدرسة الثانوية(١٤) للبنين بعد اجتيازه الامتحانات النهائية لعام ١٩٤٨[١].

انتقل بعد تخرجه من المدرسة الثانوية إلى موسكو لغرض إكمال دراسته، وكان رأي والدته أن يختار أي قسم أو كلية غير كلية الطب، فكانت رغبته أن يدرس في معهد موسكو للدراسات الشرقية، بعد أن تأثر بصديقه سورين شيرويان(Soren Shiroyan) الذي كان يدرس هناك، وبعد أن صمم على الدراسة في المعهد وموافقة والدته درس بريماكوف في المعهد ووقع اختياره في بادئ الأمر على قسم الرياضيات، لكنه غيّر ذلك القسم لأنَّه كان ضعيف في مادة الفيزياء وغيرها لذلك اختار بصورة نهائية قسم اللغة العربية[٢]، فقضى أيام دراسته في المعهد، فتخرج عام ١٩٥٣[٣] إذ حصل على شهادة دبلوم في تخصص الدراسات الدولية[٤] بدرجة مرتفعة في جميع المواد الدراسية، باستثناء اللغة العربية، إذ حصل على درجة متوسطة، وعلى الرغم من تلك الدرجة المتدنية التي حصل عليها؛ إلاّ أنه كان يتحدث العربية بصورة جيدة[٥].

---

[1]Д.А. Селетников, История России XX - начала XXI века. Эволюция советской системы и формирование нового российского государства (1946–2016), Краснодар, Москва, 2016, Стр.89؛Воробьев Александр Олегович, государственная и общественно-политическая деятельность Примакова в 1990-е годы, исследование опубликовано на русском языке, номер да, без года издания, Стр.46؛ Евгений Примаков, Политические минные поля, Там же, Стр.14.

[2]Газета «Комсомольская правда», № (26-С), 27-28 июня 2015؛ Евгений Примаков, Политические минные поля, Там же, Стр.15؛Газета «Комкомольская правда» (Санкт-Петербург), № (71-С), 27 июня 2015.

[3]Эрик Форд, За кулисами ФСБ, Издательство Эксмо, Москва, 2013, Стр.131؛в. Похлебкин, Внешняя политика России, России и Советского Союза за 1000 лет в именах, датах и фактах, Издательство «Международные отношения», Москва, 1999, Стр.556.

[4]Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из Архива внешней политики Российской Федерации, в электронном виде, Биография Евгения Примакова, Стр.1-2؛Michael Kemper and Stefan Konermann, The Legacy of Soviet Oriental Studies, published by Routledge, New York, 2011, p.16؛ Люкшин Д., Как быть гражданином России: тексты и смыслы в собрании сочинений Евгения Максимовича Примакова, исследование опубликовано в «Научном журнале Татарстана», № (2), 2019, Стр.83.

[5]Robert A. Saunders and Vlad Strukov, Op.Cit, p.464؛Петр Черкасов, Я полон чувств. Картина на фоне времени, Там же, Стр.417.

انتقل بريماكوف إلى ولاية موسكو بعد أن تخرج[١]، لغرض إكمال دراسته العليا في جامعة موسكو الحكومية بكلية الاقتصاد[٢] التي تعرف باسم إم في لومونوسوف(MV Lomonosov)، التي تحمل الاختصار (MSU) ، فحصل خلال أعوام الدراسة على كم هائل من المعلومات النظرية والعملية، كما أنه تعلم كيفية توثيق المصادر واستخدامها، فضلاً عن ذلك أنه تعلم الفهم التحليلي للمعلومات، ثم تخرج منها عام ١٩٥٦[٣]، ثم واصل دراسته في معهد الدراسات الشرقية حتى نال درجة الدكتوراه[٤]، فيما أصبح أستاذاً يتحدث اللغتين الإنكليزية والعربية معاً، فضلاً عن لغته الروسية الأم[٥].

---

[١] يفغيني بريماكوف، العالم بعد ١١ سبتمبر وغزو العراق، ترجمة عبد الله حسن، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤، ص٢ ؛

Александр Колпакиди и Дмитрий Прохоров, когда дело касается внешней разведки, опубликовано в Олимпе, Москва, 2002, Стр.543؛Дмитрий Валовой, От Сталина и Рузвельта до Путина и Буша, Книжный клуб «Тепак Терра», Москва, 2007, Стр.275.

[2]Д.Ф. Щукин, История России 1991-1999 гг., Изд-во Елецкого государственного университета, Москва, 2017,Стр.84؛Московский комсомолец, Вся современная история зависти, мести и сведения личных счетов, Издательство «Дон», 2004, Стр.83؛ Газета «Комсомольская правда», № (27), 2-9 июля 2015؛ Газета «Коммерсантъ» (Москва), №)199(от 29 октября 1999.

[3]н. Симония, Страницы удивительной жизни академика Евгения Максимовича Примакова, 80 лет, исследование опубликовано в журнале Asia and Africa Today, № (10), 2009, Стр. 3-4.

[٤] وقد حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٦٩، ودافع بريماكوف عن أطروحته التي حملت عنوان "**التنمية الاجتماعية والاقتصادية في مصر**" في تخصص الاقتصاد، وكان سبب تأخره في الحصول على الدكتوراه سوء وضعه الاقتصادي وانشغاله بالصحافة وغيرها من الأمور المهنية والعائلية، وكان زملاؤه من طلبة الدراسات العليا ودودين جداً معه، مما جعله أكثر تفاعلاً وألفة معهم واستمرت تلك الصداقة على مدار اعوام حياته. يراجع للمزيد:

Эд.Дж.Б. Шалига, «Кто есть кто в мире», издательство «Олма Паблишинг», Москва, 2003,Стр.1165؛ Ф.С. Антонов, с них началась геологоразведка, Олма Пресс, Москва, 2021,Стр.395؛Тимофеева и др. Учимся пересказывать тексты: Учебник. Путеводитель по русскому языку для иноСтранных студентов, изданный Министерством образования и науки РФ, Москва, 2017,Стр.46-48؛ Евгений Примаков, «Наследие учёного и политика», рецензия Владимира Невизина на собрание сочинений Евгения Примакова в 10 томах, без даты, Стр.2.

[5]Владимир Сергеевич Антонов, Там же, Стр.40-41.

ثالثاً. حياة يفغيني بريماكوف الاجتماعية :

اقترن بريماكوف مرتين، كانت المرة الأولى من السيدة لورا فاسيليفنا خرادزه[١] (Laura Vasilievna Kharadze) عام ١٩٥١، وكانت تنتمي لعائلة تحب الثقافة والفنون ومهتمـــة بالموسيقى والغناء[٢]، وأن والدها أحد الجنرالات الروس الكبار، وشقيقها جيرمين ميخائيلوفيتش جفيشياني[٣](GermainMikhailovich Gvishiani) أمين نادي روما في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، وكانت عمتها ناديجدا فاسيليفنا خرادزه[٤](Nadezhda Vasilievna Kharadze)، أستاذة في معهد تبليسي الموسيقي، مغنية أوبرا مشهورة، وأن بريماكوف كان يحب الفنون والشعر كثيراً، وكانت لورا فاسيليفنا خرادزه تسكن في جورجيا وبالتحديد في مدينة تبليسي مع جميع أفراد عائلتها وأقربائها[٥].

كانت لورا فاسيليفنا خرادزه ذات سمات شخصية رائعة، فهي ودودة وجميلة ذات عيون داكنة وكبيرة، وشعر كثيف ومموج، وبشرة فاتحة اللون صافية[٦]، فتزوج بريماكوف منها عام

---

[١] مقابلة شخصية (مراسلة عبر الهاتف) مع نيكا إيفجينييفنا بريماكوفا، الحفيدة الكبرى ليفغيني بريماكوف، بتاريخ ٢٦ تشرين الاول ٢٠٢٣ .

[2]Николай Зенкович, «Самые тайные родственники», издано в «Ульме», Москва, 2005, Стр.322؛ үчүн. Оронбеков, Мурунку булак, p.153.

[3]Чураков Дмитрий Олегович, Оппозиция в СССР: К вопросу о пересмотре этого термина, статья, опубликованная в Институте истории и политики Московского университета, № 1 (53), без даты публикации, Стр.31؛Эд.Дж.Б. Шалига, Там же, Стр.1165.

[٤] ناديجدا فاسيليفنا خرادزي: ولدت في ٢٨ أيلول ١٩١٢ في تبليسي، درست فيها الابتدائية والثانوية ثم درست في معهد تبليسي الموسيقي، أصبحت عام ١٩٣٦ عازفة منفردة في مسرح الأوبرا والباليه الجورجي بتبليسي، كما مارست التدريس منذ العام ١٩٦٠ في معهد تبليسي الموسيقي (أستاذ مشارك بالإنابة)، وتوفيت سنة ١٩٩٩. يراجع للمزيد :

Стефан Стефанович Мокульски, Энциклопедии, словари и справочники, часть 5, опубликовано в журнале Scientific State, Мичиганский университет, 2009 ,Стр.577–578؛ н. Симония, Там же,Стр.4.

[5] Irina Popovich, Op.Cit, p.60.

[6]Леонид Млечин, Евгений Примаков «Человек, который спас интеллект», Издательство «Алгоритм», Москва, 2018,Стр.230.

١٩٥١، وأُجْرِيَ لهم حفل زفاف مميز في تبليسي وموسكو[١]، وبعد مدة قرر الطرفان الانتقال إلى موسكو لغرض الدراسة والاستقرار، وكان من المتوقع من كل أصدقائهم المقربين أن يتخصص بريماكوف بالرياضيات وأن تصبح زوجته لورا عازفة بيانو مشهورة، لكن بريماكوف التحق بقسم اللغة العربية في معهد موسكو للدراسات الشرقية كما ذكرنا سابقاً، فيما قبلت زوجته لورا في كلية الكيمياء، وقد فوجئ معظم أصدقاء لورا بذلك التخصص، لأنها تمتلك موهوبة وصوت جميل مثل عمتها، الموسيقية والمغنية الجورجية الشهيرة ناديجدا فاسيليفنا خرادزي، وبناء على ذلك أخبرت لورا إحدى صديقتها سبب اختيارها قسم الكيمياء عندما قالت: "...**قررت فجأة دراسة الكيمياء.. وأن الكيمياء كان الشيء الوحيد الذي لم أكن أعرفه وهذا ما جعلها مثيرة للاهتمام**"[٢].

أشارتْ إحدى صديقات لورا إلى أن بريماكوف كان يتودد إلى زوجته ويعاملها بلطف شديد، وذلك ما جعل عائلتهم أكثر سعادة، وبعد مدة من زواجهم أنجبت طفلها الأول عام ١٩٥٤ في تبليسي[٣] فأطلقوا عليه اسم ألكسندر ساشا(Alexander Sasha)، وعندما انتقل بريماكوف وزوجته إلى موسكو، كما أشرنا سابقاً، أخذوا طفلهم الصغير معهم، فحاولوا استئجار شقة أو غرفة هناك، وقد واجه بريماكوف وزوجته وطفله صعوبات هناك بسبب عدم رغبة أحد في استئجار غرفة لعائلة شابة لديها طفل رضيع، وعلى الرغم من ذلك استمر بحثهم لعدة أيام حتى وجدوا قبواً، وبسبب إصابة ابنهم ساشا بمرض الزحار ظلوا فيها مدة أسبوعين فقط، بعدها اضطر بريماكوف إلى العودة إلى تبليسي من أجل عرض ابنه ساشا على والدته الطبيبة لتعالجه، وبعد تلقيه العلاج تعافى ساشا بسرعة كبيرة، وظل تحت رعاية جدته آنا التي أحبته كثيراً وتعلقت بهِ وقالت : "**أحببت الصبي مثل ابني، ولم ارَ مثل هذا الطفل الذكي من قبل. وفي غضون عامين، أصبحنا قريبين جداً لدرجة أنه بدأ في مناداتي بأمي**"[٤]، وبعد عامين

---

[1]Михаил Саакашвили, Пробуждение силы, Уроки Грузии – для будущего Украины, 2-е издание, издательство Folio Publishing, Киев, 2016, Стр.72-74.

للمزيد من التفاصيل عن زوجة بريماكوف وعائلته ينظر في الملحق رقم(٣) ص٣٧٢.

[2]The text is quoted from:Irina Popovich, Op.Cit, p.60؛Муслим Магомаев, История одного застенчивого человека, Издательство АСТ, Москва, 2013, Стр.47.

[3]Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.71.

[4]The text is quoted from: Irina Popovich, Op.Cit, p.60.

من ذلك أعاده والده بريماكوف إلى موسكو إذ نشأ شاباً ذكياً في موسكو، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي ثم واصل دراسته[١]، واصبح لديه ابنه والعديد من الأحفاد[٢] .

اصبح ساشا صديقاً وليس ابنً لوالده بريماكوف[٣]، وورث من والدته لورا صحة سيئة إذ كان ضعيف القلب[٤] وعند وفاته تعرضت لورا إلى صدمة كبيرة مما ادت إلى وفاتها[٥].

---

[١] حتى حصل على شهادة عليا عام ١٩٨١. يراجع للمزيد:

Irina Popovich, Op.Cit, p.60.

[٢] ولدت في كانون الثاني عام ١٩٦٢، أطلقوا عليها اسم نانا (Nana) وكان اسمها حسب ماذكرته المصادر الروسية أنه مشتق من اسم لينين، في حين أكدت نيكا بريماكوفا الحفيدة لبريماكوف أن اسمها تقليدي جورجي ولا علاقة له بلينين، كانت نانا فتاة صغيرة ونحيفة ضعيفة البنية، وحالتها الصحية سيئة ولكنها كانت متواضعة وقليلة الكلام، ولم تكن دراستها سهلة بالنسبة لها وذلك بسبب عدم حبها للمدرسة، وأن مدرستها كانت تقع قريبة من منزلها وبالرغم من ذلك أنها استمرت بدراستها وانتقلت من صف إلى آخر حتى تخرجت من المدرسة عام ١٩٧٩، واصبحت طبيبة نفسية، وكان بريماكوف متعلق بأبنته نانا، تزوجت واصبح لديها أحفاد وحفيدات منها الكسندر(Alexander) الذي ولد عام ١٩٨٢ ويفغيني(Evgeny) الذي ولد عام ١٩٨٤ وماريا التي ولدت عام ١٩٩٧. يراجع للمزيد: مقابلة شخصية (مراسلة عبر الهاتف) مع نيكا إيفجينييفنا بريماكوفا، الحفيدة الكبرى ليفغيني بريماكوف، بتاريخ ٢٦ تشرين الاول ٢٠٢٣ ؛

Газета «Комсомольская правда», №(74-С), 4 июля 2015؛нет. Кнопова и доцента В.К. Тарануха Владимира Ивановича Бураковского к девяностолетию со дня рождения, исследование опубликовано в журнале «Хирургия», № (8), 2012, Стр. 87-88؛Вадим Кирпиченко, Интеллект: лица и персонажи читателю, издательство Кирпиченков Пресс, Россия, 2016, Стр.163.

[3]Вадим Кирпиченко, Интеллект: лица и персонажи читателю, издательство Кирпиченков Пресс, Россия, 2016, Стр.163.

[٤] تعرض إلى نوبة قلبية مفاجئة عندما خرج مع ثلاثة زملائه من طلاب الدراسات العليا في١ أيار ١٩٨١ وفجأة أمسك ساشا بأيدي زملائه قائلاً: "**أنا أموت. وتوفي على الفور**"، وكان عمره سبعة وعشرون عاماً، ولم يحقق حلمه بالذهاب إلى القاهرة بمصر مراسلاً، وأن بريماكوف لم يكن موجوداً في موسكو إنما في رحلة عمل خارج الاتحاد السوفيتي، وتم إبلاغه بوساطة السفارة ثم عاد إلى موسكو، وتعرض لصدمة افقدته الوعي ونقل إلى منزله، وعلى الرغم من ذلك كان لديه موعد مجلس علمي ولم يبين للحاضرين ما كان يشعر بهِ. يراجع للمزيد:

Леонид Млычин, Секреты российской дипломатии от Громыко до Лаврова, Там же, Стр.356-357.

[٥] ساءت حالتها الصحية نُقِلَتْ على أثرها إلى المستشفى، وشخص الأطباء مرضها بالتهاب عضلة القلب، وقال الأطباء عن حالتها "**إن لورا بريماكوفا لم يتبق لها سوى خمس سنوات لتعيشها**"، وذلك أدى إلى تعرض بريماكوف إلى إكتئاب وحزن ولم يحدث أي أحد سوى طبيب القلبية فلاديمير إيفانوفيتش بوراكوفسكي(Vladimir Ivanovich Burakovsky) من أجل الإطمئنان على صحة زوجته وبعد مدة ساءت حالتها الصحية ولم تعيش حتى الخمس سنوات، وفي شهر حزيران عام ١٩٨٧ توفيت، وشعر بريماكوف بالحزن الشديد عليها بسبب حبه=

تأثر بريماكوف بالعديد من الشخصيات المهمة في جورجيا وبالتحديد في مدينة تبليسي الذين تركوا أثراً بارزاً في حياته، واتخذهم قدوة له لما قاموا بهِ من أعمال وما تحلوا بهِ من صفات إيجابية وأخلاق عالية تجاهه، يأتي في مقدمتهم جيرانه وأصدقائه المقربين في تبليسي الذين حرصوا على أن لا يتأثر بريماكوف بوفاة والده[١].

كان بريماكوف متأثراً بأصدقائه في الدراسة، لاسيما أولئك الذين يتحلون بصفات مميزة، لذا تأثر بهم بصورة كبيرة، ومن أبرزهم سورين شيرويان أحد أصدقاء الدراسة، الذي درس في معهد موسكو للدراسات الشرقية وبدأ تأثره به عندما تخرج من دراسته الثانوية في تبليسي عام ١٩٤٨، وقال بريماكوف حول ذلك "**ربما تأثرت بحقيقة أن صديقي سورين شيرويان كان يدرس هناك. لكنني أعترف أنني لم أكنْ مهووساً للدراسة فيه بالذات**"[٢] .

ومن أهم الأسباب التي جعلت بريماكوف يتأثر بأصدقائه الموجودين في تبليسي أنَّ صداقتهم اتسمت بالعمق والصدق وقامت على مآثر الشخص نفسه لا على أساس ما يمتلكه الصديق من أمور مادية، وعلى ذلك الأساس كونوا صداقات فعلية قولاً وفعلاً وقال أصدقائه له: "**أن لديك رفاقاً خلفك، لا يهتمون بمن أنت، أو السيارة التي تقودها...**"[٣]، وكان تأثر بريماكوف بأصدقائه في تبليسي يختلف عن تأثره بأصدقائه

=الكبير لها، وظل يزور قبر ابنه ساشا وزوجته كل مدة، ثم تعرف على امرآة شابة من مواليد ١٩٥٢ كان يطلق عليها اسم إيرينا بوريسوفنا بوكاريفا(Irina Borisovna Bokareva)، تعمل طبيبة أمراض نفسية، وكانت جميلة ومتواضعة وصادقة وذكية تشبه الكثير من جوانب شخصية لورا، لديها كلمة طيبة مع الجميع، وفي عام ١٩٨٩، اعتمد بريماكوف عليها كطبيب شخصي له تراقب حالته المرضية باستمرار ويساعده بعض المتخصصين، وكان ذلك إبان انتخابه عضو مرشح في المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي، تزوج بريماكوف منها عام ١٩٩٤، ولم ينجب منها أطفال. يراجع للمزيد:

Леонид Млычин, Секреты российской дипломатии от Громыко до Лаврова, Там же,Стр.360-363؛Александр Акургин и Валерий Ф. Семенов, академик Владимир Иванович Бураковский (1922-1944) к100-летию со дня рождения, исследование опубликовано в Журнале торакальной хирургии, том (181), № (5), 2022,Стр.89-91؛ Леонид Млечин, Евгений Примаков «Человек, который спас интеллект», Там же,Стр.226.

[1]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры,Там же,Стр.10.

[2]Текст цитируется из:Евгений Примаков, Политические минные поля, Там же, Стр.15.

[3]Текст цитируется из:Леонид Млычин, Секреты российской дипломатии от Громыко до Лаврова, Там же, Стр.364-367.

بموسكو لأن المجتمع في تبليسي مختلف تماماً عن مجتمع موسكو، فعندما انتقل إلى الدراسة والاستقرار في موسكو واجهته العديد من الصعوبات المختلفة مع الأشخاص هناك تمثلت بأن سكان موسكو كانوا مقسمين على أسس عرقية، وبذلك الصدد أشارت بعض المصادر في أرشيفات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، إلى أن بريماكوف كان له أصل غير روسي من أجل الإساءة لخلفيته الاجتماعية[١] .

كانت البيئة في جورجيا مختلفة تماماً عن بيئة موسكو من حيث إن بيئة جورجيا وتحديداً مدينة تبليسي التي عاش فيها بريماكوف لم يكن فيها أي معاداة للأسس العرقية ولا يوجد أي تمييز عنصري بين اليهود والجورجيين وغيرهم من الطوائف الأخرى، وكان الكثير منهم يُعدَّون أنفسهم جورجيين مما يشيرون إلى أصولهم اليهودية وغيرها[٢]، كل ذلك جعل بريماكوف يحتفظ بجميع أصدقائه، بما في ذلك أصدقاء أيام دراسته وحتى عندما أصبح موظفاً تبوأ مناصب بسيطة وعليا في الاتحاد السوفيتي فإن بريماكوف حرص على أن لا تشغله الوظيفة أو المنصب عن أصدقائه الذين تعرف عليهم وأثر بهم وتأثر، وكان فلاديمير إيفانوفيتش بوراكوفسكي[٣](Vladimir Ivanovich Burakovsky) أبرز اصدقائه المميزين[٤]، وتأثر ايضاً بصديقه ليون أرشاكوفيتش أونيكوف[٥] (Arshakovich Leon

---

[1]Леонид Млычин, Секреты российской дипломатии от Громыко до Лаврова, Там же, Стр.364-367.

[2]Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.133.

[٣] فلاديمير إيفانوفيتش بوراكوفسكي: ولد في جورجيا تلقى تعليمه فيها ثم أكمل دراسته في معهد تبليسي الطبي، وبعد تخرجه من المعهد، عمل في قسم التشريح والجراحة في معهد تبليسي للدراسات الطبية المتقدمة، وبعد أن انتقال إلى لينينغراد، أكمل دراسته العليا، إذ بدأ دراسة جراحة الصدر، وكانت جراحة الصدر قد استحدثت حديثاً في الاتحاد السوفيتي، ثم أصبح مساعد أحد أشهر الأطباء في روسيا الذي كان يدعى أ.ف. فيشنفسكي(A.F. Vishnevsky) فعملوا معاً على إجراء العمليات الصعبة والمعقدة التي تخص أمراض القلب خلال المدة(٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٧ إلى ٥ آذار ١٩٥٨). يراجع للمزيد: нет. Кнопова,Там же, Стр.87-88.

[4]Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.140؛Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.13.

[٥] ليون أرشاكوفيتش أونيكوف: ولد في ٢٣ أيلول ١٩٢٤ كان يسكن بالقرب من منزل بريماكوف ويعد أحد أصدقائه المقربين، درس في تبليسي ثم أكمل دراسته عام ١٩٤٦ في معهد موسكو الحكومي، وعندما اكمل دراسته في المعهد عام ١٩٥٠ تم توظيفه في قسم الدعاية باللجنة المركزية للحزب الشيوعي خلال=

Onikov) الذي عمل لأعوام طويلة في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وأصبح من أصدقائه المقربين وطالت مدة صداقتهم إلى ما يقارب الستين عاماً[١].

يتضح لنا مما ورد أعلاه أن بريماكوف كان شخصية اجتماعية تمكنت من تكوين صداقات مختلفة ومتنوعة على مستوى الدراسة أو على مستوى العلاقات الفردية شملت بيئات مختلفة ومتنوعة.

رابعاً. انتماء بريماكوف السياسي وأثره على عمله في لجنة الدولة للبث الإذاعي والتلفزيوني[٢](أيلول ١٩٥٦-أيلول ١٩٦٢):

كان لدى بريماكوف رغبة للعمل في لجنة الدولة للبث الإذاعي والتلفزيوني(State Committee for Television and Radio Broadcasting) التابعة لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية[٣] التي تقع في شارع بياتنيتسكايا (Pyatnitskaya)[٤]، ووفق ذلك عملت

=المدة(١٩٥٠-١٩٥٤)، وخلال المدة(١٩٦٠-١٩٩١) عمل ليون كأحد الموظفين المسؤولين في جهاز اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، توفي سنة ٢٠٠٠. يراجع للمزيد :

Подробная статья о Леоне Аршаковиче Оникове по следующей ссылке: https://peoplepill.com/i/leon-arshakovich-onikov.

[1]Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.132.

[٢] لجنة الدولة للبث الإذاعي والتلفزيوني: إحدى الهيئات الحكومية المركزية التابعة لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، أُسست في ١٠ أيلول ١٩٣١، وتولت مسؤولية إدارة وتنظيم البث الإذاعي والتلفزيوني، فضلاً عن الإشراف على توجيه الخطاب الإعلامي بما ينسجم مع التوجهات الأيديولوجية للحزب الشيوعي، وظل العمل بها حتى ٢٧ كانون الأول ١٩٩١. يراجع للمزيد:

Львова С. А. «Основы владения правами на телевизионные фильмы из Золотого фонда советского кино», изд. ООО «Директ Медиа», Москва, 2020 ,Стр.21-25؛Радио Призрак СССР, по следующей ссылке: https://wiki.vesti42.ru/%D1%82%D0%B5%D1%80%D0%BC%D0%B8%D0%BD%D1%8B/%D0%B3%D0%BE%D1%81%D1%82%D0%B5%D0%BB%D0%B5%D1%80%D0%B0%D0%B4%D0%B8%D0%BE_%D1%81%D1%81%D1%81%D1%80.

[3]Александр Колпакиди и Дмитрий Прохоров, когда дело касается внешней разведки, Там же, Стр.543؛ Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.23؛ Эд.Дж.Б. Шалига, Там же, Стр.1165.

[4]Томас Кенни и Роджер Киран, «Кто продал социализм». Теневая экономика в СССР», опубликовано в журнале «Аль-Хоризм», Москва, 2010, Стр.106.

الإدارة العامة للبث الإذاعي للدول الأجنبية[١] على إيجاد وظيفة شاغرة له، وفي ضوء ذلك عمل بريماكوف في مكتب التحرير العربي مع العديد من الموظفين المتخصصين في الشؤون الدولية في أيلول ١٩٥٦، واختارت الإدارة العامة له قسم الجودة التابع لمكتب التحرير العربي بصفة مراسل[٢].

اتسم عمل بريماكوف بجملة من الإيجابيات والسلبيات، ومن أهم الايجابيات أن العمل سهل ومريح جداً له ولجميع الموظفين[٣]، أما السلبيات فمن أبرزها تدني مستوى أجور الموظفين، وأن معظم ما كانوا يكتبونه لا يمكن قراءته أو سماعه باللغة الروسية[٤]، وفي ضوء ذلك بدأ عدد من الصحفيين البارزين بالانتقال مع مرور الوقت من الإذاعة إلى وظائف أخرى، باستثناء الصحفي والإعلامي فالنتين سيرجيفيتش زورين[٥](Valentin Sergeevich Zorin) الذي ظل مذيعاً أجنبياً مشهوراً، فيما ركز بريماكوف خلال عمله في الإذاعة على القضايا الدولية، لاسيما تلك التي تتعلق بتطور حركة التحرر الوطني في المشرق العربي، وقد ساعده في ذلك اتقانه للغة العربية والانكليزية[٦].

---

(1)Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же,Стр.71؛Дмитрий Картысев, Примаков И. Что изменилось в мировой истории, журнал «Русский корреспондент», № (16), 9–23 июля 2015,Стр.26.

(2)Владимир Сергеевич Антонов,Там же,Стр.40-41؛Александр Владимирович Островский, Не Горбачев ли?, напечатано в «Аласторусе», без места,2013, Стр.16؛Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.71.

(3)Владимир Сергеевич Антонов,Там же, Стр.40-41.

(٤) انما كان يتم قراءته أو سماعه باللغة العربية. يراجع للمزيد:
Дмитрий Картысев, Там же, Стр.26.

(٥) فالنتين سيرجيفيتش زورين: ولد ٩ شباط ١٩٢٥ في موسكو، وينتمي إلى أسرة مثقفة من الموظفين، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي، ثم واصل دراسته في معهد العلاقات الدولية التابع لوزارة خارجية اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، تخرج منه عام ١٩٤٨، عمل بعد تخرجه في لجنة الدولة للبث الإذاعي والتلفزيوني، ثم أُوفد للعمل كاتبَ عمودٍ في القسم الدولي لإذاعة عموم الاتحاد، قبل أن يتدرج في المناصب الوظيفية، حتى أصبح عام ١٩٥٥ نائباً لرئيس تحرير برنامج "**آخر الأخبار**" في إذاعة مایاك (Lighthouse). يراجع للمزيد:
Михаил Веллер, Легенды Невского проспекта, Опубликовано в: Адар Нева, СПб, 2001, Стр.252.

(6)Дмитрий Картысев, Там же, Стр.27.

دخل بريماكوف المجال السياسي فعلياً عندما أعلن عن انتمائه الرسمي إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٥٩ أثناء عمله في إذاعة البث الأجنبي[١]، ولم يحقق النجاح بسرعة في عمله ما لم ينضم للحزب الشيوعي[٢]، وبذلك الصدد ترقى بوظائفه الإدارية بشكل واضح[٣]، عندما خضع البث الأجنبي لإعادة التنظيم والتوسيع عام ١٩٦٠[٤]، وترقى في وظيفته من مراسل[٥] إلى محرر تنفيذي[٦]، واستمرت خدمته قرابة ست أعوام[٧] ثم أصبح نائباً لرئيس تحرير القسم[٨]، ووفق ذلك قال بريماكوف: "**تمت ترقيتي وتعييني نائباً لرئيس تحرير المعلومات لجميع البلدان الأجنبية يبدو أن كل شيء يسير على ما يرام...**"[٩]، ثم ترقى أكثر فأصبح أخيراً رئيس تحرير مكتب الإذاعة الأجنبية خلال المدة(١٩٦٠-١٩٦٢)[١٠]. يتبين من ذلك كفاءته المهنية من جهة، وانتماءه الحزبي من جهة أخرى.

أتقن بريماكوف عمله وأصبح صحفياً ماهراً وأخذ يعلق على معظم الصحفيين الذين كانوا يعملون معه لأنهم يكتبون بطريقة غير موثقة ودقيقة، كما ركز على الدقة والثقة بالعمل، وبذلك الشأن قال فالنتين زورين: "**إنه يتعلم بسرعة مدهشة ويستطيع أن يفهم في**

---

(1)Дмитрий Картысев, Там же, Стр.27؛Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.27.

(2)Евгений Примаков, «Наследие учёного и политика», рецензия Владимира Невизина на собрание сочинений Евгения Примакова в 10 томах, Там же, Стр.3.

(3)Х. Вальтер В. М. Моченко, Большой словарь русских фамилий, Издательство «Олма», Москва, 2007, Стр.680.

(4)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», опубликовано в Полиграфцентре Россия, 2015,Стр.19.

(5)Эд.Дж.Б. Шалига, Там же, Стр.1165.

(6)Д.А. Селетников, Там же, Стр.89؛А. Н. Зенкович, «Энциклопедия Путина». семья. команда. Оппоненты «Халифы», издательство «Олма Пресс», 2006, Стр.351.

(7)Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.72.

(8)Х. Вальтер В. М. Моченко, Там же, Стр.680.

(9)Текст цитируется из:Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.19.

(10)Александр Иванович Колпакиди и Михаил Леонидович Серикаков, Там же, Стр.554؛в. Похлебкин, Внешняя политика России, России и Советского Союза за 1000 лет в именах, датах и фактах, Там же, Стр.556.

وقت قصير جداً جوهر المشكلة التي لم يتعامل معها من قبل. عقل حاد جداً وتفكير واضح جداً وقدرة على رؤية الجوهر كتبت مقالاً وعرضته عليه، فنظر إليه وقال: لماذا كتبت خمس صفحات بينما كانت صفحة ونصف كافية؟ "[١]، وكانت علاقته مع البعض من زملائه في العمل جيدة، إذ إنه كان محبوباً من معظم زملائه لاسيما النساء، مع أنه كان سريع الغضب تجاههم في العمل، وله القدرة على التعامل مع رؤسائه بصورة مناسبة وأنه تمتع بتكيف عالٍ مع حياته المهنية وذلك جعل زميله زورين يصفه بـ"**اسطورة**" لأنه حطم الأسلوب التقليدي في الإذاعة[٢] .

غير أن بريماكوف طمح إلى الاستمرار في العمل لأعوام طويلة في إذاعة البث الأجنبي، إلا أن ذلك لم يتحقق، إذ تعرّض لرفضٍ من قبل مسؤولين البث الإذاعي التابع لقسم الدعاية والتعبئة في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وذلك على خلفية خطابه الذي ألقاه أمام مسؤولي الحزب خلال اجتماع عام ١٩٦٢[٣]، الذي لم يعجب المجتمعين ويتلاءم مع توجهاتهم، مما أدى إلى تركه العمل في إذاعة البث الأجنبي في أيلول ١٩٦٢، وبذلك الشأن قال بريماكوف: "**لكنني شعرت بوضوح بالموقف السيء اتجاهي من رئيس قطاع اللجنة المركزية الذي عمل في الإذاعة، ربما لم يعجبه خطابي في اجتماع الحزب...**"[٤] .

بيّن فالنتين زورين الموضوع قائلاً: "**كنا صغاراً، وكنا واثقين من أنفسنا، مما أدى إلى طرد بريماكوف من البث الأجنبي. لقد أصبح مكروهاً من قطاع البث الإذاعي في قسم الدعاية والتعبئة باللجنة المركزية للحزب الشيوعي لأنه دافع عما اعتقد أنه صحيح ..لذلك لم تكن مسيرته المهنية مستقرة**"[٥]، أوضح فالنتين زورين أن بريماكوف وفيتالي إينوكنتيفيتش زوركين[٦](Vitaly Inokentevich Zorkin) تركوا العمل معاً، وفيما بين

---

(1)Текст цитируется из:Дмитрий Картысев, Там же, Стр.30.

(2)Дмитрий Картысев, Там же, Стр.32؛Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.134.

(3)Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.134.

(4)Текст цитируется из:Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.20.

(5)Текст цитируется из:Дмитрий Картысев, Там же, Стр.31؛Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.73.

[٦] فيتالي إينوكنتيفيتش زوركين: وُلِد عام ١٩٣٧ في مدينة إيركوتسك (Irkutsk) في منطقة فولكونسكي (Volkonsky)، إذ نشأ وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي، وفي عام ١٩٥٥ درس بجامعة ولاية إيركوتسك، وبعد تخرجه، عُيّن مصوراً صحفياً في صحيفة "**برافدا**"، إلى جانب عمله في عدد من الصحف الأخرى،=

الباحث الروسي ليونيد مليتشين أن خدمة بريماكوف في الإذاعة دمرت بعد خطابه في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وقد أشار إلى ذلك :" **أن الشخص الذي لديه مثل هذه الآراء لا يمكنه شغل منصب في لجنة الدولة للبث التلفزيوني والإذاعي...**"[١].يُلاحظ أن انتماء بريماكوف للحزب الشيوعي شكّل عاملاً حاسماً في تسريع مساره الوظيفي، لكنه في الوقت نفسه قيّده أيديولوجياً وأدى إلى تصادمه مع اصحاب القرار.

مُنِعَ بريماكوف من السفر إلى خارج البلاد وكان ذلك بمثابة تحذير له، بالمقابل تعامل بريماكوف مع ذلك الأمر بهدوء من دون انفعال وحتى عندما أُجْبِرَ حرفياً على مغادرة إذاعة البث الأجنبي بصفة رسمية غادر المكان بمفرده من دون أن توجه إليه أي عقوبة أو توبيخ منهم، وطلبوا منه بصيغة الأمر أن يجد له مكان عمل آخر، وهكذا ظل بريماكوف من دون وظيفة[٢]، وفي ضوء ذلك قال بريماكوف: "...**وجدت نفسي في الواقع ممنوعاً من السفر إلى الخارج ..وحتى الرحلات السياحية وفي الوقت نفسه، تم إطلاق أسطورة حول أصلي**"[٣]، وصف فالنتين زورين بريماكوف في ضوء ما حدث بأنه " **إنسانٌ مُحَطَّمٌ**"، وفي المجال نفسه بين بريماكوف أن مسؤولي اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي هم من تدخلوا في اصوله ووضعوا له لقب اليهودي كيرشنبلات(Kirshenblatt) واصفاً مسؤولي الحزب بأنهم "**اغبياء**" بسبب معاداتهم لأصوله السامية[٤].

=وخلال المدة (١٩٧٥–٢٠١٥)، عمل في كلية فقه اللغة والصحافة بجامعة ولاية إيركوتسك، توفي سنة ٢٠١٩. يراجع للمزيد:

Иркутский государственный университет, Институт филологии, иностранных языков и массовых коммуникаций, по следующей ссылке: http://slovo.isu.ru/ru/calendar/in_memori/zorkin.html.

(1)Текст цитируется из:Дмитрий Картысев, Там же, Стр.32؛Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.73.

(2)Дмитрий Картысев, Там же, Стр.32 ؛Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.74.

(3)Текст цитируется из:Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.74.

(4)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.20؛Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.134.

خامساً.عمل بريماكوف المؤقت وتعيينه في صحيفة برافدا (كانون الاول ١٩٦٢-نيسان ١٩٧٠) :

أصبح بريماكوف في أيلول ١٩٦٢ من دون وظيفة[١]، وبناءً على ذلك تدخل عدد من زملائه لمساعدته، وعلى رأسهم فالنتين زورين الذي تواصل مع أحد أصدقائه المقربين، الذي كان يشغل منصب نائب رئيس تحرير صحيفة برافدا[٢]، في القسم الدولي[٣] المعروف باسم نيكولاي نيكولايفيتش إينوزيمتسيف[٤](Nikolai Nikolaevich Inozemtsev)، بهدف إيجاد فرصة عمل لبريماكوف الذي وصفه أمامه بـ"**الموهوب**"، قائلاً: "**لدينا رجل موهوب تُرِكَ بدون عمل**"[٥]. وعلى إثر ذلك، استجاب إينوزيمتسيف وطلب حضوره لاحقاً، وبناءً على

---

[1]Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.134.

[٢] صحيفة برافدا: تُعد من أبرز الصحف الروسية وأكثرها انتشاراً عالمياً، تأسست عام ١٩١٢ في مدينة سانت بطرسبرغ، وكان فلاديمير لينين من أبرز الداعمين لها في مراحلها الأولى، وقد تحولت لاحقاً إلى إحدى أهم أدوات الإعلام الرسمية في الاتحاد السوفيتي، إذ مثلت الصوت الإعلامي للحزب الشيوعي، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٩١، صدر قرار رئاسي في عهد يلتسن بوقف إصدارها بصيغتها السوفيتية، بوصفها من رموز المرحلة الشيوعية السابقة، غير أن بعض العاملين فيها أعادوا إصدارها لاحقاً بصيغة جديدة. يراجع للمزيد: زينة عبد إمطشر، الفلسفة السياسية عند تروتسكي، دار الرافدين، لبنان، ٢٠١٦، ص٢٣ ؛ صحيفة العرب(لندن)، العدد (١٠٤٨٩)، ١٨ كانون الاول ٢٠١٦، ص٨؛
Марина Новак, Православная пресса русской эмиграции в США в XIX-XX веках. История и классификация, изд. Южного федерального издательства, Ростов-на-Дону, Москва, 2016, Стр.198.

[3]Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.20.

[٤] نيكولاي نيكولايفيتش إينوزيمتسيف: ولد عام ١٩٢١ من عائلة من الموظفين، بدأ تعليمه في موسكو، ثم التحق بمعهد موسكو للطاقة، وفي عام ١٩٣٩ شارك بالحرب العالمية الثانية قائداً لفصيلة استطلاع مدفعية، وحصل على أربعة أوسمة عسكرية والعديد من الميداليات، وبعد تسريحه عام ١٩٤٥، استأنف دراسته في معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية، ثم تابع دراساته العليا وحصل على الدكتوراه عام ١٩٥٢، ليبدأ بعدها مسيرة مهنية في البحث العلمي والإعلام، أبرزها منصبه نائب رئيس تحرير صحيفة برافدا للشؤون الدولية(١٩٦١–١٩٦٦)، تولى العديد من المناصب حتى وفاته سنة ١٩٨٢. يراجع للمزيد:
М. Румянцев и А.Г. Мелиховский, Биография советского ученого Николая Николаевича Иноземцева, изд. Дом науки, Москва, 1981.

[5]Текст цитируется из:Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.74؛Дмитрий Картысев, Там же, Стр.32.

ذلك حضر بريماكوف برفقة زميله فالنتين زورين في أحد الأيام إلى لقائه[١]، ووصل بريماكوف برفقة زورين إلى إينوزيمتسيف في منتصف الليل، إذ عرض عليه العمل في صحيفة برافدا بوصفه كاتب عمود في القسم الآسيوي والأفريقي. واصل الطرفان حديثهما طوال الليل، إذ أوضح بريماكوف أنه كان يتعرض للملاحقة، بل وتم منعه من السفر إلى خارج البلاد[٢]، وقد أبدى إينوزيمتسيف إعجابه ببريماكوف، وقال له: "**سأقوم بتوظيفك فوراً، وبسبب خروجك من العمل تحت ضغط جهات قسم الدعاية، لا يمكن إدخالك مباشرة إلى صحيفة "برافدا"، لذلك سيكون من الضروري أن تبقى في موقع آخر لمدة مؤقتة**"[٣].

ولم يكتفِ إينوزيمتسيف بذلك، بل اتصل بإدارة شؤون الموظفين، وطلب منهم التحقق من إمكانية تعيين بريماكوف مراسلاً لصحيفة برافدا في إحدى الدول الرأسمالية[٤]، وفي الوقت نفسه اقترح إينوزيمتسيف على بريماكوف أن يقدم على وظيفة تنافسية في معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية(IMEMO)[٥] بصفة باحث أول، وقد استقبل بريماكوف ذلك الاقتراح بارتياح، عاداً إيّاه إشارة إلى التقدير المهني الذي يحظى بهِ، وإدراكاً منه بأنه يخضع لتقييم علمي على مستوى رفيع من الكفاءة[٦] .

---

(1)Дмитрий Картысев, Там же, Стр.32.

(2)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.20؛ Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из Архива внешней политики Российской Федерации, в электронном виде, Биография Евгения Примакова,Стр.3؛Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.16؛Дмитрий Картысев, Там же, Стр.34.

(3)Текст цитируется из:Дмитрий Картысев, Там же, Стр.33.

(4)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.21.

(٥) معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية(IMEMO) : يُعد أحد أبرز المراكز البحثية في الاتحاد السوفيتي، إذ تأسس عام ١٩٥٦ في سياق التحولات الفكرية والسياسية التي أعقبت المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي، وقد تولى أنوشافان أغافونوفيتش أرزومانيان (Anushavan Agafonovich Arzumanyan) منصب أول مدير للمعهد، مستفيداً من خبرته الأكاديمية والإدارية، ركز المعهد على دراسة القضايا الاقتصادية والسياسية الدولية، وقدم تحليلات استراتيجية دعمت عملية صنع القرار لدى القيادات السوفيتية. يراجع للمزيد:

Б. Б. Черкасов, я полна чувств. Картина на фоне времени, Издательство Face Mir, Москва, 2014 , Стр.1-13؛ Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.64.

(6)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.21.

وبناءً على ذلك، بدأ إينوزيمتسيف بالتواصل مع أنوشافان أغافونوفيتش أرزومانيان[١](Agafonovich Arzumanyan Anushavan) مدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية(IMEMO)، وعقد معه اتفاقاً ثم قال لبريماكوف بكل حزم "**هذا كل شيء، ستعمل باحثاً لمدة ثلاثة أشهر، وخلالها سيتم نقلك من قسم التعبئة في اللجنة المركزية إلى قسم العلوم**"[٢] .

وبناءً على ذلك، تمكن بريماكوف في أيلول ١٩٦٢ من اجتياز الاختبار التنافسي، وقُبل في المعهد، إذ عمل باحثاً تحت إشراف مدير المعهد آرزومانيان، وشارك في إعداد عدد من الدراسات الموجهة إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي[٣]، غير أنه لم يستمر في عمله سوى بضعة أشهر، ولم يكتسب خبرة كبيرة بسبب قصر مدة تعيينه المؤقت[٤]، إذ انتهت مدة عمله في نهاية تشرين الثاني من عام ١٩٦٢[٥] .

---

[١] أنوشافان أغافونوفيتش أرزومانيان: وُلد عام ١٩٠٤ بقرية كافارت(Cavart) في آرمينيا، وتلقى تعليمه في المؤسسات السوفيتية، قبل أن يتخرج من المعهد الزراعي للأساتذة الحمر عام ١٩٣٦، شغل عضوية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأرمني خلال المدة (١٩٢٦–١٩٣٧)، ثم دخل في النشاط الأكاديمي بعد الحرب، إذ عمل مدرساً للاقتصاد السياسي في جامعة أذربيجان عام ١٩٤٦، وفي عام ١٩٥٦ تولى إدارة معهد الاقتصاد العالمي(IMEMO)، توفي في موسكو سنة ١٩٦٥. يراجع للمزيد:

Н.А. Симония, 100-летие со дня рождения академика А.А.Арзуманяна, исследовательская статья, опубликованная в журнале «Мировая экономика и международные отношения», № (10), 2004, Стр.3-10.

[2]Текст цитируется из:Дмитрий Картысев, Там же, Стр.33.

[3]Б.Б. Черкасов, Там же , Стр.194؛Евгений Примаков, «Минное поле политики», издательство «Молодая гвардия», Россия, 2023, Стр.61.

[4]Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.76؛ Дмитрий Картысев, Там же, Стр.35.

[5]Петр Черкасов, Я полон чувств. Картина на фоне времени, Там же, Стр.418؛Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из Архива внешней политики Российской Федерации, в электронном виде, Биография Евгения Примакова, Стр.3.

بعد انتهاء المدة المقررة (الثلاثة أشهر) في المعهد، ومنذ بداية شهر كانون الأول من عام ١٩٦٢ طرح رئيس تحرير برافدا بافيل ألكسيفيتش ساتيكوف[١](Alekseevich Pavel Satykov) على بريماكوف سؤالاً: **"متى يمكنك البدء بالعمل ؟"**[٢] .

أجاب بريماكوف بأنه يفضل التنسيق مع مدير المعهد أرزومانيان، معبّراً عن ارتياحه للعمل الأكاديمي، وبناءً على ذلك تم الاتفاق على تنسيقه مع إدارة المعهد قبل الانتقال إلى صحيفة برافدا، وبعد ذلك أُبلغ بريماكوف بضرورة الالتحاق بالعمل خلال ثلاثة أيام، واكد له إينوزيمتسيف على عدم وجود اعتراضات رسمية على سفره إلى الخارج كمراسل للصحيفة[٣]. وفق ماورد أعلاه قبل بريماكوف العمل في صحيفة برافدا وباشر في كانون الأول عام ١٩٦٢[٤].

عمل بريماكوف خلال المدة (١٩٦٢-١٩٧٠) بمهام متعددة أولها محرر مساعد مختص بالادب والثقافة وكاتب عمود[٥] ثم أصبح نائب رئيس تحرير قسم الدول في صحيفة

---

[١] بافيل ألكسيفيتش ساتيكوف: ولد عام ١٩١١، تلقى تعليمه الأساس والثانوي ثم درس في معهد غوركي التربوي وتخرج منه عام ١٩٣٧، وأصبح عضو في الحزب الشيوعي عام ١٩٣٩، وخلال المدة (١٩٤٢-١٩٤٦) انضم إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وأصبح نائب رئيس التحرير ثم رئيس تحرير صحيفة **"الثقافة والحياة"** خلال المدة(١٩٤٦-١٩٤٩)، وتولى رئاسة تحرير صحيفة برافدا عام ١٩٥٦. توفي في موسكو سنة ١٩٧٦. يراجع للمزيد:
Справочник по истории Коммунистической партии и Советского Союза 1898 - 1991, биография Павла Алексеевича Сатыкова по следующей ссылке:
https://web.archive.org/web/20180529082724/http://www.knowbysight.info/SSS/08803.asp.

[2]Текст цитируется из:Петр Черкасов, Я полон чувств. Картина на фоне времени, Там же, Стр.418؛Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из Архива внешней политики Российской Федерации, в электронном виде, Биография Евгения Примакова, Стр.3.

[3]Петр Черкасов, Я полон чувств. Картина на фоне времени, Там же, Стр.418؛Дмитрий Картысев, Там же, Стр.33.

[4]Дмитрий Валовой, Там же, Стр.275؛ Газета «Коммерсантъ», № (31), 22 февраля 2011؛ № (112)от 27 июня 2015.

[5]Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.76؛Газета «Коммерсантъ», № (112) от 27 июня 2015.

برافدا الآسيوية والأفريقية، بعد ذلك أصبح مراسلٍ لصحيفة برافدا الخاص في الشرق الأوسط فأخذ يسافر إلى الخارج بصفة مراسلاً لصحيفة برافدا في الدول العربية[١].

أُثير جدل واسع في المصادر حول طبيعة نشاط بريماكوف خلال عمله الصحفي، إذ أشار بعض الباحثين مثل إد.جي.بي. شاليجا (Ed. J.B. Shalija) إلى احتمال تعاونه مع جهاز المخابرات السوفيتية الكي جي بي[٢](KGB)، مستنداً على مقالات صحفية في صحفيتي"**الحجج والحقائق**"، بالمقابل، نفى ضباط المخابرات السوفيتية وجود أي علاقة مباشرة لبريماكوف بالمديرية الرئيسة الأولى للمخابرات، بينما أكد المؤرخ الروسي ليونيد مليتشين في كتابه جهاز المخابرات الأجنبية على عمله مع المخابرات مبيناً إرتدائه أحزمة كتف تحت بدلته المدنية لمدة طويلة في داخل وخارج الاتحاد السوفيتي، معتقداً انه بدأ عمله مع المخابرات في الشرق الأوسط تحت سقف أحد مراسلي صحيفة برافدا، وكما إن جهاز المخابرات الكي جي بي نفى ذلك الأمر وعدّه شائعات[٣].

من جهة أخرى، ذهب بعض الصحفيين البريطانيين إلى أن نمط عمل بريماكوف في الخارج قد يشير إلى إرتباطه بالمخابرات، مستندين إلى قلة مقالاته الصحفية المنتظمة التي تنشر كل يوم، موضحين ان سبب انشغاله بعمل المخابرات جعلت وقته غير كافٍ لكتابة التقارير الصحفية في برافدا، إلا أن ذلك الرأي تم تفنيده من قبل ليونيد مليتشين، الذي عد الاستنتاجات ناتجة عن سوء فهم لطبيعة الإعلام السوفيتي، مبيناً أن المراسلين في الصحف

---

[1]Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.16؛Bihla bernier,Op.Cit,p.23؛Газета «Комсомольская правда», № (26-С), 27-28 июня 2015؛ Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.1-2؛Д.Ф. Щукин,Там же,Стр.84؛Владимир Сергеевич Антонов,Там же, Стр.40-41؛ Эд.Дж.Б. Шалига, Там же, Стр.1165؛Газета «Коммерсантъ», № (199) от 29 октября 1999.

[٢] جهاز المخابرات السوفيتية الكي جي بي(KGB): هو امتداد لجهاز (Gpu) الذي يعرف "**بجهاز المخابرات والشرطة السرية في جمهورية روسيا**" الذي تأسس عام ١٩١٧، ثم تحول إلى جهاز الشرطة السرية للاتحاد السوفيتي (OGpu) في عهد ستالين، وفي عام ١٩٥٤ اطلق عليه اسم "**لجنة أمن الدولة**" (كي جي بي)، أصبح الجنرال إيفان سيروف اول رئيس له، وظل العمل في ذلك الجهاز حتى عام ١٩٩١. يراجع للمزيد:

Олег Хлобостов, КГБ в Советском Союзе 1954–1991, Ultra Publishing, Москва, 2015.

[3]Дмитрий Картысев, Там же, Стр.46؛ Эд.Дж.Б. Шалига, Там же, Стр.1165.

الغربية يكتبون كل يوم، على العكس من صحيفة برافدا التي لم تكن هناك مساحة كافية في الصحيفة لجميع المراسلين في العالم، وصعوبات النشر فيها، وعدم وجود حاجة فعلية للكتابة من مصر كل يوم، كما اكد مليتشين أن بريماكوف لم يكن في جهاز المخابرات الكي جي بي لأنه كان ممنوعاً من السفر إلى خارج الاتحاد السوفيتي بصورة مؤقته، مالم يتدخل إينوزيمتسيف نائب رئيس تحرير برافدا [١]، واوضح عدم وجود صعوبة في تحديد مهنة أي ضابط مخابرات في الاتحاد السوفيتي لأن ضابط المخابرات يدرس في مدرسة الأغراض الخاصة الأسطورية[٢]، وأن كل من تم تعيينه للعمل في المديرية الرئيسة الأولى للمخابرات كي جي بي يدرس في تلك المدرسة، وأن الدخول إليها يحتم على الذي يدرس فيها أن يختفي عن أنظار أصدقائه ومعارفه مدة لاتقل عن عام كامل، وفي أغلب الأحيان تكون مدة اختفائه عامين، وأن وقت الاختفاء ذلك يكون مخصص للدرس في مدرسة الأغراض الخاصة الأسطورية وتكون أيام الدراسة فيها من الاثنين إلى السبت، ويتم إعادتهم إلى المنزل بعد ظهر يوم السبت، وفي مساء يوم الأحد، أو على الأقل في وقت مبكر من صباح الاثنين، يجب أن يكونوا في المدرسة نفسها للدراسة، وأن ذلك صعب على بريماكوف أي لو أنه درس فيها فعلاً قياساً بوفرة أصدقائه لجعلهم يلاحظون اختفاءه[٣] .

نستشف مما ورد أن المؤرخ الروسي ذكر وجهات نظر مختلفة حول إنتماء بريماكوف للمخابرات ونرجح أن بريماكوف لم يصبح ضابطاً أو عنصراً في المخابرات السوفيتية أثناء عمله في برافدا بدليل أن موقع ووثائق المخابرات السوفيتية أكدت إنتماءه لجهاز المخابرات في حقب لاحقة سنتطرق لها تفصيلاً.

---

[1] Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.63؛Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.136.

[٢] مدرسة الأغراض الخاصة الأسطورية: تأسست عام ١٩٣٨، وتعد من أحد تشكيلات المديرية الرئيسة لأمن الدولة في الاتحاد السوفيتي، كان الغرض من تأسيسها تدريب ضباط المخابرات السوفيتية، تتسع المدرسة لتدريب (٣٠) شخصاً. يراجع للمزيد:

Джозеф Линдер, Мифы о нелегальной разведке из истории спецслужб, Ripoll Classic, Москва, 2022, Стр.141-142؛ Павел Судоплатов, Разные дни тайной войны и дипломатии, Олма Пресс, Москва,2001, Стр.234.

[٣] توحيد مجدي، عمليات KGB في مصر، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٠٢؛

Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.137.

وفقاً لما أشرنا إليه أعلاه واستناداً للتعليمات الواردة من المخابرات السوفيتية الكي جي بي أنه "**تم حظر تجنيد موظفي أجهزة الحزب. أما بالنسبة للصحيفة المركزية للحزب، صحيفة برافدا. فقد أوصى بالامتناع عن إضفاء الطابع الرسمي على التعاون مع البرافدا واستخدام مكاتب البرافدا كغطاء للأنشطة الاستخباراتية**"[١]، وكما أن الصحفيين بصورة عامة حاولوا ان يقيموا علاقات واسعة مع جهاز المخابرات وأنَّ ذلك اعطى ضمان للاشخاص الصحفين بالمستقبل، فعلى سبيل المثال، إن أجهزة الأمن في الاتحاد السوفيتي كانت تمنع السفر إلى الخارج على كل شخص يقول شيئاً محظور سياسياً أو يتعارض مع الحكم الشيوعي السوفيتي، وكان رئيس المخابرات الكي جي بي يقدم إلى الصحفيين الذين يذهبون إلى الخارج مبلغاً صغيراً غير قابل للمساءلة قبل السفر إلى الخارج، فضلاً عن أنَّ بدلات سفرهم تكون هدية من رئيس الكي جي بي، كذلك يتعاون الصحفيين مع المخابرات ويتبادلون المعلومات السياسية تجنباً للأخطاء عند تقييم عمل معين[٢].

نستنتج مما سبق أن بريماكوف كان ينظر إليه طوال حياته على أنه ضابط مخابرات، والواقع أنَّ الشبهة لازمته بسبب قيامه ببعض المهمات الحساسة داخل الاتحاد السوفيتي وخارجه في العديد من البلدان العربية والأجنبية، فضلاً عن ذلك اتصاله ببعض الشخصيات التي كان لها تأثير واضح في السياسة تلك البلدان .

سادساً.بريماكوف نائباً لمدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية(IMEMO) (٣٠ نيسان١٩٧٠- تشرين الثاني١٩٧٧) :

على الرغم من المكانة المرموقة التي كانت تحظى بها صحيفة برافدا وما توفره من امتيازات مهنية، لاسيما فرص السفر إلى خارج الاتحاد السوفيتي، وانها الصحيفة الأولى للاتحاد وجميع منشوراتها رائجة في الداخل والخارج، اقترح إينوزيمتسيف على بريماكوف الانتقال إلى العمل الأكاديمي وتولي منصب نائب مدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية (IMEMO)، وقد تلاقى ذلك المقترح ترحيب من قبل بريماكوف، مما أسهم في تعزيز توجهه نحو العمل البحثي[٣].

---

(1)Текст цитируется из: Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.136-137.

(2)Там же, Стр.136-137؛Вадим Кирпиченко, Там же, Стр.162.

(3)Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.87.

وبناءً على ذلك تولى بريماكوف في ٣٠ نيسان ١٩٧٠ منصب نائب مدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية[١] التابع لأكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، وبلغ سنه الأربعين عاماً، وانه عمر يُعد مناسباً لتولي مثل ذلك المنصب القيادي، ونظراً للدور الاستشاري الذي كان يؤديه المعهد لصالح اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، فقد اتسم عمل بريماكوف بالحذر والدفاع عن افكاره التي كان يقترحها على الحكومة السوفيتية حتى لا تخالف تعليماتها، مع التزامه بالإطار العام للسياسات الرسمية المحددة[٢] .

برز بريماكوف سريعاً بوصفه الشخصية الثانية في المعهد بعد مديره، إذ اضطلع بمهام تنظيمية وعلمية مهمة، شملت إعداد مواد المؤتمرات الحزبية، والمساهمة في صياغة الخطابات السياسية، فضلاً عن إشرافه على عدد من الملفات الدولية ذات الطابع السياسي والعسكري، وكذلك التهيؤ لخطاب ليونيد إيليتش بريجنيف[٣](Leonid Ilyich Brezhnev) الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، وإشرافه المباشر على جميع القضايا السياسية والعسكرية والدولية في معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية[٤] .

---

(1)Владимир Сергеевич Антонов,Там же, Стр.40-41؛А. Н.Зенкович, Там же, Стр.351؛Д.Ф.Щукин, История России 1991-1999, Изд-во Елецкого государственного университета, Москва, 2017, Стр.85.

(2)Шарфутдинов и другие, Там же, Стр.65؛Владимир Сергеевич Антонов,Там же, Стр.40-41؛А. Н.Зенкович, Там же,Стр.351؛Газета «Коммерсантъ», № (112) от 27 июня 2015.

(٣) ليونيد إيليتش بريجنيف: ولد عام ١٩٠٦ في قرية كامينسكوي ثم تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي وأخذ يواصل تعليمه حتى دخل في الكلية المسائية لمعهد دنيبرودزرجينسك للمعادن والتأهيل، وبعد تخرجه عام ١٩٣٥، عمل مهندساً في مصنع للمعادن، ثم درس في مدرسة الدبابات، وحصل على رتبة ملازم، وتم تعيينه مدرباً سياسياً لشركة دبابات في ترانسبايكاليا، وتم تعيينه رئيساً لقسم إدارة الأراضي بمنطقة سفيردلوفسك، وفي أوائل الخمسينات عين في مناصب قيادية في الجمهوريات الاتحادية وجهاز الحكومة المركزية، وفي عام ١٩٥١ أصبح السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي، توفي سنة ١٩٨٢. يراجع للمزيد:

Александр Голубев, Генеральный секретарь ЦК КПСС Леонид Ильич Брежнев, опубликовано в «Комсомольской правде», Москва, 2015؛ Леонид Брежнев, Трудовые записи и дневники 1964-1982, Том № (1), опубликовано в Eastlight, Москва, 2016, Стр.14.

(4)Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из Архива внешней политики Российской=

كما ساهم في تطوير العمل البحثي للمعهد من خلال إدخال منهجية "**تحليل الموقف**"، التي تقوم على دراسة الظواهر الدولية بوصفها أنظمة ديناميكية مترابطة، وذلك ما شكّل تطوراً نوعياً في أدوات التحليل داخل المعهد، وأن تلك التقنية أصبحت من القواعد البيانية المهمة في المعهد[١].

قدم بريماكوف نتائج عملية للمعهد عن طريق استخدام طريقة "**التحليلات الظرفية**" التي تقوم على جلسات عصف ذهني يشارك فيها أفضل المختصين الذين يقدمون عدة خيارات تسهم في حل بعض المشكلات، فعلى سبيل المثال كان أول تحليل للمواقف تحت إشراف بريماكوف بالتعاون مع زملائه في المعهد والخبراء من مديرية السياسية الخارجية السوفيتية والإدارة الدولية للجنة المركزية للحزب الشيوعي، في ١٦ تشرين الاول ١٩٧٠، توضيح النتائج المحتملة "**لمعاهدة موسكو الموقعة في ١٢ آب ١٩٧٠ بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا**"[٢]، وبناء على نتائج تحليل الوضع الذي أجراه بريماكوف، توصل إلى توصيات مهمة، تم إرسالها إلى جهات اتخاذ القرار بشأن مواصلة المسار نحو إقامة التعاون مع ألمانيا، وفي بادئ الأمر لم تكن الحكومة السوفيتية مقتنعة بذلك التحليل إلا أن النتائج أثبتت أن ذلك الأمر فتح آمالاً جديدة على العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا[٣]، وعلى الغرار نفسه حلل بريماكوف الوضع في سوق النفط العالمي بشأن "**ما هي العوامل التي ستؤثر على الأسعار؟ هل سيزيد الإنتاج؟ كيف ستتصرف إيران والعراق والسعودية؟...**"[٤]، وأن تلك الطريقة كما يعتقد بعض الخبراء السوفيت، كانت الطريقة الوحيدة التي أعطت معلومات دقيقة وحقيقية[٥].

=Федерации, в электронном виде, Биография Евгения Примакова,Стр.5؛ Леонид Михайлович Млечин, 23-й майор разведки России, ООО «Алгоритмия», 2015, Стр.308.

(1) Шарфутдинов и другие, Там же, Стр.65-69.

(2)Текст цитируется из:Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из Архива внешней политики Российской Федерации, в электронном виде, Биография Евгения Примакова,Стр.6 .

(3)Там же,Стр.6 .

(4)Текст цитируется из:Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.138.

(5)Там же, Стр.138.

ألف بريماكوف منهجية "**التنبؤ قصير المدى**" المدعومة من مدير المعهد إينوزيمتسيف، والتي ألفها بالتعاون مع العديد من أساتذة التاريخ أهمهم و.جانتمان(W.Gantman) وفلاديمير ليوبتشينكو(Vladimir Lyubchenko)، اللذان تمكنا من إعداد منهجية علمية للتنبؤ السياسي الدولي على المدى القصير[١]، وكان لتلك المنهجية دورٌ فاعل في تفسير وتطور المواقف السياسية آنذاك، كما أثبتت كفاءتها في تقديم تنبؤات قصيرة المدى بشأن عدد من القضايا الدولية المحددة، لاسيما في المجالات الاقتصادية[٢]، غير أن بعض تلك التنبؤات لم تتوافق مع توجهات الدعاية المركزية للحزب الشيوعي، فعلى سبيل المثال:"**إن التقييمات الواقعية لتطور الاقتصاد الغربي لم تنسجم مع الخطاب الحزبي الذي بشّر بالانهيار الوشيك للرأسمالية العالمية**"[٣]، وعلى إثر ذلك، استُدعي بريماكوف عام ١٩٧١ إلى اللجنة المركزية لشرح تلك النتائج[٤] .

اكتسبت منهجية "**التنبؤ قصير المدى**" أهمية متزايدة في توجيه السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي، نظراً لقدرتها على تقديم تقديرات استباقية للتطورات الدولية[٥]، الأمر الذي عزز جاهزية الدولة لمواجهة الأزمات المحتملة، ومن الجدير بالذكر حظيت المنهجية بثقة عالية داخل الأوساط الرسمية، إذ قُدّرت فاعليتها بنسبة عالية[٦] .

استخدم بريماكوف "**المنهج التحليلي**"[٧] بالاقتران مع طريقة "**التحليلات الظرفية**" بعد انتهاء حرب تشرين الأول ١٩٧٣، التي أسفرت عن أزمة طاقة حادة في الدول الغربية نتيجة

---

(1)Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.138؛Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из Архива внешней политики Российской Федерации, в электронном виде, Биография Евгения Примакова, Стр.6.

(2)Шарфутдинов и другие, Там же, Стр.70.

(3)Текст цитируется из:Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.87.

(4)Там же, Стр.87.

(٥) بفضل النظرية التي اكتشفها يفغيني بريماكوف تم التنبؤ بالحرب العراقية الإيرانية(١٩٨٠-١٩٨٨) قبل حدوثها بـ(١٠) أشهر، وتحول رئيس مصر أنور السادات نحو الولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها من الأمور الأخرى. يراجع للمزيد :

Шарфутдинов и другие, Там же, Стр.70.

(6)Там же, Стр.70.

(7)Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.94.

حظر تصدير النفط إلى الدول التي دعمت الكيان الصهيونية، مما أدى إلى ارتفاع واضح في الأسعار العالمية، وفي عام ١٩٧٤، انتُخب عضواً مناظراً في أكاديمية العلوم (قسم الاقتصاد)، مع استمراره في أداء مهامه نائباً لمدير المعهد[١] .

أظهر بريماكوف دعماً واضحاً لزملائه الذين شاركوا في تطوير طريقة "**التحليلات الظرفية**"، إذ بادر، بالتعاون مع إينوزيمتسيف، إلى ترشيح كل من و.جانتمان(W.Gantman) وفلاديمير ليوبتشينكو(Vladimir Lyubchenko) لنيل جائزة الدولة[٢]، غير أن رفض ترشيح الأخير بدعوى استقلاله دفع بريماكوف إلى الاعتراض على القرار، والمطالبة بإعادة النظر فيه، ملوّحاً بسحب ترشيحه في حال استمرار الاستبعاد، وقد ساهمت مكانته داخل المؤسسة في تعديل القرار، ومنح ليوبتشينكو الجائزة، في حين حصل بريماكوف نفسه عام ١٩٧٥ على وسام "**راية العمل الحمراء**"[٣] .

ظلّ بريماكوف مهتماً بدراسة قضايا الطاقة، إذ نشر مقالاً حمل عنوان "**أزمة الطاقة في العالم الرأسمالي**"، عالج فيه تداعيات الأزمة على الاقتصاد الدولي، وفي عام ١٩٧٦، تعاون مع زملائه في المعهد ومعهد الطاقة الذرية لإجراء دراسات تحليلية معمقة، هدفت إلى تقديم فهم دقيق لطبيعة أزمة الطاقة وانعكاساتها، وإعداد تحليل واعطاء صورة قريبة جداً من الحقيقة التي كان يروم الوصول إليها[٤] .

أتاح تولي بريماكوف منصب نائب مدير معهد متخصص بدراسات الشرق الأوسط توسيع نشاطه العلمي والدولي، إذ شارك في قيادة بعثات بحثية إلى الخارج، وأسهم في تطوير الحوار العلمي مع مؤسسات أكاديمية غربية، ولاسيما مع الولايات المتحدة، وقد ركّزت تلك الحوارات على قضايا السياسة الدولية والتوازن العسكري خلال الحرب الباردة، كما شارك المعهد في تنظيم لقاءات علمية مشتركة مع مراكز بحثية أمريكية، من بينها

---

(1)А.С. Записуцкий, Россия в современном мире, лекция в Санкт-Петербургском государственном унитарном учреждении, 23 апреля 2009 Стр.16؛Газета «Комсомольская правда», № (26-С), 27-28 июня 2015.

(2)Петр Черкасов, Я полон чувств. Картина на фоне времени, Там же, Стр.429-430.

(3)А. С. Записуцкий,Там же,Стр.16؛Газета «Комсомольская правда», № (26-С), 27-28 июня 2015.

(4)Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.89-90؛Шарфутдинов и другие, Там же, Стр.67.

مؤسسات تابعة لجامعة ستانفورد(Stanford)، عُقدت في واشنطن، وأسفرت عن مناقشات منهجية حول تقدير الميزانيات العسكرية، وساهمت تلك الحوارات في تقليص فجوة التقدير بين الطرفين، ومهّدت لمرحلة من التفاهم النسبي في مجال الحد من التسلح، وتُوّج ذلك المسار بسلسلة من الاجتماعات المشتركة، أبرزها اجتماعات بوجواش(Pugwash) ودارتموث(Dartmouth)، التي شكّلت قنوات غير رسمية للحوار بين القوتين العظميين[١] .

ضمّت اجتماعات "**بوجواش**" ممثلين عن العلوم الطبيعية، إذ ركّزت على دراسة المخاطر الناجمة عن استخدام الأسلحة النووية، ولاسيما ما يتعلق بتداعياتها الكارثية على البشرية، وقد توصل المشاركون، استناداً إلى نماذجهم الحسابية، إلى أن اندلاع حرب نووية قد يؤدي إلى حدوث ظاهرة "**الشتاء النووي**"، التي تتمثل في انخفاض حاد في درجات حرارة الأرض، بما يهدد استمرار الحياة بصورة عامة. وفيما يخص اجتماعات "**دارتموث**"، فقد اتجهت نحو مناقشة القضايا السياسية والاستراتيجية، لاسيما ما يتعلق بالحد من التسلح، إذ سعى المشاركون إلى تقريب وجهات النظر بين القوتين العظميين، إلى جانب تعزيز مجالات التفاعل الاقتصادي بينهما، وقد شارك في تلك الاجتماعات عدد من ممثلي الاتحاد السوفيتي، من بينهم بريماكوف، إلى جانب نخبة من العلماء، في حين مثّل الجانب الأمريكي شخصيات بارزة، من بينها ديفيد روكفلر[٢](David Rockefeller)، فضلاً عن مسؤولين سابقين في وزارة الخارجية والبنتاغون ووكالة المخابرات المركزية ورجال الإدارة ورجال الأعمال[٣] .

---

[1]Шарфутдинов и другие, Там же, Стр.65.

[٢] ديفيد روكفلر: ولد عام ١٩١٥ في نيويورك، تلقى تعليمه الأساسي والثانوي ثم أكمل دراسة البكالوريوس من جامعة هارفارد عام ١٩٣٦، واصل دراسته العليا حتى حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة شيكاغو عام١٩٤٠، خدم في الجيش الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية، وتولى العديد من المناصب منها أصبح عضواً في مجلس أمناء معهد روكفلر للأبحاث الطبية، كما أصبح رئيساً لبنك تشيس مانهاتن، ورئيس مجلس إدارة خلال المدة (١٩٦٩-١٩٨١)، توفي سنة ٢٠١٧. يراجع للمزيد:

David Rockefeller, The Memoirs of David Rockefeller, Voices of America: The Biographies, Lee Books, New York, 2024; Chris Reilitz, The Antichrist Osiris: A History of the Satanic Conspiracy, Zondervan Books, Canada, 2012,Стр.574-575.

[3]Шарфутдинов и другие, Там же, Стр.65.

أقام بريماكوف شبكة علاقات مهنية وثيقة مع المشاركين في اجتماعات دارتموث، إذ ترأس الوفد السوفيتي في مجموعة العمل المعنية بالنزاعات، التي ساهمت في تطوير مقاربات عملية لتعزيز الاستقرار في الشرق الأوسط، وقد مثّلت تلك اللقاءات خطوة مهمة نحو تطوير إجراءات توطيد الأوضاع العامة في الشرق الأوسط، وادت إلى إرساء قنوات تواصل غير رسمية ذات طابع إنساني ومهني خلال مدة الحرب الباردة[١].

قاد بريماكوف اجتماعات مع مجلس الأمن الياباني، بمبادرة من ممثلين عن الحزب الديمقراطي الليبرالي الحاكم في اليابان، وحرص خلالها على دفع العلاقات الثنائية نحو مزيد من التعاون بين البلدين، وفي السياق نفسه، التقى زعيم الحزب الديمقراطي الليبرالي الحاكم ياسوهيرو ناكاسوني[٢](Yasuhiro Nakasone)، واقترح التركيز على تنمية العلاقات الاقتصادية وتجاوز الخلافات الإقليمية، بما يسهم في تحقيق التقدم والازدهار وتعزيز التعاون بين البلدين، وقد أبدى ناكاسوني استجابة إيجابية لذلك الطرح، عن طريق دعم إنشاء أنشطة اقتصادية مشتركة، كما أشار بريماكوف في كتابه "**لقاءات على مفترق الطرق**" إلى أهمية التوصل إلى اتفاقية اقتصادية مشتركة بين الاتحاد السوفيتي واليابان[٣]. ويتضح من ذلك أن بريماكوف امتلك رؤية تحليلية مكنته من تشخيص أولويات السياسة الخارجية السوفيتية، ولاسيما في مجال التعاون الاقتصادي الدولي.

شغل بريماكوف منصب نائب مدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية خلال المدة (١٩٧٠–١٩٧٧)[٤]، إلا أنه طمح إلى تولي مناصب أعلى، ودرس عام ١٩٧٦ فكرة

---

(1) Шарфутдинов и другие, Там же, Стр.66.

(٢) ياسوهيرو ناكاسوني: ولد عام ١٩١٨ في مدينة تاكاساجي(Takasagi) في محافظة جوما(Juma)، ينتمي إلى عائلة غنية، تلقى تعليمه فيها، ثم درس العلوم السياسية في كلية الحقوق التابعة لجامعة طوكيو، وبعد ان اجتاز امتحانات الخدمة المدنية العليا عام ١٩٤١ تعيين في وزارة الداخلية في إدارة العاصمة طوكيو ثم جند في البحرية الإمبراطورية، شارك في الحرب العالمية الثانية مع البحرية إذ تم تسريحه منها بعد انتهاء الحرب برتبة ملازم ثم عاد إلى وزارة الداخلية وأدار قسم شرطة محافظة كاغاوا وتدرج في المناصب حتى وصل إلى رئاسة الوزراء، توفي سنة ٢٠١٩. يراجع للمزيد:
Albrecht Rothacher, The Ruling Elite in Japan, published by Macmillan Press Ltd, USA, 1993, Pp.94-99؛Harris M. Lentz, Heads of State and Government Since 1945, Fitzroy Dearborn, New York, 2013, Pp.464-465.

(3)Шарфутдинов и другие, Там же, Стр.66.

(4)Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.80.

مغادرة المعهد، وفي ذلك السياق، عُرض عليه عبر أيونيد مترو(Metro Ionid) المدير العام لشركة(TACC)[١] وبوساطة فانوفيتش زامياتين(Vanovich Zamyatin) منصب نائب المدير العام لوكالة (TACC)، وقد أشار فيتالي إجناتينكو[٢](Vitaly Ignatenko)، المدير في وكالة (TACC)، إلى أن بريماكوف كان مرشحاً طبيعياً لذلك المنصب نظراً لكفاءته العلمية والإدارية، دالاً عن تقديره لقدراته بقوله إن شخصاً بمثل تلك الخبرة يمكن أن يتدرج ليصبح مديراً عاماً مستقبلاً، لما يتمتع به من قدرة على التعامل مع المعلومات والتحليل[٣].

وفي السياق نفسه، عبّر كوخسنيتشينكو (Kochsnichenko) عن ارتياحه لترشيح بريماكوف، مؤكداً دعم زملائه له[٤]، وبالمقابل، عارض إينوزيمتسيف ترشيحه لذلك المنصب، مبيناً أنه مؤهل لمنصب أعلى، بل منصب المدير العام مباشرة، وقد انتهى الأمر بفشل ترشيح بريماكوف لتولي منصب نائب مدير عام وكالة TASS عام ١٩٧٦، ليستمر في عمله نائباً لمدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية حتى عام ١٩٧٧[٥] .

---

[1]Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.90.

[٢] فيتالي إجناتينكو: ولد عام ١٩٤١ في مدينة سوتشي(Sochi) بإقليم كراسنودار، كان والده ضابطاً محترفاً ورئيس شرطة مدينة سوتشي، وبعد أن أكمل دراسته الأولية والثانوية درس في كلية الصحافة بجامعة موسكو الحكومية وتخرج منها عام ١٩٦٣، ثم عمل في صحيفة كومسومولسكايا برافدا متدرباً ومراسلاً ومحرر قسم ومحرر الصفحة الأولى والنائب الأول لرئيس التحرير بوريس بانكين(Boris Pankin)، تولى منصب نائب المدير العام لوكالة تاس خلال المدة(١٩٧٥-١٩٧٨). يراجع للمزيد:
Виталий Игнатенко, Со мной и без меня, Издательство АСТ, Москва, 2016؛Компания ТАСС, биография генерального директора Общественного российского телевидения Виталия Игнатенко по ссылке:
https://tass.ru/info/11806421.

[3]Петр Черкасов, Я полон чувств. Картина на фоне времени, Там же, Стр.431.

[4]Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.91 .

[5]Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.16.

سابعاً.تسنم بريماكوف منصب مدير معهد الدراسات الشرقية ودوره في تطوير عمل المعهد(كانون الأول ١٩٧٧-أيلول ١٩٨٥) :

جاء تولّي بريماكوف منصب مدير معهد الدراسات الشرقية في كانون الأول ١٩٧٧ نتيجة مجموعة من الأسباب التنظيمية والسياسية، من أبرزها وفاة مدير المعهد السابق بوبويان جافوروفيتش جافوروف[١](Boboyan Ivorovich Ivorov) عام ١٩٧٧، وما ترتب على ذلك من شغور المنصب لمدة مؤقتة، تولّى خلالها جورجي فيدوروفيتش كيم[٢](Georgy Fedorovich Kim) إدارة المعهد بالوكالة، وفي ظل ترشيح عدد من الشخصيات[٣]، برز اسم بريماكوف بوصفه أحد المرشحين، مستنداً إلى خبرته الأكاديمية وإدارته السابقة كنائب مدير للمعهد[٤] .

ساهمت عدة أسباب في اختياره، من بينها تمتعه بخبرة واسعة في قضايا الشرق الأوسط، فضلاً عن مكانته العلمية والإدارية داخل المؤسسة الأكاديمية إذ كان لديه منصبٌ نائباً للمدير[٥]، وبناءً على ذلك، جرى تعيينه مديراً للمعهد في كانون الأول عام

---

[١] بوبويان جافوروفيتش جافوروف: ولد في قرية إسبيساك بمنطقة سمرقند، درس وتعلم فيها، وبعد تخرجه من الثانوية دخل كلية الحقوق في سمرقند خلال المدة (١٩٢٨–١٩٢٩)، ثم درس في معهد الصحافة الشيوعي لعموم الاتحاد السوفيتي خلال المدة (١٩٣١–١٩٣٥)، انضم للحزب الشيوعي وواصل دراسته عام١٩٤٠ وأصبح طالب دراسات عليا في معهد التاريخ التابع لأكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، تولى العديد من المناصب المختلفة. توفي سنة ١٩٧٧. يراجع للمزيد :

Справочник по истории Коммунистической партии и Советского Союза 1898 - 1991, Биография Бобояна Гафуровича Гафурова по следующей ссылке: http://www.knowbysight.info/GGG/00090.asp.

[٢] جورجي فيدوروفيتش كيم: ولد عام ١٩٢٤ من أصول كورية، تم ترحيل عائلته إلى كازاخستان عام ١٩٣٧، أكمل تعليمه الأساس والثانوي وواصل دراسته حتى أصبح مدرساً للتاريخ ورئيساً للقسم التربوي خلال المدة(١٩٤٣–١٩٤٧) ثم أصبح مديراً لمدرسة ثانوية، انضم للحزب الشيوعي عام ١٩٤٦ ثم تدرج بمناصبه حتى أصبح مدير معهد الدراسات الشرقية بالانابة، توفي سنة ١٩٨٩. يراجع للمزيد :

Российская академия наук, о Георгии Федоровиче Киме по официальной ссылке: https://www.ras.ru/win/db/show_per.asp?P=.id-50707.ln-ru.

[3]Шарфутдинов и другие, Там же, Стр.66.

[4]Robert F. Daniels, Yevgeny Primakov: The Accidental Competitor, Op.Cit,p. 28؛Шарфутдинов и другие, Там же, Стр.66.

[5]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.82.

١٩٧٧، وبعد توليه إدارة المعهد، عمل بريماكوف على إعادة هيكلة المعهد وتطوير نشاطه البحثي، مع التركيز على توسيع الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط والقضايا الدولية، كما إدى إلى رفع مستوى الإنتاج العلمي عن طريق دعم البحث الأكاديمي وتوجيهه نحو احتياجات السياسة الخارجية السوفيتية[١].

وفي السياق الإداري، عيّن جورجي كيم نائباً له، وتمكن من تنظيم العمل الداخلي للمعهد والقضاء على الازدواجية الإدارية، مع الحفاظ على بيئة عمل مستقرة قائمة على الانضباط والاحترام المتبادل، وقد عُرف بأسلوبه الهادئ في الإدارة ورفضه لأساليب الإهانة أو الصدام داخل المؤسسة، مما عزز من تماسك الكادر الأكاديمي[٢].

ذكر الأكاديمي نوداري الكسندروفيتش سيمونيا[٣](Nodari Alexandrovich Simonia)، معلومات مهمة عن تفاصيل بداية عمل بريماكوف في المعهد مبيناً ان بعض موظفي المعهد أبدوا تحفظاً تجاه تعيينه، خشية توجيه عمل المعهد نحو مسار إداري جديد على حساب تقاليدها البحثية[٤]، إلا أن تلك المخاوف تراجعت تدريجياً بعد أن أثبت بريماكوف قدرته على الجمع بين التحديث والحفاظ على الإرث العلمي للمعهد، وعمل على

---

(1)Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.16؛Vít Chetif, Rané hegemonické snahy versus rozšiřující se mocenská fragmentace po studené válce, nepublikovaná doktorská práce, Univerzita Karlova v Praze, Filozofická fakulta, 2015,p.16؛Шарфутдинов и другие, Там же, Стр.66؛Газета «Коммерсантъ», № (31 от 22) февраля 2011.

(2)Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.82-83.

(٣) نوداري الكسندروفيتش سيمونيا: ولد عام ١٩٣٢ في مدينة تبليسي، تلقى تعليمه فيها، درس في معهد موسكو للدراسات الشرقية خلال المدة(١٩٥٠-١٩٥٤)، تخرج في عام ١٩٥٥ من معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية، وواصل دراسته حتى حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٧٤ في التاريخ، وأصبح أستاذاً وعضو مراسل في أكاديمية العلوم، تعين في معهد الدارسات الشرقية بصفة باحث، ورئيس قطاع المشكلات المنهجية لدول آسيا وشمالي إفريقيا، ورئيس قسم الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية. يراجع للمزيد :
Рашковский Евгений Борисович, Судьбы мира, судьбы науки, статья опубликована в журнале «Вестник МГИМО МИД России», 2012, Стр.233-239.

(4)Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.82.

تحديث المعهد وربطه بالاحتياجات الملحة للسياسة الخارجية السوفيتية، لكنه حافظ بشكل كامل على ما كان ذو قيمة مهمة[١] .

التقى بريماكوف بمعظم موظفي ومسؤولي المعهد، إذ تفاعلوا معه سريعاً، وأطلقوا عليه وصف "**الشاب الديمقراطي التكنوقراطي**" نظراً لأسلوبه الإداري المنفتح، وخلال زيارته لكافتيريا المعهد، ترك انطباعاً واضحاً لدى العاملين، إذ انتقد مستوى الخدمة فيها مقارنة بالمؤسسات التعليمية الأخرى، وعلى الرغم من ذلك، ساد في البداية نوع من التحفظ تجاهه، بسبب خلفيته الصحفية أكثر من كونه عالماً أكاديمياً، غير أن بريماكوف تمكن سريعاً من تبديد تلك المخاوف، عن طريق إظهاره خبرة تنظيمية وإدارية واسعة، واعتماده أسلوباً قائماً على الذكاء واللباقة في التعامل، كما وضع آلية عمل واضحة لضمان استمرارية عمل المعهد بكفاءة حتى في حال غيابه، ومع مرور الوقت، اكتسب ثقة العاملين الذين وجدوا فيه قائداً يمكن الاعتماد عليه في حل المشكلات وتقديم الدعم، وقد أمتاز أسلوبه الإداري بالصرامة المنظمة، إذ كان يحرص على تنفيذ القرارات بدقة، مع التزام واضح بوعوده، مما عزز من مصداقيته داخل المعهد[٢].

خلال مدة قصيرة من توليه إدارة المعهد[٣]، تمكن بريماكوف من الإلمام بجوانب العمل كافة، ومعالجة معظم الإشكالات الإدارية والتنظيمية، مما إدى إلى بناء فريق عمل متماسك وفعّال، وقد أولى اهتماماً واضحاً بالانضباط المؤسسي، إذ حرص على احترام أوقات الاجتماعات والعمل، مع استخدام أسلوب تربوي غير عقابي في معالجة بعض المخالفات الفردية، بهدف تعزيز ثقافة الالتزام[٤]، كما تبنى موقفاً صارماً تجاه الخلافات الداخلية والممارسات غير المهنية، مؤكداً أهمية الحفاظ على بيئة عمل مستقرة، وفي مجال التوظيف، اعتمد سياسة انتقائية محدودة، مفضلاً تطوير الكادر القائم على استقطاب عدد محدود من الباحثين الجدد، بما ينسجم مع رؤيته التنظيمية للمعهد، ومن الجدير بالذكر لم

---

(1)Черкасов, Возвращение Примакова (1985-1989), исследование, опубликованное в журнале «Мировая экономика и международные отношения», № (10), 2013, Стр.103.

(2)Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.83.

(3)Дмитрий Картысев, Там же, Стр.24.

(4)Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.84.

يوافق على استقطاب موظفين جدد في المعهد سوى ثلاثة أشخاص هم كل من (ف.ليوبشينكو، آي.دي.زفياجيلسكايا، ويوم.ريو)، على الرغم من أن الكثيرين كانوا يأملون في العمل معه إلا إنه كان يفضل الإعتماد على موظفي المعهد[١].

واجهت سياسات بريماكوف البحثية داخل المعهد تبايناً في ردود الفعل، إذ انتقد بعض الباحثين تركيزه على المذكرات الموجهة إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي على حساب الأبحاث النظرية في العلوم السياسية، وبالمقابل، رحب آخرون بذلك التوجه، لا سيما أنه حافظ على الإنتاج العلمي السابق، مع دفع المعهد نحو مجالات بحثية أكثر ارتباطاً بالتحولات السياسية الحديثة، وقد ساهمت تلك السياسات في توسيع العلاقات العلمية للمعهد وتعزيز حضوره البحثي، مما انعكس إيجاباً على اداء موظفي المعهد[٢].

كان بريماكوف على تماس مباشر مع الحزب الشيوعي السوفيتي، إذ كان يلتزم بتوجيهاته في مختلف القضايا الإدارية والإعلامية، وفي ذلك السياق، وردت مذكرة من مراسل صحيفة كريستيان ساينس مونيتور(Christian Science Monitor) طلب فيها إجراء مقابلة مع بريماكوف بصفته مديراً للمعهد في موسكو، إلا أن قيادة الحزب رفضت ذلك الطلب وألغت المقابلة، وقد جاء في التوجه الرسمي ما نصّه: "**تم إبلاغ قيادة معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية بعدم ملاءمة إجراء هذه المقابلة، إذ لا يُسمح للأكاديمي بريماكوف، مدير معهد كبير، بإجراء مقابلة مع مراسل أجنبي من دون موافقة قيادة الحزب**"[٣].

حث بريماكوف موظفيه على كتابة الأبحاث التي تتعلق بالديانة الاسلامية والشرق الأوسط، وخصص الأموال اللازمة لذلك، وبذلك الصدد أشار أستاذ العلوم التاريخية الدكتور أليكسي مالاشينكو(Alexei Malashenko) إلى ذلك قائلاً: "...**كان التعليم الإلحادي لا يزال موجوداً. ومع ذلك، فقد أتيحت لنا الفرصة لدراسة الإسلام بموضوعية تامة. خصص بريماكوف الأموال... وفي تلك الأعوام تلقت دراستنا الإسلامية زخماً قوياً. ومازلنا نجني ثمار ما بدأناه حينه**"[٤]، ويُعزى اهتمام بريماكوف بدراسة الإسلام إلى رغبته في تناول الموضوعات

---

(1)Черкасов, Там же, Стр.105.
(2)Там же, Стр.84.
(3)Текст цитируется из:Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.107.
(4)Текст цитируется из: Там же, Стр.107.

المعقدة والشائكة، إذ كان يرى في الإسلام مجالاً بحثياً يتطلب عمقاً وتحليلاً خاصاً، وقد عبّر عن ذلك بقوله: "**بدأت أشعر أن الإسلام يقترب مني أكثر فأكثر**"، كما ساهمت التغييرات السياسية الإقليمية، ولا سيما صعود الحركات الإسلامية إلى السلطة في إيران وأفغانستان في أعقاب الثورات، في تعزيز ذلك الاهتمام، إذ أثارت تلك التطورات قلق الحكومة السوفيتية ودفعها إلى إعادة النظر في سياساتها، بما في ذلك محاولة بناء علاقات ودية مع إيران، إلا أن تلك المساعي لم تحقق النجاح المرجو، وفي ضوء ذلك، وجه بريماكوف بتشكيل لجان بحثية متعددة التخصصات داخل المعهد لدراسة الإسلام وتحليله وإعداد بحوث علمية حوله، كما كان يكرّس جزءاً من وقته في الإشراف على العمل الإداري وتحرير الوثائق الرسمية، مع الاعتماد على الكوادر المتخصصة في إنجاز المهام التفصيلية، بحيث يقتصر دوره على التوجيه وإبداء الملاحظات والتوقيع[١]، ونتيجة لجهوده في تعزيز الدراسات الشرقية وتطوير علاقات الاتحاد السوفيتي مع دول الشرق، مُنح بريماكوف عام ١٩٧٩ وسام "**صداقة الشعوب**"[٢] .

وعندما لاحظ الموظفون حجم الجهد الكبير الذي كان يبذله بريماكوف في إدارة المعهد وتطوير نشاطه البحثي، ساد الاعتقاد بأنه سيستمر في منصبه حتى بلوغه سن التقاعد، ومن الجدير بالذكر أن العديد من شاغلي المناصب العليا في الاتحاد السوفيتي كانوا يتجهون نحو العمل الأكاديمي بوصفه مساراً أكثر استقراراً، إذ كانوا يرون أن المناصب الإدارية قد تكون مؤقتة، في حين أن المواقع الأكاديمية توفر قدراً أكبر من الاستمرارية والحماية المهنية[٣]، وفي السياق نفسه، أصبح بريماكوف أستاذاً غير متفرغ[٤] في ١٥ آذار ١٩٧٩، بناءً على ترشيحه من معهد الدراسات الشرقية، كما نال عضوية كاملة في أكاديمية العلوم السوفيتية ضمن قسم الاقتصاد[٥]، إلى جانب استمراره في منصبه الإداري مديراً للمعهد، وقد ترتب على ذلك حصوله

---

(1)Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.173؛Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.85؛ Дмитрий Картысев, Там же, Стр.25.

(2)Газета «Комсомольская правда», № (26-С), 27-28 июня 2015.

(3)Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.86؛ Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.138.

(٤) أستاذ غير متفرغ: هو نظام يتيح للأكاديمي أن يشتغل بالبحث والتدريس وأن يتولى مناصب قيادية في الدولة. يراجع للمزيد: أحمد امين، حياتي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٥، ص٣٥٧-٣٥٨.

(5)Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.89؛Ф.С. Антонов, Там же, Стр.395؛Эд.Дж.Б. Шалига, Там же, Стр.1165.

على لقب أكاديمي رسمي[١]، فضلاً عن امتيازات مادية ومعنوية، شملت راتباً مرتفعاً بصورة منتظمة، وبعض المزايا الوظيفية الأخرى مثل توفير سيارة شخصية[٢].

كان بريماكوف لا يزال دون سن الخمسين عند انتخابه عضواً في الأكاديمية، الأمر الذي أثار جدلاً بين بعض زملائه الذين شككوا في أحقيته بالعضوية الكاملة، معدين أن ذلك الإنجاز لا يضيف كثيراً إلى منجزاته العلمية[٣]، وبالمقابل، رأى آخرون أن ذلك الانتخاب عكس طبيعة العمل المؤسسي داخل أكاديمية العلوم السوفيتية، إذ لم يكن العامل الحاسم دائماً الإنتاج العلمي الفردي فقط، بل أيضاً الموقع الإداري داخل مؤسسة أكاديمية كبرى، ووفق ذلك الرأي، فإن بريماكوف، شأنه شأن نيكولاي إينوزيمتسيف وجورجي أرباتوف وغيرهم، وصل إلى عضوية الأكاديمية في المقام الأول عبر موقعه الإداري في معهد علمي مهم، وانها إحدى آليات العمل المعتمدة داخل المؤسسة، وكان ذلك التفسير يستند إلى أن شغل منصب مدير معهد أكاديمي كان غالباً يتطلب حصول المرشح على درجة الدكتوراه، إلى جانب خبرة إدارية وبحثية، كما كان يمنح المدير عادةً فرصة الترشح لعضوية الأكاديمية، على الأقل كعضو مراسل، كما أشار مؤيدو ذلك الرأي إلى أن مجالس الأكاديمية في معهد الدراسات الشرقية ومعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية التي رشحت بريماكوف، وأن عملية الانتخاب كانت تعتمد بدرجة كبيرة على دعم الأكاديميين الآخرين، إذ لم يكن لدى المصوتين دائماً الوقت الكافي لمراجعة التفاصيل الدقيقة للإنجازات العلمية لكل مرشح، وفي السياق نفسه، كانت الثقة المتبادلة بين العلماء تمارس دوراً محورياً في الترشيح والانتخاب، إذ كان لبعض الشخصيات الأكاديمية البارزة تأثير واضح في دعم المرشحين، كما في حالة إينوزيمتسيف، الذي كان يحظى بثقة عدد من علماء الطبيعة، وذلك إدى إلى تعزيز مكانته الأكاديمية ومهّد لانتخابه في مناصب عليا داخل الأكاديمية[٤]. يتضح لنا مما جاء اعلاه أهمية العلاقات العلمية في الاتحاد السوفيتي.

---

(1)Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.86؛Леонид Михайлович Млечин, 23-й майор разведки России, Там же, Стр.309.

(2)Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.87 ؛Х. Вальтер В. М. Моченко, Там же, Стр.680.

(3)Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.87-88.

(4)Там же, Стр.87-88؛Эд.Дж.Б. Шалига, Там же, Стр.1165.

حظي إينوزيمتسيف، زميل بريماكوف، بقبول واسع في الوسط الأكاديمي، إذ دعمه عدد من الشخصيات العلمية البارزة مثل (كابيتسا وسيمينوف وكوتيلنيكوف وباسوف وبروخوروف)، الذين صوتوا لصالحه استناداً إلى خلفيته العلمية المتميزة، كما ساهمت ثقة علماء الطبيعة به في تعزيز موقعه داخل الأكاديمية وترجيح كفته في عملية الانتخاب، ونتيجة لذلك، أشار بعض المؤرخين إلى أن دعم إينوزيمتسيف لبريماكوف كان عاملاً مهماً في صعوده الأكاديمي، بل ذهب بعضهم إلى القول إن ذلك الدعم كان حاسماً في انتخابه، وأنه لولا ذلك السند لما تمكن من دخول الأكاديمية، فيما علّقت ماكسيموفا(Maximova)، أرملة إينوزيمتسيف، قائلة: "**إن الجميع بحاجة إلى الدعم. لم يكن هناك سوى عدد قليل من الأكاديميين الدوليين في ذلك الوقت، وكان الانضمام إلى نادي النخبة أمراً بالغ الصعوبة. لذلك كان من الضروري حشد دعم الأكاديميين، ليس فقط في العلوم الإنسانية، بل وبشكل خاص علماء الطبيعة الذين شكّلوا العمود الفقري للأكاديمية**"[١].

ومن جهة أخرى، رأى المؤرخ ليونيد مليتشين أن التوجيهات الحزبية لم تكن العامل الحاسم في ذلك السياق، إذ إن ترشيحه كان قائماً على أساس الاستحقاق العلمي، وقد عُرف في الأوساط الأكاديمية بلقب "**العالم المنظِّم**"، كما نال بريماكوف عدداً من الجوائز العلمية، من أبرزها جائزة الدولة عام ١٩٨٠[٢].

وفيما يتعلق بما أُثير من اتهامات حول "**التحريف**" خلال المدة(١٩٧٩–١٩٨٥)، فقد إرتبط ذلك بالسياق العام لدور كل من إينوزيمتسيف وبريماكوف، إذ أُسند إليهما في مرحلة معينة مهمة تنبيه القيادات العليا إلى ما يجري داخل مؤسسات العمل، وتقديم المشورة لصناع القرار، أي أنهما اضطلعا بدور المستشارين للسلطة، غير أن ذلك الدور شهد تراجعاً واضحاً في أواخر سبعينيات القرن العشرين، حين بدأ الاتحاد السوفيتي يقلّص اعتماده على المشورة العلمية والخبرات الاستشارية، وتجلى ذلك التغير في المكانة الرمزية عندما لم يحصل إينوزيمتسيف، بمناسبة عيد ميلاده الستين، على "**النجمة الذهبية**"، وإنما مُنح وسام "**لينين**"

---

[1]Текст цитируется из:Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.88.

[2]Там же, Стр.88؛Х. Вальтер В. М. Моченко, Там же, Стр.680؛Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из Архива внешней политики Российской Федерации, в электронном виде, Биография Евгения Примакова, Стр.7 .

فقط، وعُدّ ذلك مؤشراً على تبدل في طبيعة التقدير الرسمي داخل النظام السوفيتي[١]، وعُزي ذلك إلى ما وُجّه إلى إينوزيمتسيف، مدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية (IMEMO)، من اتهامات تتعلق بعدم "**فضح الإمبريالية**" وعدم تطوير الأساس النظري لمناهضتها، فضلاً عن اتهامه بتقديم توصيات وُصفت بأنها مناهضة للوطنية ومخالفة للخط السياسي السوفيتي، لا سيما في ما يتعلق بسياسات التسلح، على الغرار نفسه، برزت توترات شخصية، إذ يُشار إلى أن ميخائيل فاسيليفيتش زيميانين[٢](Mikhail Vasilievich Zimyanin)، سكرتير اللجنة المركزية لشؤون الأيديولوجيا، كانت تربطه علاقة متوترة بإينوزيمتسيف، رغم وجود تعاون سابق بينهما خلال مدة العمل في صحيفة برافدا[٣].

شهد عام ١٩٨٢ تدخلاً أمنياً من قبل جهاز الكي جي بي، تمثل في احتجاز عدد من الموظفين الشباب في المعهد، من بينهم أندريه فادين(Andre Fadin) وبافيل كوديوكين(Pavel Kudyukin)، وذلك بعد العثور بحوزتهم على مخطوطات عدت مناهضة للحكومة السوفيتية داخل المعهد، وذلك ما شكّل ضربة قوية لإدارة إينوزيمتسيف، وفي ضوء تلك التطورات، صُنِّف كل من (إينوزيمتسيف وأرباتوف وبريماكوف) ضمن ما عُرف بـ"**المجموعة التحريفية**"، كما وصف معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية بأنه مؤسسة ذات توجه "**تحريفي**" وفقاً لتلك الاتهامات السياسية والأيديولوجية[٤] .

---

[1]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.91.

[٢] ميخائيل فاسيليفيتش زيميانين: ولد عام ١٩١٤ بمدينة فيتيبسك(Vitebsk) في روسيا، ينتمي إلى عائلة من طبقة العمال، وفي عام ١٩٢٩ بدأ حياته المهنية عاملاً في مستودع لإصلاح القاطرات، بعد أن أكمل دراسته مارس مهنة التدريس خلال المدة(١٩٣٤-١٩٣٦) ثم انضم إلى الجيش خلال المدة(١٩٣٦-١٩٣٨)، وأصبح عضو في الحزب الشيوعي لعموم الاتحاد عام ١٩٣٩، ثم واصل تعليمه ودرس في معهد موغيليف التربوي الذي تخرج منه عام ١٩٣٩، تولى العديد من المناصب حتى وفاته سنة ١٩٩٥. يراجع للمزيد:

Николай Зенкович, Там же, Стр.195؛Зимянин Владимир Михайлович, Непобежденный, Издательство Городец, Москва, 2019, Стр. 5-13.

[3]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.93-95.

[4]Там же, Стр.93-95.

قـدّم فيتـالي فاسـيفيتش فيدورشـوك[١](Vitaly Vasevich Fedorchuk)، رئـيس جهـاز الكـي جـي بـي، فـي ٢٦ حزيـران ١٩٨٢ تقريـراً إلـى يـوري فلاديميـروفيتش أندروبوف[٢](Yuri Vladimirovich Andropov)، السكرتير الثاني للجنة المركزية، بشأن التقدم المحرز في التحقيقات المتعلقة بما وُصف بقضية "**التحريف**"، وأشار التقرير إلى أن المتهمين أندريه فادين وبافيل كوديوكين قد وُجّهت إليهم تهم بموجب المادة (٧٠) من القانون الجنائي، تتعلق بمحاولات إنشاء منظمة سرية مناهضة للنظام السوفيتي، فضلاً عن مشاركتهم في أنشطة عدت معادية داخل الوسط العلمي في المعهد، كما أفاد فيدورشوك بأنه خلال عمليات التفتيش تم العثور على مئات النسخ من منشورات ذات محتوى مناهض للسلطة السوفيتية، ما عد دليلاً إضافياً في سياق التحقيق، وانعكست تلك التطورات سلباً على إينوزيمتسيف، إذ أُشير إلى أنها شكّلت ضغطاً كبيراً عليه، ودفعته إلى محاولة عرض موقفه والدفاع عن نفسه عبر التواصل مع القيادة العليا، بما في ذلك محاولة لقاء بريجنيف، إلا أن ذلك لم يتحقق بسبب تدهور حالته الصحية[٣] .

---

[١] فيتالي فاسيفيتش فيدورشوك: ولد عام ١٩١٨ في قرية أوجنيفكا(Ognivka) بمنطقة روزينسكي (Rosinski)، انتمى إلى عائلة فقيرة تشتغل بمهنة الزراعة، تلقى تعليمه ثم دخل في مدرسة كييف العسكرية عام ١٩٣٦، وتخرج منها عام ١٩٣٨ وأصبح ضابط في الجيش، انتمى إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٤٠، تدرج في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة جنرال، ومنذ عام ١٩٧٠ أصبح رئيس الكي جي بي، توفي سنة ٢٠٠٨ .

يراجع للمزيد :

A. I. Kolpakidi and M. L. Seryakov, Shield and Sword. Security: Heads of State Security Services in Russia, the Russian Empire, and the Soviet Union, St. Petersburg Publishing House, Moscow, 2002,Pp 513-515.

[٢] يوري فلاديميروفيتش أندروبوف: ولد عام ١٩١٤ في موسكو بمحطة ناجوتسكايا(Nagutskaya) في مقاطعة ستافروبول(Stavropol)، تلقى تعليمه في موسكو ثم درس في مدرسة ريبينسك التقنية للنقل المائي وتخرج منها عام ١٩٣٦، ثم درس في مدرسة الحزب العليا التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي، وخلال المدة(١٩٤٦-١٩٥١) درس في كلية التاريخ وفقه اللغة بجامعة ولاية كارليو(Carrillo) الفنلندية وبعد تخرجه عمل كمساعد عارض وعامل تلغراف، تولى العديد من المناصب أهمها الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي خلال المدة (١٩٨٢-١٩٨٤)، توفي سنة ١٩٨٤. يراجع للمزيد:

Николай Зенкович, Там же, Стр.8؛Рой Медведев, Андропов, опубликовано в журнале «Молодая гвардия», Москва, 2006.

[3]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.96-97.

اتجه إينوزيمتسيف إلى يوري أندروبوف، بوصفه أحد أبرز الشخصيات القيادية في الحزب، سعياً للحصول على دعم أو تدخل في القضية، إلا أن الأخير لم يُبدِ تحركاً ملموساً لصالحه، في ظل انشغاله بالتحضير لتولّي منصب الأمين العام للحزب، وفي ١٢ آب ١٩٨٢، توفي إينوزيمتسيف بنوبة قلبية، في ظل ظروف سياسية ومؤسسية متوترة، ومن جهة أخرى، لم يتمكن بريماكوف من حضور مراسم الجنازة بسبب التزاماته الإدارية وانشغاله بمهام إدارة المعهد، وعلى الرغم من ذلك، استمرت لجنة التحقيق في أعمالها دون توقف، في إطار سياسة تهدف إلى تفكيك ما وُصف بالاتجاه "**التحريفي**" داخل المؤسسة بصورة نهائية[١].

كان المقربون من إينوزيمتسيف يدركون أن الأخير كان الهدف الرئيس في حملة الاتهامات، يليه في الترتيب جورجي أركاديفيتش أرباتوف[٢](Georgy Arkadyevich Arbatov)، مدير معهد الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، ثم يفغيني بريماكوف، مدير معهد الدراسات الشرقية، بوصفه في المرتبة الثالثة، وقد فُسِّرت تلك الحملة على أنها محاولة للضغط على التيار الليبرالي داخل الأوساط العلمية، والذي ظل لمدة طويلة يتمتع بحماية نسبية بحكم قربه من دوائر السلطة في عهد بريجنيف، إذ كانت توجيهاته ذات طابع حاسم في إنهاء العديد من الملفات، بما في ذلك إيقاف التحقيقات المتعلقة ببعض قضايا العاملين الشباب في المعهد، كما أشارت المعطيات إلى أن بريماكوف، رغم ارتباطه المؤسسي والزملائي بإينوزيمتسيف، لم يكن في دائرة الاتهام المباشر، نظراً لكونه عمل في معهد الدراسات الشرقية وليس في معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية، مما أبقاه في موقع أكثر تحفظاً[٣] .

---

[1]Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.137؛Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.98.

[٢] جورجي أركاديفيتش أرباتوف: ولد عام ١٩٢٣ في خيرسون، ينتمي لعائلة يهودية تسكن أوكرانيا، تلقى تعليمه الإبتدائي ثم درس في مدرسة موسكو للمدفعية بنهاية عام ١٩٤١، وتخرج برتبة ملازم، شارك في الحرب العالمية الثانية، ثم درس في كلية العلاقات الدولية بجامعة موسكو الحكومية، عمل محرراً علمياً في دار نشر الأدب الأجنبي إذ كانت مسؤوليته الرئيسة قراءة الدراسات السياسية والاقتصادية الغربية، تولى العديد من المناصب أهمها عام ١٩٦٧ ترأس معهد الولايات المتحدة الأمريكية وكندا التابع لأكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، توفي سنة ٢٠١٠ . يراجع للمزيد:

Георгий Арбатов, эпоха Георгия Арбатова. Воспоминания, Издательство «Лицо Мир», Москва, 2023.

[3]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.99.

وبعد انتهاء قضية "**التحريف**"، قام أناتولي أندريفيتش غروميكو[١](Anatoly Andreevich Gromyko)، مدير معهد الدراسات الأفريقية، بترشيح بريماكوف لتولي إدارة قسم الاقتصاد مجدداً عام ١٩٨٤[٢]، غير أن ذلك الترشيح قوبل بالرفض من قبل زيميانين، سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، المسؤول عن الشؤون الأيديولوجية، وبناءً على ذلك، استمر بريماكوف في منصبه مديراً لمعهد الدراسات الشرقية حتى أيلول ١٩٨٥[٣] .

ثامناً. بريماكوف مديراً لمعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية(IMEMO) ودوره في تطوير المعهد (تشرين الاول ١٩٨٥-١٠ حزيران ١٩٨٩) :

أدّت مجموعة من الظروف والأسباب إلى تولّي بريماكوف منصب مدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية (IMEMO) ومن أبرز تلك الظروف وفاة مدير المعهد عام ١٩٨٢، نيكولاي إينوزيمتسيف، الأمر الذي أوجد فراغاً إدارياً في قيادة المعهد، وعلى إثر ذلك، تولّى إدارة المعهد بصورة مؤقتة نائب المدير، المعروف باسم فلادلين أركاديفيتش مارتينوف Vladlen Arkadyevich Martynov (١٩٢٩–٢٠٠٨)، إذ استمر في تسيير الأعمال الإدارية للمعهد، ومع صعود قيادة جديدة داخل الحزب الشيوعي السوفيتي، تم تعيين ألكسندر نيكولايفيتش ياكوفليف[٤](Alexander Nikolaevich

---

[١] أناتولي أندريفيتش غروميكو: وُلد عام ١٩٠٩ في بيلاروسيا ضمن أسرة ريفية بسيطة، درس الاقتصاد في معهد مينسك، ثم واصل دراساته العليا في موسكو، وحصل على الدكتوراه في الاقتصاد مع إتقانه اللغة الإنكليزية ونشاطه داخل الحزب الشيوعي السوفيتي، بدأ عمله باحثاً في معهد الاقتصاد التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية، قبل أن ينتقل إلى السلك الدبلوماسي عام ١٩٣٩ نتيجة النقص في كوادر المفوضية الشعبية للشؤون الخارجية، امتاز بسرعة صعوده السياسي والدبلوماسي بفضل خبرته التحليلية وقربه من جوزيف ستالين وفياتشيسلاف مولوتوف، مما جعله أحد أبرز مهندسي السياسة الخارجية السوفيتية، واستمر في أداء أدوار سياسية ودبلوماسية مؤثرة حتى وفاته سنة ١٩٨٩. يراجع للمزيد :

нет. Калашников и Г.М. Тихомирова, Биография ученого Анатолия Андреевича Горомыко 1932-2017, Издательство Инион РАН, Москва, 2022.

[2]Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.89؛Черкасов, Там же, Стр.100.

[3]Александр Владимирович Островский, Там же,Стр.90؛Газета «Коммерсантъ», № (199) от 29 октября 1999.

[٤] ألكسندر نيكولاييفيتش ياكوفليف: ولد عام ١٩٢٣ في الاتحاد السوفيتي بقرية كورولیفو(Korolevu) وبالتحديد في مقاطعة ياروسلافل(Yaroslavl)، انتمى إلى عائلة فلاحية بسيطة، تلقى تعليمه الأساس=

Yakovlev) مديراً للمعهد، وذلك بترشيح من الأمين العام الجديد للجنة المركزية للحزب الشيوعي[١]، ميخائيل سيرجيفيتش غورباتشوف[٢](Mikhail Sergeevich Gorbachev) غير أن ياكوفليف لم يستمر طويلاً في المنصب، إذ أدار المعهد بصورة مؤقتة حتى شهر أيلول ١٩٨٥[٣]، قبل أن ينتقل للعمل في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، مما أعاد فتح المجال أمام إعادة ترتيب القيادة داخل المعهد، ومهّد الطريق أمام صعود بريماكوف إلى المنصب[٤] .

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ الترشيح لمنصب مدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية (IMEMO) لم يكن يتم عبر لجنة علمية من داخل المعهد، بل كان يخضع لقرار

=والثانوي ثم درس في معهد ياروسلافل التربوي الحكومي بقسم التاريخ وتخرج منه عام ١٩٤٦، ثم واصل دراسته وحصل على شهادة الدكتوراه، وفي عام ١٩٦٩ حصل على اللقب الأكاديمي أستاذ ثم أصبح عضواً مراسلاً عام ١٩٨٤ ثم تدريسي عام ١٩٩٠ في أكاديمية العلوم، وتولى العديد من المناصب حتى وفاته سنة ٢٠٠٥. يراجع للمزيد :

Феликс Медведев, Мои великие старики, издано в Петербурге, Петербург, 2012, Стр.341-346.

(1)Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из Архива внешней политики Российской Федерации, в электронном виде, Биография Евгения Примакова,Стр.9 ؛Н. Шипова, Организация Объединенных Наций и некоторые проблемы регионального миротворчества, исследование, опубликованное в журнале «Экономика и международные отношения», № (6), 2008, Стр.104؛Catherine Belton, Putin's Men: How the KGB Reclaimed the KGB, UK, 2020,p.95.

(٢) ميخائيل سيرجيفيتش غورباتشوف: ولد في ٢ آذار ١٩٣١ في القرية بريفولنوي(Privolnoye)، التي تقع في إقليم ستافروبول(Stavropol) بشمال القوقاز، ينتمي إلى عائلة فلاحية، درس تعليمه الابتدائي والثانوي ثم واصل دراسته حتى دخل في جامعة موسكو الحكومية بكلية الحقوق عام ١٩٥٠، وفي عام ١٩٥٢ انضم للحزب الشيوعي، وفي عام ١٩٦٦، أصبح السكرتير الأول للجنة الحزب في مدينة ستافروبول، تدرج في المناصب حتى انتخب في ٥ آذار ١٩٩٠ رئيساً للاتحاد السوفييتي، توفي سنة ٢٠٢٢. يراجع للمزيد: آرشي بروان، خرافة الزعيم القوي القيادة السياسية في العصر الحديث، ترجمة: نشوى ماهر كرم الله، العبيكان للنشر، الرياض، ٢٠١٥، ص٢٢٣؛

Тамара Красовицкая, Правители России: Михаил Сергеевич Горбачев, том 30, опубликовано в «Комсомольской правде», Москва, 2015.

(3)Шарфутдинов и другие, Там же, Стр.67.

(4)Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.100.

الجهات العليا في الحزب الشيوعي السوفيتي، وبناءً على ذلك، قام ألكسندر نيكولايفيتش ياكوفليف بترشيح زميله الأكاديمي بريماكوف لتولي منصب المدير، وفيما يتعلق بموقف بريماكوف من الترشيح، فإنه لم يكن يتوقع اختياره لذلك المنصب، وقد عبّر عن ذلك بقوله: **"لقد دعاني إلى معهده وسألني إذا كنت سأوافق إذا عُرض عليّ تولي المنصب الذي كان سيتركه. وبطبيعة الحال، وافقت على الفور"**[١]. ويكشف ذلك التصريح عن عنصر المفاجأة الذي رافق ترشيحه، فضلاً عن استعداده السريع لتحمّل المسؤولية.

أما على مستوى القيادة العليا، فقد أبدى الأمين العام للحزب الشيوعي ميخائيل سيرجيفيتش غورباتشوف في البداية نوعاً من التردد في قبول ترشيح بريماكوف، وذلك لعدم معرفته الكافية به[٢]، وبالمقابل كان غورباتشوف يميل إلى ترشيح أندريه أندريفيتش غروميكو[٣](Andrei Andreevich Gromyko) لتولي المنصب، نظراً لمكانته السياسية وخبرته الواسعة في الشؤون الدولية[٤] .

---

[1]Текст цитируется из: Черкасов, Там же, Стр.101؛Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.100-108.

[2]Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из Архива внешней политики Российской Федерации, в электронном виде, Биография Евгения Примакова, Стр.9 .

[٣] أندريه أندريفيتش غروميكو: ولد في ١٨ تموز ١٩٠٩ في قرية غروميكي(Gromicky) التي تقع في منطقة غوميل(Gomel) ببيلاروسيا، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي ثم واصل دراسته حتى درس كلية الزراعة ستاروبوريسوفسكي وتخرج منها عام ١٩٣١ ثم أكمل درسته في معهد الاقتصاد التابع لأكاديمية العلوم البيلاروسية، وفي عام ١٩٣٤ تم نقله إلى كلية الدراسات العليا في معهد الاقتصاد التابع لأكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، وواصل دراسته حتى حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، قاد العديد من المؤتمرات الدولية، وشغل العديد من المناصب أهمها رئيس هيأة رئاسة مجلس السوفيات الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية خلال المدة (١٩٨٥–١٩٨٨)، وحصل على العديد من الأوسمة، توفي سنة ١٩٨٩. يراجع للمزيد:

Группа студентов, Андрей Андреевич Громыко (1989-1909), исследование представлено в Министерство науки и образования Российской Федерации, Департамент философии и истории, 2022؛Андрей Андреевич Громыко, Последнее интервью, Москва, 2019, Стр. 5-11.

[4]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.574؛Черкасов, Там же, Стр.99.

وقال يفغيني بريماكوف: "**على ما يبدو، لم يوافق ميخائيل سيرجيفيتش غورباتشوف على الفور على تعييني في ذلك الوقت، لأنه لم يكن يعرفني شخصياً بعد أو لم يعرفني جيداً، ومن المحتمل أنه كان متحيزاً بالفعل في الموافقة على اقتراح منح هذا المنصب لشخص آخر. أعتقد أن هذه القضية لم تتم مناقشتها في الإدارات ذات الصلة باللجنة المركزية ولا في هيئة رئاسة أكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، وربما ناقش غورباتشوف الأمر مع دائرته الداخلية...**" [١]، وفي ضوء ذلك، حثّ ألكسندر ياكوفليف بريماكوف على التفاهم مع أندريه غروميكو، بهدف تقوية علاقته به وكسب دعمه، بوصفه شخصية مؤثرة وعضواً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي، فضلاً عن كونه مرشحاً محتملاً لتولي منصب الأمين العام في المرحلة المقبلة، واستجابةً لذلك، بدأ بريماكوف بإجراء محادثات غير معلنة مع غروميكو حول الموضوع، في إطار سعيه لتعزيز موقعه داخل شبكة العلاقات السياسية العليا، وفي الوقت نفسه، واصل ياكوفليف الضغط والإصرار على ترشيح بريماكوف، وذلك إدى إلى ترجيح كفّته في نهاية المطاف، ومهّد الطريق أمام تولّيه إدارة المعهد[٢].

لم يكن ذلك السبب وحده وراء اختيار يفغيني بريماكوف للمنصب؛ إذ إنَّ معظم المرشحين الآخرين لم يكونوا يتمتعون بكفاءة علمية والاجتماعية التي اتصف بها مديرو المعهد السابقون[٣]، الذين عُرفوا بكونهم شخصيات أكاديمية مرموقة تحمل شهادات عليا وتتمتع بشبكة علاقات واسعة، أمثال نيكولاي إينوزيمتسيف وغيرهم من الشخصيات الأخرى[٤]، كما أنَّ بريماكوف امتلك خبرة إدارية وعلمية مهمة، تمثّلت في تولّيه سابقاً إدارة معهد الدراسات الشرقية، إذ أسهم في إدخال العديد من الأفكار التطويرية وتحديث التوجهات البحثية فيه، وان ذلك عزّز من سمعته الأكاديمية والإدارية على حدّ سواء، ومن ذلك المنطلق، برز بريماكوف بوصفه المرشح الأنسب لتولي إدارة معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية (IMEMO)، لاسيما وأن المعهد كان يُعد أكثر أهمية وحساسية من المعهد

---

(1)Текст цитируется из: Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.574-575 .

(2)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.574-575؛Черкасов, Там же, Стр.101.

(3)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.572.

(4)Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.64.

الذي أدارَه سابقاً، ويتطلب شخصية علمية ذات رؤية استراتيجية قادرة على تطوير توجهاته البحثية بما ينسجم مع التحولات الدولية، وقد جاء ذلك ايضاً متوافقاً مع توجهات الجهات العليا في الحزب الشيوعي، التي سعت إلى تعيين شخصية أكاديمية قادرة على الارتقاء بمستوى المعهد وتعزيز دوره في خدمة السياسات العامة للدولة[١]، حول الموضوع نفسه، كان الأكاديميون ألكسندر ياكوفليف وبريماكوف ونيكولاي إينوزيمتسيف يشكّلون خلال ثمانينيات القرن العشرين فريقاً فكرياً أكثر فاعلية في التأثير على تبنّي القرارات السياسية المهمة، بالتعاون مع كبار المسؤولين في الاتحاد السوفيتي، أمثال ليونيد بريجنيف وغيره[٢].

وفي ضوء الأسباب السابقة، بيّن زميل بريماكوف جورجي أرباتوف أسباب اختياره مديراً لمعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية، مشيراً إلى مجموعة من الاسباب المهمة، من أبرزها تمتّعه بخبرة علمية واسعة، تمثّلت في عمله مدة طويلة نائباً لمدير المعهد نفسه[٣]، فضلاً عن تولّيه إدارة معهد الدراسات الشرقية، وان ذلك أتاح له معرفة دقيقة ببنية المعهد وآليات العمل العلمي والإداري فيه، كما أكد أرباتوف أن بريماكوف امتلك سيرة علمية رصينة وخبرة عميقة في إدارة المؤسسات البحثية، إلى جانب تمتّعه بثقل سياسي واضح داخل الأوساط السوفيتية، فضلاً عن اتصافه بشخصية وسطية معتدلة ذات نزعة محافظة[٤]، وبناءً على ذلك، تضافرت الأسباب الأكاديمية والسياسية والشخصية لترجّح كفّة بريماكوف، ليقع عليه الاختيار في نهاية المطاف مديراً لمعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية (IMEMO)[٥].

---

(1)Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из Архива внешней политики Российской Федерации, в электронном виде, Биография Евгения Примакова,Стр.9 ؛ Леонид Михайлович Млечин, 23-й майор разведки России, Там же, Стр.323.

(2)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.14-15.

(3)Леонид Михайлович Млечин, 23-й майор разведки России, Там же, Стр.307؛ Черкасов, Там же, Стр.108.

(4)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.584؛Черкасов, Там же, Стр.108.

(5)Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из Архива внешней политики Российской Федерации, в электронном виде, Биография Евгения Примакова, Стр.9؛ Газета «Коммерсантъ», № (112) от 27 июня 2015.

انتشرت في بادئ الأمر شائعات داخل المعهد بشأن مغادرة ألكسندر ياكوفليف للعمل في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، ولاسيّما أنه كان معروفاً بإلمامه العميق بقواعد العمل الحزبي مقارنة بغيره[١]، وفي ضوء ذلك، تأكدت تلك الشائعات فعلياً بعد تعيين يفغيني بريماكوف مديراً لمعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية في شهر تشرين الأول ١٩٨٥، بموجب مرسوم صادر عن هيأة رئاسة أكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، والذي نصّ على: "**تعيين الأكاديمي يفغيني مكسيموفيتش بريماكوف مديراً لمعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية لأكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، مع الموافقة اللاحقة وفقاً للمادة (٧٢) من ميثاق أكاديمية العلوم، وتحريره من مهامه مديراً لمعهد الدراسات الشرقية التابع للأكاديمية**"[٢]، وقد انتشر خبر تعيين بريماكوف بسرعة لافتة في أروقة المعهد، الذي كان يتكوّن من عشرين طابقاً، كما حظي ذلك القرار بترحيب واسع بين موظفي المعهد، إذ كانوا يأملون بتولّيه المنصب، نظراً لمعرفتهم السابقة به خلال مدة عمله في المعهد، وما عُرف عنه من كفاءة علمية وخبرة إدارية وقدرة على التواصل مع الكوادر البحثية[٣].

لم يُبدِ الأكاديمي نوداري سيمونيا، زميل يفغيني بريماكوف، موافقته في بادئ الأمر على مغادرته معهد الدراسات الشرقية، وذلك بسبب العلاقة الوثيقة التي جمعتهما، والتي امتدت لنحو ثلاثين عاماً من العمل المشترك، غير أن بريماكوف استطاع إقناع زميله عن طريق توضيح طبيعة الاوضاع المتغيرة التي شهدها الاتحاد السوفيتي آنذاك، مؤكداً وجود حاجة ملحّة لإعادة التفكير في بنية المؤسسات والأدوار القيادية، وأن المرحلة تتطلب شخصيات قادرة على إعادة توجيه العمل في المعهد وحل المشكلات الجديدة[٤]، على الغرار نفسه، عبّر العديد من موظفي المعهد عن حزنهم لمغادرة بريماكوف، ومن بين هؤلاء الأكاديمي أبولو بوريسوفيتش ديفيدسون(Apollo Borisovich Davidson)، الذي تساءل قائلاً: "**لماذا كان محبوباً؟**"[٥]. يتضح من ذلك أن حرص بريماكوف على بناء علاقات

---

(1)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.573؛Черкасов, Там же, Стр.99.

(2)Текст цитируется из:Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.573؛Владимир Сергеевич Антонов,Там же, Стр.40-41.

(3)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.573.

(4) Шарфутдинов и другие, Там же, Стр.67.

(5) Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.575.

إيجابية قوية في مختلف المؤسسات التي عمل فيها، وذلك الأمر جعله يحظى باحترام وتقدير زملائه، كما أن المؤسسات التي غادرها كانت تبدي ترددا في تقبّل رحيله، في حين كان يُستقبل بترحيب واسع في المؤسسات التي ينتقل إليها، وذلك ما يوضح توازناً بين كفاءته المهنية وقدرته على التأثير الاجتماعي داخل بيئة العمل.

لم يشعر ميخائيل غورباتشوف بالندم بعد مدة من تعيين يفغيني بريماكوف مديراً للمعهد، إذ أدرك مكانته العلمية وقدراته الفكرية، الأمر الذي دفعه إلى إدراجه ضمن فريقه العامل[١]، وقد جاء وصول بريماكوف متزامناً مع بداية مرحلة الإصلاحات المعروفة بالبيريسترويكا[٢](Perestroika)، وذلك ما جعله عنصراً مهماً في دعم توجهات غورباتشوف[٣]، ولاسيّما في ظل افتقار الأخير إلى مستشارين متخصصين في قضايا الاقتصاد والسياسة الداخلية للاتحاد السوفيتي، وقد ترتّب على ذلك آثار إيجابية بعيدة المدى في مسيرة بريماكوف، إذ أُتيحت له فرصة المشاركة المباشرة في صنع القرار السياسي، وانها حالة غير مسبوقة لمدير معهد أكاديمي، أن يؤدي دوراً فاعلاً في رسم السياسات العامة للدولة، وبعد مباشرته مديراً للمعهد، قام ألكسندر ياكوفليف بتقديمه رسمياً إلى موظفي المعهد، وكان ذلك إجراءً شكلياً وسياق عمل روتيني واضح، وقد استقبل الموظفون في قاعة الاجتماعات كلاً من ياكوفليف وبريماكوف بالتصفيق، إذ عبّر ياكوفليف عن تهانيه الحارة له وتمنياته بالنجاح في مهمته الجديدة، من جانبه، أشار بريماكوف إلى أنه عاد إلى فريق عمله السابق، معرباً عن أمله في إقامة تعاون مثمر يساهم في تطوير عمل المعهد وتعزيز مكانته العلمية[٤] .

---

[1]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.575.

[٢] البيريسترويكا: تُشير إلى عملية إعادة هيكلة شاملة لنظام الاتحاد السوفيتي، وفق برنامج إصلاحي أطلقه غورباتشوف خلال النصف الثاني من ثمانينيات القرن العشرين، وقد استهدفت إعادة بناء الاقتصاد السوفيتي من خلال إدخال إصلاحات اقتصادية وهيكلية، هدفت إلى تحسين الكفاءة الإنتاجية، وتحديث آليات الإدارة، والانفتاح على اقتصاد السوق. يراجع للمزيد :

Александр Ципко, «Перестройка» — российский проект. Советский режим среди русской интеллигенции в изгнании Литр Хаус, Москва, 2022.

[3]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.19.

[4]Там же, Стр.572-575؛Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.111.

أكد موظفو المعهد التزامهم بعملهم، وعبّروا عن سعادتهم بوجود يفغيني بريماكوف مديراً لهم، لكونهم على معرفة سابقة به وبأسلوبه المهني، ومن أبرز المميزات التي ميّزته عن غيره من رؤساء المؤسسات العلمية في الاتحاد السوفيتي، أنه لم يكن ينسب إلى نفسه أعمال الآخرين، بل حرص على تأليف كتاباته بشكل مستقل، معتمداً على جهده الشخصي[١]، حول الموضوع نفسه، أشار الأكاديمي نوداري سيمونيا إلى الخصوصية بقوله: **"كان بريماكوف أول وآخر رئيس في حياتي لم يجبرني على الكتابة له"**[٢]، يتبين من ذلك طبيعة العلاقة المهنية القائمة على الاحترام المتبادل بينه وبين زملائه.

واصل بريماكوف تأليف جميع أعماله بنفسه حتى أثناء تولّيه إدارة المعهد، مستثمراً ما تبقى لديه من وقت محدود بعد انشغاله بالمهام الإدارية والرحلات الخارجية المتكررة، وقد ساهمت تلك السمة في تعزيز مكانته لدى الموظفين، إذ رأوا فيه نموذجاً نادراً للاستقلالية العلمية والنزاهة الأكاديمية[٣].

أمّا عن سياسته الإدارية في معالجة المشكلات التنظيمية وشؤون الموظفين خلال المدة (١٩٨٥–١٩٨٩)، فقد أمتاز أسلوب يفغيني بريماكوف بدرجة عالية من المعرفة الدقيقة ببنية المعهد وكوادره، إذ لم يكن على دراية بموظفي الإدارة فحسب، بل عرف معظم العاملين فيه، فضلاً عن امتلاكه فهماً عميقاً للاتجاهات الرئيسة للبحث العلمي، ولذلك لم يستغرق وقتاً طويلاً للتأقلم مع عمله، بل باشر بإدارة شؤون المعهد بكفاءة وتنظيم واضحين، ومنذ تولّيه المنصب، عمل بريماكوف على إعادة هيكلة التنظيم الإداري للمعهد وربطه بمتطلبات تحديث البحث العلمي وتعزيز أثره التطبيقي، كما حرص على إظهار إلمامه بتفاصيل العمل أكثر من سلفه ألكسندر ياكوفليف، وأشار الأكاديمي أليكسي جورجيفيتش أرباتوف إلى أحد القرارات المهمة التي اتخذها بريماكوف، والمتعلقة بدعم قطاع دراسات نزع السلاح، إذ ذكر: **"هو الرئيس الشاب لقطاع مشكلات نزع السلاح، الذي أصر على تطوير بحث جاد في هذا المجال، لكن ياكوفليف لم يفهمه بشكل كافٍ، ومع وصول بريماكوف تغيّر الكثير بالنسبة لي"**[٤]، كما وافق بريماكوف على إنشاء إدارة جديدة متخصصة في نزع السلاح والأمن، تابعة لإدارة العلاقات الدولية، بناءً على طلب أرباتوف، مما إدى إلى توسيع دور المعهد ليشمل المشاركة الفعلية في

---

(1)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.578.
(2)Черкасов, Там же, Стр.103.
(3)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.578.
(4)Текст цитируется из: Черкасов, Там же, Стр.104.

مفاوضات نزع السلاح، مستفيداً من علاقاته مع شخصيات سياسية بارزة، من بينهم ألكسندر ياكوفليف وغيره من صناع القرار، وعلاوة على ذلك، أقدم بريماكوف على إلغاء بعض الأقسام القديمة التي لم تعد تتوافق مع متطلبات المرحلة، مقابل استحداث أقسام علمية جديدة، بما ينسجم مع التطورات السياسية والعلمية التي شهدها الاتحاد السوفيتي[١]. نستشف من ذلك ان العمل الإداري كان توجهاً إصلاحياً قائماً على التحديث، وربط البحث العلمي بالاحتياجات الاستراتيجية للدولة.

عمل بريماكوف على إعادة تنظيم الهيكل العلمي للمعهد بما ينسجم مع متطلبات التطوير البحثي وتوسيع مجالاته التخصصية، إذ أعاد هيكلة قطاع المشكلات العامة للاتحاد السوفيتي التابع لقسم المشكلات العامة للاقتصاد السياسي للرأسمالية الحديثة، بهدف تعزيز البحوث الأساسية في مجال النظرية الاقتصادية وتكثيفها، على الغرار نفسه، قام بإعادة تنظيم إدارة العلاقات الاقتصادية الدولية عبر تشكيل ثلاثة أقسام علمية وخمس مجموعات تخصصية، بما يضمن دقة التناول البحثي وتعدد مجالاته، كما أولى اهتماماً بتحديث أدوات البحث العلمي، ولاسيما في مجال الحاسبات، فعمل على إنشاء قسم خاص بالمعلوماتية والأساليب الاقتصادية والرياضية داخل المعهد، فضلاً عن ذلك، استحدث بريماكوف قطاعاً خاصاً بمشكلات التكامل الأوروبي الغربي ضمن إطار مركز دراسات أوروبا الغربية[٢].

صادف العام الأول من رئاسة يفغيني بريماكوف للمعهد، وبالتحديد عام ١٩٨٦، الذكرى الثلاثين لتأسيس معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية (IMEMO)، وفي تلك المناسبة، توجه بريماكوف إلى هيأة رئاسة أكاديمية العلوم بطلب تقديم التماس إلى هيأة رئاسة مجلس السوفيات الأعلى في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، من أجل منح الأوسمة والميداليات للموظفين العلميين الأكثر تميزاً في المعهد، وقد تمت الموافقة على الطلب، إذ حصل ثمانية وثلاثون موظفاً على جوائز الدولة بتلك المناسبة، وتنوعت الأوسمة الممنوحة بين وسام ثورة أكتوبر، ووسام راية العمل الحمراء، ووسام صداقة الشعوب، ووسام الشرف، فضلاً عن ميداليات التميز العمالي ومن أجل الشجاعة في العمل[٣]، ومن بين

(1)Черкасов, Там же, Стр.104.
(2)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.579-580.
(3)Черкасов, Там же, Стр.108.

المكرّمين مرشح العلوم الاقتصادية ألكسندر دينكين(Alexander Denikin)، البالغ من العمر(٣٨) عاماً، والذي أولاه بريماكوف اهتماماً خاصاً ضمن ما أسماه بـ"**الجيل الجديد**" من الباحثين[١].

شكّل بريماكوف في نيسان ١٩٨٧ مجموعة عمل مشتركة بين الإدارات داخل المعهد لدراسة الأشكال الجديدة للعلاقات الاقتصادية الخارجية، برئاسة إيفان سيرجيفيتش كورولیف[٢](Ivan Sergeevich Korolev)، وكان الهدف من تلك الخطوة تطوير مقترحات استراتيجية طويلة المدى لتحديث وتطوير منظومة العلاقات الاقتصادية الخارجية للاتحاد السوفيتي، فضلاً عن إعداد مواد تحليلية عاجلة تتناول التطورات المستجدة في أساليب إدارة تلك العلاقات، وبقرار من بريماكوف، تم تكليف مركز تنسيق البحوث بالتعاون مع المجلس العلمي للعلاقات الاقتصادية الخارجية في الاتحاد السوفيتي، ومن الجدير بالذكر ان ذلك المجلس أُنشئ داخل المعهد وكان يرأسه كورولیف ضمن قسم الاقتصاد الدولي وبحلول عام ١٩٨٨، قدمت تلك المجموعة توصيات مهمة إلى الحكومة السوفيتية، شملت قضايا استراتيجية مثل إمكانية تحقيق قابلية تحويل الروبل، واحتمالات انضمام الاتحاد السوفيتي إلى صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، وكذلك إمكانية الانضمام إلى الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة (GATT)، وفي سياق الإصلاح الإداري الداخلي، عمل بريماكوف أيضاً على ترقية الباحثين الشباب إلى مناصب قيادية، إذ حصل باحثون دون سن الأربعين على ثمانية مناصب إدارية مهمة داخل المعهد، كما حافظ

---

[1]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.584.

[٢] إيفان سيرجيفيتش كورولیف: ولد في ١٢ تشرين الاول ١٩٤٢ بمدينة ينيسيسك(Yeniseysk) التي تقع في إقليم كراسنويارسك(Krasnoyarsk)، تلقى تعليمه هناك حتى حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية عام ١٩٨٨، وأصبح أستاذاً عام ١٩٨٩، تولى العديد من المناصب أهمها، أصبح عضو مراسل في الأكاديمية الروسية للعلوم عام ١٩٩٤، ثم أصبح نائب المدير في معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية، ورئيس قسم مشاكل الاقتصاد العالمي والسياسة الاقتصادية الخارجية في المعهد، ثم تدرج في المناصب حتى أصبح نائب رئيس مجلس الخبراء لجنة التصديق العليا في العلوم الاقتصادية. يراجع للمزيد :

Институт мировой экономики и международных отношений ИМУМО, персональные данные Королева Ивана Сергеевича по ссылке: https://www.imemo.ru/about/persons/department/full?id=8.

على الفريق العلمي الذي تأسس في عهد نيكولاي إينوزيمتسيف، مع إدخال تعديلات وتحديثات جزئية عبر إشراك باحثين شباب وكفاءات جديدة، مما ساهم في تحقيق توازن بين الاستمرارية والتجديد داخل المعهد[١].

تميّز أسلوب بريماكوف التوجيهي بمزيج متوازن من الصرامة في تنفيذ الخطط والمهام من جهة[٢]، واحترام الموظفين دون استثناء من جهة أخرى، كما لم يكن بريماكوف يكتفِ بمتابعة التقارير والوثائق الصادرة عن الإدارات المختلفة، بل اولي اهتماماً خاصاً بالأشخاص القائمين على إعدادها، إذ امتلك قدرة على التمييز بين الكفاءات التي يمكن الاعتماد عليها وتلك التي لا ترقى إلى مستوى المسؤولية، وفي السياق نفسه، أشار إيفان كوروليف، نائب مدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية سابقاً[٣]، إلى طبيعة الازدهار الذي شهده المعهد في عهد بريماكوف، قائلاً: **"إن الازدهار الجديد لـIMEMO في عهد بريماكوف يرجع إلى حد كبير إلى صفاته الشخصية: القدرات المتميزة كمحلل جيوسياسي وظرفي، وفهم أهمية البحث الأساسي لتحديد الموقع الصحيح للبلاد في العالم الحديث، والقدرة على رؤية وصياغة الشيء الرئيس بوضوح، وأخيراً الكفاءة الاستثنائية"**[٤]. يتبين مماورد إعلاه الدور المحوري الذي مارسه بريماكوف في تطوير أداء المعهد، عن طريق الدمج بين الرؤية الاستراتيجية والكفاءة الإدارية، وذلك إدى إلى تعزيز مكانته كمركز بحثي مهم داخل الاتحاد السوفيتي.

عمل بريماكوف أحياناً ليل نهار داخل المعهد، وكان يراجع ويعدّل الملاحظات التحليلية التي ينجزها الموظفون خارج أوقات الدوام الرسمي، دون أن يقترن ذلك غالباً بأي شكل من أشكال العقوبة أو التوبيخ، وذلك ما ميّز أسلوبه عن كثير من الرؤساء الأكاديميين الآخرين، حول الموضوع عينه، اعتمد بريماكوف سياسة إدارية تقوم على الثقة وتفويض الصلاحيات، إذ منح نوابه المسؤولين عن العمل العلمي صلاحيات واسعة ضمن نطاق اختصاصاتهم، دون التدخل في التفاصيل اليومية البسيطة التي لا تؤثر في الاتجاه العام

---

(1)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.580.

(2)Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из Архива внешней политики Российской Федерации, в электронном виде, Биография Евгения Примакова,Стр.15.

(3)Черкасов, Там же, Стр.105-106.

(4)Текст цитируется из:Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.582.

للعمل، ومع ذلك، حافظ على سيطرة صارمة على التوجه الاستراتيجي للبحث العلمي، ما ضمن توازناً بين الاستقلالية التنظيمية والرقابة الفكرية، كما امتلك معرفة دقيقة بالجوانب المالية والاقتصادية للمعهد، ولم يقتصر اهتمامه على الإنتاج العلمي فقط، بل شمل الجوانب التنظيمية والاجتماعية، بما في ذلك متابعة أوضاع الموظفين، وتنظيم بعض جوانب وقتهم، إلى جانب تقديم الدعم للباحثين الذين عانون من مشكلات صحية، وأولى بريماكوف اهتماماً خاصاً بالكوادر الشابة، عن طريق إجراء لقاءات فردية منتظمة مع الباحثين، بهدف التعرف على تطورهم العلمي وتوجيه مساراتهم البحثية، كما ركّز في عمل المعهد على دراسة الاتجاهات الجديدة في التنمية العالمية، وتوظيف الخبرة الدولية بأساليب حديثة، مع إدراك عميق لمشكلات الاتحاد السوفيتي ومخاطر القرارات المثالية غير المدروسة، أما على الصعيد الإنساني، فقد أمتاز بالتواضع في تعامله مع موظفي المعهد، ولاسيما القدامى منهم الذين كانوا ينادونه باسمه مجرداً، كما حافظ على احترامه وتقديره لأسلافه من مديري المعهد، وعلى رأسهم نيكولاي إينوزيمتسيف، في إشارة إلى روح الاستمرارية المؤسسية داخل إدارة المعهد[١].

عمل بريماكوف بإخلاص مع موظفيه، إذ كانت مصلحة البلاد وسمعة المعهد في المجتمع من أبرز أولوياته الإدارية، كما واصل، في جانب من سياسته، النهج الذي بدأه ألكسندر ياكوفليف والمتعلق بإعادة تأهيل الكوادر داخل المعهد، إلى جانب اهتمامه المباشر بحلّ قضية الإسكان للموظفين، كما شارك بريماكوف في وضع خطة طويلة المدى للتنمية الاجتماعية والاقتصادية للعاملين في المعهد، شملت تحسين ظروف العمل والحياة، وتنظيم الأنشطة الإنتاجية بما يضمن رفع كفاءة الأداء العلمي، كما تضمنت الخطة وضع نظام متكامل لتحسين الظروف المعيشية والترفيهية للموظفين، بما في ذلك مقترح إنشاء دار سكن داخلية خاصة بموظفي المعهد، وتوفير قسائم لدور الراحة والمصحات[٢]، وفي ظل تفاقم نقص المواد الغذائية، نصّت الخطة أيضاً على تحسين خدمات الطعام داخل المعهد عن طريق تطوير المقصف والبوفيه، وتنظيم نظام لطلب الطعام عبر إبرام اتفاقيات مع مؤسسات قريبة مثل جمعية موسمولوكو(Mosmoloko) ومتجر كولوبوك(Kolobok) القريبين من المعهد، كما شملت الخطة توفير وحدات سكنية قريبة من المعهد تتسع لما

(1) Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.582.
(2)Там же, Стр.583.

يقارب (٢٠–٣٠) عائلة من العاملين الذين لم يكن لديهم سكن دائم[١]. يتضح مما ورد إعلاه اهتمام بريماكوف بالبعد الاجتماعي للبحث العلمي وربطه بتحسين الظروف المعيشية للعاملين، بما يضمن استقرارهم ورفع إنتاجيتهم العلمية.

تابع بريماكوف معالجة قضايا سكن الموظفين بدعم مباشر من سكرتير لجنة الحزب الشيوعي سيرجي بلاغوفولين (Sergey Blagovolin)، وبالتنسيق مع رئيس لجنة المقاطعة التابعة للحزب في منطقة تشيريوموشكينسكي (Cheryomushkinsky)، وفي إطار خطة التنمية الاجتماعية الشاملة، نصّت الإجراءات على تأسيس شراكة تنموية في المجال الزراعي هدفت إلى إنشاء ما بين (٥٠–١٠٠) كوخ صيفي مخصص للموظفين، مع شمول المتقاعدين بتلك الامتيازات، إلى جانب تقديم مساعدات مالية، كما شملت الخطة توفير بعض وسائل الدعم المعيشي مثل السيارات الشخصية والأجهزة المنزلية لعدد من العاملين، في محاولة لتحسين الظروف الاجتماعية داخل المعهد، غير أن تلك التوسعات في الإنفاق الاجتماعي أدّت، وفق بعض التقييمات، إلى تشكيل ضغط إضافي على الاقتصاد العام في الاتحاد السوفيتي[٢]. نستشف مما سبق أنَّ تلك السياسات تركت أثراً إيجابياً بعيد المدى داخل معهد، وأن تلك الإجراءات ميّزت أسلوبه الإداري عن مديري المعهد السابقين، عن طريق المزج بين الإدارة العلمية والاهتمام المباشر بالبعد الاجتماعي والمعيشي للعاملين، مما عزّز من مكانته القيادية داخل المؤسسة.

اعتمد بريماكوف على الكوادر الموجودة داخل المعهد، مع تعزيزها بعدد من الكفاءات التي عرفها سابقاً، ممن يمتلكون خبرة علمية وإدارية متميزة، ومن بين أبرز هؤلاء جيرمان جيرمانوفيتش ديليجينسكي[٣](German Germanovich Delezhinsky)، العالم

---

[1]Черкасов, Там же, Стр.107.

[2]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.583.

[٣] جيرمان جيرمانوفيتش ديليجينسكي: ولد عام ١٩٣٠ في موسكو، تلقى تعليمه، ثم أكمل دراسته في كلية التاريخ بجامعة موسكو الحكومية وتخرج منها عام ١٩٥٢، وواصل دراسته حتى حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ، اتقن اللغة الإنكليزية والألمانية والفرنسية، عمل في أماكن مختلفة أهمها: عمله في قسم الحركة العمالية الدولية ومعهد الاقتصاد العالمي وأستاذ في قسم علم الاجتماع، وله العديد من المؤلفات المختلفة أهمها : كتب "**علم النفس الاجتماعي والسياسي**" و"**سكان المدينة الروسية في أواخر التسعينيات: تشكيل الوعي ما بعد السوفييتي**"، وغيرها، توفي سنة ٢٠٠٢. يراجع للمزيد : =

المعروف الذي نجح بريماكوف في إقناعه بالعودة إلى العمل الأكاديمي، إذ تولّى رئاسة لجان[١] الأبحاث المعنية بالمشكلات الاجتماعية والسياسية الداخلية في البلدان الرأسمالية المتقدمة، فضلاً عن إدارة مجلة "**الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية**"، وقد تم تعيين ديليجينسكي في المعهد بعد حصوله على موافقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، ليحل محل الصحفي ياكوف سيمينوفيتش خافينسون(Yakov Semenovich Khavinson)، الذي قام بريماكوف بإحالته إلى التقاعد مع منحه ترقية فخرية تقديراً لخدماته، وبفضل كفاءة ديليجينسكي، وتحت إشراف بريماكوف المباشر، اكتسبت مجلة المعهد سمعة علمية مرموقة على مدى مدة طويلة، وأصبحت تُعد من أفضل الدوريات المحلية في مجالي العلوم السياسية والاقتصاد[٢]. يتضح من ذلك نجاح سياسة بريماكوف في الجمع بين اختيار الكفاءات وإعادة هيكلة المؤسسات البحثية بما يخدم تطور المعهد ومكانته العلمية.

فعّل بريماكوف نظام السفر الخارجي في المعهد، لأَن العديد من موظفي المعهد وعلمائه كانوا قليلي السفر إلى الخارج، وكان بعضهم ممنوعاً من السفر لأسباب إدارية أو بسبب تصريحات سياسية عدَّت مثيرة للجدل، حول الموضوع نفسه، أشار أحد علماء المعهد فلاديمير رازمروف(Vladimir Razmrov) إلى أنه مُنع من السفر إلى خارج الاتحاد السوفيتي بسبب تصريحاته السياسية المتعلقة بتشيكوسلوفاكيا(Czechoslovakia)، إلا أن بريماكوف تدخّل ودافع عنه، وتمكّن من رفع الحجب وإعادة منحه فرصة السفر[٣]. يتبين من ذلك قيام بريماكوف بدعم الكفاءات العلمية وتوسيع آفاقها البحثية عن طريق الانفتاح على الخارج، فضلاً عن معالجة الامور الإدارية التي تعيق تطور بعض الباحثين داخل المعهد.

=Холодковский К.Я., Памяти Германа Германовича Дельгинского, исследование, опубликованное в журнале Social Review, № (2), Том (2), 2002, Стр. 99-105.

(1)Черкасов, Там же, Стр.105.

(2)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.581.

(3)Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.73.

أما فيما يخص عدد موظفي المعهد والطلبة التابعين له خلال المدة (١٩٨٥–١٩٨٨)، فيمكن توضيحه كما في الجدول(١) ادناه[١] :

ت	الجهة	الاعوام	العدد	النوع	الملاحظات
١.	الجامعات الاقتصادية والتاريخية والتقنية	١٩٨٦	٧٤	طلاب	درسوا في كلية الدراسات العليا بدوام (كامل وجزئي)
		١٩٨٧	٨٩		
		١٩٨٨	٩٢		
٢.	معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية	١٩٨٦	٩٣٢	موظفين ومتدربين ومساعدي المختبرات والمهندسين	علموا في معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية
		١٩٨٧	٩٣٢		
		١٩٨٨	٩٤٢		

نستشف من الجدول أعلاه أن عدد موظفي المعهد ظل ثابتاً نسبياً خلال مدة إدارته، ويُعزى ذلك الثبات إلى صعوبة الالتحاق بالمعهد، إذ يُعد من المؤسسات البحثية المرموقة في الاتحاد السوفيتي، وان ذلك جعل شروط القبول فيه صارمة ولا تخضع للتوسع العشوائي في التوظيف أو النقل، كما أن طبيعة العمل فيه تتطلب كفاءات علمية عالية وخبرة متخصصة، مما جعل فرص التعيين أو الانتقال إليه محدودة نسبياً.

أما فيما يتعلق بدور بريماكوف في إعادة النظر بعقيدة الاتحاد السوفيتي وإصلاحات البيريسترويكا خلال المدة (١٩٨٥–١٩٨٨)، فقد أمتاز دوره بوضوح منذ توليه إدارة المعهد، إذ تزامن ذلك مع انطلاق مرحلة البيريسترويكا وبروز الحاجة إلى مراجعة الأسس الفكرية والسياسية للنظام السوفيتي داخلياً وخارجياً، وفي ظل تلك التطورات، كان من المتوقع من المعهد أن يعيد تقييم الواقع على ضوء معطيات جديدة، وأن يقدم توصيات دقيقة لمعالجة المشكلات الحيوية المرتبطة بالنظام السوفيتي الداخلي والخارجي، وبناءً على ذلك، بادر بريماكوف بطرح الأسئلة البحثية الأساسية على موظفي المعهد، موجهاً الجهود نحو بلورة مقاربات تحليلية تتماشى مع متطلبات اوضاع البلاد، وقد أشار بريماكوف في مذكراته إلى طبيعة تلك الاوضاع بقوله: "**اليوم، بعيداً عن الأعوام الماضية، عندما تفكر في الأفكار التي كان علينا إثباتها، والتغلب على مقاومة العناصر المحافظة، بعبارة ملطفة، يصبح**

---

[١] الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على المصدر التالي :

Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.615؛Michael Kemper and Stefan Konermann, Op.Cit, p.16.

الأمر أحياناً مضحكاً ببساطة"[١]، ومع بداية البيريسترويكا، أصبح مسار التحديث والتغيير أكثر سهولة مقارنة بالمرحلة السابقة، ولاسيما في ظل الدور المتزايد لألكسندر ياكوفليف، الذي برز كأحد أبرز المروجين للأفكار الإصلاحية وأصبح من أقرب مساعدي غورباتشوف، وفي السياق نفسه، ظهرت لدى بعض موظفي المعهد فكرة مفادها أن المعهد عمل في بدايات البيريسترويكا لصالح ياكوفليف، إلا أن بريماكوف أوضح لاحقاً أن ذلك التصور غير دقيق، مؤكداً بقوله: "**إن رأيي خاطئ، في بداية رئاستي عملت في IMEMO لصالح ياكوفليف**"[٢].

كان أول عمل بارز لبريماكوف في إطار البيريسترويكا يتمثل في مشاركته الفاعلة في إعداد أعمال المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي، الذي عُقد في شباط وآذار عام ١٩٨٦، وقد حافظ بريماكوف على تواصل مستمر مع مجموعة العمل التابعة للجنة المركزية للحزب، والتي ضمت عدداً من الشخصيات البارزة مثل ألكسندر ياكوفليف ورفاق ميخائيل غورباتشوف، إذ قدّم مجموعة من المواد التحليلية والدراسات التي أُدرج جزء منها لاحقاً في التقرير السياسي الذي عرضه غورباتشوف في المؤتمر، وكذلك في تقرير رئيس الحكومة نيكولاي إيفانوفيتش ريجكوف[٣](Nikolai Ivanovich Ryzhkov) حول الاتجاهات الرئيسة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في الاتحاد السوفيتي، وقد أُدْرِجَتْ المواد في الوثائق النهائية للمؤتمر، بما في ذلك الصياغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعي السوفيتي، ومع أن قرارات المؤتمر السابع والعشرين أمتازت بالاعتدال، ومع ذلك، فقد حمل تقرير غورباتشوف في مجال السياسة الخارجية مؤشرات فكرية جديدة، تمثلت في طرح أفكار

---

(1)Текст цитируется из: Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.585.

(2)Текст цитируется из: Там же, Стр.585.

(٣) نيكولاي إيفانوفيتش ريجكوف: ولد عام ١٩٢٩ قرية ديليفكا(Delifka) التابعة لمنطقة أرتيوموفسكي في جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفياتية من عائلة تحب العمل إذ كان والده يعمل بمنجم، درس عام ١٩٤٦ في كلية تاغونروغ(Taganrog) للطيران، وبسبب عدم وجود سكن دائم له ترك المدرسة وذهب إلى مؤسسة تعليمية مماثلة في كراماتورسك(Kramatorsk)، تولى العديد من المناصب أهمها رئيس مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية(١٩٨٥-١٩٩١). يراجع للمزيد :

Х. Вальтер и В. М. Мокинко,Там же, стр. 684؛Александр Шубин и Петр Петрович Черкасов, История России XVIII и XX веков, опубликовано в издательстве «Ульма», Москва, 2004, Стр.433.

حول وحدة العالم، والمسؤولية العالمية، ورفض منطق المواجهة العسكرية، وانها اللبنات الأولى لما عُرف لاحقاً بـ"**الفكر السياسي الجديد**"، وذلك الاتجاه الذي شارك بريماكوف وموظفو المعهد في بلورته بالتعاون مع مؤسسات أكاديمية أخرى، ومنها معهد الولايات المتحدة الأمريكية وكندا برئاسة جورجي أرباتوف[١].

شهد المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي بروز عدد من التناقضات الواضحة في الرؤى المتعلقة باقتصاد الاتحاد السوفيتي، إذ أُعيد تقييم أساليب المعالجة الاقتصادية السابقة وعدَّ العديد منها غير دقيق أو غير ملائمة، ووفق ذلك السياق، أقرّ غورباتشوف بوجود اختلالات في السياسات الاقتصادية السابقة، مشيراً إلى ضرورة إعادة توجيه الأولويات التنموية، بحيث يبدأ الإصلاح من قطاع الزراعة قبل القطاعات الصناعية الثقيلة مثل الهندسة الميكانيكية، ولم يكن المعهد الجهة الوحيدة المشاركة في إعداد مواد المؤتمر وتوصياته، إذ تلقى فريق العمل التابع للجنة المركزية للحزب سلسلة واسعة من المقترحات القادمة من مختلف الوزارات ومراكز البحوث، غير أن تلك المقترحات أمتازت بالتباين والتناقض، وان ذلك أدى إلى غياب رؤية موحدة بشأن مستقبل الدولة ومسارات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الاتحاد السوفيتي، مما دفع إلى البحث عن حلول توافقية تجمع بين الاتجاهات المختلفة، وفي الاتجاه نفسه، برز دور بريماكوف وموظفي المعهد في تقديم مساهمات فكرية وتنظيمية ساهمت في صياغة قرارات المؤتمر السابع والعشرين، والتي حظيت بتقدير على أعلى المستويات السياسية، وقد اثر ذلك في المسار المهني لبريماكوف، إذ تم انتخابه في المؤتمر عضواً مرشحاً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وان ذلك ما شكّل تحولاً مهماً في مسيرته الإدارية والسياسية، ورسّخ مكانته ضمن الدائرة الفكرية والسياسية المرتبطة بصناعة القرار في الاتحاد السوفيتي خلال مرحلة البيريسترويكا[٢] .

ابتداءً من عام ١٩٨٦، اتسعت بصورة واضحة إمكانيات مشاركة بريماكوف والمعهد في صياغة وتقديم التوصيات لفريق القيادة المحيط بغورباتشوف، إذ شارك المعهد في دعم وتطوير سياسات البيريسترويكا عن طريق إعداد دراسات تحليلية وملاحظات حول الأوضاع الداخلية والخارجية للاتحاد السوفيتي، وغالباً ما كانت تُرفع بصورة غير رسمية إلى دوائر

(1)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.585-586.
(2)Там же, Стр.586.

صنع القرار، كما وجّه بريماكوف عمل المعهد نحو إعادة قراءة الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري من منظور يرتكز على مصالح الدولة السوفيتية القومية، مع مراعاة التحولات الجارية في النظام العالمي واتجاهات التنمية الدولية الحديثة[١].

ومن النتائج المهمة لتولي بريماكوف إدارة المعهد مع بداية البيريسترويكا، حدوث توسع نسبي في هامش الحرية الفكرية داخل المعهد، بعد أن كانت محدودة في مدد سابقة[٢]، إذ تراجعت درجات الرقابة الذاتية، وأصبحت النقاشات أكثر جرأة ووضوحاً في تناول القضايا الداخلية والخارجية، كما تغير المزاج العام للباحثين نحو مزيد من الحيوية الفكرية، وتراجع الشعور بالتشاؤم واليأس، وقد جرى اختبار المناهج الجديدة في ثلاثة مسارات رئيسة، أبرزها اجتماعات المجلس الأكاديمي، ومجلس التنسيق المنهجي للمعهد المعني بمشكلات الاقتصاد السياسي للرأسمالية الحديثة[٣]، إلى جانب التحليلات الظرفية التي كانت من بنات أفكار مدير المعهد بريماكوف[٤]، وخلال عام ١٩٨٦، عُقد عدد من الاجتماعات العلمية برئاسته، تضمنت مناقشة قضايا نظرية وتطبيقية مهمة، شملت موضوعات متعددة مثل التطور السياسي للصناعات الحديثة، ودور العامل البشري في الإنتاج، والتوازن العسكري الاستراتيجي، وتغيير العلاقات الدولية، فضلاً عن قضايا إعادة الهيكلة في الدول الرأسمالية، وتسريع التقدم العلمي والتكنولوجي، وتحسين كفاءة الإدارة الاقتصادية، وتطوير الهندسة الميكانيكية والخدمات، فضلاً عن إصلاح نظام العلاقات الاقتصادية الخارجية للاتحاد السوفيتي، ومناقشة إمكانية بناء نظام شامل للأمن الدولي بأبعاده الاقتصادية والقانونية والسياسية[٥].

---

(1) Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.587.

(2)Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.25.

(3)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.587 .

(٤) كان من نتائج التحليلات الظرفية توقع سقوط جدار برلين عام ١٩٨٩. يراجع للمزيد:

Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.75؛Газета «Комсомольская правда», № (26-С), 27-28 июня 2015.

(5)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.587؛В.А. Крючкова, взгляды Е.М. Примаков рассказывает о внешней политике России, исследовании, опубликованном в ЛГПУ, № (без номера), без даты, Стр.129-130.

بيّن بريماكوف وموظفو المعهد أهمية ما حققته التجارب الحديثة في النظام الرأسمالي من نجاحات نسبية في مجال السيطرة على التضخم، واستخدام آليات السوق في زيادة الإنتاج، وتحسين مستويات التنظيم الاقتصادي على المستويين الكلي والجزئي، كما أُعيدت قراءة بعض أفكار فلاديمير لينين المتعلقة بالمكانة التاريخية للرأسمالية، إذ صاغ التسلسل التالي: "**المنافسة الحرة تعزز تركيز الإنتاج – التركيز بدوره يؤدي إلى الاحتكارات – حدود الاحتكار وتقييد المنافسة الحرة**"[١]، ورغم ذلك التطور، لم يُفهم من التحليل أن الاحتكار يلغي المنافسة بشكل كامل، بل ظل الاستنتاج المركزي يشير إلى أن الاحتكار مثل نقيضاً نسبياً للمنافسة، التي تُعد القوة المحركة الأساسية للتقدم التقني والابتكار[٢]، وفي إطار تطوير البحث العلمي والتدريس الأكاديمي، أسس بريماكوف قسماً في كلية الاقتصاد بجامعة موسكو الحكومية، وتولى رئاسته بنفسه[٣]، كما بدأ بإلقاء محاضرات لطلبة السنة الثالثة[٤] اعتباراً من الأول من آب عام ١٩٨٦، تناول فيها موضوع الاحتكارات من منظور اقتصادي وتحليلي حديث[٥] .

أدرك رئيس مجلس الوزراء نيكولاي ريجكوف أهمية تطوير الإنتاج وإحداث تحول تنظيمي في صناعة المحامل بوصفها أحد المرتكزات الأساسية لتحديث قطاع الهندسة الميكانيكية في الاتحاد السوفيتي، ووفق ذلك، عُقد اجتماع موسع ضمّ عمال الإنتاج وعدداً من العلماء والخبراء الاقتصاديين، شارك في التحضير له بريماكوف وزملاؤه في المعهد، إذ تمت دراسة تجارب دول متقدمة صناعياً مثل السويد وألمانيا، إلى جانب إجراء نقاشات تحليلية موسعة بمشاركة اقتصاديين مختصين، على الغرار نفسه، قدّم بريماكوف قراءة نقدية للتصورات الاقتصادية التقليدية، مشيراً إلى أن بعض المسلّمات المرتبطة بالماركسية

---

(1)Текст цитируется из:Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.588.

(2) Там же, Стр.588.

(3)А. Н. Зенкович, Там же, Стр.351.

(4)Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.86؛ Шарфутдинов и другие, вклад Е.М. Примакова Исследование внутренней дипломатии, опубликованное в Журнале исторических наук, № (327), без даты:, Стр.67.

(٥) يراجع للمزيد من تفاصيل عن موضوع المحاضرة التي ألقاها بريماكوف:

Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.589؛ В.А. Крючкова, Там же, Стр.129-131.

اللينينية، مثل حتمية الأزمات الدورية في ظل الرأسمالية وتدمير القوى الإنتاجية وإعادة المجتمع إلى الوراء، بدأت تخضع لإعادة تقييم علمي جديد، كما أشار إلى أن تلك الرؤية التقليدية كانت تتعارض مع الادعاء المتعلق بـ"**التنمية الخالية من الأزمات**" في النظام الاشتراكي، وأضاف بريماكوف أن الأزمات الدورية في البلدان الرأسمالية لم تعد بالحدة التي كانت تُنسب إليها سابقاً، بل أصبحت أقل شدة وأكثر قابلية للاحتواء[١] .

بيّن بريماكوف أن إحدى أبرز الإشكالات التي أعاقت الفهم الدقيق للواقع الدولي والاقتصادي تمثلت في إنكار "**التقارب**" بين النظامين الاشتراكي والرأسمالي، وفي رؤيته، فإن الدفاع عن ذلك المفهوم أو تبنيه بشكل منهجي كان يُنظر إليه ضمن بعض الأوساط الأيديولوجية بوصفه خروجاً جذرياً عن الماركسية اللينينية، رغم أن ذلك الطرح بحسب تحليله لا ينسجم بالضرورة حتى مع البنية الفكرية الداخلية لتلك الأيديولوجيا نفسها، وقد أوضح بريماكوف أن الإنكار لم يكن شاملاً داخل الوسط الأكاديمي، إذ إن عدداً من الباحثين في المؤسسات الاقتصادية أشاروا إلى أن الاشتراكية تسهم بدورها في التأثير على مسار التطور العالمي، وإن بدرجات متفاوتة، كما لوحظ أن فكرة التأثير المتبادل ظهرت في بعض الأدبيات الاقتصادية داخل مراكز البحث، بينما كانت أقل حضوراً في مؤسسات التعليم العالي التقليدية، وانتهى الاتجاه البحثي إلى استنتاج مفاده أن هناك إمكانية للتوافق بين الاشتراكية وآليات السوق، وذلك ما شكّل نقطة خلاف معرفية واضحة بين تيار داخل المعهد برئاسة بريماكوف، وبين عدد من علماء الاجتماع ومؤيدي الاقتصاد السياسي التقليدي، الذين ظلوا أكثر تحفظاً تجاه فكرة التقارب بين النظامين[٢] .

تزامنت أعوام عمل بريماكوف مديراً في المعهد مع بروز مسارين متوازيين داخل المؤسسة العلمية؛ تمثل الأول في ارتفاع واضح في مستوى النشاط البحثي والإبداعي، بسبب الإسهامات التنظيمية والفكرية التي قدمها بريماكوف، بينما ارتبط المسار الثاني بتزايد مظاهر التراجع العام في بنية الاتحاد السوفيتي، في ظل تصاعد الأزمات البنيوية التي طالت الاقتصاد والنظام السياسي ومؤسسات الدولة، فيما برزت الحاجة إلى تطوير دراسة المشكلات الدولية والمحلية بصورة أكثر عمقاً، بوصفها استجابة ضرورية للأزمة المتفاقمة التي عانت منها الدولة السوفيتية في مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وركز

---

[1]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.590.
[2]Там же, Стр.591.

بريماكوف على دفع الاتجاه نحو تحرير منهجية البحث العلمي من القيود الأيديولوجية الجامدة، التي اعاقت التحليل الموضوعي والتنبؤ العلمي الدقيق بمسارات التطور الداخلي والخارجي للاتحاد السوفيتي، كما سعى بريماكوف إلى تجاوز الأنماط الفكرية التقليدية التي لم تعد قادرة على تفسير التطورات الجديدة، بالتوازي مع زميله السابق إينوزيمتسيف، إذ اتجه كلاهما إلى تطوير مقاربات إصلاحية داخل إطار النظام السوفيتي، شملت إعادة صياغة المبادئ التوجيهية للسياسة الخارجية والآليات العملية في ظل بيئة دولية شديدة التوتر، وقد واجه ذلك التوجه الإصلاحي معارضة من التيارات المحافظة داخل الحزب وأجهزة الدولة على مختلف المستويات، إذ رأت فيه خروجاً عن القوالب الفكرية التقليدية، في حين عده أنصاره محاولة لتحديث أدوات التحليل وصناعة القرار بما ينسجم مع التطورات العالمية المتسارعة[١] .

ركز بريماكوف على تطوير مقاربات حديثة ومرنة لمعالجة القضايا الدولية والسياسية والعسكرية، عن طريق تعزيز مبدأ التعايش السلمي بوصفه أداة أساسية لإدارة العلاقات بين القوى الكبرى[٢]، وقد أعيد النظر في المفهوم، الذي كان يُفهم تقليدياً على أنه مجرد "**مدة تهدئة مؤقتة**" في سياق الصراع بين النظامين الاشتراكي والرأسمالي، ليصبح إطاراً أكثر فاعلية يمكن عن طريق تنظيم التفاعلات الدولية وتقليل احتمالات المواجهة المباشرة، ومنذ توليه إدارة المعهد، انشغل بريماكوف بالبحث عن آليات عملية تخدم المصالح الأمنية للاتحاد السوفيتي عبر تخفيف حدة التوتر الدولي، وذلك عن طريق تبني سياسات تقوم على تقديم حلول وسط في السياسة الخارجية، وصياغة مقترحات بنّاءة استهدفت الحد من التصعيد العسكري والسياسي[٣] .

بيّن بريماكوف، مدير المعهد، أن مفهوم التعايش السلمي بين الأنظمة الاشتراكية والرأسمالية كان يُفهم تقليدياً بوصفه "**استراحة محارب**"(Warrior' Rest) في سياق العلاقات الدولية، إلا أن ذلك المفهوم، بحسب تحليله، شهد تحولاً جوهرياً مع تطور الترسانة النووية والصاروخية القادرة على إحداث دمار شامل لا يقتصر على القوتين العظميين فحسب، بل امتد ليشمل النظام الدولي بأسره، ومع ذلك، شدد بريماكوف على أن ذلك

---

(1) Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.592.

(2) Черкасов, Там же, Стр.106.

(3) Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.592.

التحول لا يعني نهاية التنافس أو المواجهة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، إذ إن استمرار سياسات بعض الدول الغربية في التعامل التصادمي مع الاتحاد السوفيتي أدى إلى بقاء حالة من عدم الاستقرار على الساحة الدولية، وذلك ما اثر على تصاعد سباق التسلح وتطوره بصورة مستمرة خلال تلك المدة[١] .

أوضح بريماكوف في بداية عام ١٩٨٦ الدور الذي اضطلع به قسم نزع السلاح والأمن الدولي في المعهد، والذي عمل بالتعاون مع معهد الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ومعهد أوروبا، في إطار البحث عن تحقيق التوازن النووي وتطوير مقاربات جديدة للسياسة الخارجية التي هدفت إلى الحد من احتمالات الانزلاق نحو الحرب النووية[٢]، وفي السياق نفسه، ركزت تلك الجهود على إعادة تقييم بنية الإنفاق العسكري في الاتحاد السوفيتي، عن طريق السعي إلى تحسين التوازن بين النفقات الدفاعية وبين تعزيز الإنتاج المدني وتطوير القطاعات الاجتماعية، وذلك ما أدى إلى ظهور مايسمى بمصطلح الكفاية المعقولة(reasonable sufficiency)، الذي يقوم على مبدأ بناء القدرات العسكرية السوفيتية بصورة تتناسب مع قدرات الولايات المتحدة الأمريكية دون الدخول في سباق تسلح مفتوح أو تصعيد غير محدود، كما شارك بريماكوف وعدد من الباحثين في مؤسسات أكاديمية أخرى تابعة لأكاديمية العلوم السوفيتية في تحليل دور منظمة الأمم المتحدة، بوصفها إطاراً دولياً يمكن أن يؤدي دوراً أكثر فاعلية في بناء نظام عالمي جديد قائم على الاستقرار وتقليل مخاطر الصراع، وفي ضوء تلك التطورات، طرح بريماكوف تصوراً بديلاً للتفسير التقليدي للتعايش السلمي بوصفه شكلاً من أشكال الصراع الطبقي على الساحة الدولية، إذ تطور الطرح لاحقاً إلى ما عُرف بـ"**التفكير السياسي الجديد**"، الذي تبلورت مبادئه الأساسية عام ١٩٨٧، وذلك اثر على الخطاب السياسي لكل من ألكسندر ياكوفليف وميخائيل غورباتشوف اللذين تبنيا خطاباً جديداً ركز على الحفاظ على السلام بوصفه بديلاً للحرب النووية[٣].

---

[1]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.593 ؛B.A. Крючкова, Там же, Стр.129-130.

[2]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.593 ؛B.A. Крючкова, Там же, Стр.129-130.

[3]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.594؛Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency – CIA, document titled Gorbachev=

في نيسان عام ١٩٨٧، وبعد مرور عام على انعقاد المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي، سعى بريماكوف إلى إحياء مشروع بحثي كان قد توقف سابقاً بإشراف إينوزيمتسيف، والمتعلق بتطوير منهجيات جديدة في فهم العلاقات الدولية وإعادة بناء الإطار النظري لها، وقد طُرح المشروع للنقاش داخل المجلس الأكاديمي للمعهد، إذ جرى التأكيد على ضرورة إعادة صياغة نظرية العلاقات الدولية بما ينسجم مع التطورات الفكرية والسياسية التي أُعلن عنها ضمن مفهوم "**التفكير السياسي الجديد**"، الذي برز في أعمال المؤتمر السابع والعشرين، وتوسع لاحقاً في خطابات غورباتشوف، وبموجب ذلك التوجه، كُلّف فريق من الباحثين بإعداد تقرير متخصص حول الموضوع، ركّز على أهمية ربط النظرية الجديدة للعلاقات الدولية بمضامين التفكير السياسي الجديد، الذي لم يعد يقتصر على البعد الأيديولوجي التقليدي، بل اتجه نحو تحليل العلاقات الدولية بوصفها شبكة معقدة من التفاعلات غير المباشرة التي تتداخل فيها الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[١].

استمرت المناقشات العلمية داخل المعهد خلال المدة (١٩٨٧–١٩٨٨) حول مجموعة من القضايا النظرية المعقدة التي شملت: هيكل وأداء رأس المال المالي الحديث، والاتجاهات طويلة الأمد في حركة الأرباح الرأسمالية، وإشكاليات جوهر المال في الرأسمالية المعاصرة، فضلاً عن موضوعات إعادة الإنتاج والتقدم العلمي والتكنولوجي، واحتكار القلة والمنافسة، وآليات عمل قانون القيمة في ظل الرأسمالية الحديثة، وقضايا توزيع وإعادة توزيع فائض القيمة[٢].

عكست النقاشات اتساع نطاق البحث النظري داخل المعهد، إذ لم تكن مجرد موضوعات فرعية، بل محاور أساسية أعادت طرح أسئلة الاقتصاد السياسي التقليدي في سياق عالمي متغير، وبرزت صعوبة كبيرة في إقناع القيادة الحزبية العليا، وكذلك التيارات الأيديولوجية المحافظة داخل الحزب الشيوعي، بأن الرأسمالية في أواخر القرن العشرين لم

=Chewing? Report of the Task Force on Soviet New Thinking, document classification number (unclassified), document number (RDP90M00004R000300040019-1), September 27, 2011, p. 17.

(1)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.560؛Robert F. Daniels, Yevgeny Primakov: The Accidental Competitor, Op.Cit,p. 28.

(2)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.588.

تعد مطابقة للنموذج الكلاسيكي الذي صاغه كارل ماركس[١](Karl Marx) أو حتى تحليل لينين، بسبب التغييرات البنيوية الحديثة التي شهدها النظام الرأسمالي عالمياً[٢].

شارك بريماكوف بصورة مباشرة في المفاوضات السوفيتية الأمريكية التي عُقدت في جنيف وريكيافيك وواشنطن، والتي تناولت قضايا أساسية تتعلق بإعادة النظر في المفاهيم التقليدية للسياسة الخارجية والدفاعية، وقد أشار بريماكوف إلى أن "**المقاربات الجديدة للشؤون الدولية تجلت في المقام الأول في معالجة قضايا الأمن السوفيتي، مع الحفاظ على القدرات الدفاعية للبلاد**"[٣]، وخلال النقاشات الداخلية في المعهد، تناول بريماكوف مع موظفيه مفهوم الردع العسكري وما عُرف بـ"**توازن الرعب**"، إذ خلص إلى أن الاعتماد المطلق عليه لم يعد كافياً، ولاسيما في ظل تعقّد منظومة التسلح وامتدادها إلى مجالات وتقنيات جديدة، كما أشار إلى أن التطور التكنولوجي جعل من اتخاذ القرار العسكري مسألة خاضعة بدرجة أكبر للأنظمة التقنية، وانطلاقاً من تلك الرؤية، برزت فكرة الحفاظ على التكافؤ الاستراتيجي ولكن عند أدنى مستوى ممكن، بما يحقق التوازن دون الدخول في سباق تسلح، وفي السياق نفسه، قدّم أرباتوف رئيس قسم نزع السلاح والأمن الدولي، في آذار ١٩٨٨ تقريراً مفصلاً حول التوازن الاستراتيجي ومفهوم "**الكفاية المعقولة**"، أكد فيه ضرورة إجراء مراجعة شاملة للعقيدة الدفاعية والسياسة العسكرية السوفيتية، بما ينسجم مع التحديات الدولية الجديدة، وكذلك مع الإمكانات الفعلية للاقتصاد السوفيتي[٤] .

---

[١] كارل ماركس: ولد عام ١٨١٨ بمدينة تريز(Trier) في روسيا، من عائلة يهودية تحولت إلى الديانة المسيحية البروتستانتية، تلقى تعليمه في مدينة تريز وتخرج من المدرسة الثانوية عام ١٨٢٤ ثم درس في جامعة بون(Bonn)، وأصل دراسته في جامعة برلين(Berlin) إذ درس القانون، ثم درس التاريخ والفلسفة، وظل يواصل دراسته الجامعية حتى حصل على شهادة الدكتوراه، وكان ماركس مثالي كيهيغل في آرائه، صمم نظريته على المجتمع البريطاني والتي أخذت تعرف بنظرية "**كارل ماركس**"، توفي سنة ١٨٨٣. يراجع للمزيد: علي صبيح التميمي، الدولة في الفلسفة الاشتراكية. نظرية اضمحلال الدولة، ج٢، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص٣٩؛

Г.Зиновьев и А.Луначарони, Карл Маркс и социалистическая революция, Петроградский Совет рабочих и Красной Армии, Петроград, 1981, Стр. 25-30.

[2]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.588.

[3]Текст цитируется из: Там же, Стр.606.

[4]Там же, Стр.595.

أثار التقرير الذي قدّمه أرباتوف نقاشاً علمياً واسعاً داخل المعهد، إذ أبدت الغالبية العظمى من المشاركين تأييدها للتحليل والمقترحات التي تضمّنها التقرير، لما عكسه من توجهات واقعية في معالجة قضايا الأمن الدولي ونزع السلاح، وتولّى بريماكوف تلخيص مداولات النقاش، مؤكداً على ضرورة تكثيف الجهود البحثية في هذين المجالين الحيويين، مشيراً إلى أن: "**إن التقرير الذي استمعنا إليه للتو والمناقشة التي جرت تعزز بالتأكيد فهمنا لمفهوم الكفاية المعقولة...**"[١]، وفي ضوء ذلك، جرى التعامل بجدية مع توجيهات بريماكوف، إذ شهد المعهد زيادة في عدد الدراسات والأبحاث المتعلقة بالأمن الدولي ونزع السلاح، كما واصل أرباتوف تقديم تقارير دورية حول الموضوع في اجتماعات المجلس الأكاديمي، وتم نشر نتائج الأبحاث التي أنجزها قسمه في الإصدارات السنوية للمعهد، مما ساهم في ترسيخ الاتجاه البحثي داخل المعهد، وفي سياق موازٍ، أعدّ موظفو المعهد تقريراً حول نظرية العلاقات الدولية، إذ ترأس بريماكوف الاجتماع المخصص لمناقشته، وأبدى تقديره لمضمونه العلمي، كما قام بتلخيص الأفكار الرئيسة التي طُرحت خلال النقاش، والتي أُعدّت تحت إشراف رئيس المجلس الأكاديمي جانتمان، في خطوة اوضحت اهتمام إدارة المعهد بتطوير الأطر النظرية بما ينسجم مع التحولات الدولية[٢] .

أما فيما يتعلق بدور بريماكوف في تنشيط الحركة العلمية داخل المعهد خلال المدة (١٩٨٥–١٩٨٩)، فقد أمتازت المرحلة بزيادة واضحة في حجم الأنشطة البحثية واتساع مجالاتها، وذلك بعد توليه إدارة المعهد عام ١٩٨٥، وأولى بريماكوف اهتماماً خاصاً بدراسة قضايا قارة آسيا والمحيط الهادئ[٣]، بوصفها من الاتجاهات الحيوية المرتبطة بالاقتصاد الخارجي والاستراتيجية العامة للسياسة الخارجية السوفيتية، وأشرف على إعداد دراسات تناولت أوضاع منطقة المحيط الهادئ، فضلاً عن تحليل المشكلات السياسية والاجتماعية في اليابان، والتي أمتازت بطابعها العلمي الرصين والدقيق[٤].

حول الموضوع نفسه، تم انتخاب بريماكوف رئيساً للجنة التعاون الاقتصادي في آسيا والمحيط الهادئ ضمن اللجنة الوطنية السوفيتية، التي أُنشئت بهدف تسهيل انضمام الاتحاد

---

(1)Текст цитируется из: Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр. 598-600.
(2)Там же, Стр. 598-600.
(3)Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.61.
(4)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.608.

السوفيتي إلى أطر التعاون الاقتصادي في تلك المنطقة، بوصفها إحدى الآليات المهمة لتعزيز التنمية في الدول المطلة على المحيط الهادئ، بما في ذلك مناطق من أمريكا اللاتينية، كما قام بريماكوف بجولات ميدانية مع مجموعة من الخبراء شملت مناطق الشرق الأقصى السوفيتي مثل بريمورسكي وخاباروفسك وأمور وسخالين، إذ التقى بعدد كبير من السكان المحليين، الذين أبدوا استعدادهم للمساهمة في تنمية مناطقهم، وأشار بريماكوف إلى إحدى الملاحظات التي سمعها من مهندس محلي مفادها أن تطور الولايات المتحدة الأمريكية ارتبط بشكل وثيق بتنمية سواحلها المطلة على المحيط الهادئ[١]، وبعد عودته، اطّلع بريماكوف على مجموعة واسعة من البيانات الإحصائية والدراسات، وبلور نتائجها في مذكرة رسمية وجّهها إلى غورباتشوف بتاريخ ١٢ آب ١٩٨٨[٢]، وفي المجال نفسه إزداد عدد الأنشطة العلمية خلال إدارة بريماكوف للمعهد، وتوسع نطاقها المعرفي، الجدول (٢) أدناه يوضح اهم إعداد الأنشطة العلمية خلال المدة(١٩٨٥-١٩٨٨) [٣]:

ت	اسم النشاط العلمي	الأعوام	عدد الأنشطة	النوع	الملاحظات
١.	المعلومات والمذكرات التحليلية	١٩٨٦	١٦٥ ورقة	التحليلات المغلقة والظرفية	ــ
		١٩٨٧	١٨٥ ورقة		
		١٩٨٨	٣٥٠ ورقة		
		١٩٨٩			
٢.	حجم المواد المطبوعة	١٩٨٦	٤١	دراسة جماعية وفردية	ــ
		١٩٨٧	٥١		
		١٩٨٨	٥٧		
٣.	مناقشة الأطاريح	١٩٨٦-١٩٨٨	١٠٧	(٩٢) أطروحة دكتوراه	أطاريح تمت مناقشتها ضمن تخصصات أكاديمية دقيقة

[1]Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.61.

[٢] للمزيد من التفاصيل والمعلومات عن الملاحظات ينظر إلى :

Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.609؛Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.61.

[٣] الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على المصدر التالي :

Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.614-616

				(١٥) أطروحة دكتوراه	تمت مناقشتها في داخل معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية
٤.	مؤتمرات ورحلات العمل العلمية	١٩٨٦	١٦٦	مؤتمر وندوة دولية	عقدت في الاتحاد السوفييتي وخارجه
		١٩٨٧	١٦٦	مؤتمر وندوة دولية	
			٢١٤	(٦٥) رحلة عمل	رحلات عمل إلى الدول الاشتراكية
				(١٤٩) رحلة عمل	رحلات عمل إلى الدول الغربية والنامية
			٢٣٧	(٨٧) رحلة عمل	رحلات عمل إلى الدول الاشتراكية
				(١٥٠) رحلة عمل	رحلات عمل إلى الدول الرأسمالية والنامية
		١٩٨٨	٢٠٦	مؤتمر وندوة دولية	عقدت في الاتحاد السوفييتي وخارجه
			٤٠٨	(١٢١) رحلة عمل	رحلات عمل إلى الدول الاشتراكية
				(٢٨٧) رحلة عمل	رحلات عمل إلى الدول الرأسمالية والنامية
٥.	استضافة علمية	١٩٨٦	٩٢٣	استضافة	استضافة عالم وشخصية عامة ودبلوماسي أجنبي
		١٩٨٧	١٢٣٠	استضافة	استضافة العلماء الأجانب والشخصيات العامة والدبلوماسيين والصحفيين
		١٩٨٨	أكثر من ٢٠٠٠	استضافة	(٥٦) من دولة مختلفة

يتضح من الجدول أعلاه أن نسبة الأنشطة العلمية في المعهد شهدت ارتفاعاً تدريجياً خلال المدة (١٩٨٦–١٩٨٩)، وذلك بسبب زيادة شعبية المعهد التي تزامنت مع إدارة بريماكوف للمعهد، ويُعزى الارتفاع إلى تنامي مكانة المعهد على المستويين الأكاديمي

والسياسي، بسبب ما تمتع به بريماكوف من شخصية علمية رصينة، وخبرة بطبيعة عمل المعهد وتفاصيله الداخلية، فضلاً عن علاقاته الواسعة وثقله داخل دوائر صنع القرار في الاتحاد السوفيتي، وذلك الأمر ادى إلى تعزيز ثقة المؤسسات العليا بالمعهد وزيادة الاعتماد على مخرجاته البحثية.

لم تقتصر جهود بريماكوف على تطوير الأنشطة العلمية داخل المعهد، بل امتدت لتشمل تقديم دعم مباشر لصنّاع القرار في الاتحاد السوفيتي، ولاسيما في المجال الاقتصادي، ففي المدة (١٩٨٦–١٩٨٧)، أرسل المعهد عدداً كبيراً من المذكرات التحليلية والإعلامية إلى مؤسسات الدولة العليا، مثل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، ومجلس الوزراء، ولجنة تخطيط الدولة، فضلاً عن الوزارات التنفيذية[١]، وتناولت المذكرات موضوعات حيوية، من أبرزها: رفع كفاءة الاقتصاد السوفيتي، وتسريع التقدم العلمي والتكنولوجي، وتحسين إدارة الابتكار، والاستفادة من تجارب الشركات الرأسمالية، فضلاً عن قضايا تحسين جودة المنتجات، ولاسيما في قطاع الهندسة الميكانيكية، فضلاً عن دراسة إمكانيات توسيع النشاط الاقتصادي الخارجي، وإنشاء مشاريع مشتركة ومؤسسات مالية بالتعاون مع الشركات الرأسمالية، وكذلك تطوير سياسات تصدير موارد الطاقة إلى الأسواق الغربية، وفي سياق البيريسترويكا، ازداد اعتماد المؤسسات الحكومية على المعهد، وارتفع حجم الطلب على دراساته وتحليلاته[٢]، ومن الأمثلة على ذلك، الطلب الذي قدّمه بوريس إيفدوكيموفيتش شربينا[٣](Boris Evdokimovich Shcherbina)، نائب رئيس مجلس الوزراء، في أوائل عام ١٩٨٧، للحصول على تحليل مقارن لتطوير مجمع الوقود والطاقة

---

[1]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.611.

[2]Там же, Стр.611.

[٣] بوريس إيفدوكيموفيتش شربينا: ولد عام ١٩١٩ في قرية ديبالتسيفو(Debaltsevo) في منطقة باخموت بمقاطعة إيكاترينوسلاف(Ekaterinoslav)، واصل تعليمه حتى درس في معهد خاركوف الذي تخرج منه عام ١٩٤٢، انضم للحزب الشيوعي، وشارك كمتطوع في الحرب السوفيتية الفنلندية خلال المدة(١٩٣٩–١٩٤٠) عمل زعيماً للكومسومول في خاركوف وموسكو وستالينغراد، وتدرج في المناصب حتى أصبح نائب مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية خلال المدة(١٩٨٤–١٩٨٩) حصل على وسام لينين عدة مرات، توفي سنة ١٩٩٠. يراجع للمزيد:
Большая Российская энциклопедия 2004-2017, по следующей ссылке:
https://old.bigenc.ru/text/4915233 .

في الاتحاد السوفيتي مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد أنجز المعهد الطلب بسرعة، متضمناً تشخيصاً دقيقاً لنقاط الضعف والقصور، إلى جانب مقترحات إصلاحية عملية[١]، وفي مثال آخر يوضح حجم الثقة بالمعهد، تلقى بريماكوف في أيلول ١٩٨٧ طلباً من إحدى الجهات الصناعية للحصول على معلومات تقنية دقيقة حول تكنولوجيا التشكيل بالقالب الساخن في اليابان[٢]، بما في ذلك المعايير الفنية والإنتاجية، إلا أن ذلك الطلب تجاوز نطاق اختصاص المعهد[٣]، مما دفع بريماكوف إلى توجيه السكرتير العلمي ف. ليشكا لتوضيح أن المعهد، رغم مكانته العلمية، لا يتعامل مع مثل تلك القضايا التقنية التطبيقية المباشرة[٤] .

أما نهاية عمل بريماكوف مديراً لمعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية، فقد ارتبطت بتزايد اهتمام غورباتشوف به خلال المدة (١٩٨٧–١٩٨٩)[٥]، إذ اعتمد عليه بصورة متنامية بوصفه خبيراً ومستشاراً في عدد من القضايا السياسية والاقتصادية[٦]، واصطحبه في زيارات خارجية متعددة، وبدأت تتبلور لدى غورباتشوف فكرة إسناد منصب أعلى لبريماكوف ضمن أجهزة الدولة أو الحزب، إلا أنه حدد بشكل دقيق الموقع الأنسب لتوظيف قدراته، وخلال زيارة رسمية إلى الهند، طُرح اسم بريماكوف لتولي منصب السفير السوفيتي هناك[٧]، غير أنه رفض العرض، مبرراً ذلك بالوضع الصحي لزوجته لورا فاسيليفنا[٨]. نستنتج مما ورد أعلاه أَنَّ التبرير، في التحليل الأكاديمي، قد لا يكون كافياً بمفرده لتفسير قرار الرفض، إذ يمكن تفسيره في ضوء أسباب أخرى محتملة، منها طبيعة العمل الدبلوماسي في دولة معقدة ومتعددة القوميات مثل الهند، وما يتطلبه من مهارات لغوية وثقافية خاصة، فضلاً عن

---

[١] للمزيد من التفاصيل عن نتائج التحليل التي أجرها بريماكوف وموظفي المعهد. ينظر إلى :
Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.612.
[2]Там же, Стр.614-616 .

[٣] الختم الخالي من التوهج: الختم الذي لا يحتوي على لمعان أو خالي من الخصائص البصرية.
[4]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.614-616
[5]Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.26.
[6]Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.110.
[7]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.617-618؛ Евгения Альбац, Бомба замедленного действия: Политический портрет КГБ, Москва, 1992, стр.292.
[8]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.620.

احتمال رغبة بريماكوف في البقاء ضمن مراكز التأثير الداخلي في الاتحاد السوفيتي، طمعاً في تولي مناصب أعلى وأكثر تأثيراً في صياغة السياسات العامة.

لم يفقد بريماكوف ثقة غورباتشوف، بل ظل أحد مستشاريه الموثوقين[١] في مجموعة واسعة من القضايا[٢]، شملت مجالات السياسة الخارجية والدفاعية، فضلاً عن الاقتصادين العالمي والسوفيتي، وفي ضوء التصاعد في مكانته، تم تعيينه في ١٨ تشرين الأول ١٩٨٨ عضواً في هيأة رئاسة أكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، وبالمقابل، انتهت مهامه الإدارية في المعهد، إذ أُعفي من منصبه كمدير للمعهد في ١٠ حزيران ١٩٨٩، وذلك في سياق انتقاله إلى أدوار أكثر اتساعاً وتأثيراً على مستوى الدولة والحزب، بما ينسجم مع تنامي دوره السياسي والاستشاري في عهد البيريسترويكا[٣] .

تاسعاً. صعود بريماكوف السياسي وموقفه من سقوط الاتحاد السوفيتي (١١حزيران ١٩٨٩-٢٢ آب ١٩٩١) :

حسب ما أورده بريماكوف في مذكراته، تلقّى في شهر أيار ١٩٨٩ اتصالاً مفاجئاً من غورباتشوف، بينما عمل في مكتبه بمعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية (IMEMO)، وقد ذكّره غورباتشوف خلال الاتصال بمحادثة سابقة حصلت بينهما في بكين، أشار فيها إلى وجود خطط مستقبلية تخصه، معلناً أن الوقت قد حان لتنفيذها، ووفق ذلك، عرض غورباتشوف على بريماكوف تولي منصب رئاسة إحدى غرف مجلس السوفيات الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، فيما أبدى بريماكوف إستغرابه من العرض، وطرح تساؤلاً يتعلق بمصير إدارة المعهد الذي كان يشرف عليه، إلا أن غورباتشوف طمأنه بالتكفل باختيار مدير مناسب له[٤]. يتبين من ذلك مستوى الثقة الكبيرة التي حظي بها بريماكوف بين القيادات العليا التي جعلته ينتقل من دور المستشار والخبير إلى موقع قيادي داخل مؤسسات الدولة.

---

[١] طلال نظام الدين، صنع السياسة الخارجية الروسية، بحث منشور في مؤتمر روسيا والعالم العربي، بلا عدد، الجامعة الامريكية، بيروت،٢٠١٧، ص١٤ ؛

Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.109.

[2]Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, document titled Conversations in Moscow, document number (CIA-RDP85M00364R002404770002-9), unclassified, January 25, 2011, Pp.1-2.

[3]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.622؛Петр Черкасов, Я полон чувств. Картина на фоне времени, Там же, Стр.568-569.

[4]Евген Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.18.

أجمعت المصادر على أن بريماكوف قد دخل فعلياً إلى مصافِ كبار السياسيين عندما تولّى رئاسة إحدى شعب مجلس السوفيات الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية[١]، وجاء انتخابه في سياق بدء أعمال المجلس الأعلى الجديد[٢]، الذي شهد إعادة تنظيم هياكله وانتخاب رؤساء غرفه[٣]، إذ تم ترشيحه بناءً على اقتراح مباشر من غورباتشوف في ١٠ حزيران ١٩٨٩، بعد أن أُدرج اسمه ضمن قائمة الحزب الشيوعي بصفته نائباً منتخباً للشعب[٤]، وخلال جلسة الانتخاب، طُرحت على بريماكوف مجموعة من الأسئلة التي تعلقت برؤيته السياسية وقدرته على إدارة العمل البرلماني، وقد أجاب عنها بثقة وحنكة، وذلك الأمر زاد من فرصه في القبول، وفي ضوء ذلك، جرى التصويت لصالحه، إذ نال تأييد الأغلبية الساحقة من الأعضاء، مع امتناع ثلاثة أعضاء فقط[٥].

بعد انتخاب بريماكوف، صدر في ١٣ حزيران ١٩٨٩ قرار هيئة رئاسة أكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية[٦] ، والذي تضمّن إعفاءه من مهامه في إدارة معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية، مع تثمين جهوده الكبيرة خلال مدة توليه إدارة المعهد، وما حققه من تطور في نشاطه العلمي والبحثي، وفي المجال نفسه، تم تعيين العضو المقابل في أكاديمية العلوم فلادلين مارتينوف (Vladlen Martynov) مديراً بالنيابة للمعهد، وذلك بناءً على اقتراح مباشر من بريماكوف، كما عبّر موظفو المعهد عن ارتياحهم

---

(1)Александр Рар, «Немец» Владимира Путина в Кремле, издательство «Олма Пресс», Москва, 2001, Стр.116؛Горохов Андрей Анатольевич, Евгений Максимович Примаков о многополярном мире в XXI веке, Издательство «Москва», Москва, 2016,Стр.5؛ Газета «Вечерняя Москва», № (128), 5 июня 1989.

(2)Alexander Zibet, uma breve história da política externa russa: "O Modelo Primakov", pesquisa publicada na Revista Topoi (Rio de Janeiro), Edição nº (41), Vol nº (20), 2019, p.42؛Periódico Al-Alam (España), sin número, jueves 19 de octubre de 1989.

(3)Эрик Форд, За кулисами ФСБ, Там же, Стр.131.

(4)Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.138؛ Евгений Примаков, Россия в современном мире. прошлое. Настоящее. Будущее, Там же, Стр.7.

(5)Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков:История одной карьеры, Там же, Стр.114؛ үчүн. Оронбеков, Мурунку булак, p.153.

(6)в . Барабанов, И.М. Николаев, Б.Г. Рожков, История нового полного пособия для школьников по подготовке к ЕГЭ, изд. Издательство АСТ, Москва, 2019,Стр.362.

وسعادتهم بذلك الانتقال، ولاسيما بعد أن تولى مديرهم السابق موقعاً سياسياً رفيعاً كرئيس لإحدى غرف المجلس الأعلى، في حين استقبلوا المدير الجديد بارتياح نسبي، لكونه من الشخصيات المقربة من بريماكوف وحظى بثقة الفريق العلمي[١].

لم يكن بريماكوف راغباً في ترشيحه لذلك المنصب السياسي الرفيع، وقد وافق عليه على متردد، ويرجع ذلك إلى مجموعة من الأسباب، أبرزها عدم ميله للعمل التشريعي بوصفه عملاً قانونياً وفنياً يتطلب تخصصاً دقيقاً، وما يتطلبه من حضور مستمر في جلسات طويلة دون حركة، وما يترتب على ذلك من إرهاق جسدي ونفسي، فضلاً عن كونه منصباً يفرض ظهوراً إعلامياً متكرراً عبر البث المباشر في القنوات[٢]، ومع مرور الوقت، ازداد اهتمامه بعمل المجلس الأعلى، وقد أشار بريماكوف في أحد تصريحاته قائلاً: "...**إنني عندما نظرت لاحقاً إلى التقرير الفني عن الاجتماع، كنت أرى نفسي دائماً نائماً... لكن في الواقع، كنت أرغب أحياناً في النوم**"[٣]. نستشف من تفسير النص أن بريماكوف كان يسخر من جمود الجلسات ورتابتها وتواضع نتائجها، وليس الارهاق فقط.

أما عن طبيعة عمل بريماكوف في المجلس الأعلى، فقد أمتازت الاجتماعات الرئيسة بطابع مشترك، إذ كان يترأسها إما غورباتشوف شخصياً أو نائبه الأول أناتولي إيفانوفيتش لوكيانوف[٤](Anatoly Ivanovich Lukyanov)، وكان على رؤساء الغرف في المجلس

---

[1]Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.621-622؛Дмитрий Картысев, Там же, Стр.43.

[2]Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.147؛Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.114؛Газета «Комкомольская правда», № (71-С), 27 июня 2015.

[3]Текст цитируется из:Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.97.

[٤] أناتولي إيفانوفيتش لوكيانوف: ولد عام ١٩٣٠ في سمولينسك، واصل تعليمه حتى درس في كلية الحقوق بجامعة موسكو الحكومية التي تخرج منها عام ١٩٥٣، ثم تابع التعليم حتى حصل على شهادة الدكتوراه في القانون عام ١٩٦١، عمل في مصنع أرسنال للدفاع في سمولينسك، وأصبح عضواً في الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي خلال المدة(١٩٥٥-١٩٩١)، تولى العديد من المناصب أهمها مستشاراً كبيراً للجنة القانونية التابعة لمجلس وزراء ومساعد أول، نائب رئيس قسم هيأة رئاسة المجلس الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية وغيرها، توفي سنة ٢٠١٩. يراجع للمزيد:

Николай Зянкович, Самые закрытые люди: Энциклопедия биографий, Издательско-распространяющий дом «Олма», Москва, 2002, стр.319-321؛ Газета «Комсомольская правда», № (377), 15 января 2019.

حضور الاجتماعات، والجلوس إلى جانب هيأة الرئاسة، وتقديم الدعم الإداري والتنظيمي، أو الاكتفاء بالالتزام الصامت وفق مقتضيات سير الجلسات، كما اضطلعت رئاسة المجلس الأعلى بمهمة إدارة الجلسات وتنظيم مداخلات النواب، غير أن عدداً من النواب أبدوا عدم رضاهم عن أسلوب الإدارة، موضحين أنه لم يمنح جميع الأعضاء فرصاً متكافئة للتعبير عن آرائهم، فيما بدأ بريماكوف بالتحول التدريجي من النمط الأكاديمي في التفكير إلى النمط السياسي البرلماني، إذ أصبح يدعو النواب إلى التحدث، ثم عمل على تلخيص مداخلاتهم واقتراح الصياغات المناسبة لها[١].

لم يؤثر المنصب الجديد في بريماكوف على صفاته الشخصية والسلوكية، إذ حافظ على نهجه المتوازن في التعامل مع مختلف القضايا السياسية داخل المجلس الأعلى، فعلى سبيل المثال، خلال تعرض بوريس نيكولاييفيتش يلتسين[٢](Boris Nikolayevich Yeltsin) لانتقادات من بعض النواب، امتنع بريماكوف عن المشاركة في تلك الانتقادات، رغم قدرته على ذلك، كما تولّى بريماكوف رئاسة لجنة الامتيازات البرلمانية، إذ عملت اللجنة، بالتعاون مع النواب ووسائل الإعلام، على طرح مسألة إنهاء امتيازات زعماء الحزب والدولة[٣]. يتضح لنا من امتناع بريماكوف عن المشاركة في انتقاد يلتسين لا يدل على تردد أو ضعف، بل يبين أسلوباً براغماتياً يقوم على تجنب التصعيد داخل مؤسسة تشريعية كانت تعاني من استقطاب سياسي قوي في أواخر الحقبة السوفيتية.

---

[1]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.115-116؛ Alexander Zibet, Там же, Стр.422-423.

[٢] بوريس نيكولاييفيتش يلتسين: ولد عام ١٩٣١ في قرية بوتكا بمنطقة سفيردلوفسك، ينتمي إلى عائلة فلاحية، تلقى تعليمه الأساس والثانوي، ثم درس معهد الأورال للفنون التطبيقية وتخرج منه عام ١٩٥٥، عمل رئيس عمال وكبير المهندسين ورئيس قسم البناء في منظمات البناء المختلفة في منطقة سفيردلوفسك خلال المدة(١٩٥٥-١٩٦٣)، انضم للحزب الشيوعي وتولى العديد من المناصب أهمها انتخابه عام ١٩٨٩ نائباً للشعب لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في موسكو وأصبح نائباً لرئيس لمجلس السوفيات الأعلى، أصبح رئيس الاتحاد الروسي عام ١٩٩١. يراجع للمزيد:
Рудольф Бехойя, Правители России Президент Российской Федерации Борис Ельцин, Комсомольская правда, Москва, 2015؛Крис Хатчинс и Александр Коробко, Путин,Издательство «Олма», Москва, 2012,Стр.90-91.

[3]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.116.

انضم بريماكوف عام ١٩٨٩[١]، إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي[٢]، كما انتُخب عضواً مرشحاً في المكتب السياسي[٣]، غير أن رد فعله تجاه التطور السياسي كان يتميز بالهدوء وعدم المبالغة في إظهار الترقية السياسية، وقد رُوي أنه عند لقائه بأحد أساتذته بعد اجتماع اللجنة المركزية، وعندما هنأه على انتخابه، قلّل بريماكوف من أهمية ذلك، وعده أمراً غير ذي دلالة كبرى[٤]، وفي السياق نفسه، تعرّض بريماكوف لانتقاد إعلامي بعد استخدامه طائرة خاصة مخصصة لأعضاء ومرشحي المكتب السياسي خلال سفره في إجازة، إذ نشرت إحدى الصحف مقالاً انتقدته فيه بشدة، معتبرة أن "**المقاتل ضد الامتيازات يفغيني ماكسيموفيتش بريماكوف كان يطير على متن طائرة خاصة**"[٥]. ان ذلك يشير إلى التناقض الظاهري بين مواقفه الإصلاحية واستخدامه لبعض امتيازات المنصب.

أبلغ بريماكوف أعضاء المجلس الأعلى خلال إحدى الجلسات بتقديم عرض تفصيلي حول منظومة الامتيازات القائمة ومن الجهات المستفيدة منها، وذلك بعد مناقشة قضايا متعددة شملت الأمن، والبيوت الريفية التابعة للدولة، والرعاية الطبية، والإمدادات الغذائية التي وُصفت بأنها متدهورة إلى حد كبير، وبناءً على ذلك قدّم النواب معلومات تفصيلية حول تلك الامتيازات، ما فتح المجال لنقاش موسع حول طبيعة الامتيازات الممنوحة لكبار المسؤولين، الذين ظلوا يتمتعون بامتيازات تتضمن السكن في مبانٍ حكومية، ودفع مبالغ رمزية مقابلها، إلى جانب استمرار النظام الهرمي للرعاية الطبية الخاصة بالمناصب العليا، بما في ذلك المصحات الحكومية ودور الاستراحة، مع الإبقاء على بعض الترتيبات الإدارية، مثل إلغاء مقاصف التغذية الطبية فقط[٦].

---

(1)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.621.

(2)Газета «Коммерсантъ», № (31), 22 февраля 2011؛Robert W. Pringle, Historical Dictionaries of Intelligence and Counterintelligence; №(5), published by Scarecrow Press, Maryland, 2006,Стр.206.

(3)Х. Вальтер В. М. Моченко, Там же, Стр.680.

(4)Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.139.

(5)Текст цитируется из:Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же,Стр.116-117.

(6)Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.117.

وفيما يخص تشريع القوانين في عهد بريماكوف فقد ظهرت مجموعة من القوانين التي حظيت باهتمام داخلي ودولي واسع، إذ تولّى بريماكوف رئاسة لجنة الشؤون الدولية التابعة لمجلس السوفيات الأعلى، وقام بدعوة قيادة مجلس أوروبا رسمياً لزيارة الاتحاد السوفيتي، وان ذلك ادى إلى زيارة قام بها أحد قادة الجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا، ميغيل مارتينيز (Miguel Martinez)، إلى موسكو، إذ أشار إلى أن الغرب ينظر إلى التغيرات التشريعية الجديدة بوصفها مؤشراً على تغييرات ديمقراطية في الاتحاد السوفيتي، كما أمتاز أداء بريماكوف بالجمع بين الدفاع عن مصالح الدولة وبين الانفتاح على التسويات السياسية، إذ امتازت محادثاته مع الشخصيات الأجنبية، سواء داخل موسكو أو خارجها، بالقدرة على الإصغاء للمحاور وتجنب فرض الأحكام المسبقة، مع السعي إلى الوصول إلى تفاهمات متوازنة تقوم على الإقناع والحوار[١].

تشكلت داخل المجلس الأعلى السوفيتي معارضة قانونية من بعض النواب، إذ عمل أعضاؤها على تطوير برنامج إصلاحي خاص بهم، وشرعوا في مناقشة المشكلات القائمة وإعداد مشاريع قوانين كانوا يعتزمون عرضها على المجلس الأعلى، وعندما علم غورباتشوف بتشكيل المعارضة، كُلّف بريماكوف بإجراء مفاوضات معها بهدف إعادة عودتهم إلى العمل البرلماني، إلا أن تلك المعارضة اتخذت مواقف أكثر حدة وتطرفاً نسبياً، مستندة إلى ما عدته دعماً شعبياً في مدينتي موسكو ولينينغراد[٢]. يتضح مما سبق أن تكليف بريماكوف بالتفاوض يبين موقعه سياسي براغماتي يتمتع بثقة القيادة، وقدرته على إدارة التوازن بين الحكومة والمعارضة.

أُعفي بريماكوف من مهامه في المجلس الأعلى في آذار ١٩٩٠[٣]، وذلك ما قوبل بارتياح نسبي لديه بسبب انتقاله إلى موقع سياسي مختلف[٤]، وبالمقابل، قام غورباتشوف

---

(1)Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.104.

(٢) أمبارك رافع، الثابت والمتغير في سياسة روسيا الخارجية تجاه دول أسيا الوسطى دراسة حالة: كازاخستان(١٩٩١-٢٠١٢)، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر،٢٠١٣، ص٢٦٧.

(3)Николай Зенкович, Там же, Стр.322؛Газета «Комсомольская правда», № (27), 2-9 июля 2015.

(4)Московский комсомолец,Там же,Стр.83؛ Ф. Долматов, Дипломатическая служба Российской Федерации. 100 лет: документы и ссылки, Издательский дом «Комсомольская правда», Москва, 2021,Стр. 406.

بتعيينه عضواً في المجلس الرئاسي الجديد، الذي أُنشئ ليكون بمثابة هيأة استشارية عليا تُعنى بدراسة القضايا الرئيسة، وصياغة الأفكار، وتحويلها إلى مقترحات ومراسيم رئاسية، غير أن المجلس واجه منذ تأسيسه إشكاليات تنظيمية وهيكلية واضحة، إذ لم يتم التوصل إلى صيغة إدارية مستقرة تحدد موقعه بدقة ضمن مؤسسات الدولة، في ظل وجود الحكومة من جهة، واللجنة المركزية للحزب الشيوعي من جهة أخرى، ما جعل فكرة إنشائه تمثل محاولة لإضافة مستوى مؤسسي جديد فوق كل من اللجنة المركزية والحكومة[١]، وقد أسفر الغموض المؤسسي عن تشكيل تركيبة غير متجانسة داخل المجلس، ضمت مسؤولين حكوميين ومقربين من غورباتشوف[٢]، فضلاً عن أكاديميين ومفكرين، من بينهم بريماكوف، دون وضوح دقيق لطبيعة الأدوار والمهام، وذلك اثر سلباً في صعوبة تحديد آليات العمل، إذ لم يكن الأعضاء يدركون بشكل واضح حدود مسؤولياتهم أو طبيعة مساهماتهم الفعلية، مما جعل أداء المجلس غير منتظم[٣]، ومع مرور الوقت، تراجع اهتمام القيادة السياسية بالمجلس الرئاسي، إذ قام غورباتشوف بالاعتماد على فرق استشارية أكثر مرونة وغير رسمية، ضمت عدداً من المستشارين والمفكرين السياسيين، فيما استمر بريماكوف في ممارسة دور استشاري مهم بسبب خبرته الطويلة وعمله السابق داخل دوائر صنع القرار في الكرملين[٤].

---

[١] ضم المجلس الرئاسي كل من (نيكولاي ريجكوف رئيس الحكومة، ويوري ماسليوكوف نائبه الأول، وفلاديمير كريوتشكوف رئيس (الكي جي بي)، وإدوارد شيفر نادزه وزير الخارجية، ودميتري يازوف وزير الدفاع، وفاديم باكاتين وزير الشؤون الداخلية، ونيكولاي جوبينكو وزير الثقافة)، وكذلك ضم غورباتشوف إلى المجلس أشخاصاً من دائرته الداخلية هم كل من (بريماكوف، وفاليري بولدين رئيس الجهاز الرئاسي وغريغوري ريفينكو السكرتير الأول السابق للجنة الإقليمية في كييف وعضوين سابقين في المكتب السياسي الدكتور ياكوفليف وفاديم ميدفيديف)، كما دعا جنكيز ايتماتوف وفالنتين راسبوتين الكتاب المشهورين إلى المجلس. يراجع للمزيد:

Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.122.

[2]Там же, Стр.122؛Archie Brown, The Human Factor: Gorbachev, Reagan, Thatcher, and the End of the Cold War, Oxford University Press, USA, 2020,Стр.217.

[3]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.123.

[4]Там же, Стр.124؛Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.139.

انضم بريماكوف إلى المجلس الرئاسي في مرحلة أمتازت بتصاعد التوترات السياسية داخل دوائر صنع القرار السوفيتي، إذ أصبح جزءاً من النقاشات الداخلية المرتبطة بإدارة الأزمة السياسية في أواخر عهد غورباتشوف، وفي السياق نفسه، شهدت عملية اختيار نائب رئيس الاتحاد السوفيتي في كانون الأول ١٩٩٠ جدلاً سياسياً، إذ طُرحت عدة أسماء من بينها بريماكوف وجينادي إيفانوفيتش يانايف[١](Gennady Ivanovich Yanayev)، وقد مال غورباتشوف في النهاية إلى اختيار يانايف لأسباب سياسية تتعلق بقبوله النسبي وعدم انتمائه إلى تيارات معارضة، فضلاً عن قدرته على تجنب إثارة المشكلات الداخلية ضد غورباتشوف[٢]، وقد أُجريت مشاورات داخل الدائرة المقربة من القيادة، إذ أبدى فاديم أندريفيتش ميدفيديف[٣](Vadim Andreevich Medvedev) تحفظاً على الاختيار، مفضلاً بريماكوف قائلاً: "**قد يساعدك يانايف، لكنه لن يضيف لك رأس مال سياسي**"[٤].

---

[١] جينادي إيفانوفيتش يانايف: ولد عام ١٩٣٧ في قرية بيريفوز وبالتحديد بمنطقة غوركي، تلقى تعليمه الأساس والثانوي ثم درس في معهد غوركي الزراعي وتخرج منه عام ١٩٥٩، ثم درس في معهد قانون المراسلات لعموم الاتحاد وتخرج منه عام ١٩٦٧، عمل رئيس مفرزة زراعية ميكانيكية، ثم كبير المهندسين، ثم اصبح مديراً لشركة، وأصبح رئيس لجنة منظمات الشباب خلال المدة (١٩٦٣-١٩٨٠)، تولى منصب نائب رئيس الاتحاد السوفيتي، توفي سنة ٢٠١٠، يراجع للمزيد:

Ю. Рябцев, История создания пособия по подготовке к ЕГЭ, опубликовано в СМИ, М., 2019, Стр.532 ؛Рашид Мурадович Капланов, Труды. интервью. Воспоминания, Благотворительный фонд «Ави», Москва, 2010, Стр.108 ؛ Аяз Гелазев, Избранные произведения. Романы, воспоминания, письма, Татарстанское книжное издательство, Москва, 2016, Стр.735.

[2]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков:История одной карьеры, Там же, Стр.125.

[٣] فاديم أندريفيتش ميدفيديف: ولد عام ١٩٢٩ في قرية موكونكوفو(Mokonkovo) وبالتحديد بمنطقة دانيلوفسكي(Danilovsky)، ينتمي إلى عائلة فلاحية، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي ثم درس في جامعة ولاية لينينغراد وتخرج منها عام ١٩٥١، عمل هناك كمساعد مدرس ثم مدرس، انضم للحزب الشيوعي عام ١٩٥٢، ومنذ عام ١٩٥٦ أصبح أستاذ مشارك في معهد لينينغراد لمهندسي النقل بالسكك الحديدية، تولى العديد من المناصب ومنها نائب رئيس مجلس السوفيات الأعلى، توفي سنة ٢٠٢٢. يراجع للمزيد :

Николай Зенькович, Тайны прошлого века: власть, конфликт, предыстория, издательство «Ульма Пресс», Москва, 2005, Стр. 622.

[4]Текст цитируется из:Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.126-129.

وفي أواخر كانون الأول ١٩٩٠، تم اتخاذ قرار بتصفية المجلس الرئاسي بقرار من مؤتمر نواب الشعب، وذلك أدى إلى إنهاء مهامه، وتوزع أعضاؤه، ومن بينهم بريماكوف، دون مهام رسمية واضحة، وفي ١٣ كانون الثاني ١٩٩١، شهدت ليتوانيا تصاعداً في الأحداث السياسية، ولاسيما في فيلنيوس، إذ وقعت مواجهات دامية أسفرت عن سقوط ضحايا، وقد أعلنت قيادات أمنية وعسكرية، من بينها (كريوتشكوف رئيس الكي جي بي، وبازوف ووزير الدفاع وبوجو وزير الشؤون الداخلية)، عدم مسؤوليتها المباشرة عن الأحداث، ووصفتها بأنها مبادرة محلية، وخلال تلك التطورات، سادت حالة من الترقب داخل الدائرة المحيطة بالرئاسة بشأن موقف القيادة، إلا أن إعلان غورباتشوف أمام البرلمان عن مفاجأته بالأحداث زاد من حدة التوتر داخل فريقه السياسي، على الغرار نفسه، اقترح بريماكوف وبعض المقربين زيارة فيلنيوس وتقديم التعازي لذوي الضحايا، غير أن المقترح لم يُنفذ، كما شهدت العلاقة بينه وبين الرئيس توتراً دفعه إلى طلب الاستقالة، إلا أن غورباتشوف رفض ذلك بشكل قاطع، وبعد سلسلة من الضغوط السياسية داخل الدائرة المقربة، ظهر غورباتشوف لاحقاً على شاشة التلفزيون وقدّم تعازيه بعد تأخر في الاستجابة للأحداث[١].

في سياق تصاعد التوترات السياسية قبيل انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، تلقّى غورباتشوف عدة تحذيرات من مقربين له بشأن احتمال وقوع محاولة لإبعاده عن السلطة، إلا أنه لم يتعامل مع التحذيرات بجدية كاملة، ومال في بعض الأحيان إلى التشكيك في دقتها، وقد سبقت تلك التحذيرات بأشهر تقارير غير رسمية تشير إلى احتمال حدوث تحرك سياسي أو أمني ضده، حول الموضوع نفسه، التقى عمدة موسكو جافريل خاريتووفيتش بوبوف[٢](Gavriil Kharitoovich Popov) مع السفارة الامريكية في الاتحاد السوفيتي وابلغهم بأن هناك انقلاب محتمل ضد غورباتشوف، فنقلت السفارة الامريكية ذلك إلى غورباتشوف، وفعل بريماكوف نفس

---

[1]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.126-129.

[٢] جافريل خاريتووفيتش بوبوف: ولد عام ١٩٣٦ في موسكو، تلقى تعليمه فيها، درس عام ١٩٥٩ في كلية الاقتصاد بجامعة موسكو الحكومية، ثم واصل دراسته حتى حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٣، فعمل أستاذاً في جامعة موسكو الحكومية عام ١٩٧١، انضم للحزب الشيوعي، وتولى العديد من المناصب اهمها نائب رئيس مجلس نواب الشعب، وخبير اقتصادي. يراجع للمزيد:

Николай Александрович Зянкович, Тайны ушедшего века: Границы, конфликты и обиды, Ульма Пресс, Москва, 2004, Стр.747.

الشيء وأبلغه وحذره من انقلاب محتمل وحدوث تحرك سياسي خطير، وأثار معه مسألة الثقة في جهاز (الكي جي بي)، ثم طرح عليه سؤال قائلاً: **"لقد وثقت في جهاز المخابرات السوفييتي كي جي بي كثيراً. هل أنت واثق فيها؟"**[١].

عبّر غورباتشوف عن قلقه من أداء جهاز (الكي جي بي)، مع محاولة احتواء المخاوف داخل دائرته المقربة، بما في ذلك تهدئة بريماكوف وتقليل مستوى التوتر السياسي داخل الفريق الاستشاري، ومارس عدد من المسؤولين المقربين، من بينهم فيتالي نيكيتيش إجناتنكو[٢](Vitaly Nikitich Ignatenko)، دوراً في نقل التحذيرات إلى غورباتشوف بسبب خطورة الأمر[٣].

في سياق أحداث محاولة الانقلاب في آب ١٩٩١، ازدات حالة الاضطراب داخل دوائر الحكم في الاتحاد السوفيتي، إذ توجه بعض المسؤولين إلى قنوات دبلوماسية وسياسية مختلفة للاستفسار عن طبيعة ما يجري، في ظل غياب واضح للقيادة العليا بقيادة غورباتشوف خلال مدة وجوده خارج العاصمة، وفي ضوء ذلك تحركت عدد من الشخصيات السياسية، من بينها عمدة موسكو آنذاك غافريل بوبوف، الذي اتجه نحو القنوات الدبلوماسية الغربية لبحث طبيعة الاتهامات والتطورات السياسية الجارية ضده، كما قام بريماكوف بنقل بعض التطورات إلى دوائر سياسية عليا، في ظل حالة من عدم اليقين السياسي، ومع تصاعد الأحداث وبدء تنفيذ إجراءات حالة الطوارئ، وجد عدد من أعضاء الدائرة المقربة من الرئاسة أنفسهم خارج مواقعهم الرسمية بسبب غياب الرئيس وانقطاع قنوات الاتصال، إذ تزامن ذلك مع وجود بريماكوف في إجازته مع أحفاده في موسكو وبعد عودة بريماكوف إلى موسكو في ٢٠ آب ١٩٩١، عقد مع عدد من أعضاء مجلس الأمن السوفيتي اجتماعاً عاجلاً ضم شخصيات بارزة من بينها (فاديم باكاتين واركادي فولسكي، وفينيامين يارين، وفاديم ميدفيديف)، إذ تم الاتفاق على

---

[1]Текст цитируется из:Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.138.

[٢] فيتالي نيكيتيش إجناتنكو: ولد عام ١٩٤١ في مدينة سوتشي(Sochi)، كان والده ضابطاً ورئيس شرطة سوتشي، تلقى تعليمه الأساس والثانوي ثم دخل في كلية الصحافة بجامعة موسكو الحكومية وتخرج منها عام ١٩٦٣، عمل في صحيفة كومسومولسكايا برافدا كمتدرب ومراسل قسم ومحرر خلال المدة(١٩٦٠-١٩٧٥)، شغل عدة مناصب أهمها نائب رئيس قسم الإعلام الدولي باللجنة المركزية للحزب الشيوعي، ومساعد رئيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية غورباتشوف خلال المدة(١٩٩٠-١٩٩١). يراجع للمزيد:
City Daily (Сочи), номер не указан, 24 ноября 2016 .

[3]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.138.

إصدار بيان رسمي عبر وكالة الأنباء السوفيتية (TASS) يؤكد رفض الإجراءات غير الدستورية، ويطالب بإنهاء حالة الطوارئ، وسحب القوات من المدن، وضمان سلامة الرئيس، مع التأكيد على ضرورة تمكينه من مخاطبة الشعب بشكل مباشر[١].

نشطت الاتصالات بين عدد من المسؤولين السوفيت في محاولة لاحتواء الأزمة وإعادة ضبط المسار السياسي، ووفق ذلك، أجرى بريماكوف اتصالاً بوزير الخارجية آنذاك ألكسندر ألكسندروفيتش بيسميرتنيخ[٢](Alexander Alexandrovich Bessmertnykh)، الذي كان عضواً في مجلس أمن الدولة، إذ تم عرض نص بيان سياسي يتضمن موقفاً من الأحداث الجارية، وقد اتفق الطرفان على نشر البيان عبر وكالة اخبار غير رسمية نسبياً، مقارنة بالوكالة السوفيتية الرسمية (TASS)، وانها وكالة "**إنترفاكس**"(Interfax)، وفي صباح ٢١ آب ١٩٩١، جرت اتصالات بين بريماكوف ونائب الرئيس جينادي ياناييف، الذي طلب لقاءً قصيراً معه، في وقت كانت فيه مؤشرات فشل الانقلاب قد بدأت بالظهور بوضوح، وخلال اللقاء، أبلغ بريماكوف ياناييف بتطورات الموقف السياسي، وأكد ضرورة اتخاذ موقف علني واضح يتضمن إعلان إنهاء حالة الطوارئ وإدانة الإجراءات التي اتخذتها "**لجنة الطوارئ الحكومية**"، وبعد ذلك، عاد بريماكوف إلى اتصالاته مع رئيس المجلس الأعلى أناتولي لوكيانوف، إذ قرأ عليه نص البيان المقترح، إلا أن لوكيانوف أبدى تحفظاً على نشره بحجة عدم وجود ضرورة سياسية لذلك في تلك اللحظة، غير أن بريماكوف أشار إلى أن البيان قد تم نشره بالفعل عبر وكالة "**إنترفاكس**"[٣].

---

[1]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.139-140.

[٢] ألكسندر ألكسندروفيتش بيسميرتنيخ: ولد عام ١٩٣٣ في بيسك(Bisque) وبالتحديد في أقليم ألتاي(Altai)، تلقى تعليمه الأساس والثانوي، ثم درس في معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية، وتخرج منه عام ١٩٥٧، عمل مساعد أول، ملحق بقسم الصحافة بوزارة خارجية الاتحاد السوفيتي خلال المدة(١٩٥٧-١٩٦٠) ثم عمل مترجم وموظف في الأمانة العامة للأمم المتحدة خلال المدة (١٩٦٠-١٩٦٦)، وتدرج بالمناصب حتى أصبح وزيراً للخارجية عام ١٩٩١. يراجع للمزيد:

Газета «Ведомости» (Москва), № (35), 28 августа 1991؛Ф. Ивлев, О. Эвлиева, Календарь дат и событий, опубликовано в электронном семинаре,2018,стр.6؛Международный объединенный биографический центр, Биография Александра Александровича Бессмертных в формате pdf по следующей ссылке: http://www.biograph.ru/images/stories/whoiswhorussia/bessmertnykh.pdf.

[3]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.140-142.

وفي سياق تطورات فشل محاولة الانقلاب السوفيتي في ٢١ آب ١٩٩١، عقد كل من بريماكوف وأركادي فولسكي مؤتمراً صحفياً تناول الموقف السياسي الراهن، ثم توجها مباشرة إلى المطار، إذ انضما إلى وفد رسمي على متن طائرة متجهة إلى فوروس(Foros) للقاء غورباتشوف، ضم الوفد عدداً من المسؤولين البارزين، من بينهم (ألكسندر روتسكوي نائب الرئيس الروسي، وإيفان سيلايف رئيس الحكومة الروسية، ونيكولاي فيدوروف وزير العدل، فضلاً عن قوة أمنية مرافقة)، حول الموضوع نفسه وصل أعضاء لجنة الطوارئ الحكومية ولوكيانوف قبل بريماكوف، لكن سلطتهم انتهت ولن يتحدث معهم غورباتشوف، وعند وصول بريماكوف، أخبر غورباتشوف لوكيانوف أنه خائن، وبدا لوكيانوف في تقديم الأعذار، ولكن قاطعه غورباتشوف وأشار إلى الباب، وقال له: "**إجلس هنا. سيخبرونك بالطائرة التي ستسافر عليها**"[١]، وفي طريق العودة على متن الطائرة، تجمع الجميع في مقصورة غورباتشوف تحدث بريماكوف عن بيانه، وأظهرا النص إلى زوجة الرئيس رايسا ماكسيموفنا غورباتشوفا[٢](Raisa Maksimovna Gorbacheva)، وأخذته لقرائته على الرئيس، وفي ظهيرة يوم ٢٢ آب ١٩٩١، وصل غورباتشوف إلى الكرملين وعقد اجتماعاً مع دوائر قريبة من القيادة، من بينهم بريماكوف، داخل إحدى القاعات الرسمية المعروفة تاريخياً باجتماعات المكتب السياسي، وتم التوقيع على مراسيم إقالة عدد من القيادات المرتبطة بمحاولة الانقلاب، من بينهم (ديمتري يازوف وفالنتين بافلوف وفلاديمير كريوتشكوف) وغيرهم[٣].

---

[1]Текст цитируется из:Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.140-142.

[٢] رايسا ماكسيموفنا غورباتشوفا: ولدت عام ١٩٣٢ في مدينة روبتسوفسك وبالتحديد بمنطقة غرب سيبيريا، تلقت تعليمه الأساس ثم درست بمدرسة في مدينة ستيرليتاماك الباشكيرية وتخرجت منها عام ١٩٤٩ وواصلت دراستها حتى دخلت في كلية الفلسفة بجامعة موسكو الحكومية، تزوجت من غورباتشوف عام ١٩٥٣، عملت في إماكن مختلفة أهمها جامعة موسكو الحكومية التي عملت بها كمحاضرة، توفيت سنة ١٩٩٩. يراجع للمزيد:

Пряхин Георгий, Раиса Горбачева. Жизнь и принципы первой леди Советского Союза, опубликовано в (АСТ), Москва, 2024؛Валентин Сорокин, Первая леди: проза и публицистика, Издательство «Аль-Хорезмия», Москва, 2007, Стр.90-92.

[3]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.140-142.

الفصل الثاني

نشـاط يفغيني بريماكوف في مجال السياسة الخارجية السوفيتية

(أيلول ١٩٥٦-٢٢ آب١٩٩١)

أولاً. جـهود المبـعوث السوفيـتي بريماكـوف في (ألبانيا، اليـمن، كينيا، الأردن، لبنان) خلال المدة (١٩٥٦-١٩٧٨):

عمل بريماكوف، كما أُشير سابقاً، في لجنة الدولة للبث الإذاعي والتلفزيوني في أيلول عام ١٩٥٦[١]، وقد أمتاز منذ وقت مبكر بشغفه الكبير بالشرق ورغبته القوية في زيارة بلدانه والتعرف على أوضاعه السياسية والاجتماعية[٢]، وقد تعزز ذلك الاهتمام بعد تأثره بأساتذة معهد الدراسات الشرقية، الذين نقلوا إليه صورة حيوية ومليئة بالحماس عن منطقة الشرق، وكانت طبيعة العمل داخل لجنة الدولة للبث الإذاعي والتلفزيوني، وما رافقها من قيود أمنية، لم تسمح إلا لعدد محدود من الموظفين بالسفر إلى خارج الاتحاد السوفيتي، وذلك ما شكّل عائقاً أولياً أمام تحقيق طموحاته في الدخول المباشر في قضايا الشرق والتفاعل الميداني معها[٣].

كُرِّم بريماكوف بصفته مراسل إذاعة عموم الاتحاد عام ١٩٥٨، وكان سبب تكريمه قلة الكوادر ذات الخبرة في ذلك المجال من جهة، وإلى طبيعة المهمة المعقدة والحساسة التي أُنيطت به من جهة أخرى[٤]، إذ أُتيحت له فرصة السفر إلى خارج الاتحاد السوفيتي، وتحديداً إلى ألبانيا، ضمن وفد رسمي رفيع المستوى، وقد رافق الوفد كلٌّ من نيكيتا سيرجيفيتش خروتشوف[٥](Nikita Sergeevich Khrushchev)، الأمين العام للجنة

---

[1]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков:История одной карьеры, Там же, Стр.23؛Эд.Дж.Б. Шалига, Там же,Стр.1165.

[2]Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же,Стр.71.

[3]Дмитрий Картысев, Там же, Стр.23.

[4]Международный объединенный биографический центр, Евгений Максимович Примаков (1929-2015), 25 декабря 2024, по следующей ссылке: http://www.biograph.ru/index.php/whoiswho/1/969-primakovem.

[٥] نيكيتا سيرجيفيتش خروتشوف: وُلِدَ في قرية كالينوفكا(Kalinovka) عام ١٨٩٤، ونشأ في أسرة تنتمي إلى الطبقة العاملة التي امتهنت الأعمال الحرة، انضم إلى الحزب البلشفي عام ١٩١٨، ثم التحق بالأكاديمية الصناعية في موسكو عام ١٩٢٩، ومع منتصف الثلاثينيات، تدرّج في المناصب الحزبية ليشغل منصب السكرتير الأول للجنة موسكو للحزب الشيوعي البلشفي لعموم الاتحاد، ثم أصبح السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الأوكراني. وخلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥)، كان عضواً في المجالس العسكرية على الجبهة الجنوبية الغربية، ونال رتبة ملازم عام ١٩٤٣، وفي ٢٧=

المركزية للحزب الشيوعي، وروديون يكوفليفيتش مالينوفسكي[١](Rodion Yakovlevich Malinovsky)، مارشال الاتحاد السوفيتي[٢]، إلى جانب عدد من أعضاء الحزب والوفد الحكومي[٣] .

اختلفت المصادر بشأن مسألة زيارة بريماكوف إلى ألبانيا عام ١٩٥٨، وفي ضوء ذلك، أشار المؤرخ الروسي ليونيد مليتشين إلى أن اسم بريماكوف أُدرج ضمن مجموعة من الصحفيين المكلّفين بزيارة ألبانيا، إلا أنه مُنِع من السفر إلى خارج الاتحاد السوفيتي[٤]، وقد أيد ذلك الرأي الباحث الروسي ب. تشيركاسوف(B. Cherkasov)، الذي أوضح أن رحلة ألبانيا قد أُلغيت ولم يُعترف بها رسمياً، غير أن كِلا الباحثين لم يتطرقا إلى الأسباب التي

=آذار ١٩٥٨، تولّى عدداً من المناصب القيادية، من أبرزها رئاسة مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية. تُوفي في ١١ أيلول ١٩٧١. يراجع للمزيد:

Елена Зубкова, Правители России: Никита Сергеевич Хрущев, Том 28,Опубликовано в «Комсомольской правде», Москва,2015,Стр.2-5؛Андрей Гальчук, Невероятная Россия. 500 фактов о нашей стране, которые вас удивят, издательство «Литер», Москва, 2013, Стр.87.

[١] روديون يكوفليفيتش مالينوفسكي: وُلِدَ عام ١٨٩٨ في مدينة أوديسا، أكمل مراحل تعليمه الأولى وتخرّج من المدرسة عام ١٩١١. عمل بعد ذلك مزارعاً مساعداً خلال المدة (١٩١١–١٩١٤)، قبل أن يشارك في الحرب العالمية الأولى، وفي عام ١٩٢٠، التحق بمدرسة لتدريب ضباط القيادة المبتدئين ضمن لواء البندقية المنفصل الخامس والثلاثين التابع للجيش الأحمر في مينوسينسك (Minusinsk)، تدرّج في المناصب العسكرية وتولّى مواقع قيادية متعددة حتى وفاته سنة ١٩٦٩. يراجع للمزيد:

Юрий Лубченков, Герои России. Великие дела, о которых должна знать вся страна. Издательство «Аксмо», Москва, 2012,стр.352-355؛Юлия Школьник, российские лидеры. Полная энциклопедия, Издательство Аксмо, Москва, 2012, стр.233.

[٢] مارشال الاتحاد السوفيتي: تُعدّ أعلى رتبة عسكرية في الاتحاد السوفيتي، وكانت تُمنح لكبار القادة العسكريين تقديراً لخبرتهم ودورهم القيادي، وتُعادل في بعض الأنظمة العسكرية الشرقية رتبة "**مهيب**". يراجع للمزيد:

Михаил Молюков, Мишари Аль-Наср. Маршалы и адмиралы в Великой Отечественной войне 1941-1945 гг., Издательство Ультра, Москва, 2015, стр.115.

[3]Международный объединенный биографический центр, Евгений Максимович Примаков (1929-2015), 25 декабря 2024, по следующей ссылке: http://www.biograph.ru/index.php/whoiswho/1/969-primakovem.

[4]Газета «Коммерсантъ», № (112) от 27 июня 2015.

حالـت دون سـفر بريمـاكوف[١]، وبالمقابـل، قـدّم بريمـاكوف روايـة أكثـر تفصـيلاً فـي كتابـه "**لقـاءات علـى مفتـرق طـرق**"، إذ أشـار إلـى أنـه دُعـي عـام ١٩٥٨ لمرافقة الوفد السوفيتي المتوجه إلى ألبانيا، موضحاً ذلك بقوله: "**في عام ١٩٥٨، كان لي الشرف، كمراسل لإذاعة عمـوم الاتحـاد، بمرافقـة ن. س. خروتشـوف... والمارشـال ر. ي. مالينوفسـكي وأعضـاء آخرين في الحزب والوفد الحكومي إلى ألبانيا. لا أعرف من اقترح إرسالي... سوف أتذكر رحلـة العمـل هـذه لبقيـة حيـاتي، لقـد رأيـت خروتشـوف عـن قـرب، وكـان الأمـر مثيـراً للاهتمام**"[٢]. وبالاستناد إلى ما تقدم، يمكن ترجيح رواية بريماكوف، لكونها تتضمن تفاصيل دقيقة ومباشرة عن الرحلة، بخلاف ما أورده الباحثون الآخرون الذين اكتفوا بالإشارة إلى إلغائها دون بيان أسباب ذلك، الأمر الذي يعزز من مصداقية شهادته بوصفه شاهداً مباشراً على الحدث التاريخي.

فيما يتعلق بإجراءات نشر خطابات نيكيتا خروتشوف، اقترب بريماكوف من غريغوري تروفيموفيتش شيسكي[٣](Grigory Trofimovich Shuisky)، أحد مساعدي خروتشوف،

---

[1]Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же,Стр.73؛Б. Черкасов, Золотой век в форме застоя (Имомо в семидесятые годы), исследование, опубликованное в Журнале мировой экономики и международных отношений, № (2),2004, Стр.102.

[2]Текст цитируется из:Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.17.

[٣]غريغوري تروفيموفيتش شيسكي: وُلِدَ عام ١٩٠٧ في منطقة جادياتشسكي (Gadyaczky) في الاتحاد السوفيتي، ونشأ في أسرة فلاحية، أكمل مراحل تعليمه الأولى، ثم التحق بالجامعة الشيوعية الأوكرانية إذ درس الصحافة خلال المدة (١٩٣٢–١٩٣٦). انضم إلى الحزب الشيوعي، وعمل مع عدد من الشخصيات البارزة، من أبرزهم نيكيتا سيرجيفيتش خروتشوف عام ١٩٥٠، تدرّج في مناصبه الحزبية، وشغل عضوية لجنة المراجعة المركزية للحزب الشيوعي خلال المدة (١٩٦٤–١٩٧٦)، كما عمل مستشاراً في القسم الأيديولوجي باللجنة المركزية للحزب، نال عدداً من الأوسمة، من أهمها جائزة لينين، حتى وفاته سنة ١٩٨٥. يراجع للمزيد:

Петр Дружинин, Идеология и филология, Человеческое наследие, Ленинградский университет, 2012,стр.1236؛Леонид Млечин, Железный Шурик, Издательство Аксмо, Москва,2004,стр.77؛Справочник по истории Коммунистической партии и Советского Союза 1898-1991 гг., биография Григория Трофимовича Шуйского по следующей ссылке:
http://www.knowbysight.info/ShSS/08813.asp .

وطلب منه السماح بإعداد تقرير يتضمن الأفكار الرئيسة التي عبّر عنها خروتشوف بهدف بثها عبر إذاعة موسكو، غير أن شيسكي رد عليه قائلاً: "**إذا كنت شجاعاً جداً، فاكتبه وسلمه على مسؤوليتك الخاصة**"[١]، وعلى أثر ذلك، قام بريماكوف بتدوين وإعداد أبرز الأفكار الرئيسة للخطاب في موسكو، وقد أبدى ارتياحه لما أنجزه، ثم غادر المكان في استراحة قصيرة، غير أنه فوجئ باقتراب مراسل صحيفة برافدا تكاتشينكو(Tkachenko)، الذي أبلغه بحدوث ضجة داخل الأوساط الرسمية بعد قرار عدم نشر خطاب خروتشوف، مع تداول ردود فعل واسعة في مختلف أنحاء العالم، فضلاً عن البحث عن المسؤول عن تسريب المحتوى، وقد ترتب على ذلك شعور بريماكوف بالقلق، إذ استحضر احتمال استدعائه إلى موسكو ومساءلته أو حتى إبعاده عن العمل[٢] .

رأى تكاتشينكو وجه بريماكوف الشاحب والحزين، فابتسم ابتسامة عريضة وقال له: "**كنت أمزح. على العكس من ذلك، تم عرض ردود أجنبية على نيكيتا، وهو سعيد للغاية بالكفاءة**"، وأشار بريماكوف إلى أن أيّاً من مساعدي خروتشوف لم يقدموا أية تعليقات أو مدح على عمله[٣].

يتضح من ذلك أن بريماكوف كان موظفاً بسيطاً ومخلصاً في أدائه، شديد الالتزام بمهامه الوظيفية، الأمر الذي جعله يتعامل بحذر بالغ مع المواقف حتى وإن كانت على سبيل المزاح، مما يدل على طبيعة البيئة السياسية والإدارية في الاتحاد السوفيتي آنذاك، التي امتازت بالصرامة الشديدة وإمكانية محاسبة الأفراد على أدنى تجاوز للتعليمات أو التوجيهات الصادرة عن القيادة العليا.

---

(1)Текст цитируется из:Международный объединенный биографический центр, Евгений Максимович Примаков (1929-2015), 25 декабря 2024, по следующей ссылке: http://www.biograph.ru/index.php/whoiswho/1/969-primakovem .

(2)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье»,Там же,Стр.19؛Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект,Там же, Стр.72.

(3)Текст цитируется из:Международный объединенный биографический центр, Евгений Максимович Примаков (1929-2015), 25 декабря 2024, по следующейссылке:http://www.biograph.ru/index.php/whoiswho/1/969-primakovem.

بعد تعيين بريماكوف مراسلاً في صحيفة برافدا[١] عام ١٩٦٢ في منطقة الشرق الأوسط[٢]، قام بعدد من الزيارات إلى دول متعددة[٣] لتنفيذ المهام والأعمال الصحفية الموكلة إليه[٤]. وكان من أبرز تلك المهام السفر إلى اليمن بصفة مراسل، بتكليف من رئاسة تحرير الصحيفة، في ضوء اهتمام الاتحاد السوفيتي بتعزيز علاقاته مع اليمن بعد إسقاط حكم الإمام أحمد بن يحيى[٥] عام ١٩٦٢، وعند وصوله إلى اليمن، جرى النزول في قصر تعز، أحد القصور التي أقام فيها الإمام أحمد بن يحيى خلال الأعوام الأخيرة من حياته، ولوحظ عند دخول إحدى الغرف الخاصة بالقصر أن مقتنيات الإمام ما تزال مرتبة ومحفوظة دون أي تغيير، كما برز اهتمام الإمام الكبير بالساعات، إذ كانت منتشرة على جدران القصر بشكل كثيف، وقد علّق بريماكوف على ذلك قائلاً "**أن دقات الساعات لم تحمل إليه صدى الزمن**"[٦]. يتبين لنا ان ملاحظة بريماكوف توضح بعداً رمزياً ارتبط بالزمن والسلطة، إذ توظف التفاصيل المادية مثل الساعات للدلالة على نهاية مرحلة سياسية وبقاء أثرها المادي رغم زوالها.

---

[1]Д.Ф. Щукин,Там же,Стр.84؛Владимир Сергеевич Антонов,Там же, Стр.40-41.

[2]Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.1-2؛ Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.16؛ Bihla bernier, Op.Cit, p.23.

[3]Joseph Rauwolf, Pilíře blízkovýchodní politiky Ruské federace: Primakovova doktrína, nepublikovaná doktorská práce, Fakulta sociálních věd, Institut mezinárodních studií Katedra ruských a eurasijských studií, 2022, p.14.

[4]Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.136.

[٥] الإمام أحمد بن يحيى: وُلِدَ عام ١٨٩١، ونشأ وترعرع في كنف جدّه محمد بن يحيى، تلقّى تعليمه في اليمن على يد عدد من العلماء البارزين، وشارك في العديد من الحروب إلى جانب والده، تولّى حكم اليمن، وتمكّن خلال مدة حكمه من إحباط عدد من محاولات الانقلاب، كما تميّز عهده بإقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي وعدد من الدول الأخرى، تعرّض لعدة محاولات اغتيال، واستمر في الحكم حتى وفاته سنة ١٩٦٢. يراجع للمزيد: احمد محمد الشامي، امام اليمن احمد حميد الدين، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٥.

[٦] لم تشير المصادر التاريخية إلى طبيعة عمله في اليمن وتاريخ مغادرته منها. يراجع للمزيد: يفغيني بريماكوف، الكواليس السرية للشرق الأوسط: النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، بحث منشور في دار المنظومة، العدد(٤٧٢)، المجلد(٤١)، ٢٠١٨.

أما عن رحلة بريماكوف إلى كينيا عام ١٩٦٥، فقد قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي إيفاده في مهمة عمل طويلة الأمد مستشاراً لنائب رئيس الجمهورية جاراموجي أوجينجا أودينجا[١](Jaramogi Oginga Odinga)، ومن الجدير بالذكر أنه لم يكن ممكناً لأي شخص السفر خارج الاتحاد السوفيتي دون الحصول على موافقة رسمية من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي[٢]، إلا أن تلك الرحلة لم تُنفذ على أرض الواقع بسبب تدهور الأوضاع الداخلية في كينيا خلال تلك المدة، كما لم يحصل بريماكوف على تأشيرة الدخول اللازمة للسفر إليها[٣] .

وفيما يخص رحلة بريماكوف إلى الأردن عام ١٩٧٠، فقد سافر إليها، وعند وصوله التقى العاهل الأردني الملك حسين بن طلال (١٩٣٥–١٩٩٩)، وأقام بريماكوف علاقة ودية مع الملك حسين، موضحاً أن تلك العلاقة بدأت عندما تأخر عن موعده مع الملك، إذ قال: "**استقبلني الملك بقميص ملون بأكمام مطوية، وضحك عندما قلت له موضحاً سبب تأخري**"، فأجابه الملك: "**الخطأ خطأك، الأردن هي الدولة العربية الوحيدة التي لا يمكنك فيها تجاوز الإشارة الحمراء**"[٤]، وقد تعززت العلاقة بين الجانبين لاحقاً، إذ روى بريماكوف تفاصيل لقاء آخر جمعه برئيس الوزراء الأردني، مشيراً إلى أن الملك حسين حضر بنفسه

---

[١] جاراموجي أوجينجا أودينجا: ولد عام ١٩١١ في أفريقيا وبالتحديد بمنطقة ساكوا، تلقى تعليمه الأساس ثم أكمل دراسته الثانوية في كينيا، بعدها درس بجامعة ماكيريري في أوغندا، وحصل على شهادة الدبلوم في التعليم وبدأ حياته المهنية مدرساً للرياضيات بمدرسة الكنيسة التبشيرية في ماسينو ثم تمت ترقيته إلى مدير بمدرسة الطب البيطري في ماسينو عام ١٩٤٣، واستقال أودينجا من منصبه مدير عام ١٩٤٦، ثم أسس شركة لوه للإدخار والتجارة، ثم عين عام ١٩٤٧ في مجلس منطقة نيانزا الأفريقية الوسطى، واصبح نائب رئيس كينيا خلال المدة(١٩٦٣–١٩٦٩). توفي سنة ١٩٩٤. يراجع للمزيد:
Kevin Shillington, Encyclopedia of African History, Vol (1-3), published by Fitzroy Dearborn, USA, 2005, p.1173.

[2]Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.47؛ Lucie Vinterová, Changes in the Russian Federation's Geopolitical Perspective on the Post-Soviet Space and the Influence of Alternative Players, Unpublished PhD Thesis, Faculty of Social Sciences, Charles University, 2014, p.28.

[3]Леонид Михайлович Млечин, 23-й майор разведки России, Там же, Стр.306.

[4]Текст цитируется из: Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.24-27.

على دراجة نارية عند علمه بالزيارة، كما وصفه بأنه قائد متميز للطائرات من مختلف الطرازات، حظى بشعبية لدى الحرس الشخصي، كما أشار إلى علاقات قوية ربطته بحسن، شقيق الملك حسين، الذي مارس دوراً في محاولات تقريب وجهات النظر بين الأردن وفلسطين، وتمكن بريماكوف من إقامة علاقات دبلوماسية وطيدة بين الاتحاد السوفيتي والأردن[١].

أما عن لبنان، فقد سافر بريماكوف بصفته مدير معهد الدراسات الشرقية عام ١٩٧٨ إلى بيروت، وعند وصوله استقبله رئيس الجمهورية اللبنانية إلياس سركيس[٢]، إذ جرى بحث ملف السلام بين العرب والكيان الصهيوني، وفي السياق نفسه، حث بريماكوف الرئيس اللبناني على ضرورة تكثيف الجهود من أجل التوصل إلى اتفاقية سلام دائمة بين الجانبين، كما ألمح مع عدد من أعضاء الوفد السوفيتي إلى إمكانية تعاون الاتحاد السوفيتي مع الولايات المتحدة الأمريكية في إطار مساعي التسوية السلمية المتعلقة بلبنان، حول الموضوع نفسه، أفاد أحد المشاركين الأمريكيين في أحد المؤتمرات أن المسؤولين السوفييت أشاروا إلى مذكرة أرسلها الأمين العام يوري أندروبوف قبل نحو شهرين إلى قسم العلاقات الدولية في اللجنة المركزية، والتي تضمنت تقييمات مفادها أن السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط مبالغ فيها، وأن موسكو بحاجة إلى تبني مبادرات أكثر فاعلية في المنطقة، ومما تجدر الإشارة إلى أن طرح بريماكوف، اوضح حرص موسكو على إبقاء قنوات الحوار مفتوحة مع الولايات المتحدة الأمريكية بشأن قضايا الشرق الأوسط، رغم إدراكها لضعف احتمالات الحصول على استجابة أمريكية إيجابية فيما يتعلق بالملف اللبناني[٣].

---

(1) Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.24-27.

(٢) إلياس سركيس: ولد عام ١٩٢٤ في الشبانية، درس في لبنان وفرنسا وحصل على شهادة البكالوريا عام ١٩٤٢، ولكنه لم يستمر بالدراسة بسبب سوء وضعه الاقتصادي، عمل كاتب في سكك الحديد عام ١٩٤٥، ثم درس القانون ومارس مهنة المحاماة، تولى العديد من المناصب أهمها، قاضٍ عام ١٩٥٣، ومستشار قانوني عام ١٩٥٩، ثم رئيس جمهورية لبنان عام ١٩٧٦. توفي سنة ١٩٨٥. يراجع للمزيد: عزيزة فوال بابتي، موسوعة الأعلام (العرب والمسلمين والعالميين)، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣٦٠.

(3)Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency – CIA, Document entitled The Soviet Union, the United States, and Syria: A Soviet Warning, Document Classification Number (Copy 285), Document №. (RDP85T01094R000600010056-9), December 16, 2012, p.3.

ثانياً. رحلات بريماكوف إلى مصر والكيان الصهيوني (١٩٦٥-١٩٨٨):

قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، بعد اجتماع المكتب السياسي عام ١٩٦٥، إرسال بريماكوف مراسلاً لصحيفة برافدا إلى مصر[١]، وعند وصوله إلى القاهرة، بادر بدعوة العاملين في المجال الصحفي، ولا سيما رؤساء الشؤون الدولية، لعقد اجتماع بهدف مناقشة آليات العمل والتنسيق الإعلامي[٢].

كانت منطقة الشرق الأوسط تغلي إبان عام ١٩٦٥، إذ ما يزال العالم العربي غير قادر على التحرر من القوى الأجنبية بصورة نهائية، وذلك الأمر جعل تلك الأوضاع مادة خصبة للعمل الصحفي[٣]، وقد رافق ذلك الانقلابات الدموية التي أطاحت بعدد من الأنظمة السياسية العربية التي ادت إلى ظهور شخصيات سياسية جديدة دخلت في حالة من التنافس والصراع فيما بينها[٤]، لأن تغيير القائد السياسي غالباً ما كان يرتبط بتبدل المسار السياسي، فقد واجه العالم العربي صعوبة في تحديد الاتجاه الذي ينبغي اتباعه، وفي السياق نفسه، اتجهت الأنظمة المحافظة نحو الغرب والولايات المتحدة الأمريكية في المقام الأول، في حين مال القادة الشباب نحو الاتحاد السوفيتي وطلبوا دعمه، مع عدم الترحيب بالمساعدات الغربية، كما بدا النظام الاشتراكي أكثر عدالة بالنسبة لهم، في ظل استعداد الاتحاد السوفيتي لتقديم الدعم العسكري والمساعدات دون مقابل مباشر[٥] .

شهدت مسيرة بريماكوف الصحفية تحوّلاً مهماً عام ١٩٦٥[٦]، حين انتقل للإقامة في القاهرة مراسلاً لصحيفة برافدا، في مرحلة إقليمية حرجة تميزت بتزايد الاضطرابات السياسية في الشرق الأوسط[٧]، وان ذلك جعل البيئة الأمنية شديدة الخطورة بالنسبة للمراسلين، وأشار زميله في القاهرة فالنتين زورين إلى صعوبة التنقل بين المناطق بسبب تدهور الأوضاع

---

(1)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.21.
(2)Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.56.
(3)Дмитрий Картысев, Там же, Стр.38.
(4)Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.78.
(5)Дмитрий Картысев, Там же, Стр.39.
(6)Яков Боровой, «Человек с тысячью лиц» Ясира Арафата, опубликовано в книжном клубе Типа Тера, Москва, 2009,Стр.39.
(7)Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.78.

الأمنيـة، كمـا بـرز جمـال عبـد الناصـر[١] بوصـفه أحـد أبـرز القـادة السياسـيين فـي الشـرق الأوسـط، وقـد حظـى باهتمـام واسـع مـن قبـل بريمـاكوف، نظـراً لتقـارب مواقفـه مـع الاتحـاد السوفيتي، إذ عُدّ شريكاً رئيساً ومفضلاً في علاقاته الدولية[٢].

كتب بريماكوف عدداً من المقالات السياسية عن حرب عام ١٩٦٧ أثناء حدوثها بين مصر والكيان الصهيوني، وقد امتازت غالبية تلك المقالات بموقف نقدي حاد تجاه الكيان الصهيوني، إذ كان يصفه بصورة متكررة بـ"**المعتدي**"، وفي ربيع عام ١٩٦٧، قام جمال عبد الناصر بنقل القوات المصرية إلى شبه جزيرة سيناء، وانها أقرب المناطق إلى الحدود مع الكيان الصهيوني، كما طالب بسحب قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة التي مثلت حاجزاً رمزياً بين الطرفين، ورغم أن الأوضاع أشارت إلى احتمال حدوث مواجهة عسكرية، لم يُفرد بريماكوف تغطية تفصيلية لتلك التحركات في حينها، في ضوء تقديره أن عبد الناصر لم يكن يسعى فعلياً إلى قيام هجوم مباشر، وقد أوضح بريماكوف أن حدوث حرب عام ١٩٦٧ جاء بمبادرة من الجانب الصهيوني[٣]، وعد أن ما جرى بين الطرفين من استعراض للقوة كان غير مبرر، واصفاً إياه بـ"**استعراض العضلات**"، ولم يكتفِ بذلك إنما بين أن الاتحاد السوفيتي اتهم بالخطأ بشأن قيامه بدفع مصر كي تمارس ضغطاً قوياً على الكيان الصهيوني، كما قال : "**إن الرئيس المصري جمال عبد الناصر أساء تفسير العبارة الغبية للمارشال أ.أ. جريتشكو، وقد أخبره قائد قوات حلف وارسو آنذاك...أن الجيش المصري يستطيع حل أية مشكلة في هذا المسرح بنجاح**"[٤] .

---

[١] جمال عبد الناصر: وُلِدَ عام ١٩١٨ في محافظة الإسكندرية، ونشأ فيها، وأكمل مراحل تعليمه الأولى ثم التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٧، وتخرّج برتبة ملازم عام ١٩٤٠، شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، ثم عُيّن مدرساً في كلية الأركان، انتمى إلى تنظيم الضباط الأحرار، وأسهم في تنفيذ ثورة عام ١٩٥٢ التي أطاحت بحكم الملك فاروق، وتولّى على أثرها منصب رئيس الوزراء، ثم أصبح رئيساً للجمهورية عام ١٩٥٦، حتى وفاته سنة ١٩٧٠. يراجع للمزيد : عادل غنيم، جمال عبد الناصر وعصره، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٣، ص٢٢٧؛ بثينة عبد الرحمن التكريتي، جمال عبد الناصر ونشأة وتطور الفكر الناصري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص٥٥-٩٧.

[2]Дмитрий Картысев, Там же, Стр.39؛Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.135.

[3]Дмитрий Картысев, Там же, Стр.41.

[4]Текст цитируется из:Евгений Примаков, Годы в большой политике, Издательство «Дон», Москва, 1999, Стр.360.

أشار بريماكوف إلى أن الإذاعة المصرية عملت على طمأنة الرأي العام خلال الحرب، عبر بث رسائل توحي بالثقة والسيطرة على مجريات الأحداث، كما قدّم وصفاً لاجتماع عُقد بعد ساعات قليلة من بدء العمليات العسكرية للكيان الصهيوني، ضمّ عدداً من الصحفيين المصريين وأصدقاءه في مكتب صحيفة برافدا في القاهرة، إذ سادت أجواء من التفاؤل، وتداول الحاضرون أخباراً عن تمكن القوات المصرية من تدمير وإسقاط عدد كبير من طائرات الكيان الصهيوني، وبيّن بريماكوف أن إذاعة القاهرة بثت بشكل متكرر أرقاماً مرتفعة عن خسائر الطيران المعادي، وان ذلك أعطى انطباعاً بأن القوات الجوية للكيان الصهيوني قد دُمّرت إلى حد كبير في الساعات الأولى من العمليات، فيما أشار إلى وجود تقارير إعلامية غير دقيقة بثتها الإذاعة منذ بداية الحرب، تضمنت أرقاماً مبالغاً فيها، منها الادعاء بإسقاط (١٦١) طائرة حربية، فضلاً عن الحديث عن قيام القوات الجوية المصرية بقصف مدن وقرى تابعة للكيان الصهيوني[١]، وفسّر بريماكوف ذلك بظاهرة التضخيم الإعلامي المصاحبة للحروب، موضحاً أن ما شاهده ميدانياً اقتصر على إسقاط طائرة واحدة في القاهرة صباح يوم ٦ حزيران ١٩٦٧، وذلك الأمر أثار فرح السكان، وأكد ذلك بقوله: "**إن طائرة أسقطت أمام عيني... لكن الإذاعة تبث باستمرار أرقاماً كبيرة عن خسائر الكيان الصهيوني**"[٢]. كشفت تلك الرواية عن دور الإعلام في إدارة المعنويات خلال الحروب، إذ جرى توظيف الخطاب الإذاعي لتعزيز الثقة لدى الجمهور، حتى مع وجود فجوة بين الواقع الميداني والصورة التي جرى تقديمها إعلامياً.

أكد بريماكوف لعدد من أصدقائه الصحفيين المصريين حصوله على معلومات تفيد بتدمير الطائرات المصرية في إحدى القواعد الجوية غرب القاهرة، الأمر الذي انعكس سلباً على معنوياتهم وأدى إلى حالة من الإحباط، وكان جمال عبد الناصر يأمل في قدرة الجيش المصري على الصمود في الحرب، إلا أن التطورات الميدانية انتهت بهزيمة القوات المصرية[٣]، وعزا بريماكوف هزيمة عام ١٩٦٧ إلى مجموعة من الأسباب، من بينها

---

(1)Эпштейн Джахим, Проигранный маневр:Третья война между Израилем и Египтом, ее причины и уроки, статья, опубликованная в МГИМО, №12 (4), 10 августа 2019,Стр.175.

(2)Текст цитируется из:Евгений Примаков, Годы в большой политике, Там же,Стр.360.

(3)Эпштейн Джахим,Там же, Стр.13.

التحديات الاقتصادية التي برزت مع إغلاق قناة السويس، وفقدان آبار النفط في شبه جزيرة سيناء التي اسهمت بنسبة كبيرة في تلبية الاحتياجات المصرية، فضلاً عن ضعف القدرات القتالية للجيش، كما أشار إلى حاجة القوات المسلحة إلى التدريب الطويل للوصول إلى مستوى كافٍ من الكفاءة العسكرية[١] .

أدرك بريماكوف حجم الامتنان الذي أبداه المصريون تجاه الاتحاد السوفيتي بسبب وقوفه إلى جانب العرب وقطعه العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني، وقد ادى ذلك إلى تعزيز نفوذ الاتحاد السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط، واستثمر بريماكوف وجوده في مصر لتعزيز علاقاته مع القيادات العربية والمصرية[٢]، فضلاً عن توضيح أهمية الدور السوفيتي في تقديم الدعم العسكري لمصر[٣]، من جهة أخرى، سادت حالة من الشك في بعض الأوساط العربية تجاه طبيعة الدعم السوفيتي، رافقها تصاعد مشاعر معادية للسوفييت في الجمهورية العربية المتحدة والجزائر ولبنان يوم ١٣ حزيران ١٩٦٧، وفي ضوء ذلك، أشار بريماكوف إلى أن "**أعداء الشعب عملوا على زرع الشكوك في الجمهورية العربية المتحدة حول الدعم الذي تقدمه الدول الاشتراكية للشعب العربي**"[٤]. يتضح لنا من تلك الرواية تباين المواقف العربية من الاتحاد السوفيتي، إذ تراوحت بين الامتنان السياسي والشك الاستراتيجي، وذلك ما يوضح إلى تعقيد التوازنات الإقليمية خلال مرحلة ما بعد حرب ١٩٦٧.

وجه بريماكوف انتقاداً حاداً إلى بعض الأطراف الصينية والألبانية العاملة في محطات الراديو بالقاهرة، واصفاً إياها بـ"**الدور القذر**" بسبب مواقفها المناهضة للاتحاد السوفيتي، وتوسعت تلك الانتقادات[٥] مع تقارير نشرتها صحيفة برافدا أشارت إلى انتشار مشاعر

---

(1)Евгений Примаков, Годы в большой политике, Там же,Стр.360؛Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.80.

(2)Эпштейн Джахим,Там же, Стр.161؛ Дмитрий Картысев, Там же, Стр.42.

(3)Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, Document entitled Security Challenges in East Asia, Document №. (RDP08S01787R000100010012-9), November 14, 2012, p. 5.

(4)The text is quoted from:Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, document entitled The Near East Crisis: The Soviet Role and Soviet Media Reactions Since the Outbreak of Hostilities, Document №. (CIA-RDPO8S01787R000100010012-9), November 14, 2011, p.3.

(5)Ibid, p.3.

معادية للسوفييت في عدد من الدوائر الحكومية المصرية، وفي المجال نفسه، تناولت بعض الصحف اللبنانية والسورية المبادرات السوفيتية بصورة إيجابية، رغم خضوعها لرقابة حكومية مشددة، وفي السياق الإعلامي، ذكرت وكالة تاس أن إعلان ٩ حزيران قوبل بترحيب واسع، بينما أشار بريماكوف إلى أن الموقف الرسمي المصري أمتاز بتقدير عام للدول الداعمة للسلام، وأن جمال عبد الناصر عبّر عن امتنانه بصياغات عامة للدول المحبة للسلام، وخلال منتصف حزيران، أورد بريماكوف في تقرير نشر بصحيفة برافدا في ١٤ حزيران ١٩٦٧ انتقادات موجهة إلى الاتحاد السوفيتي وردت في مقال بصحيفة الأخبار شبه الرسمية، مشيراً إلى أن بعض المسؤولين المصريين أخبروه بأن المقال كُتب تحت تأثير رشوة، وأشار في مقال آخر بصحيفة الأهرام إلى أن الاتحاد السوفيتي كان دائماً يدعم الحقوق العربية المشروعة، وذلك طرح عُدّ قريباً من موقف الحكومة المصرية[١].

وجه بريماكوف في ١٥ حزيران ١٩٦٧ انتقاداً لاذعاً إلى المعادين للاتحاد السوفيتي بمصر والذين اطلق عليهم اسم القوى الرجعية، وأدلى بدلوه قائلاً: "**المخططات الرجعية الماكرة قد تم تحطيمها بالكامل على يد الشعب المصري**"، وفي ١٦ حزيران ١٩٦٧ بينت وكالة الاستخبارات المركزية الإمريكية(CIA) ان بريماكوف حاول أن يلخص انطباعاته، ولم يلاحظ الزيادة في دور الطبقات العاملة في العالم العربي والاحتجاجات التي قاموا بها في مناطق إمتياز النفط الأمريكي في المملكة العربية السعودية[٢].

ذكر بريماكوف أن الحكومة المصرية كانت تُقدّر الدور الذي قامت به الدول والحكومات والشعوب الصديقة التي وقفت إلى جانبها وقدّمت الدعم المادي والمعنوي، كما أوضح أن مقال صحيفة الأهرام مثّل أول طرح إعلامي مصري قدّم الموقف السوفيتي بصورة إيجابية، وان ذلك مكّن بريماكوف من نقله إلى الاتحاد السوفيتي، إذ حظي باهتمام واسع من وسائل الإعلام السوفيتية، على الغرار نفسه، حرصت الدوائر السوفيتية على استثمار نتائج حرب ١٩٦٧ سياسياً في أكثر من اتجاه، إذ أشارت صحيفة برافدا إلى تطلع بريماكوف والقادة السوفيت إلى توظيف التطورات الإقليمية بما يخدم مصالحهم الدبلوماسية، ولا سيما

---

(1)Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, document entitled The Near East Crisis: The Soviet Role and Soviet Media Reactions Since the Outbreak of Hostilities, Document №. (CIA-RDPO8S01787R000100010012-9), Op.Cit, p.4.

(2)The text is quoted from: Ibid, Pp.5-7.

فيما يتعلق بإمكانية دفع بعض الدول العربية إلى الاعتراف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية، كما نشر بريماكوف مقالاً في برافدا بتاريخ ١٨ حزيران ١٩٦٧ تناول فيه تطورات الوضع في مصر وانعكاساته على مواقف الدول العربية تجاه الدولتين الألمانيتين، مؤكداً ضرورة استثمار موجة المشاعر المعادية للولايات المتحدة الأمريكية في العالم العربي بعد الحرب من أجل تعزيز فرص الاعتراف الدولي بجمهورية ألمانيا الديمقراطية[١].

نشرت صحيفة بغداد نيوز في ٢٤ تموز ١٩٦٧ مقالاً منقولاً عن صحيفة برافدا، جاء فيه أن بعض الدول العربية اتجهت نحو الاعتراف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية بسبب الموقف السوفيتي الداعم للعرب والمعارض للكيان الصهيوني، وفي المجال نفسه، طرح بريماكوف تصوراً يرى أن الاعتراف الكامل بجمهورية ألمانيا الديمقراطية وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها يمثلان خطوة سياسية تبين التغيير في توجهات السياسة الخارجية العربية بعد حرب ١٩٦٧، كما أشار إلى أن بعض الدول العربية كان لها علاقات رسمية مع ألمانيا الغربية، في حين كانت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والقوى الغربية الأخرى تتابع بقلق تصاعد موجة العداء للإمبريالية التي أعقبت الحرب، آملة في احتوائها وتخفيف حدتها خلال المرحلة اللاحقة[٢].

من أبرز المقالات الصحفية التي كتبها بريماكوف مقال حمل عنوان: **"لن يكون هناك سلام في الشرق الأوسط ما دامت قوات الكيان الصهيوني على الأراضي العربية التي احتلت بعد الخامس من يونيو/حزيران"**[٣]، وفي ذلك المقال، رأى أن المفاوضات العربية مع الكيان الصهيوني التي كانت تُطرح أثناء حدوث الحرب تُعد غير واقعية وغير قابلة للتطبيق في تلك المرحلة، مؤكداً استحالة التوصل إلى تسوية سياسية في الشرق الأوسط على حساب المصالح الحيوية للدول العربية التي تعرّضت لعدوان عسكري، كما وصف الوضع في الشرق الأوسط بأنه شديد التعقيد، مشيراً إلى أن الكيان الصهيوني، بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، سعى إلى فرض تسويات سياسية لا تراعي مصالح الدول

---

(1)Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, document entitled The Near East Crisis: The Soviet Role and Soviet Media Reactions Since the Outbreak of Hostilities, Document №. (CIA-RDPO8S01787R000100010012-9), Op.Cit, Pp.5-7.

(2)Яков Боровой,Там же,Стр.40؛Baghdad News, №.(900), dated July 24, 1967.

(3)The text is quoted from:Baghdad News, № (no №), dated October 19, 1967.

العربية، وفي ختام المقال، أشار إلى أن الجانب الصهيوني يعوّل على مرور الوقت لتعزيز موقفه الإعلامي والسياسي في الساحة الدولية[١].

كتب بريماكوف مقالاً في صحيفة برافدا، نقلته صحيفة بغداد نيوز بتاريخ ٢٦ تشرين الأول ١٩٦٧، دعا فيه إلى انسحاب قوات الكيان الصهيوني من جميع الأراضي العربية المحتلة، وتناول في سياق تحليله حادثة تدمير السفينة الحربية الصهيونية "**إيلات**"، وعدها عملاً دفاعياً ورداً مباشراً على الاستفزازات العسكرية، مشيراً إلى أن الحادثة أثارت ضجة سياسية استُخدمت في تأجيج مشاعر عدائية تمهيداً لجولة جديدة من العمليات العسكرية ضد العرب، كما أوضح أن الحملة الإعلامية المناهضة للعرب داخل الكيان الصهيوني حملت مواقف معادية للاتحاد السوفيتي، وبيّن بريماكوف أن ردود الفعل الصهيونية على الحادثة ارتبطت بالهزيمة العسكرية التي مُني بها الطرف الصهيوني في حرب حزيران، مؤكداً أن تلك الحرب لم تُنهِ معنويات الشعوب العربية، وفي ختام مقاله، شدد على ضرورة انسحاب الكيان الصهيوني من الأراضي العربية المحتلة بوصفه مدخلاً أساسياً لأي تسوية سياسية تأخذ مصالح الطرفين بالحسبان، فيما نقلت صحيفة بغداد نيوز عن مقال آخر في برافدا اتهاماً للكيان الصهيوني بالتخطيط لجولة حرب جديدة، مع الإشارة إلى أن ما حصل مثل استمراراً للتصعيد العسكري، كما أضاف بريماكوف أن الاستفزازات الموجهة ضد الجيوش العربية شكلت تهديد خطير للأمن الإقليمي، حتى بالنسبة للكيان الصهيوني[٢] .

أكد ألكسندر سيرجيفيتش دزاسوخوف[٣](Alexander Sergeevich Dzasokhov)، أحد زملاء بريماكوف، أنه أصبح شخصية معروفة على نطاق واسع في الشرق الأوسط بعد

---

[1]Baghdad News, № (no №), dated October 19, 1967.

[2]Baghdad News, №.(279), Vol(5), dated October 15,1968.

[٣] ألكسندر سيرجيفيتش دزاسوخوف: ولد عام ١٩٣٤ في مدينة أوردجونيكيدزه(Ordzhonikidze) ضمن أسرة بسيطة تعمل في سكك الحديد، وتلقى تعليمه الأساسي ثم أكمل المرحلة الثانوية وتخرّج فيها عام ١٩٥٢، واصل دراسته الجامعية في معهد شمال القوقاز للتعدين والمعادن، وتخرّج عام ١٩٥٧، تولّى لاحقاً عدداً من المناصب السياسية والدبلوماسية، من أبرزها منصب سفير لدى الجمهورية العربية السورية عام ١٩٨٦، فضلاً عن مناصب إدارية ودبلوماسية عليا أخرى.. يراجع للمزيد:

Книга Александра Дзасохова «Сведения о жизни многих людей», изданная в Центр средств обнаружения, Москва, 2019,Стр.2؛ Совет СССР, Биография Александра Сергеевича Дзасохова, по следующей ссылке:https://web.archive.org/web/20080117190921/http://www.council.gov.ru/staff/members/functionary1630418.html .

وصوله إلى مصر، ولا سيما بعد أحداث عام ١٩٦٧، إذ عُدّ من الشخصيات البارزة وارتبط اسمه بالتحليل الصحفي العميق، كما أشار إلى أن بريماكوف لم يسعَ إلى منصب إداري رفيع في موسكو، بل اختار العمل في القاهرة ليكون قريباً من مجريات الأحداث التاريخية في المنطقة، وفي السياق نفسه، عبّر رفيق نيشانوفيتش نيشانوف[١](Comrade Nishanovich Nishanov) عن إعجابه ببريماكوف، مشيراً إلى حرصه على متابعة تقاريره الصحفية لما تتميز به من تحليل معمق وأسلوب جذاب وأدلى بذلك قائلاً : "**في عام ١٩٦٧، بعد شهر من انتهاء حرب الأيام الستة بين الكيان الصهيوني ومصر وسوريا والأردن، ترأست وفداً من السوفييت إلى القاهرة. كانت الرحلة والمفاوضات صعبة للغاية. كم أردت أن أرى مراسل "البرافدا" في مصر، يفغيني بريماكوف، الذي كنت أبحث دائماً عن تقاريره في العدد الأخير، أتعجب من عمقها وتحليلها...**"[٢] .

وصف بوريس دميتريفيتش بيادشيف[٣](Boris Dmitrievich Pyadshev) صديقه وزميله في العمل بالقاهرة بريماكوف بأنه "**قائد غير مشروط يتمتع بقدرة فريدة على التفكير**

---

[١] رفيق نيشانوفيتش نيشانوف: ولد عام ١٩٢٦ في مدينة غازالكنت القريبة من طشقند، وتلقى تعليمه الأساسي والثانوي فيها، ثم التحق بمعهد أورال للفنون التطبيقية وتخرّج منه، وعمل في المنظمات الحزبية في أوزبكستان، وتولى مناصب دبلوماسية وسياسية متعددة من أبرزها سفير الاتحاد السوفييتي في عدد من الدول خلال المدة (١٩٧٠–١٩٨٥)، ثم السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الأوزبكي (١٩٨٨–١٩٨٩)، ورئاسة مجلس القوميات في مجلس السوفيات الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية (١٩٨٩–١٩٩١). يراجع للمزيد:

Idil Tuncer Kilavuz, Power, Networks, and Violent Conflict in Central Asia: A Comparison of Tajikistan and Uzbekistan, New York, 2014, p.60؛Биография Рафика Нишановича Нишанова по следующей ссылке:

https://centrasia.org/person.php?st=1013880639.

[2]Текст цитируется из:Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.172.

[٣] بوريس دميتريفيتش بيادشيف: ولد عام ١٩٣٢، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي، ثم واصل دراسته في معهد موسكو للعلاقات الدولية وتخرج فيه عام ١٩٥٦، وبعد ذلك التحق بوزارة خارجية الاتحاد السوفييتي إذ عمل ضمن جهازها المركزي وفي بعثاتها الدبلوماسية في الخارج، وتولى منصب مستشار سفارة الاتحاد السوفييتي في بريطانيا خلال المدة (١٩٦٨–١٩٧١)، ثم شغل منصب نائب رئيس قسم الصحافة في وزارة الخارجية (١٩٧١–١٩٧٤)، وعمل مستشاراً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي خلال المدة (١٩٧٤–١٩٧٥)، وتوفي سنة ٢٠١٨. يراجع للمزيد :=

وإيجاد الحلول الصحيحة"، مشيراً إلى خبرته الواسعة في شؤون الشرق الأوسط، وقدرته على إدارة المواقف الصعبة بحكمة، فضلاً عن مرونته العالية في التكيف مع الحياة في مصر، وأكد كذلك أن بريماكوف اعتمد على قدراته الذهنية المباشرة في التحليل واتخاذ القرار في وقت لم تكن فيه التقنيات الحديثة مثل الحاسبات مستخدمة على نطاق واسع، مضيفاً أنه لم يكن بحاجة إليها[١]، وكما أشار إلى أن بريماكوف رغم كفاءته المتميزة في الشرق الأوسط، لم يكن يحظى بشعبية كاملة داخل الأوساط في موسكو[٢] .

درس بريماكوف بعمق قضايا حرب عام ١٩٦٧، إذ أعدّ عدداً من التقارير والدراسات والكتب حولها، ومن أهم مؤلفاته كتاب "**تشريح الصراع في الشرق الأوسط**" الذي تناول فيه خلفيات الأزمة الدولية، والأسباب التي أدت إلى حدوثها، وخصائصها، فضلاً عن مسارات التسوية التي جاءت بعد الحرب، مؤكداً أهمية تحقيق السلم في المنطقة وفق الرؤية السوفيتية التي فسّرت الصراع بوصفه مواجهة بين قوى الإمبريالية وحركات التحرر الوطني، كما ألّف كتاب "**مصر في زمن الرئيس عبد الناصر**" الذي خصص فيه فصولاً لتحليل دور مصر في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧، فضلاً عن عمله الموسوعي "**الشرق الأوسط على المسرح وخلف الكواليس (النصف الثاني من القرن العشرين – أوائل القرن الحادي والعشرين)**"[٣]، وقد أمتازت تقارير بريماكوف الصحفية خلال مدة عمله في القاهرة (١٩٦٥–١٩٦٧) بالغنى المعلوماتي والدقة والتحليل العميق، مما جعلها من أبرز الكتابات الصحفية ذات القيمة التاريخية في ذلك الوقت[٤].

أفادت الصحافة السوفييتية بصورة متكررة بأن مصر بحاجة إلى حزب سياسي قوي، كما تناولت بالتحليل الإصلاحات التي أعلنها جمال عبد الناصر ضمن ما عُرف باسم "**برنامج الثلاثين من مارس**"، في العام ١٩٦٨، وفي المجال نفسه أشار بريماكوف إلى إن تلك الإصلاحات لم تحل المشكلة برمتها، وقال: "**من الملاحظ في القاهرة أن الرئيس عبد**

=Газета общественных организаций(Москва), № (7), 19 июля 2018.

(1)Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.181.

(2)Там же,Стр.181.

(3)Текст цитируется из: в. Разумный и Д.С. Янченко, История Шестидневной войны 1967 года: исследование проблемы в трудах советских и российских историков, опубликовано в Journal of Human Sciences, № (4), 2021,Стр.34-35.

(4)Вадим Кирпиченко, Там же, Стр.162.

الناصر في الثلاثين من مارس/آذار لم يعد يعبر عن موقف سلبي تجاه فكرة إنشاء حزب سياسي"[١] .

قدّم الاتحاد السوفييتي عدة مقترحات لإنهاء الحرب بين الكيان الصهيوني ومصر، وتم الترويج لها في الدعاية السوفييتية، كما أوضحها بريماكوف في مقال نشره في صحيفة برافدا بتاريخ ١٥ تشرين الأول ١٩٧٠، مبيناً أن الهدف منها التوصل إلى تسوية سياسية بين الطرفين، وفسّر في مقاله طبيعة الإجراءات السوفييتية، مؤكداً أن الحل تمثل في انسحاب قوات الكيان الصهيوني من جميع الأراضي العربية المحتلة، مع إنهاء حالة الحرب وإرساء السلام، كما تناول قضية الحدود بين الكيان الصهيوني ومصر، مشيراً إلى ضرورة وضع تسوية نهائية لها، وذهب إلى أن بعض الترسيمات السابقة جاءت وفق أسباب تخدم مصالح إسرائيل بدعم من الولايات المتحدة، في حين هدفت المقترحات السوفييتية إلى ضمان قيام حدود معترف بها ومتفق عليها من جميع الأطراف[٢].

أشار بريماكوف خلال مناقشات المائدة المستديرة بتاريخ ١٩ كانون الأول ١٩٧٠ إلى أهمية الوجود السوفيتي في مصر بوصفه عاملاً مساهماً في تعزيز الأمن والاستقرار، موضحاً أن الاعتراف بالحدود القائمة، كما ورد سابقاً في صحيفة برافدا، جاء ضمن تنفيذ المقترحات السوفييتية التي قامت على بناء نظام متكامل للضمانات الأمنية في المنطقة، بما يشمل ضمانات تقدمها بعض الدول الكبرى أو مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة، أو كليهما[٣]، على الغرار نفسه، وجه بريماكوف ملاحظات نقدية تجاه بعض مواقف الاتحاد السوفيتي المتعلقة بتأييد خطوات تقارب تقودها الولايات المتحدة الأمريكية نحو تسوية مع مصر، معداً أن التحركات مثلت جزءاً من مقاربة سياسية هدفت إلى تحقيق تسوية في الشرق الأوسط تضمن الأمن بين مصر والكيان الصهيوني، كما أشار إلى الجهود الدبلوماسية المرتبطة بوساطة هنري كيسنجر[٤](Henry Kissinger) وزير الخارجية

---

[1]The text is quoted from:Malabar Herald (India) № (11),May 30, 1970.

[2]Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, Document entitled Conference on Trends in Communist Propaganda, Document №. (RDP85T00875R000300050001-9), August 9, 2000, p.37.

[3]Ibid ؛Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.78.

[٤] هنري كيسنجر: ولد عام ١٩٢٣ في أسرة يهودية فقيرة، إذ كان والده مدرساً ووالدته ربة منزل، واضطر إلى الهجرة مع عائلته إلى الولايات المتحدة عام ١٩٣٨ هرباً من الاضطهاد النازي، وتلقى=

الأمريكي، وإلى تصريحات الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون(Richard Nixon) بشأن إمكانية عقد لقاءات بين الأطراف المعنية، وشدد بريماكوف في تحليلاته على ضرورة التوصل إلى اتفاق سلام شامل يتم بشكل تدريجي بين الأطراف، مشيراً إلى أن مسار الخطة المطروحة كان يُتداول في تلك المرحلة بوصفه جزءاً من المبادرات الأمريكية للسلام في المنطقة[١] .

فيما يتعلق بالوضع المعيشي لبريماكوف خلال عمله في صحيفة برافدا، فقد أمتاز بظروف معيشية صعبة مقارنة بزملائه في صحف سوفييتية أخرى مثل كومسومولسكايا برافدا(Komsomolskaya Pravda) وإزفستيا(Izvestia)، إذ عانى العاملون في برافدا من محدودية الامتيازات الاقتصادية، وأكد بعض مسؤولي الصحيفة للعاملين أن العمل فيها يمثل شرفاً بحد ذاته بوصفها "**أول صحيفة في البلاد**"، مع الإشارة إلى أن من يبحث عن امتيازات مادية أفضل عليه التوجه إلى مؤسسات إعلامية أخرى، كما أمتازت مكاتب الصحيفة خارج الاتحاد السوفييتي بظروف عمل متواضعة بسبب التشدد في الانضباط المالي داخل تحرير برافدا، وذلك اثر على مستوى الإقامة والخدمات المقدمة للموظفين، إذ كان عدد منهم عند عودتهم إلى موسكو يقيم في مساكن بسيطة تقع قرب طريق كييف السريع، وذلك ما جعل بريماكوف يقضي أعوام من عمله في بيئة معيشية متواضعة نسبياً أثناء مدة عمله الصحفي[٢] .

=تعليمه هناك حتى تخرج في جامعة هارفارد إذ حصل على البكالوريوس عام ١٩٥٠ والدكتوراه عام ١٩٥٤، وتولى عدداً من المناصب الأكاديمية والاستشارية، من أبرزها إدارة برنامج هارفارد للدراسات الدفاعية خلال المدة (١٩٥٨–١٩٧١) والعمل مستشاراً في قضايا الأمن القومي لعدد من المؤسسات الأمريكية خلال المدة (١٩٥٥–١٩٦٨)، فضلاً عن أدوار بارزة في السياسة الخارجية الأمريكية، وتوفي سنة ٢٠٢٣. يراجع للمزيد: هنري كسجنر، النظام العالمي. أفكار حول طبيعة الأمم المتحدة ومسار التاريخ، ط٢، ترجمة: اكرم راضي، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥، ص١١–١٥؛ مارتن إنديك، هنري كيسنجر وفن دبلوماسية الشرق الأوسط، ترجمة: ياسر محمد صديق، مجلس العلاقات الخارجية الامريكي، نيويورك، ٢٠٢١، ص٢٢٧–٢٤٠.

[1]Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency – CIA, document entitled Communist Propaganda Trends, document classification number (000073), document number (RDP86T00608R000200160003-1), September 26, 1999, p.4.

[2]Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.58.

أما عن طبيعة عمله بصحيفة برافدا فإنه تمتع بالشجاعة والقدرة على تفسير الكلمات بطرق مختلفة وقدراته على قبول التحدي والمصاعب في مصر من أجل إثبات الذات، نتيجة لذلك؛ حصل بريماكوف على تصنيف عالٍ جداً أثناء عمله في صحيفة برافدا بوصفه متخصصاً وصحفياً جيداً، وكما كان يفهم كل شي من النص قبل ان يقدمه إلى القارئ من أجل سهولة فهمه، وأن جميع العاملين معه في صحيفة برافدا يدركون أنه شخص جدي ولطيف ويقول اشياء لطيفة في الاجتماعات غير الرسمية لهم، كما أنه عرف كيفية بناء علاقات مع الناس، والعثور على أشخاص غير عاديين وموهوبين[١] .

كان بريماكوف كاتباً صحفياً متمكناً في عمله، إذ عُرف بقدرته على صياغة التقارير الصحفية بدقة واحترافية[٢]، ويعد المسؤول المباشر عن الكتابة بمصر، وقال بذلك:" **كما تعلمون، عندما تجلس كمراسل في بلد ما ينتابك هذا الشعور بالملكية: أنت الرئيس هنا، ولا يحق لأي شخص آخر أن يكتب عن هذا البلد لأكون صادقاً، كانت لدي هذه الصفة أيضاً. على الرغم من أنني أغطي كل منطقة جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا، إلا أنني حاولت زيارة كل دولة والكتابة فيها. وكانت اعتقد أن هذا يكفي، ولم تكن هناك حاجة لأي شخص آخر للكتابة عن هذا في البرافدا**"[٣]، ومن أهم العناوين البارزة التي كتب فيها خلال المدة (١٩٦٢-١٩٧٠): "**مَنْ يقف وراء الكيان الصهيوني**"، و"**الاتحاد السوفييتي صديق مخلص للشعوب العربية**"، و"**أزمة الشرق الأوسط تهديد للسلام**"[٤]. فيما انتهت مدة عمل بريماكوف مراسلاً لصحيفة برافدا في نيسان عام ١٩٧٠، إذ غادر مكتب التحرير في وقت متأخر من الليل بعد انتهاء دوام المحررين المناوبين، لتُطوى بذلك مرحلة مهمة من نشاطه الخارجي الصحفي الميداني[٥].

بعد تعيين بريماكوف نائباً لمدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية في ٣٠ نيسان ١٩٧٠[٦]، واصل تنفيذ المهام الموكلة إليه من الحكومة السوفييتية في مصر خلال

---

(1)Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.56-59؛Дмитрий Картысев, Там же, Стр.37.
(2)Там же, Стр.60.
(3)Текст цитируется из: Дмитрий Картысев, Там же, Стр.44.
(4)Яков Боровой, Там же,Стр.40.
(5)Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.57.
(6)Д Д.Ф. Щукин, Там же,Стр.85.

المدة (١٩٧٠–١٩٧٧)، والتي تمحورت حول متابعة تطورات المفاوضات المصرية مع الكيان الصهيوني، وأكد في ذلك السياق استمرار دعم الاتحاد السوفيتي للمسار التفاوضي، مع الإشارة إلى أن التطورات اللاحقة في العلاقات الدولية أدت إلى تعقيد المشهد السياسي، ولا سيما في عام ١٩٧١ الذي شهد توتراً في عدد من الدول العربية، وأشار بريماكوف إلى ما وصفه ببروز "**حالة من الهستيريا المناهضة للشيوعية**" في بعض الدول مثل مصر والسودان، إذ خرجت مظاهرات ذات طابع معادٍ للشيوعية، معداً أن التحركات تم توظيفها ضمن حملات دعائية غربية لإثارة الخلافات بين الاتحاد السوفيتي والدول العربية[١]، كما رد بشكل غير مباشر على انتقادات عربية، ولاسيما من ليبيا، بشأن الموقف السوفيتي من الصراع الهندي الباكستاني عام ١٩٧١، معلناً عن رفضه لتلك الانتقادات ومؤكداً ضرورة دعم المواقف العربية، كما أشار إلى الجهود الأمريكية في محاولة تسوية النزاع بين مصر والكيان الصهيوني، موضحاً أن تلك التحركات لم تحقق نتائج حاسمة وساهمت في زيادة العزلة الدولية[٢].

أوضح بريماكوف مجدداً الموقف السوفييتي الداعم للتسوية السياسية عن طريق سلسلة برامج إذاعية تناولت مختلف جوانب الوضع في الشرق الأوسط، كما أكد في مقال نشرته صحيفة برافدا بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٧٢ على مقترحات موسكو المتعلقة بالتسوية السياسية، وفي المجال نفسه، أعاد طرح رؤيته التي سبق أن عرضها في المائدة المستديرة للمعلقين المحليين في موسكو، مبيناً بأن الظروف الإقليمية والدولية كانت مهيأة نسبياً لتنظيم الوضع في الشرق الأوسط والوصول إلى تسوية سياسية ممكنة[٣].

كان لدى بريماكوف سلسلة أحاديث مكونة من أربع محادثات، التي بثت على قنوات الخدمة العربية في المدة من ٢٧ إلى ٣٠ كانون الاول ١٩٧٢، واستخدمت بعض الحجج واللمسات نفسها حول بعض المواضيع التي تناولها باللغة العربية، ففي تشرين الثاني بثت الحلقة الاولى من محادثات بريماكوف التي تناولت موضوع التوازن العسكري في الشرق الأوسط، وشدد في الوقت نفسه على أن يكون هناك توجهاً نحو التوازن القوى العسكرية بين

---

(1)Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, Document entitled Conference on Trends in Communist Propaganda, Op.Cit, p. 36.

(2)Ibid.

(3)Ibid, p. 35.

العرب والكيان الصهيوني، وأكد بريماكوف أن الاتجاه نحو التوازن العسكري أخذ يتطور في ضوء إعلان الاتحاد السوفيتي على تقديم المساعدات اللازمة لمصر[١].

طالب بريماكوف بإيجاد تسوية نهائية ودائمة للنزاع بين مصر والكيان الصهيوني، محذراً من احتمالية تجدد التوتر في حال غياب ضمانات دولية واضحة، ولا سيما في ظل رفض الكيان الصهيوني لأي ضمانات صادرة عن الدول الكبرى، وفي السياق نفسه، أشار إلى استمرار الدعم السوفيتي للدول العربية ومصر، بالتوازي مع التغييرات التي شهدها الجيش المصري بعد وفاة جمال عبد الناصر وتطور قدراته العسكرية، كما تناول تطورات حرب تشرين الأول ١٩٧٣[٢]، موضحاً أن مصر بقيادة أنور السادات[٣] حققت تقدماً عسكرياً مهماً في مواجهة جيش الكيان الصهيوني، ما مثّل تحولاً لافتاً في ميزان القوى، وبعد ذلك، أشار بريماكوف في كانون الأول ١٩٧٥ إلى دعوة السادات لإجراء محادثات مع الاتحاد السوفيتي، إلا أن العلاقات بين الجانبين بدأت تتجه نحو التباعد، إذ وصف بريماكوف ذلك التحول بأنه انعكاس لقرار السادات بالابتعاد تدريجياً عن موسكو، في وقت بدأ فيه الاهتمام السوفيتي يتجه بشكل أكبر نحو سوريا[٤].

مما يجدر الإشارة إليه أن بريماكوف أبدى ميلاً إيجابياً نحو العالم العربي، إذ عبّر عن شعوره بالراحة في التعامل مع شعوبه، وعدهم ودودين ومضيافين[٥]، كما قدّم نصائح

---

(1)Эпштейн Джахим,Там же, Стр.161.

(2)Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.80؛Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency – CIA, document entitled Communist Propaganda Trends, document classification number (000073), Op.Cit, Pp.4-5.

(٣) أنور السادات: ولد عام ١٩١٨ في محافظة المنوفية، وتلقى تعليمه الأولي فيها، ثم التحق بالكلية الحربية وتخرج منها عام ١٩٣٨ برتبة ملازم، ثم انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار عام ١٩٥١، وتدرج في عدد من المناصب السياسية والإدارية، من أبرزها رئاسة مجلس الأمة (البرلمان)، ورئاسة تحرير صحيفة الجمهورية، والأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي العالمي، ثم انتخب رئيساً لمجلس الأمة الاتحادي عام ١٩٦٠، وتوفي سنة ١٩٨١ إثر عملية اغتيال. يراجع للمزيد: محمد مرشدي بريكات، السادات سيرة ومسيرة، دار المعارف، القاهرة،٢٠١٣، ص١٧-٥٠؛ معدي الحسيني، موسوعة أشهر الاغتيالات في العالم أكثر من ١٠٠ شخصية عربية وأجنبية، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤، ص٤٤١-٤٤٥.

(4)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.26.

(5)Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.80.

موجهة إلى مصر والدول العربية، مؤكداً أهمية تعزيز وحدة الموقف العربي في إطار مناهضة الإمبريالية، محذّراً في الوقت نفسه من محاولات القوى الإمبريالية استغلال التباينات بين الدول العربية والتأثير في توجهاتها السياسية نحو العالم[١] .

فيما يتعلق برحلة بريماكوف إلى الكيان الصهيوني خلال المدة (١٩٦٧–١٩٨٩) وبموجب المهام الموكلة إليه، فقد أولى الكيان الصهيوني اهتماماً خاصاً بالاتحاد السوفيتي لدوره المؤثر في الشرق الأوسط، وكان بريماكوف بوصفه مراسلاً لصحيفة برافدا في القاهرة من أبرز الشخصيات التي حظيت بذلك الاهتمام نظراً لما كان يتمتع به من صلاحيات وعلاقات سياسية ضمن الإطار السوفيتي، وبعد حرب عام ١٩٦٧، أوفد في مهمة غير رسمية وسرية بصلاحيات محدودة، خولته مناقشة مسألة إعادة العلاقات الدبلوماسية بين مصر والكيان الصهيوني، وتمثلت أهداف الزيارة في محاولة دفع الكيان الصهيوني نحو الانسحاب من قطاع غزة والضفة الغربية والأراضي التي احتلت خلال الحرب، مقابل تقديم ضمانات دولية لأمنه، إلا أن بريماكوف لاحظ أن الكيان الصهيوني لم يكن يثق بتلك الضمانات ويعدّها غير كافية، كما أُشير إلى نقاشات مع رئيسة وزراء الكيان الصهيوني جولدا مائير[٢](Golda Meir) حول قضايا تتعلق بقوات الأمم المتحدة في سيناء عام ١٩٦٧، وفي نهاية المطاف لم تحقق الزيارة نتائج ملموسة نتيجة حدة التوتر في العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والكيان الصهيوني، مما حدّ من إمكانية قيام دور سوفيتي أكثر فاعلية في تسوية قضايا الشرق الأوسط[٣].

---

[1]Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, Document entitled Conference on Trends in Communist Propaganda, Op.Cit, p.37.

[٢] جولدا مائير: ولدت عام ١٨٩٨ في كييف بأوكرانيا، ثم هاجرت مع عائلتها إلى نيويورك وانها في الخامسة من عمرها، وتلقت تعليمها في مدارس ميلووكي إذ درست في مدرسة فورث ستريت وتخرجت عام ١٩١٢، ثم واصلت دراستها حتى عام ١٩١٦، وعملت في مدرسة فولكس شيل الناطقة باليديشية أثناء دخولها في التعليم الشعبي، انضمت إلى الحركة الصهيونية قبل الحرب العالمية الثانية، وتدرجت في مناصب سياسية بارزة حتى أصبحت وزيرة للعمل ثم وزيرة للخارجية، وفيما بعد تولت رئاسة الوزراء، وتوفيت سنة ١٩٧٨. يراجع للمزيد : ميرون مدزيني، جولدا مائير. سيرة سياسية، والتر دي جرويت، تل ابيب، ٢٠٠٨؛ المصدر نفسه، جولدا مائير. دليل مرجعي لحياتها وأعمالها، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، لندن، ٢٠٢٠؛

Ronald Eisenberg, The Jewish World of Philately, published in Rockville, Maryland, 2000, p.156.

[3]Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.16.

عند تولي بريماكوف منصب نائب مدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية خلال المدة (١٩٧٠–١٩٧٧)[١]، واصل متابعة الملفات المرتبطة بالشرق الأوسط ضمن إطار المهام المكلف بها من حكومته، مع إبداء دعم واضح لحركة التحرير الفلسطينية والتعاطف مع قضاياها في مواجهة الكيان الصهيوني، ولاسيما في سياق المفاوضات السياسية، وأكد عام ١٩٧٠ أهمية الاعتراف بالحقوق المشروعة للفلسطينيين في أي تسوية سياسية محتملة بين الأطراف، مشيراً إلى ما تعرضت له الحركة الفلسطينية من إضعاف عسكري بسبب هجمات قوى يمينية متطرفة، وما صاحب ذلك من استغلال لبعض التوترات الداخلية داخل الفصائل الفلسطينية، كما أشار إلى أن حركات التحرر مرت بمراحل من النجاح والإخفاق، وأن تقييمها يجب أن يتم ضمن سياق الدعم العربي والسوفيتي المشترك، وعلى الرغم من ذلك فأن بريماكوف لم يقدم اقتراحات لحل المشكلة الكيان الصهيوني مع فلسطين، بل ومضى على الفور بالتأكيد على حق الكيان الصهيوني في الوجود قائلاً: "**إن الاتحاد السوفيتي يريد جميع الدول في هذه المنطقة ..لضمان البقاء والحفاظ على الحدود الآمنة لهذه البلدان...بخلاف ذلك، قد تنشأ حالة يمكن أن تؤدي إلى تنشيط القوى الإمبريالية مرة أخرى وتعريض الإنجازات الثورية العربية والتغيرات التقدمية للخطر**"[٢] .

زار بريماكوف في آب ١٩٧١ الكيان الصهيوني في إطار محاولات البحث عن تسوية سياسية للقضية الفلسطينية[٣]، إلا أن تلك الزيارات لم تفضِ إلى نتائج نهائية أو اتفاق حاسم بشأن النزاع، وفي ٥ كانون الأول ١٩٧٢ أشار إلى أن الولايات المتحدة دعمت السياسات العدائية للكيان الصهيوني، مبيناً أن الموقف ارتبط بمخاوفها على مصالحها الاقتصادية والسياسية في الدول العربية، إذ تتركز أهم مصالحها في الشرق الأوسط، فيما جدّد بريماكوف تأكيده على موقف الاتحاد السوفيتي الداعم للتسوية السياسية بين الكيان الصهيوني والدول العربية، بوصفها السبيل الممكن لتحقيق الاستقرار في المنطقة[٤].

---

(1)Д.Ф.Щукин,Там же,Стр.85.

(2)The text is quoted from:Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, document entitled Trends in Communist Propaganda, Op.Cit, p. 37.

(3) Эпштейн Джахим,Там же, Стр.161.

(4)Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, document entitled Trends in Communist Propaganda, Op.Cit, p. 35.

تجنب بريماكوف في كتابه: "**تشريح الصراع في الشرق الأوسط**" الذي خصصه لدراسة الحرب العربية الرابعة مع الكيان الصهيوني عام ١٩٧٣ تحليل السياسة السوفييتية وإظهار دور الاتحاد السوفيتي في تلك الحرب، فعلى سبيل المثال، لا يوجد أي ذكر لكيفية تشكيل الضغط العسكري السوفييتي في المرحلة الأخيرة من الحرب، الذي تم تفسيره في الولايات المتحدة على أن له نية للقيام بالتدخل العسكري وأن التدخل يؤدي إلى حصول صراع عالمي بينهما[١]، وكما أنه حَمَّلَ الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي تلك الحرب، وقلل من أهمية دورهم، معتقداً أنهما لا يملكان القدرة الحاسمة على توجيه الأحداث، بسبب اعتمادهم على الأزمة المتفاقمة في الشرق الأوسط[٢]، وأكد بريماكوف أن الصدام العسكري بين الكيان الصهيوني وأية دولة عربية يخدم المصالح الأمريكية، مبيناً أن هنري كيسنجر، لم يصر خلال المفاوضات مع المصريين على الطرق السلمية للتغلب على الطريق المسدود في الصراع العربي مع الكيان الصهيوني، انما اتبع استراتيجية الإحماء وصولاً إلى المرحلة العسكرية، أشار بريماكوف إلى أن التعنت والإصرار وعدم الرغبة في التسوية من الكيان الصهيوني يؤدي إلى حرب لا ينتصر فيها الكيان الصهيوني بالضرورة، وكانت مناورات الدبلوماسية الأمريكية التي تلت الحرب تتمثل في تقديم المساعدة للكيان الصهيوني في اللحظات الحرجة[٣]. يتضح مما سبق أن وجهات نظر بريماكوف، على الرغم من تنوعها وتطورها عبر الأعوام التي قضاها في الشرق الأوسط، بينت خبرة سياسية ودبلوماسية واسعة في فهم تعقيدات الإقليم، كما اشارت التجربة إلى أن المنطقة، في كثير من مراحلها التاريخية، افتقرت إلى شخصيات سياسية تمتلك مستوى مماثلاً من العمق التحليلي والإدراك الدقيق للتوازنات السياسية والأمنية التي امتاز بها بريماكوف.

كان لبريماكوف دور في دعم مقاربات التسوية السلمية مع الكيان الصهيوني بعد تعيينه مديراً لمعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية[٤]، إذ شدد في ذلك السياق على أهمية معالجة قضية

---

(1)Ш. Рождественка, Позиция Советского Союза во время октябрьских войн 1973 года: неизвестные страницы, опубликовано в журнале «Международные отношения и мировая политика», № (3), 2019, Стр.4.

(2)Ш. Рождественка,Там же,Стр.4.

(3)Там же,Стр.13.

(4)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.573؛Владимир Сергеевич Антонов,Там же, Стр. 40-41.

السلام في المنطقة في ضوء التزايد العالمي لمخاطر انتشار الأسلحة، ولا سيما الأسلحة النووية، وفيما عبّر الاتحاد السوفيتي عن قلقه من تطور القدرات الصاروخية لدى الكيان الصهيوني، في ظل استمرار التوتر مع الدول العربية، وفي ذلك الإطار نقلت صحيفة السفير اللبنانية في ١١ كانون الأول ١٩٨٧ أن بريماكوف أشار إلى مخاوف سوفيتية من التوسع في تصنيع الأسلحة داخل الكيان الصهيوني، وربط ذلك بتداعيات النزاع الإقليمي، وأضاف أن لدى الاتحاد السوفيتي الإمكانيات السياسية والدبلوماسية لدعم فكرة عقد مؤتمر سلام دولي شامل، إلا أن الولايات المتحدة بحسب رؤيته لم تُبدِ اهتماماً كافياً بذلك الخيار، وامتاز موقفها بعدم الوضوح والتذبذب، وعد بريماكوف أن تبنّي موقف أمريكي إيجابي وواضح تجاه فكرة المؤتمر كان من شأنه أن يفتح المجال أمام تطورات إيجابية، بما في ذلك إمكانية استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني، وفيما أكد بريماكوف أن الحل الأمثل للنزاع العربي مع الكيان الصهيوني تمثل في عقد مؤتمر سلام دولي شامل يضم جميع الأطراف المعنية[١] .

يتضح مما ورد اعلاه انتقال السياسة السوفيتية في أواخر الثمانينات من نهج الدعم التقليدي للعرب عسكرياً إلى نهج أكثر براغماتية يقوم على التسوية السياسية، وقد كان بريماكوف من أبرز صانعي ذلك التحول، إذ ربط السلام في الشرق الأوسط بقضايا الأمن الدولي، ولاسيما الحد من انتشار الأسلحة النووية، كما دعا إلى مؤتمر دولي تشارك فيه القوى الكبرى والأطراف الإقليمية كافة.

أما فيما يتعلق بطبيعة العلاقات بين الكيان الصهيوني والاتحاد السوفيتي، فقد أوضح بريماكوف أن ممثلي الكيان الصهيوني في الأمم المتحدة حافظوا على قنوات اتصال سياسية مع الجانب السوفيتي بصورة مستمرة، وذلك ما ساهم تدريجياً في تحسّن العلاقات بين الطرفين، وفي أوائل عام ١٩٨٧، سمح نظام غورباتشوف بزيادة حركة السفر والتواصل بين الاتحاد السوفيتي والكيان الصهيوني في إطار انفتاح سياسي ودبلوماسي أوسع، كما أشار بريماكوف إلى أن ممثلين عن اليهود في الاتحاد السوفيتي قدّموا في شباط ١٩٨٧ تأكيدات إلى المسؤولين تفيد بتحسن النظرة الرسمية تجاههم، الأمر الذي انعكس على مسار العلاقات الثنائية، وفي كانون الثاني ١٩٨٨، تم إنشاء بعثة قنصلية سوفيتية في الكيان الصهيوني[٢].

---

[١] صحيفة السفير، العدد (٩)، ١١ كانون الأول ١٩٨٧.

[2]Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency – CIA, Document entitled Syrian-Israeli Relations: Trends and Prospects, Document Classification Number (Version 88), Document №. (C06646405), December 20, 2017, p.7.

ثالثاً. جهـود بريمـاكوف في ترسـيخ النفـوذ السـوفيتـي في السـودان و فلسـطين وأفغانستان (١٩٦٦-١٩٨٩) :

زار بريماكوف، بصفته مراسلاً لصحيفة برافدا في القاهرة، السودان بعد سقوط حكومة الفريق إبراهيم عبود[١]، وذلك في سياق التحول السياسي الذي شهده البلاد بوصول حزبي (الوطني الاتحادي) و(الأمة) إلى الحكم، وبعد إنهاء الحكم العسكري، واصل الحزب الشيوعي السوداني نشاطه بصورة علنية لعدة أشهر، قبل أن يتم حظر نشاطه لاحقاً، رغم تمتعه بقاعدة شعبية معتبرة، وقد أدى الحظر إلى انتقال نشاط الحزب إلى العمل السري نتيجة رفض الحزبين الحاكمين لوجوده في الحياة السياسية، في الوقت الذي سعت فيه القيادات السياسية إلى الحفاظ على علاقات متوازنة مع الاتحاد السوفيتي، وذلك ما ناقشوه بشكل مباشر مع بريماكوف خلال تلك المدة، وفي تشرين الثاني ١٩٦٥ حصلت مظاهرات في الخرطوم رفعت شعارات مناهضة للشيوعية، بينما دعا الصادق المهدي[٢] إلى تهدئة التوتر في علاقات السودان مع الاتحاد

---

[١] الفريق إبراهيم عبود: ولد عام ١٨٩٧ شرقي السودان، تلقى تعليمه فيها ثم حصل على شهادة البكالوريوس من كلية غوردون عام ١٩١٧ ثم درس في المدرسة الحربية وبعد تخرجه عمل ضابطاً في الجيش المصري حتى انسحاب القوات المصرية من السودان عام ١٩٢٤، وبعد تدرجه بالرتب العسكرية قاد انقلاباً عسكرياً بالسودان عام ١٩٥٨، وترأس السودان إلى أن أطاحت بهِ انتفاضة تشرين الأول ١٩٦٤، توفي في ٨ أيلول ١٩٨٣. يراجع للمزيد: سالي عبد الله دوبح، الحروب الاهلية في السودان والموقف الاقليمي والدولي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٢٤، ص٤٨؛ فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية،ج١، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان،٢٠٠٣، ص٣٣٨-٣٣٩.

[٢] الصادق المهدي: ولد عام ١٩٣٥ في أسرة سودانية معروفة ذات مكانة دينية وسياسية بارزة، إذ ينتمي إلى أسرة آل المهدي التي قاد جدها الأكبر محمد أحمد المهدي الثورة ضد الحكم الإنكليزي في السودان، تلقى تعليمه ضمن إطار يجمع بين التعليم الديني التقليدي والتعليم الحديث، ثم بدأ حياته المهنية موظفاً في وزارة المالية قبل أن يترك الوظيفة ويتجه إلى العمل السياسي، إذ برز اسمه بشكل واضح خلال ثورة تشرين الأول ١٩٦٤ وكان له دور في تحريك الشارع والإسهام في إسقاط حكومة الفريق إبراهيم عبود، كما تعرض للاعتقال عدة مرات بسبب نشاطه السياسي المعارض، واستمر في العمل السياسي حتى وفاته سنة ٢٠١٩. يراجع للمزيد: محمد سعيد الطريحي، السيد الصادق المهدي سيرته وأفكاره ومختارات من بحوثه، أكاديمية الكوفة، هولندا، ٢٠٢٢، ص١٦-٢٠؛ عبد الفتاح أبو عيشة، منظمة الشؤون السياسية اليمنية: عرب وأجانب، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص١٧٣-١٧٥.

السوفيتي عن طريق خطاب سياسي حاول احتواء الأزمة[١]، وفي ٢٥ أيار ١٩٦٩، نفذت مجموعة من الضباط بقيادة جعفر النميري[٢] انقلاباً عسكرياً، وكُلِّف بريماكوف من قبل إدارة صحيفة برافدا بمهمة التوجه إلى السودان، فغادر من القاهرة إلى الخرطوم لتغطية التطورات السياسية الجديدة[٣].

ثم التقى بريماكوف بزعماء الانتفاضة المنتصرين، وبالحزب الشيوعي السوداني الذي خرج إلى العلن في ٢٩ أيار ١٩٦٩، إذ أجرى لقاءً مع سكرتير الحزب الشيوعي السوداني عبد الخالق محجوب[٤]، وخلال اللقاء تم التطرق إلى مشاركة عدد من الضباط ذوي التوجهات الشيوعية في الإعداد للانقلاب وتنفيذه، مع التأكيد على أن الحزب الشيوعي لم يكن راغباً في الذوبان داخل مجلس قيادة الثورة الذي شكّله جعفر النميري، كما أُشار إلى أن بعض الشيوعيين تم اختيارهم للمشاركة في الحكومة الجديدة، إلا أن ذلك تم على أساس الكفاءة والاستحقاق الشخصي وليس على أساس التمثيل الحزبي، ودون الرجوع إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني في قرارات التعيين[٥] .

---

[١] يفغيني بريماكوف، الكواليس السرية للشرق الاوسط: النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين ، ترجمة: نبيل رشوان، القاهرة، ٢٠١٦، ص٩٧-٩٨.

[٢] محمد جعفر النميري: ولد عام ١٩٣٠ في السودان، تلقى تعليمه الأساس والثانوي هناك، درس في الكلية الحربية وتخرج منها عام ١٩٥٢، ثم أكمل دراسة الماجستير في العلوم العسكرية من الولايات المتحدة، وعمل ضابطاً في الجيش السوداني قبل أن يصبح رئيساً لمجلس قيادة ثورة آيار ١٩٦٩ التي أطاحت بالحكم الديمقراطي، وتميزت مدة حكم النميري بالحرب الأهلية بين شمال السودان وجنوبه، توفي سنة ٢٠٠٩. يراجع للمزيد: نضير حميد الخزرجي، الإسلام والديمقراطية. معالم المدرستين في التعددية السياسية، دار قناديل للنشر والتوزيع، بغداد،٢٠٢١ ، ص١٨٧؛ بسيوني محمد الخوالي، الجيوش الوطنية والثورة العربية، السلسلة: باب الثورة العربية دون مكان الطبع، ٢٠٢١، ص٤٠١-٤٠٣.

[3]Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.24.

[٤]عبد الخالق محجوب: ولد عام ١٩٢٧ في أم درمان بالسودان، اكمل دراسته في المدرسة الأميرية الوسطى، وواصل دراسته في مدرسة وادي سيدنا الثانوية، درس في كلية غوردون، ثم درس في مصر بكلية الآداب في جامعة فؤاد الأول، انضم للحزب الشيوعي المصري، وبسبب أنتمائه الحزبي ونشاطه السياسي تعرض للسجن، ثم أعيد إلى السودان عام ١٩٥٢، تولى ١٩٥٢ منصب السكرتير العام للحزب الشيوعي السوداني وظل فيه حتى إعدامه سنة ١٩٧١. يراجع للمزيد: رباح الصادق، أوراق فى سيرة ومسيرة الإمام الصادق المهدي، ط٢،ج١، صالون الإبداع للثقافة والتنمية، أم درمان، ٢٠١٩، ص٣٦٧-٣٦٨.

[٥] يفغيني بريماكوف، الكواليس السرية للشرق الاوسط. النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، المصدر السابق، ص٩٨.

كانت الحكومة الجديدة في السودان بحاجة إلى صيغة من الشراكة السياسية في السلطة، لا سيما مع الحزب الشيوعي السوداني الذي عد في تلك المرحلة القوة السياسية الأكثر حضوراً وقدرة على التأثير في الشارع، وفي أيار التقى بريماكوف مع جعفر النميري في مبنى رئاسة أركان الجيش، إذ عُدّ بريماكوف من أوائل الصحفيين الأجانب الذين التقوا قائد الانقلاب، وجرى اللقاء في ظل أجواء سياسية مضطربة، ولاسيما مع معارضة كل من حزب الأمة والحزب الاتحادي الديمقراطي للنظام الجديد، بينما استفاد بريماكوف من علاقاته مع بعض الشخصيات السودانية القريبة من السلطة، فضلاً عن دعم المركز الثقافي السوفييتي في الخرطوم، وقد وصف بريماكوف اللقاء قائلاً إن النميري استقبله في شرفة داخلية بمبنى رئاسة الأركان، وكان يبدو مرهقاً بسبب قلة النوم، قبل أن يوافق على إجراء مقابلة صحفية لصالح صحيفة برافدا، ونظراً لتعطل وسائل الاتصال في الخرطوم آنذاك، لم يتمكن بريماكوف من إرسال نص المقابلة إلا عبر السفارة السوفييتية، بعد الحصول على موافقة النميري وموافقة ضمنية من الحزب الشيوعي السوداني[١] .

طرح بريماكوف خلال لقائه مع الحكومة السودانية سؤالاً حول توصيف الوضع السياسي في السودان بعد التغيير، فأجاب جعفر النميري بأن السلطة الجديدة ستتمكن من الاستقرار، وأنها أصبحت تملك زمام إدارة البلاد، مؤكداً أن النظام السابق كان قد "**تعفن**" على حد وصفه، وأضاف أن النظام الجديد يحظى، بحسب رؤيته، بتأييد شريحة واسعة من السكان، وأنه مصمم على مواجهة أي قوى تعارض مسار الثورة، مع التشديد على ضرورة عدم السماح بتحول جنوب السودان إلى قاعدة لما وصفه بـ"**الثورة المضادة**"[٢].

واصل بريماكوف خلال لقائه مع الحكومة السودانية طرح مجموعة من الأسئلة حول مسارات الحكم والتنمية في السودان، إذ تساءل عن شكل التنمية الداخلية المتوقع في المرحلة المقبلة، فأجاب جعفر النميري بأن وصول الثورة إلى السلطة ترافق مع اتخاذ إجراءات تهدف إلى ضبط الاستقرار الداخلي، من بينها تقييد بعض الأنشطة مثل المؤتمرات والمظاهرات لتجنب الفوضى، مع التأكيد على أن إدارة الدولة ستتم بمشاركة مختلف أطياف الشعب، بما في ذلك الحزب الشيوعي السوداني، مع مراعاة الخصوصية الوطنية والدينية في الحكم، ثم طرح

---

[١] يفغيني بريماكوف، الكواليس السرية للشرق الاوسط. النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، المصدر السابق، ص٩٨.

[٢] المصدر نفسه، ص٩٨.

بريماكوف سؤالاً آخر حول توجهات الحكومة في مجال البناء الاقتصادي، فأوضح النميري أن مجلس قيادة الثورة تبنّى سياسات هدفت إلى تنمية الاقتصاد الوطني وتحديثه، عن طريق معالجة التخلف الاقتصادي واستثمار الموارد الطبيعية الكبيرة التي يمتلكها السودان، كما أشار إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية مباشرة، مثل تخفيض أسعار بعض السلع الأساسية وإعادة تنظيم إنتاج القطن، فضلاً عن تطوير الجهاز الإداري وفق أسس اقتصادية أكثر كفاءة، وفيما يتعلق بالسياسة الخارجية، أكد النميري أن حكومته ستنحاز إلى القوى المناهضة للاستعمار، وأن من أولى خطواتها الدبلوماسية الاعتراف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية، معبّراً عن تقدير السودان للدور الذي مارسه الاتحاد السوفيتي في دعم قضايا التحرر الوطني في العالم العربي[١].

ذكر بريماكوف أن أعضاء مجلس قيادة الثورة في السودان عاشو حالة من الضغط الأمني الشديد، إذ كانوا ينامون لمدة قصيرة قرب نقاط التفتيش التي تؤمّن البوابات، وتحيط بهم سيارات مدرعة لحمايتهم في ظل الأوضاع غير المستقرة، كما أشار إلى أن العديد من التصورات التي طُرحت خلال المقابلات المبكرة مع جعفر النميري لم يُكتب لها التطبيق، إذ شهد مسار الحكم تحولاً واضحاً بعد أن تمكن النميري من إحباط محاولة الانقلاب عام ١٩٧١، والتي شارك فيها عدد من قيادات الحزب الشيوعي السوداني، وفي السياق نفسه، أوضح بريماكوف أن بعض الأحزاب الشيوعية العربية التي كانت على صلة بالاتحاد السوفيتي لم تكن دائماً تُطلع الحكومة السوفيتية على تفاصيل تحركاتها ومخططاتها السياسية، بما في ذلك محاولات تغيير الأنظمة القائمة، وقد أشار إلى أن مشاركة الحزب الشيوعي السوداني في محاولة الانقلاب ضد النميري جاءت في وقت كانت فيه الحكومة السودانية تطور تعاوناً وثيقاً مع الاتحاد السوفيتي في مجالات التسليح وإرسال الخبراء العسكريين، وأضاف بريماكوف أن المحاولة الانقلابية انتهت بإصدار أحكام بالإعدام بحق عدد من الشيوعيين المشاركين، وذلك كان له أثر على مسار العلاقة بين النظام والحزب، كما أشار إلى أن تلك التطورات ساهمت في ابتعاد النميري عن بعض التوجهات التي وُصفت بالتقدمية، وتدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وذلك ما مهّد في نهاية المطاف لحدوث انقلاب عام ١٩٨٥ أطاح به دون إراقة دماء[٢].

---

[١] يفغيني بريماكوف، الكواليس السرية للشرق الاوسط. النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، المصدر السابق، ص١٠٠-١٠١.

[٢] المصدر نفسه، ص١٠١-١٠٢.

فيما يتعلق برحلة بريماكوف إلى فلسطين ونشاطه السياسي خلالها خلال المدة (١٩٦٧–١٩٧٧)، فقد تمثل ذلك في تعمّق علاقته مع ياسر عرفات[١] رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ ما بعد حرب ١٩٦٧[٢]، إذ جمعتهما لقاءات متعددة في سياقات سياسية مختلفة، ومن أبرز تلك اللقاءات ما حصل عام ١٩٧٠، إذ أشار بريماكوف إلى أنه التقى بعرفات في ظروف مرتبطة بتصاعد التوترات الإقليمية آنذاك، قائلاً في ذلك السياق: "**هل تتذكر كيف جلسنا في غرفة صغيرة على سريرك الحديدي في معسكرك في دمشق عشية أيلول الأسود عام ١٩٧٠**"[٣].

تزايدت اللقاءات بين بريماكوف وياسر عرفات بشكل مستمر خلال تلك المرحلة، في ظل تصاعد التوتر بين المقاتلين الفلسطينيين في الأردن والسلطة الأردنية، وخلال أحد النقاشات، نقل بريماكوف عن عرفات رؤيته للأوضاع، إذ أبدى الأخير عدم تخوفه من احتمال حدوث صدام مع الجيش الأردني، معداً أن أي اشتباك بين الفصائل الفلسطينية والجيش الملكي قد يؤدي إلى تعبئة جماهيرية عربية واسعة على غرار تجارب حروب التحرر، مثل فيتنام، وأن الأنظمة العربية التي لا تدعم منظمة التحرير الفلسطينية قد تتعرض لضغط شعبي كبير، كما أشار عرفات إلى وجود عدد من الضباط من أصول فلسطينية داخل الجيش الأردني[٤]، فيما بيّنت تجربة بريماكوف في العالم العربي والشرق

---

[١] ياسر عرفات: ولد عام ١٩٢٩ في القاهرة لأسرة تعمل بالتجارة، وأكمل دراسته فيها، ثم التحق بكلية الهندسة في جامعة الملك فؤاد وتخرج منها عام ١٩٥١، وبعد تخرجه عمل في إحدى الشركات المصرية، خلال مدة دراسته أسس "**رابطة الخريجين الفلسطينيين**" التي لاقت اهتماماً إعلامياً في مصر، وشارك إلى جانب الجيش المصري في التصدي للعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، وفي عام ١٩٦٧ قاد عدداً من العمليات الفدائية ضد الكيان الصهيوني، ثم أصبح عام ١٩٦٨ ممثلاً للشعب الفلسطيني، واستمر في قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية حتى وفاته سنة ٢٠٠٤. يراجع للمزيد: محمد شتيه، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ٢٠١١، ص٥٨.

[2]А. Ф. Гофман, «Палестинская борьба за независимость в 1960-х и 1980-х годах» и Артём Ф. Гоффман, «Палестинская борьба за независимость 1960-1980 годов», два названия, объединенные в одну статью, опубликованную в журнале «История и политология», №. (2), Том (48), 2021.p. 362.

[3]Текст цитируется из:Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.25.

[4]Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.25.

الأوسط أن خبرته الواسعة كانت عاملاً مهماً في تسهيل أدائه لمهامه السياسية والإعلامية[١]، سواء في فلسطين أو في غيرها من مناطق المنطقة، وقد أشار إلى أن منظمة التحرير الفلسطينية تمتلك إنجازات وإخفاقات في مسارها السياسي والنضالي، مؤكداً في الوقت نفسه أن الاتحاد السوفيتي تعامل مع القضية الفلسطينية بوصفها قضية ذات اهتمام مباشر ودعم فعلي، ومما يُؤخذ على بريماكوف، رغم خبرته الطويلة، أنه لم يقدم تصورات أو مقترحات نهائية لحل المشكلة الفلسطينية، بل ركز على دعم الاتحاد السوفيتي للفلسطينيين، وفي الوقت نفسه الاعتراف بوجود الكيان الصهيوني وحقه في البقاء ضمن ترتيبات إقليمية مستقرة، كما أوضح أن رؤية الاتحاد السوفيتي كانت تقوم على ضمان استقرار جميع الدول في منطقة الشرق الأوسط، بما يحقق توازناً سياسياً ويحول دون تصاعد الصراعات في المنطقة[٢]، حول الموضوع نفسه التقى بريماكوف مع ياسر عرفات، إذ قدّم عرفات تصوراً لخريطة فلسطين يتضمن قيام دولة فلسطينية بحدود متاخمة للكيان الصهيوني، وقد جاء الطرح متبايناً مع بعض الوثائق والمواقف الفلسطينية السابقة التي كانت تؤكد على ضرورة تحرير كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة، مع دعم خيار المقاومة كمسار رئيسي[٣].

ترأس بريماكوف وفد جمعية سكسا(SKSSAA) الذي شارك في أعمال مؤتمر الشعوب العربية للتضامن مع حركة المقاومة الفلسطينية، والذي عُقد في لبنان أواخر عام ١٩٧٢، إذ كانت مهمة الوفد الأساسية تتمثل في متابعة مجريات المؤتمر وإعداد تقرير مفصل حوله، وقد لاحظ أعضاء الوفد، خلال مشاركتهم، وجود انقسامات داخل الساحة العربية أثارت قلق المراقبين السوفييت، من أبرزها تحفظ بعض الأطراف الليبية ورفضها المشاركة في الأعمال التحضيرية، فضلاً عن غياب ممثلين عن الحكومة السورية عن المؤتمر، إلى جانب نقاشات حادة بين الوفود المشاركة، على الغرار نفسه، خلص بريماكوف وزملاؤه إلى أن تلك التباينات عكست حالة من التباعد داخل بعض الحركات العربية وحركات التحرير الفلسطينية، مع بروز توجهات يسارية متشددة في بعض المواقف المتعلقة

---

(1)Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.85.

(2)Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, Document entitled Conference on Trends in Communist Propaganda, Op.Cit, p. 37.

(3)А. Ф. Гофман, Там же,Стр.56.

بعملية السلام في الشرق الأوسط، ما أدى إلى تشكيك في وحدة الرؤى السياسية داخل المعسكر، وقد أشار التقرير إلى اختلافات داخل التيار الفلسطيني، بما في ذلك مواقف بعض القيادات مثل نايف حواتمة[١]، الذي يُعد من أبرز قادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، في سياق تلك الانقسامات الفكرية والسياسية، وكان أعضاء الوفد السوفيتي برئاسة بريماكوف يميلون إلى تفضيل التعامل مع ياسر عرفات، إذ كانت الحكومة السوفيتية تميل إلى رفض المواقف التي تُعد أكثر تطرفاً في الساحة الفلسطينية، وقد جاء انعقاد المؤتمر في سياق اعتقاد بريماكوف بأن عرفات أبدى انفتاحاً على فكرة التسوية السياسية، بما في ذلك طرح حل الدولتين، وبالمقابل، سجّل التقرير موقفاً أكثر تحفظاً تجاه بعض التيارات الفلسطينية الأخرى، ومن بينها مواقف نايف حواتمة، إذ أشار بريماكوف في تقريره الصادر في كانون الأول عام ١٩٧٢ إلى وجود سمات فكرية وصفها بأنها تتسم بالجمود والدوغمائية، تمثلت في الاعتماد على القوالب النظرية المرتبطة بمفهوم "**الاشتراكية العلمية**"، مقابل محدودية القدرة على تحويل تلك التصورات النظرية العامة إلى نتائج عملية قابلة للتطبيق[٢].

فيما يتعلق بمنظمة التحرير الفلسطينية، أوصى المراقبون السوفييت بضرورة التعاون مع مختلف التنظيمات الفلسطينية دون استثناء، بما في ذلك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، في إطار مقاربة شاملة للعلاقات السياسية في الساحة الفلسطينية، وقد جاء التوجه ضمن تقييم عام أمتاز بالتباين تجاه أداء منظمة التحرير، ولاسيما بعد افتتاح التمثيل

---

[١] نايف حواتمة: ولد عام ١٩٣٥ في الأردن، وتلقى تعليمه المبكر في الأردن، ثم التحق بكلية الطب وواصل دراسته حتى نال شهادة الدكتوراه من جامعة موسكو، انضم في بدايات نشاطه السياسي إلى حركة القوميين العرب، ثم انتقل إلى العمل ضمن التيار اليساري وأسهم في تأسيس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، التي ارتبط اسمه بها كأحد أبرز قياداتها الفكرية والتنظيمية، وقد عُرف بمواقفه التي دعت إلى تبني خيار التفاوض مع الكيان الصهيوني من أجل الوصول إلى تسوية سلمية شاملة وعادلة، كما صدر بحقه أحكام غيابية بالإعدام في أكثر من مناسبة بسبب نشاطه السياسي. يراجع للمزيد: كريم مويح هديب، نايف حواتمه ونضاله القومي ودوره في القضية الفلسطينية ١٩٣٥-١٩٧٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٩.

[2]Philip Casola, The Soviet Afro-Asian Solidarity Committee and Soviet perceptions of the Middle East in late socialism, recherche publiée dans la revue Mundros, n° 4/59, octobre-décembre 2018,p.512-513.

الفلسطيني في موسكو تحت إشراف جمعية سكسا١، وفي ختام التقرير، اقترح بريماكوف اعتماد سياسة رعاية أوسع لمختلف التنظيمات الفلسطينية والعربية، عن طريق تنظيم زيارات إلى الاتحاد السوفيتي لأغراض العلاج أو الإجازة، فضلاً عن استيعاب كوادرها في مؤسسات تعليمية وفكرية مثل معهد العلوم الاجتماعية (ION) ومدرسة كومسومول العليا رقم (٦٧)، إلى جانب طرح مجموعة من التدابير الهادفة إلى تعزيز التقارب السياسي والثقافي بين الجانبين العربي والسوفيتي[١].

أما فيما يتعلق بأفغانستان، فقد برز دور بريماكوف في سياق ترسيخ النفوذ السياسي السوفيتي خلال المدة (١٩٨٥–١٩٨٩)، وذلك بعد تعيينه مديراً لمعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية عام ١٩٨٥، إذ عُدّ من أبرز الداعين إلى مراجعة السياسة الخارجية السوفيتية، وقد انتقد بريماكوف التدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان[٢]، ودعا في عام ١٩٨٦ إلى ضرورة الدفع نحو المصالحة بين الحكومة الأفغانية والمعارضة، معداً أن الحل السياسي الطريق الأكثر واقعية لإنهاء الأزمة، ووفق ذلك أشار إلى أن الاتحاد السوفيتي كان يتجه إلى سحب قواته من أفغانستان، حتى في حال تعثر جهود التوصل إلى تسوية نهائية، مؤكداً أن التوجه يعكس تحولاً في السياسة السوفيتية تجاه الأزمة[٣]، كما أوضح بريماكوف أن مسألة الانسحاب ارتبطت أيضاً بأسباب دولية وضغوط سياسية خارجية، من بينها مواقف بعض الدول مثل اليابان وبريطانيا، التي دعت إلى ضرورة إنهاء الوجود العسكري السوفيتي في أفغانستان، ولاسيما في مناسبات رمزية مرتبطة بمرور أعوام على بدء التدخل العسكري[٤].

من أجل تعزيز ثقافة الحوار بين الاتحاد السوفيتي وأفغانستان، عُقد في موسكو عام ١٩٨٦ الاجتماع السابع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، بمشاركة مجموعة من الخبراء والدبلوماسيين، وكان بريماكوف من بين المشاركين في الاجتماع، وقد ركزت المباحثات على الوضع السياسي في أفغانستان، وعلى إمكانية إحداث تغييرات فيها بطريقة لا تضر بالعلاقات السوفيتية الأمريكية، بل تسهم في تحسينها، وفي السياق نفسه،

---

[1] Philip Casola, Op.Cit,p.513.

[٢] طلال نظام الدين، المصدر السابق، ص١٤ .

[٣] نص مقتبس من: صحيفة السفير، العدد (٤٥١٦)، يوم ٢٧ كانون الاول ١٩٨٦.

[٤] المصدر نفسه.

شارك بريماكوف ضمن الوفد السوفيتي في قمة ريكيافيك عام ١٩٨٦ بين رونالد ريغان وميخائيل غورباتشوف، والتي شكلت محطة مهمة في مسار التفاهمات حول خفض الأسلحة النووية بين القوتين العظميين، وقد أكد بريماكوف في مداخلاته ضرورة الحد من خطر سباق التسلح، مع الإشارة إلى الأوضاع الداخلية في أفغانستان[١].

عقد اجتماع في أيار ١٩٨٧ بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية في واشنطن لمناقشة قضايا الشرق الأوسط، بحضور مجموعة من المتخصصين السوفييت في شؤون المنطقة، وكان من بينهم بريماكوف، وقد افتتح بريماكوف مداخلته بالتأكيد على أهمية فهم التغييرات التي شهدتها السياسة السوفيتية في ظل مرحلة "**البيروسترويكا**"، موضحاً أن التغيرات اثرت بشكل مباشر على توجهات السياسة الخارجية لبلاده، ودعا الجانب الأمريكي إلى أخذ التغييرات بالحسبان عند مناقشة قضايا الشرق الأوسط، وان ذلك ساهم في تعزيز الحوار والتفاهم بين الطرفين، ثم ناقش الطرفان موضوع الوجود السوفيتي في أفغانستان ضمن إطار تحليلي بعيد عن الجدل السياسي المباشر، إذ تبادل الجانبان وجهات النظر حول تداعيات الحرب، وعندما أشار الجانب الأمريكي إلى ما عده خسائر سوفيتية في تلك الحرب، رد بريماكوف موضحاً أن "**السوفييت لا يمكنهم تحقيق النصر إذا ترتبت عليه خسائر بشرية غير مقبولة**"، ولم يكتفِ بريماكوف بذلك، بل طرح تساؤلاً حول إمكانية تعاون الولايات المتحدة الأمريكية في تسهيل عملية انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان، في إطار تفاهمات سياسية أوسع، وفيما أشار المتخصصون الأمريكيون إلى عدم وجود نية لدى واشنطن للدخول في أي تدخل عسكري مباشر داخل أفغانستان[٢] .

اقترح بريماكوف في ١٨ تشرين الثاني ١٩٨٨ وقف الولايات المتحدة عن تقديم الإمدادات للمتمردين في أفغانستان، في مقابل موافقة الاتحاد السوفيتي على تحديد جدول زمني واضح لانسحاب قواته من الأراضي الأفغانية، وشكل ذلك الاقتراح الأساس للاتفاقيات الرئيسة التي تم الإعلان عنها خلال الأسبوع الأول من ١٤ نيسان ١٩٨٨[٣].

---

(1)Harold H. Saunders et al., Sustainable Dialogue in Conflict Transformation and Change, published by Belgrave Macmillan, New York, 2011,p64؛B.A. Крючкова, Там же, Стр.129-130.

(2)Harold H. Saunders et al, Op.Cit,Pp.66-70.

(3)Claudine Schneider, The Congressional Bridge to Understanding: The Experience of Televised Dialogues between Us and Soviet Legislators, a study published in Pergamon Press PLC, Vol (15), 1988, p.313.

أعلن غورباتشوف أن القوات السوفيتية ستباشر الانسحاب من أفغانستان في ١٥ أيار ١٩٨٨، وجاء القرار قبل أسبوع واحد من انعقاد الاجتماع التاسع في موسكو، إذ شكّل الانسحاب محوراً أساسياً في مناقشات ذلك الاجتماع، وفي إطار السعي إلى تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد قرار الانسحاب، طرح بريماكوف مجموعة من الأفكار، من أبرزها معالجة القضايا العالقة بين الطرفين بصورة شاملة أو اعتماد مبدأ التدرج عن طريق حل قضية تمهيداً لمعالجة أخرى، فضلاً عن الاتفاق على فهم مشترك للأسباب الداخلية للصراعات الإقليمية، كما شدد على أهمية اعتماد مبدأ المصالحة الوطنية كمرتكز أساسي في السياسات الدولية، إلى جانب الدعوة لإنشاء "**مدونة سلوك**" للقوى الخارجية، تقوم على عدم استغلال النزاعات لزيادة الوجود العسكري والحد من تجارة الأسلحة[١]، وفي عام ١٩٨٩، عُقد اجتماع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في نيويورك، إلا أن بريماكوف لم يشارك في ذلك الاجتماع[٢] .

رابعاً. بعثات بريماكوف إلى سوريا (١٩٦٥-١٩٨٨) :

حظيت مصر بدعم مباشر من الاتحاد السوفيتي، إذ كان نائب وزير خارجية اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية فاسيلي فاسيليفيتش كوزنتسوف[٣](Vasily Vasilyevich Kuznetsov) متواجدًا في القاهرة ضيفًا لدى جمال عبد الناصر، وفي تلك الأثناء، وردت اخبار عن الانقلاب الذي شهدته سوريا في انقلاب ٨ آذار ١٩٦٣، إذ اطّلع عبد الناصر

---

(1)Harold H. Saunders et al.,Там же Стр.71.

(2)Там же Стр.73.

(٣) فاسيلي فاسيليفيتش كوزنتسوف: وُلِدَ عام ١٩٠١ في قرية سوفيلوفكا (Sofilovka)، ضمن أسرة فلاحية روسية، تلقّى تعليمه الأولي في المدرسة التربوية عام ١٩١٥، ثم تطوّع في صفوف الجيش الأحمر خلال المدة (١٩٢٠–١٩٢١)، وبعد تسريحه، عمل في إنشاء محطة سفير للطاقة الكهرومائية، قبل أن يلتحق بـ معهد لينينغراد للفنون التطبيقية، إذ درس خلال المدة (١٩٢٢–١٩٢٦)، تدرّج في عدد من المواقع الوظيفية، وشغل مناصب مهندس أبحاث، ومهندس مناوبة، ثم نائب رئيس، إلى أن أصبح عضوًا في الحزب الشيوعي السوفيتي، وفي مرحلة متقدمة من مسيرته، تولّى خلال المدة (١٩٧٧–١٩٨٦) منصب النائب الأول لرئيس هيأة رئاسة مجلس السوفيات الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، واستمر في نشاطه السياسي والإداري حتى وفاته سنة ١٩٩٠. يراجع للمزيد:
Микалай Зиянкович, Самые тайные родственники элиты, Там же, Стр.204-205؛Николай Зянкович,Там же, Стр. 289-290.

وكوزنتسوف بصورة دقيقة على التقرير المقدَّم بشأنه، وانتهيا إلى استنتاج واضح يفيد بسيطرة قوى يمينية مناهضة لعبد الناصر على الحكم في سوريا، كما شهدت الأوضاع الداخلية في سوريا تطورات متسارعة، إذ تلقّى بريماكوف عام ١٩٦٥ توجيهات من هيأة التحرير تقضي بسفره على وجه السرعة إلى سوريا ولبنان، وصل بريماكوف بدايةً إلى بيروت، غير أنه فوجئ بإغلاق الحدود مع سوريا، كما أُغلق مطار دمشق الدولي بسبب تدهور الأوضاع السياسية والأمنية، وتمكّن من الوصول إلى دمشق على متن طائرة تشيكية كانت متجهة إلى بغداد، إلا أنها اضطرت إلى الهبوط في دمشق بسبب عطل فني، وبعد مغادرته المطار ووصوله إلى المدينة، واجه محاولة من البعثيين لإبعاده، غير أن أحد قادة التيار اليساري داخل الحزب البعثي أسهم في تسهيل بقائه[١] .

بعد استقرار بريماكوف في دمشق، أجرى سلسلة من المقابلات الصحفية، ثم نشر مقال في صحيفة البرافدا بعنوان "**دمشق متعددة الطوابق**"[٢]، ارتبط اختيار العنوان بحادثة انهيار عدد من المباني متعددة الطوابق في المدينة، التي كانت محاطة ببنايات صغيرة مخصّصة لرياض الأطفال، كما اتسم المقال بنبرة نقدية تجاه حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سوريا، في ظل تقييمات سلبية لدى الاتحاد السوفيتي، ولا سيما فيما يتصل بموقف الحزب من الشيوعية، وأشار بريماكوف إلى استعداد الاتحاد السوفيتي لاتخاذ إجراءات عسكرية للحيلولة دون سقوط دمشق أو تصفية النظام السوري المتحالف معه[٣]، كما وجّه نقداً للنظام السوري بسبب إخفاقه في توظيف الشيوعية أداةً للحد من الصراع الطبقي وتقليص نفوذ كبار ملاك الأراضي في الريف، الذين وُصِفوا ضمن الأدبيات السياسية السائدة آنذاك بـ"**الرجعية**"، وبعد تحرّيه للمعلومات، تبيّن لبريماكوف أن الجناح اليساري داخل حزب البعث لم يكن يتبنّى موقفاً معادياً للشيوعية، بل أبدى التزاماً بالأفكار التقدمية، وعلى الرغم من ذلك، أثار المقال ردود فعل واسعة داخل سوريا، إذ تعرّض بريماكوف لمحاولات تضييق ومضايقة من بعض العناصر البعثية، في سياق التوترات السياسية والفكرية التي كانت تشهدها البلاد آنذاك[٤].

---

(1)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.22.

(2)Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.27.

(3)Эпштейн Джахим,Там же, Стр.173.

(4)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.23.

أمتاز دور بريماكوف بقدر من المحدودية في تعزيز التقارب بين الاتحاد السوفيتي وسوريا، ولا سيما بعد عودة زعيم الحزب الشيوعي السوري خالد بكدادش[١] إلى البلاد، إذ ساهمت عودته في تنشيط الحركة الشيوعية وزيادة أعداد المنتمين إليها، ولاسيما بين الأرمن الذين شكّلوا شريحة في المجتمع السوري آنذاك، وتزامن ذلك مع مشاركة أحد الشيوعيين السوريين في العملية الانتخابية، وحصوله على منصب وزاري، وذلك الأمر عُدَّ تطوراً مهماً من منظور الاتحاد السوفيتي، كونه عزّز من مستوى التقارب السياسي بين الجانبين، وفي سياق توطيد العلاقات الثنائية، أُجريت في نيسان ١٩٦٦ زيارة رسمية إلى موسكو برئاسة رئيس الوزراء السوري يوسف زعيّن[٢]، إذ مثّلت الزيارة خطوة متقدمة في مسار التنسيق السياسي، ما جعل سوريا شريكاً لا يقل أهمية عن مصر في إطار التقارب مع الاتحاد السوفيتي، وقد اثر ذلك في تصاعد مستوى الدعم السوفيتي لسوريا، ولا سيما منذ عام ١٩٧٠، عبر تقديم أشكال متعددة من المساعدات السياسية والاقتصادية والعسكرية[٣].

---

[١] خالد بكدادش: وُلِدَ عام ١٩١٢ في دمشق، وتلقّى تعليمه فيها، ثم التحق بمعهد الحقوق دون أن يُتمّ دراسته، قبل أن يتجه إلى دراسة الاقتصاد والعلوم السياسية، أتقن اللغتين الفرنسية والروسية، وعمل محرراً في عدد من الصحف، انضم إلى الحزب الشيوعي السوري عام ١٩٣٠، وتدرّج في صفوفه حتى انتُخب أميناً عاماً ثم رئيساً له، وتعرّض للاعتقال والسجن مرات متعددة بسبب نشاطه السياسي، كما ترأس الوفود العربية المشاركة في المؤتمر السابع للأممية الشيوعية ١٩٣٥، وانتُخب نائباً في البرلمان السوري، واستمر في نشاطه السياسي حتى وفاته. يراجع للمزيد: محمد رياض المالح، إتمام الأعلام، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩، ص٦٨؛ فهد عباس السبعاوي، العلاقات السورية الأمريكية ١٩٤٩ – ١٩٥٨، دار غيداء للنشر التوزيع، بيروت، ٢٠١٣، ص١١٤.

[٢] يوسف زعيّن: وُلِدَ عام ١٩٣١ في البوكمال ضمن أسرة تنتمي إلى الطبقة الوسطى المثقفة، وتلقّى تعليمه العالي في جامعة دمشق دارساً الطب، قبل أن ينخرط في العمل السياسي بانضمامه إلى حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٥٧، وأسهم في دعم الثورة الجزائرية عن طريق عمله طبيباً لمعالجة الجرحى الجزائريين، كما أبدى تأييده للوحدة السورية المصرية عام ١٩٥٨، وتولّى عدداً من المناصب السياسية المهمة، كان أبرزها رئاسة الحكومة السورية عام ١٩٦٥، واستمر في نشاطه السياسي ضمن إطار الدولة البعثية حتى وفاته سنة ٢٠١٦. يراجع للمزيد: صقر أبو فخر، سوريا وحطام المراكب المبعثرة: حوار مع نبيل الشويري : عفلق والبعث والمؤمرات والعسكر، ط٢، دار فارس للنشر التوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص٣٢٩.

[3] Дмитрий Картысев, Там же, Стр.40.

أما بشأن دور بريماكوف مدير معهد الدراسات الشرقية، في مساعي تسوية الخلاف بين سوريا والعراق خلال المدة (١٩٧٩–١٩٨٣)، فقد أورد في مذكراته أحداث ٢٢ تموز ١٩٧٩[١]، مشيراً إلى كشف محاولة تآمر استهدفت صدام حسين في بداية تسلّمه السلطة، وتضمنت الرواية الرسمية العراقية آنذاك اتهام جهات خارجية معادية في تلك المحاولة، مع توجيه الاتهام إلى سوريا، وبالمقابل، رفض حافظ الأسد تلك الاتهامات، مطالباً بتقديم أدلة واضحة، وأوفد مسؤولين رفيعي المستوى إلى العراق لنفي أي تورط سوري، وأثناء المباحثات، اقتصر ما عُرض على تسجيل يتضمن اعتراف أحد المعتقلين، من دون تقديم أدلة إضافية حاسمة، وفي إطار معالجة الأزمة، اقترح الأسد إحالة القضية إلى جامعة الدول العربية، غير أن الحكومة العراقية رفضت ذلك، متمسكة بموقفها[٢].

فسر بريماكوف تلك الاوضاع مبيناً أن الرئيس العراقي السابق أحمد حسن البكر كان يرغب في الوحدة مع سوريا، وأنْ يصبح زعيماً للدولة الموحدة وحافظ الأسد نائباً له، وكان من الواضح أن البكر كبير السن وكثير المرض، وأن ذلك يؤدي إلى عدم مشاركته الفعلية في إدارة الدولة الموحدة وجميع السلطات ستصبح بيد حافظ الأسد، وأكد بريماكوف أَنَّ ذلك الأمر لا يناسب صدام حسين[٣]، فضلاً عن ذلك أشار بريماكوف إلى أن الوضع في سوريا كان متردياً جداً لان(٦٠%) من سكانها من طائفة المسلمين السنة، وأن الرئيس السوري حافظ الأسد من مجتمع صغير من العلويين، وأن صدام حسين لا يثق إلا بأقاربه وأبناء وطنه من مدينة تكريت العراقية، لأن الأسد وضع العلويين المقربين في المناصب الرئيسة في الحكومة السورية وفي الجيش وأجهزة المخابرات، فأكثر الضباط وقادة الفرق العسكرية منهم وهم المسؤولين عن شراء الاسلحة والإشراف على العمل السياسي أيضاً[٤] . نستشف مما سبق أن التوجهات الفردية والدينية كان لها دور بارز في تعكر صفوة العلاقات بين سوريا والعراق خلال المدة(١٩٧٩–١٩٨٣).

---

[١] يراجع للاطلاع على تفاصيل ذلك: رحاب عباس ناهي، مؤامرة ١٩٧٩ في العراق. دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، ٢٠٢٣.

[2]Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.56-57؛Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.19-22.

[3]Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.56؛Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.19.

[4]Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.56.

وجّه حافظ الأسد اتهامات إلى صدام حسين، متهماً الحكومة العراقية بتقديم دعم مالي وعسكري إلى جماعات معارضة في حماة، في إطار السعي إلى تقويض نظام الحكم في سوريا، وقد جاءت الاتهامات ضمن سياق سياسي وإعلامي متوتر بين البلدين، إذ تناولت الصحف السورية آنذاك تقارير تفيد بالكشف عن كميات من الأسلحة نُسبت إلى العراق، فضلًا عن الإعلان عن إحباط محاولات لنقل أسلحة عبر الحدود المشتركة، كما أشارت نتائج التحقيقات الرسمية، وفقاً للرواية الحكومية السورية، إلى اعتراف عدد من المعتقلين بتلقيهم توجيهات من جهات عراقية، وذلك ما استُخدم لتعزيز الموقف الرسمي السوري في مواجهة الاتهامات المتبادلة بين الطرفين، وبالمقابل، لا تتوافر أدلة مستقلة كافية تؤكد بشكل قاطع صحة تلك الاتهامات[١].

أشار بريماكوف إلى استمرار الاضطرابات المناهضة لحكم حافظ الأسد، وكان من أبرزها أحداث عام ١٩٨٢ في حماة، إذ شهدت المدينة تمرداً مسلحاً، تضمنت تطوراته قيام مجموعات معارضة بقتل عدد من طلاب المدارس العسكرية، وفقاً لما أورده في روايته، وعلى إثر ذلك، دفعت الحكومة السورية بقوات خاصة[٢]، بإشراف رفعت الأسد[٣] شقيق الرئيس لاحتواء التمرد، وقد انتهت العملية باستخدام القوة العسكرية على نطاق واسع، بما في ذلك الدبابات، وان ذلك ادى إلى سقوط أعداد كبيرة من الضحايا، فضلًا عن عمليات

---

[1]Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.57.

[2]Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.22.

[٣] رفعت الأسد: وُلِدَ عام ١٩٣٧ في محافظة اللاذقية، وتحديداً في مدينة القرداحة، ضمن أسرة ريفية فقيرة امتهنت الزراعة وتنتمي إلى الطائفة العلوية، تلقّى تعليمه الأساسي والثانوي، ثم التحق بجامعة دمشق، إذ درس العلوم السياسية، وواصل مسيرته الأكاديمية حتى نال درجة الدكتوراه، قبل أن يدخل في النشاط السياسي بانضمامه إلى حزب البعث العربي الاشتراكي، ثم انتسب إلى الكلية العسكرية، ليتدرج في المناصب العسكرية المختلفة داخل الجيش السوري، برز اسمه في سياق الصراع على السلطة داخل النظام، إذ قاد محاولة تحرك عسكري عام ١٩٨٤ ضد شقيقه حافظ الأسد، غير أن الأزمة انتهت بخروجه من سوريا بعد تسوية داخلية حالت دون تصاعد المواجهة بين الطرفين. يراجع للمزيد: محمد عبدالله الفضلي، القيامة: إنشقاق لأجل الحرية، الأدهم للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٨، ص١٨٦-١٨٧؛ محمد نذير سنان، لماذا سوريا بين حرب وسلام خلال مائة عام ١٩١٨-٢٠١٨؟، ج٢، الناشر دار رسلان، دمشق، ٢٠١٨، ص١١٩٤-١٢٠٣.

دفن جماعي للجثث باستخدام الجرافات[١]، وبناء على ذلك تحدث حافظ الأسد عن صدام قائلاً: "**جلاد الشعب العراقي لأنه قتل عشرات الآلاف من مواطنيه. إنه ينوي أن يفعل أسوأ شيء في سوريا القتل والتفجير. فمنذ وصوله إلى السلطة، قام بتزويد المجرمين السوريين بالسلاح**"[٢].

قام بريماكوف في تموز ١٩٨٣ بزيارة كلٍّ من العراق وسوريا، بناءً على توجيهات يوري أندروبوف الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، وأندريه غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتي، وذلك في إطار مساعٍ دبلوماسية للتوفيق بين البلدين الحليفين لموسكو في ظل تصاعد التوتر بين قيادتيهما، واستهلّ بريماكوف مهمته بزيارة العراق، إذ التقى صدام حسين، قبل أن ينتقل إلى سوريا للقاء حافظ الأسد، ساعياً إلى طرح مقترحات تهدف إلى احتواء الخلاف وإعادة بناء قنوات التواصل السياسي بين الطرفين، وتشير رواية بريماكوف إلى أن القيادتين أبدتا قدراً من الاستجابة لمبادرته، في إطار إدراكهما لأهمية الدور السوفيتي في دعم استقرار علاقاتهما مع الحليف المشترك[٣]، وطالب بريماكوف بعقد لقاء يجمع وزيري خارجية كلٍّ من العراق وسوريا في الاتحاد السوفيتي، على نحوٍ غير معلن، بهدف إجراء مفاوضات مباشرة تسعى إلى معالجة القضايا الخلافية وتسوية المشكلات العالقة بين الطرفين[٤]، وفي السياق نفسه، حصلت وساطة الاتحاد السوفيتي داخل أحد قصور الضيافة الرسمية السوفيتية، إذ استُخدمت أحد قصور لعقد اللقاءات والمباحثات بين ممثلي العراق وسوريا[٥]، وتبين أن مساعي التوفيق بين الطرفين لم تحقق نتائج ملموسة، بسبب عدم رغبة كلٍّ من ممثلي العراق وسوريا في إجراء حوار مباشر، وذلك الأمر دفع يفغيني بريماكوف إلى أداء دور الوسيط في معظم مراحل المفاوضات، وبحسب روايته، فإن الموقف السوري كان الأكثر تحفظاً تجاه فكرة التقارب في تلك المرحلة، إذ حصلت المحادثات بصورة غير مباشرة عبر بريماكوف، الذي نقل المواقف بين الجانبين،

---

(1) Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.56.

(2)Текст цитируется из:Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.22.

(3)Леонид Млечин, Там же, Стр.20-21.

(4)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.55.

(5)Леонид Млечин, В поисках утраченного величия: Иран, ядерное оружие и Ближний Восток, издательство BHV-St. Petersburg, Санкт-Петербург, 2014,Стр.328.

كما أشار إلى أنه طرح سؤالاً مباشراً على الوزير السوري حول إمكانية ضمان تفاعل سياسي بين سوريا والعراق، طالباً إجابة حاسمة بنعم أو لا، فجاء الرد بالنفي(لا)[١] .

تفاجأ بريماكوف من التباين في المواقف، إذ نقل أن وزير الخارجية السوري كان قد اتهم النظام العراقي بكونه نظاماً "**دكتاتوريًا فاشياً**"، في حين لاحظ في الوقت نفسه وجود تواصل غير رسمي بين ممثلي سوريا والعراق، تمثل في اجتماعات جانبية أظهرت قدراً من الانفتاح الاجتماعي، من بينها جلوس الطرفين معاً في أجواء ودّية أثناء لعب البلياردو معاً، كما نقل بريماكوف أن ممثلي الطرفين طلبوا تدخل مستوى أعلى من الحكومة السوفيتية، سواء عبر أحد كبار المسؤولين أو عبر وزير الخارجية أندريه غروميكو، إلا أن الأخير لم يتمكن من الحضور بسبب وجوده في إجازة رسمية في شبه جزيرة القرم[٢]، ويرى بريماكوف، أن وجود غروميكو كان من الممكن أن يسهم في إيجاد صيغة توافقية بين الطرفين، إلا أن المفاوضات غير المعلنة لم تفضِ إلى نتائج حاسمة، وانتهت دون تحقيق اتفاق نهائي[٣]. ويستخلص من ذلك أن مهمة الوساطة واجهت حدوداً واضحة، بسبب تباين المواقف السياسية بين الجانبين، وصعوبة تحويل الاتصالات غير المباشرة إلى تسوية فعلية قابلة للتطبيق.

عندما تولّى بريماكوف إدارة معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية، وأصبح أحد مستشاري الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف، قام بزيارة إلى سوريا عام ١٩٨٨، بتكليف من الاتحاد السوفيتي، في إطار متابعة التطورات الإقليمية، وعند وصوله إلى دمشق، التقى الرئيس السوري حافظ الأسد، وحصل خلال اللقاء بحث التطورات في لبنان واثرها على الاستقرار الإقليمي، وفي ذلك السياق، نقل المتحدث باسم القصر الجمهوري السوري جبران كورية[٤] بعض تفاصيل المباحثات، مبيناً أن اللقاء بين بريماكوف والجانب السوري حول

---

[1]Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.21.

[2]Там же, Стр.21؛Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.57.

[3]Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.21.

[٤] جبران كوريه: ولد عام ١٩٢٩ في دمشق ينتمي إلى عائلة سريانية، تلقى تعليمه فيها، عمل خلال الأربعينات، تولى رئاسة تحرير العديد من الصحف أهمها الرأي العام والحضارة، اختاره الرئيس السوري حافظ الأسد مديراً للمكتب الصحافي في القصر الجمهوري في الثمانينات، ثم أصبح الناطق الرسمي=

جملة من القضايا الإقليمية، في مقدمتها تطورات الوضع في لبنان، ووقف العمليات الحربية بين العراق وإيران، فضلاً عن بحث آفاق العلاقات الثنائية بين سوريا والاتحاد السوفيتي، وخلال الزيارة، التقى بريماكوف والوفد المرافق له برئيس مجلس الوزراء السوري محمود الزعبي[١]، بحضور وزير الدولة لشؤون التخطيط صباح بقجه جي[٢]، كما عقدوا سلسلة من اللقاءات مع عدد من كبار المسؤولين السوريين، جرى خلالها بحث سبل تعزيز التعاون الاقتصادي وتطوير مجالاته المختلفة بين البلدين، وقد ضم الوفد السوفيتي مجموعة من الخبراء والاقتصاديين الذين استمر بعضهم في دمشق لمتابعة الحوار الفني مع نظرائهم السوريين، وفي سياق الزيارة، وصف بريماكوف سوريا بأنها "**بلد صديق**"، كما ناقش مع الرئيس حافظ الأسد مجمل التطورات الإقليمية والعلاقات الثنائية، واستمرت الزيارة خمسة أيام، أعلن في ختامها الموقف السوفيتي الرافض لمشاريع تقسيم لبنان، من جانبه، أشار صباح بقجه جي إلى أن الزيارة كانت إيجابية ومثمرة، واصفاً المباحثات بأنها بنّاءة ومفيدة وساهمت في تعزيز التعاون بين الجانبين[٣].

=باسم رئاسة الجمهورية العربية السورية حتى العام ٢٠٠٤، توفي سنة ٢٠٠٨. يراجع للمزيد: صحيفة امواج(كندا)، الإكترونية على الرابط التالي: https://www.amwaj.ca/17152؛صحيفة الدستور(بيروت)، مقال عن رحيل الصحافي الكبير جبران كورية ، بتاريخ، على الرابط التالي: http://www.discover-syria.com/news/2428 .

[١] محمود الزعبي الزعيم: ولد عام ١٩٣٥ في درعا وبالتحديد في قرية خربة غزالة، تلقى تعليمه الأساس والثانوي ثم درس الهندسة الزراعية، عمل بوزارة الزراعة، ثم أصبح مدير عام مشروع حوض الفرات بمحافظة الرقة، انتخب رئيساً لمجلس الشعب خلال المدة(١٩٨١-١٩٨٧)، تولى العديد من المناصب أهمها رئيساً للوزراء ١٩٨٧، توفي منتحراً تحت الإقامة الجبرية سنة ٢٠٠٠. يراجع للمزيد: ياسر ثابت، ذاكرة القرن العشرين، مكتبة الدار العربية للكتب، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص٣٥٥-٣٥٦.

[٢] صباح بقجة جي: ولد عام ١٩٣٠ في دير الزور، تلقى تعليمه الأساس والثانوي ثم درس في جامعة دمشق بكلية العلوم عام ١٩٥٥، وواصل دراسته حتى حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٧٦، تولى العديد من المناصب أهمها عميد كلية التجارة بجامعة دمشق خلال المدة(١٩٧٣-١٩٧٦) ثم تدرج بالمناصب حتى أصبح وزير تخطيط. يراجع للمزيد: صحيفة السفير، العدد (٢٥٨)، ٢٠ آب ١٩٩٣؛ العدد(٦٥٥٩)،٢٠ آب ١٩٩٣؛العدد (٥١٠١)، يوم ١٩٨٨/١٤؛العدد(٢٥٨)، ٣ نيسان ١٩٨٣.

[٣] صحيفة السفير، العدد (٥١٠٣)، ١٥ تشرين الثاني ١٩٨٨؛العدد (٥١٠١)، يوم ١٩٨٨/١٤؛ العدد(٢٥٨)، ٣ نيسان ١٩٨٣؛ العدد (٥١٠١)، يوم ١٩٨٨/١٤؛ العدد(٢٥٨)، ٣ نيسان ١٩٨٣.

خامساً. جهـود ووسـاطة بريمـاكوف في حـل مشـكلات العـراق وإيـران والكويـت (١٩٦٥-١٩٩١) :

كُلِّف بريماكوف من قبل الحكومة السوفيتية بمهام وزيارات متعددة إلى كلٍّ من العراق وإيران، وقد تخللت تلك الزيارات جهود دبلوماسية متواصلة ساهمت، بحسب الروايات السوفيتية، في تعزيز حضور الاتحاد السوفيتي الإقليمي ودعم مسارات التهدئة بين الأطراف المتنازعة، ومن أبرز تلك المهام زيارته إلى العراق في إطار متابعة ملف القضية الكردية مع الحكومة العراقية، إلى جانب مواقفه وتحليلاته بشأن تطورات الثورة الإيرانية ١٩٧٩ وما تبعها من اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، فضلاً عن مشاركته في جهود تهدئة التوترات الإقليمية في الخليج، بما في ذلك ما يتعلق بالعلاقات بين العراق والكويت.

قبل تناول دور بريماكوف في معالجة القضية الكردية داخل العراق، لا بد من تقديم خلفية تاريخية موجزة عن الأكراد وعلاقتهم بالدولة العراقية، وبذلك الصدد ان الكرد هم مجموعة موزعة تاريخياً بين أربع دول رئيسة تركيا وإيران والعراق وسوريا[١]، وقد ارتبطت حركتهم السياسية خلال القرن العشرين بسعيٍ متكرر نحو تحقيق قدر من الحكم الذاتي أو الاستقلال، وقد نظر الاتحاد السوفيتي إلى القضية الكردية، في مراحل متعددة، بوصفها قضية ذات طابع "**تحرري عادل**"، وذلك مما ساهم في تقديم دعم سياسي لبعض الحركات الكردية في مدة معينة[٢]، ونتيجة لذلك، وجد عدد من القادة الأكراد العراقيين، وفي مقدمتهم مصطفى البارزاني[٣]، ملاذاً في الاتحاد السوفيتي بعد فشل الانتفاضات الكردية المسلحة في

---

[1] Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.17.

[2] Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.51.

[٣] مصطفى البارزاني: ولد عام ١٩٠٣ في شمال العراق بمنطقة بارزان، تلقى تعليمه هناك، ثم أكمل الفقه الاسلامي في المدرسة الدينية في الموصل، كما درس اللغة والأدب الفارسي، غادر إلى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٥، ثم أكمل دراسة العلوم السياسية في موسكو، وكان يتحدث العديد من اللغات، تولى قيادة الحركة الكردية المسلحة ضد الحكومات العراقية المتابعة من أجل حصول كردستان على الحكم الذاتي، تعرض إلى العديد من محاولات الاغتيال حتى توفي سنة ١٩٧٩. يراجع للمزيد: حسين العنگود، رئاسة المثقف. قراءة موضوعية في الرؤية الإنسانية السياسية لـ(نيجيرفان بارزاني) رئيس كردستان العراق، ط٢، شمس للنشر والاعلام، كردستان، ٢٠٢٤، ص٤١-٥٠ ؛ محمود رزوق أحمد، الحركة الكردية في العراق. دور البارزانيين في طريق الحكم الذاتي ١٩١٨-١٩٦٨، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤، ص١٠٨-١٠٩.

العراق خلال مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية[١]، ومع تعاقب الحكومات العراقية، طُرحت محاولات متعددة لمعالجة القضية الكردية عبر التسوية السياسية، إلا أن معظمها لم يحقق نتائج دائمة، وبعد سقوط النظام الملكي في العراق عام ١٩٥٨، أُبرم اتفاق بين الحكومة العراقية آنذاك، ممثلةً بعبد الكريم قاسم، والقيادات الكردية عام ١٩٥٩، سمح بعودة عدد من القيادات الكردية من الخارج، بعد مدة من وجودهم في الاتحاد السوفيتي استمرت قرابة اثني عشر عاماً[٢].

وبناءً على ذلك الاتفاق، عادت غالبية القيادات الكردية إلى العراق، إذ وصلوا إلى بغداد ثم نُقلوا بقطار خاص إلى أربيل، وقد تعهّدت الحكومة العراقية آنذاك بمنحهم حقوقاً متساوية مع بقية المواطنين، كما حصل تعيين البارزاني على موقع سياسي رفيع ضمن ترتيبات التسوية، إلا أن التفاهمات لم تُفضِ إلى حلّ نهائي، إذ سرعان ما تفجرت التوترات مجدداً، وحدثت احتجاجات كردية عام ١٩٦١ ضد الحكومة العراقية، قوبلت بمحاولات قمع عسكري[٣]، ما دفع الحركة الكردية إلى تبني أسلوب حرب العصابات في مواجهة السلطة المركزية، وبعد الإطاحة بنظام حكم عبد الكريم قاسم سنة ١٩٦٣، جاء إلى السلطة العراقية الرئيس عبدالسلام محمد عارف، الذي اضطهد الشيوعيين في العراق، وذكرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي: "**إن الفظائع الوحشية التي ارتكبها النظام العراقي صدمت التقدميين في جميع أنحاء العالم. وهذا يدل على أن السلطات العراقية تسخر من المبادئ الأساسية للإنسانية والديمقراطية وتتحدى الشعب العراقي والمجتمع التقدمي العالمي برمته بشكل علني**"[٤]، وعندما هاجمت القوات الحكومية الكرد احتج الاتحاد السوفيتي[٥].

أُعيد طرح القضية الكردية مجدداً في عهد عبد السلام عارف، وفي ذلك السياق برزت تحركات دبلوماسية وسياسية ارتبطت بدور الاتحاد السوفيتي في الإقليم، سواء عبر المساعدات أو القروض أو الدعم غير المباشر لبعض الأطراف الكردية، بالتزامن مع دخول

---

(1)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.53.

(2)Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.18.

(3)Там же, Стр.18؛

صحيفة العرب(لندن)، العدد (١٠٤٨٩)، ١٨ كانون الاول ،٢٠١٦.

(4)Текст цитируется из: Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.52.

(5)Там же, Стр.52.

الحكومة العراقية في مفاوضات مع القيادات الكردية عام ١٩٦٦، وعلى إثر التطورات، أوفد الاتحاد السوفيتي بريماكوف، الذي كان آنذاك مراسلاً لصحيفة البرافدا في القاهرة، إلى العراق بهدف متابعة مجريات الأزمة ومحاولة الإسهام في تقريب وجهات النظر بين الأطراف المعنية، وقد استفاد بريماكوف من علاقاته السابقة مع بعض القادة الكرد، ومن طبيعة العلاقة التي ربطت الاتحاد السوفيتي بالقيادة الكردية في تلك المرحلة، وعلى رأسها مصطفى البارزاني، وبعد وصوله إلى العراق، أجرى بريماكوف مقابلة مع الرئيس العراقي عبد السلام عارف، إذ أبدت الحكومة العراقية تعاوناً نسبياً معه، وحصل تسهيل انتقاله إلى المناطق الشمالية دون عوائق رسمية، تمهيداً للاطلاع على طبيعة الأوضاع الميدانية هناك[١]، وبناءً على ذلك غادر بغداد متوجهاً إلى شمال العراق، إذ قام بريماكوف بعدة رحلات ميدانية متتابعة قبل الوصول إلى مواقع وجود القيادات الكردية، وفي مقدمتهم مصطفى البارزاني، وقد أمتازت تلك الرحلات بصعوبة التنقل في المناطق الجبلية، ما استدعى استخدام وسائل محلية تقليدية، والاستمرار في السير لمسافات طويلة حتى الوصول إلى مواقع اللقاء في وقت متأخر من الليل[٢]، وعندما رأى بارزاني بريماكوف عانقه وقال له: "**الاتحاد السوفييتي هو والدي**"، وكان بارزاني صريحاً مع بريماكوف وكان لقاوءهم مشفراً بناء على تعليمات الاتحاد السوفيتي[٣].

أشارت صحيفة برافدا إلى أن أحد لقاءات بريماكوف مع مصطفى البارزاني جرى في إطار لغوي خاص، إذ استُخدمت اللغة الجورجية خلال الحوار، مع طلب بريماكوف الاستعانة بمترجم، وذلك في سياق الاحتياطات الأمنية التي كانت تُتخذ لتجنب احتمالات التنصت الخارجي على مجريات اللقاء، وقد تركز النقاش على القضايا السياسية الأكثر حساسية بالنسبة للحركة الكردية في العراق[٤]، وفي ضوء الاتصالات، برز دور بريماكوف بوصفه أحد القنوات غير الرسمية التي ساهمت في تعزيز التواصل بين الاتحاد السوفيتي والقيادة الكردية خلال المدة (١٩٦٦–١٩٧٠)، إذ أشارت الروايات إلى أنه عقد لقاءات

---

[1]Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.54.

[2]Там же,Стр.22.

للمزيد من التفاصيل عن رحلة بريماكوف إلى شمال العراق ينظر في الملحق رقم(٤) ص٣٧٣ .

[3]Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.19.

[4]Газета «Комсомольская правда», № (43) (30394), 22–25 апреля 2016.

متكررة مع بارزاني في مقر إقامته[١]، ضمن سياق من الحوار المستمر حول تطورات الوضع السياسي والعسكري في المنطقة، كما طُرحت خلال تلك المرحلة دعوات من جانب بارزاني لزيادة زيارات بريماكوف إلى كردستان العراق[٢].

بعد وفاة عبد السلام عارف تولّى الحكم في العراق شقيقه عبد الرحمن عارف، إلا أن مدة حكمه لم تستمر طويلاً، إذ أُطيح به عام ١٩٦٨ عبر حركة قادها أحمد حسن البكر، الذي أسس نظاماً سياسياً اتجه نحو توثيق علاقاته مع الاتحاد السوفيتي، وذلك ما اثر في شكل دعم اقتصادي وعسكري تمثل في تقديم القروض والمساعدات والأسلحة، ومع تجدّد التوتر بين الحكومة العراقية والحركة الكردية، برزت مواقف الاتحاد السوفيتي بوصفه طرفاً سعى إلى دعم الاستقرار السياسي، مع إبداء قدر من التعاطف مع المطالب الكردية في بعض المراحل، وفي الوقت نفسه محاولة الحفاظ على علاقات متوازنة مع الحكومة العراقية وتعزيز موقعه السياسي في المنطقة[٣].

أوفد الاتحاد السوفيتي بريماكوف إلى العراق ضمن جهود هدفت إلى دعم مسارات التهدئة بين الحكومة العراقية والحركة الكردية، إذ قام بسلسلة اتصالات مطوّلة مع الطرفين، عمل خلالها على نقل وجهات النظر ومحاولة تقريب المواقف، مع تعزيز قنوات التواصل مع القيادات الكردية لفهم مطالبهم وإمكانات إدماجها في إطار تسوية سياسية مع الحكومة، وفي إطار التحركات، زار بريماكوف بغداد عام ١٩٦٩[٤]، إذ التقى عدداً من الشخصيات السياسية والإعلامية، من بينها طارق عزيز الذي شغل موقعاً في الصحافة العراقية، وقد نشأت بينهما علاقات مهنية أمتازت بالتواصل المستمر، كما تم تقديم بريماكوف إلى صدام حسين[٥]، الذي

---

(1)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.54.

(2)Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.19.

(3)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.22؛ Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.53.

(4)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.22؛Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.16؛Синников Алексей Иванович, Политика США в отношении Иракского Курдистана 1945-1989 гг., неопубликованная докторская диссертация, Вятский государственный университет, 2020, Стр.102.

(5)Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, Document entitled Yevgeny Primakov and Iraq, Document №. (C06517096), May 10, 2016, Pp.1-2؛Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.26.

كان من الشخصيات البارزة في إدارة الملفات السياسية الحساسة داخل الدولة، ومنها الملف الكردي في عهد حكومة أحمد حسن البكر[١]، فقال بريماكوف حول المفاوضات بين الطرفين **"وما كان بالغ الأهمية بالنسبة لي كمشارك وقتها في الجهود الرامية إلى جمع الطرفين حول مائدة المفاوضات هو أن صدام حسين كان المسؤول عن مسألة الكرد والذي لعب دوراً أساسياً من جانب بغداد في عملية التسوية مع الكرد"**[٢] .

أظهر بريماكوف خلال مسار التفاوض الذي أفضى إلى اتفاق عام ١٩٧٠[٣]، قدرات دبلوماسية لافتة في إدارة الحوار بين الحكومة العراقية والحركة الكردية في العراق، إذ كان أحد المشاركين في تهيئة الأجواء السياسية التي سبقت توقيع اتفاق التسوية، وقد حصلت المفاوضات في سياق معقد، شارك فيه صدام حسين بصفته أحد المسؤولين عن الملف الكردي في الحكومة العراقية آنذاك، وأمتازت المداولات بحدة في النقاش وتباين واضح في المواقف بين الطرفين، وأشارت بعض الروايات التي نقلها بريماكوف إلى أنه خلال المراحل الأخيرة من التفاوض أُثيرت مخاوف لدى الجانب العراقي بشأن ضمان التزام الطرف الكردي ببنود الاتفاق، وذلك ما قابله بتأكيد أن أي خرق للاتفاق لن يحظى بدعم الاتحاد السوفيتي أو أطراف دولية أخرى، الأمر الذي أدى إلى دفع عملية التفاوض نحو التقدم[٤]، وبالمقابل، تضمنت التسوية السياسية بنوداً تتعلق بمنح الأكراد حكماً ذاتياً داخل الدولة، مع السماح بالمشاركة السياسية وإعادة تنظيم العلاقة مع الحكومة المركزية، فضلاً عن ترتيبات إدارية خاصة بالمناطق الكردية، وقد تم التوصل إلى اتفاق عام ١٩٧٠، إذ وقّعه مصطفى البارزاني في ١٠ آذار، بينما أعلن أحمد حسن البكر مضمون الاتفاق عبر وسائل الإعلام الرسمية في اليوم التالي، بوصفه إطاراً لتسوية سياسية بين الطرفين[٥].

---

[١] مسعود بارزاني، للتاريخ، ط٣، مطبعة روكسانا، اربيل، ٢٠٢١، ص٣٦-٣٧.

[٢] نص مقتبس من: يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج حرب كان تجنبها ممكناً، نشر في كومبيونشر، بيروت، ١٩٩١، ص٢٠ .

[3]Воробьев Александр Олегович, Там же, Стр.46.

[٤] يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج حرب كان تجنبها ممكناً، المصدر السابق، ص٢٠-٢١ .

[5]Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.55.

لم تُنهِ اتفاقية السلام المُعلَنة في ١١ آذار ١٩٧٠ حالة التوتر بين الطرفين، بل استمرت الخلافات بين الحكومة في العراق والحركة الكردية، إذ أخذ النزاع يتصاعد تدريجياً حتى بلغ مستوى المواجهة المسلحة في مراحل لاحقة[١]، وقد أشار بريماكوف إلى ذلك، مبيّناً أن مصطفى البارزاني لم يحقق، وفق تقييمه، المكاسب المتوقعة من بنود الاتفاقية، وفي المجال نفسه، تناول بريماكوف مسألة التغيرات الديمغرافية، مشيراً إلى أن الحكومة العراقية اتبعت سياسات هدفت إلى إعادة توزيع السكان في بعض المناطق، عن طريق توطين مجموعات عربية في مناطق ذات غالبية كردية، كما أشار إلى قيام القوات الحكومية عام ١٩٧٤ بإجراءات أدت إلى تهجير أعداد من السكان المحليين في مناطق من كردستان، وقد ادت التطورات، بحسب تلك الرواية، في تعميق شعور القيادات الكردية بعدم الثقة، مما أدى إلى استئناف الكفاح المسلح وتجدد الصراع، في ظل تعثر محاولات التوصل إلى تسوية سياسية دائمة بين الطرفين[٢] .

أعقبت مدة الهدوء النسبي موجة جديدة من العمليات العسكرية بين الحكومة والحركة الكردية[٣]، وان ذلك أدى إلى تفاقم الوضع مجدداً، فيما أُوفد بريماكوف لمتابعة التطورات، إذ التقى مرة أخرى بالزعيم الكردي مصطفى البارزاني، الذي أبلغه بتعرضه لمحاولة اغتيال، وقد نقل بريماكوف رواية تفيد بأن الحادثة وقعت أثناء وجود ضيوف في مقر البارزاني، إذ حصل تفجير عبوة ناسفة عن بُعد، في واقعة عُدّت مؤشراً على تصاعد حدة الصراع، وفي ضوء تلك الحادثة، وجّه البارزاني اتهاماً مباشراً إلى صدام حسين بالوقوف وراء محاولة الاغتيال[٤]، في سياق تبادل الاتهامات بين الطرفين، ومن ناحية أخرى، كشفت المرحلة عن تعقيد موقف الاتحاد السوفيتي، إذ لم يتبنَّ دعماً حاسماً للحركة الكردية، في ظل سعيه للحفاظ على علاقاته الاستراتيجية مع الحكومة العراقية، ولاسيما بعد إبرام اتفاقيات تعاون وصداقة معها، وفي الوقت نفسه حاول ممارسة دور الوسيط عبر تحركات بريماكوف للتقريب بين الجانبين[٥].

---

[١] يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج حرب كان تجنبها ممكناً، المصدر السابق، ص٢١ .

[2]Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.18.

[3]Там же, Стр.21.

[٤] نص مقتبس من: يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج حرب كان تجنبها ممكناً، المصدر السابق، ص٢١ .

[5]Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.53.

بين بريماكوف تغيير الوضع السياسي في العراق وذكر أن صدام حسين أصبح رئيس للحكومة العراقية[١] بعد أَنْ أجبر أحمد حسن البكر على ترك السلطة سنة ١٩٧٩[٢]، كما إن محاولة التوفيق بين الحكومة العراقية الجديدة والكرد لم تنجح في كل مرة، لأنهم طالبو بالحكم الذاتي، كما انهم كانوا يحلمون بدولة مستقلة، ولذلك اشتد النزاع بين الكرد والحكومة[٣]، وفي ضوء تلك التطورات ذكر بريماكوف أَنَّ صدام حسين عمل على تسميم الكرد في القرى الكردية باستخدام الأسلحة الكيميائية، وأكَد بريماكوف أَنَّ صدام حسين كان غير واقعي عندما قال: "**كان غير قابل للتوفيق وغير واقعي، لأن تأثير التقاليد والعاطفة عليه كانت أقوى من حجج العقل وهذا يعكس أيضاً عادة المتطرفين الإسلاميين في معارضة أنفسهم لبقية العالم، والعالم العربي على المستوى الأيديولوجي، يميل إلى رؤية الدول الغربية كعدو**"[٤]، ومن المهم الإشارة إلى أن تلك السياسة كانت غير محبذة لدى الاتحاد السوفيتي، وبرر رئيس الحكومة العراقية صدام حسين سياسته الداخلية تجاه الكرد في إجتماعاته مع القادة السوفييت، موضحاً أن هؤلاء الأعداء الداخليين أعاقوا الجهود المبذولة لإنشاء حكومة وطنية ديمقراطية[٥].

أما بشأن موقف بريماكوف من اندلاع الثورة الإسلامية الإيرانية ١٩٧٩، فلم يرتبط دوره بتحرك دبلوماسي مباشر بقدر ما اتخذ طابعًا تحليلياً، إذ انصب اهتمامه على دراسة التغييرات الفكرية والسياسية المرتبطة بصعود الإسلام السياسي إلى السلطة، في محاولة لفهم طبيعة النظام الجديد وآليات تعاطي الاتحاد السوفيتي معه، وقد جاء الاهتمام في ظل الخطاب السياسي الذي تبنّاه روح الله الخميني، والذي اتسم بانتقاد كلٍّ من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، بوصفهما قوى كبرى متنافسة في النظام الدولي، حول الموضوع نفسه، رأت الحكومة السوفيتية في طبيعة الثورة الإيرانية، رغم طابعها الأيديولوجي المختلف، فرصة لإضعاف النفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، ولاسيما في ظل العداء المعلن

---

(1)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.55.
(2)Alvin W. Rubinstein, Red Star on the Nile: The Soviet-Egyptian Power Relationship since the June War, Princeton Cultural Library, USA, 2015,p.233.
(3)Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.54.
(4)Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», Там же,Стр.55؛Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.21.
(5)Alvin W. Rubinstein, Op.Cit,p.233.

للسياسات الأمريكية، وقد أشار بريماكوف إلى أن تلك الثورة ادت إلى زيادة تعقيد الدور الأمريكي في المنطقة، عن طريق إعادة تشكيل التوازنات الإقليمية، وتحويل إيران إلى فاعل يتبنى مواقف مناهضة للسياسات الأمريكية والإسرائيلية، مع إبداء دعم لقضايا عربية، من بينها دعم منظمة التحرير الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته، كما انتقدت الحكومة الإيرانية في تلك المرحلة مسارات التسوية السياسية التي ارتبطت بالسياسة الأمريكية في المنطقة، بما في ذلك مواقف أنور السادات[١].

فيما يتعلق بنشاط بريماكوف تجاه الحرب العراقية الإيرانية المدة(١٩٨٠–١٩٨٨)، فقد برز دوره في الجانب التحليلي قبل اندلاع الحرب، إذ توقّع، بالاشتراك مع عدد من الساسة والأكاديميين، احتمال نشوب صراع مسلح بين العراق وإيران بعد الثورة الإسلامية الإيرانية ١٩٨٠، وفيما أشارت بعض التحليلات إلى أن الحكومة العراقية، ممثلةً بصدام حسين، ربما سعت إلى استثمار حالة الاضطراب التي جاءت بعد الثورة الإيرانية، بما في ذلك إعادة تشكيل المؤسسة العسكرية، لتحقيق مكاسب سياسية أو استراتيجية في مناطق ذات أهمية، مثل خوزستان الغنية بالنفط، إلى جانب قضايا إقليمية أخرى محل نزاع، ومع ذلك، ظلت التفسيرات ضمن إطار التحليل الظرفي الذي أورده بريماكوف، ولا يمكن الجزم بدقته بصورة مطلقة، إذ تتداخل فيه تقديرات سياسية معطياتها غير مكتملة، وفيما يخص موقف الاتحاد السوفيتي، فقد شهدت علاقاته مع العراق تراجعاً تدريجياً بعد حدوث الحرب في أيلول ١٩٨٠، ولاسيما في ظل تعقيدات المشهد الداخلي العراقي، بما في ذلك التضييق على الحزب الشيوعي العراقي، وعلى الرغم من المؤشرات، فإن اندلاع الحرب شكّل مفاجأة نسبية للقيادة السوفيتية، لا سيما في ضوء ما نُقل عن تطمينات سابقة من الجانب العراقي بعدم وجود نية لشن عمليات عسكرية واسعة في المدى القريب[٢] .

وعندما زار طارق عزيز الاتحاد السوفيتي في ١١ تشرين الأول ١٩٨٠ بعد ثلاثة أيام من حدوث الحرب العراقية الإيرانية، أخبر بريماكوف أن الإيرانيين هم الذين بدأوا بتلك الحرب، وكما أكد عزيز لبريماكوف أن العراق حتى وإن كان البادىء بإطلاق النار فإنه إجراء وقائي

---

[1]Леонид Млечин, В поисках утраченного величия: Иран, Там же, Стр.328.
[2]Edited by Nigel Ashton and Brian Gibson, The Iran-Iraq War: New International Perspectives, published by Routledge, London, 2013,p.234 ؛ Шарфутдинов и другие, Там же, Стр.64.

ووسيلة للدفاع عن النفس في ظروف اختتمت إيران فيها تحضيراتها العسكرية، وبهذا الشأن طرح بريماكوف سؤالاً على طارق عزيز قائلاً : "**لماذا لم تقم الحكومة العراقية التي تربطها معاهدة بالاتحاد السوفياتي بالتشاور معنا مسبقاً؟**"[١]، وبناء على ذلك انزعج القادة السوفييت قليلاً من الخداع المتعمد، لدرجة أنهم لم يتوقفوا عن بيع الأسلحة إلى العراق فحسب، بل قرروا تقديمها إلى الحكومة الايرانية أيضاً[٢] .

وجه بريماكوف انتقاداً لاذعاً إلى طارق عزيز في اليوم الأول من لقائهم في موسكو، وقال :"**تحدثنا أنا وايغور بيلئوسوف معه بنبرة حازمة للغاية**"، وفي المجال نفسه أكد بريماكوف ضرورة تقديم الحكومة العراقية كافة التسهيلات لكل من يرغب من المواطنين السوفييت لمغادرة العراق والعودة إلى الوطن، بيّن بريماكوف أن عدد الخبراء السوفييت العاملين في جميع الأراضي العراقية الذين يبلغ عددهم حوالي خمسة آلالف سوفيتي، وكانت أسر البعض منهم لا تزال موجودة معهم في العراق وأن القسم الأكبر من أفراد الأسر السوفيتية قد جرى نقله إلى الاتحاد السوفيتي بسبب الحرب، كما بين بريماكوف أن عدد الخبراء السوفييت الذي بلغ عددهم حوالي مائة وخمسين خبيراً الذين سافروا إلى العراق للقيام بتصليح المعدات العسكرية التي باعها الاتحاد السوفيتي للحكومة العراقية[٣] .

أوضح بريماكوف أن الدول الأوربية الغربية أثارت كثيراً مسألة وجود خبراء عسكريين سوفييت في العراق ووصفهم البعض بأنهم مستشارون عسكريون يخططون للعمليات العسكرية العراقية مع إيران، وأكد الاتحاد السوفيتي للدول الغربية أنه مستعد لجلاء الخبراء من العراق وأَنَّ وجودهم محدد بمدة العقود، وكان وضع الخبراء المنتمين إلى بلدان أخرى مماثلاً للاتحاد السوفيتي، وفي المجال نفسه أشار بريماكوف إلى محادثات دوبلوماسية مع الحكومة العراقية تتعلق بضمان الرحيل من العراق ليس فقط بالنسبة للخبراء العسكريين الذين انتهت عقودهم، بل لجميع المواطنين السوفيات الآخرين الذين عملوا هناك بمشروعات مختلفة تحت مساعدة سوفيتية[٤].

---

[١] نص مقتبس من: يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج حرب كان تجنبها ممكناً، المصدر السابق، ص٢٦ .

[2]Edited by Nigel Ashton and Brian Gibson, Op.Cit,p.235.

[٣] يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج حرب كان تجنبها ممكناً، المصدر السابق، ص٢٦ .

[٤] المصدر نفسه، ص٢٧ .

كان للوضع في أفغانستان علاقة بالمفاجأة التي فاجأت السوفييت، وبذلك الصدد أشار المؤرخ الروسي أوليغ جرينيفسكي(Oleg Grinevsky)، الذي كان آنذاك رئيس قسم الشرق الأدنى في وزارة الخارجية، أن المخابرات العسكرية السوفيتية لاحظت احتمالية نشوب حرب في الأسابيع التي سبقت اندلاع الأعمال العدائية بين البلدين، لكن القادة السوفييت كانوا منشغلين في التعامل مع أفغانستان وكانوا يأملون أن الحرب التي تلوح في الأفق سوف تنتهي، وأن سبب انزعاج السوفييت من تلك الحرب، سلوك رئيس الحكومة العراقية صدام حسين لأنه لم يحترم معاهدة عام ١٩٧٢، التي دعت إلى إجراء مشاورات مع الاتحاد السوفيتي قبل اتخاذ مثل تلك الخطوات، وكانت مثل تلك التحركات المستقلة المفاجئة مثيرة لقلق الاتحاد السوفيتي، لأن الحرب يمكن أن تزيد من تدخل الولايات المتحدة في الخليج العربي، وذلك جعل الاتحاد السوفيتي بنشر بعض السيناريوهات أو الإشاعات التي تبين انتصار العراق في الحرب يمكن أن يؤدي إلى انقلاب عسكري في إيران، وبالتالي إعادة البلاد إلى السيطرة الإمريكية، وتخفيف المشاعر المعادية للسوفييت في البلاد وترسيخ معاداة النظام لأمريكا، وذكر بريماكوف سبباً آخر يتعلق بخوف الاتحاد السوفيتي من أن يجره العراق إلى الحرب، ومما تجدر الإشارة إليه أن الاتحاد السوفيتي عارض غزو العراق لإيران لأن الهجوم كان غير متوقع[١] .

نشر بريماكوف مقالاً في الاتحاد السوفيتي حول الشيوعية وتقييمات الثورة الاسلامية في إيران ابان حدوث الحرب العراقية الايرانية، وبذلك الصدد ما زال الكتاب السوفييت متمسكين بالمبدأ القائل "**أن الإسلام يمكن أن يؤدي دوراً إيجابياً في تعبئة الجماهير من أجل الثورات المناهضة للإمبريالية**"، إلا أن الباحثين بدأوا مرة أخرى في تسليط الضوء على آثار الإسلام السلبية فعلى سبيل المثال، أشار بريماكوف "**إلى أن الإسلام يمكن أن يشوه الصراع الطبقي ويقوده على طول خطوط مميزة وغير مألوفة، وفي حالات معزولة مشوهة**"[٢]. يتضح لنا مما ورد اعلاه أن بريماكوف لم يحب الاسلام كما هو بمادئه السامية كما أشرنا سابقاً إنما يحبه من حيث عدم تعارضه مع مصالح الاتحاد السوفيتي فقط.

كلف الحكومة السوفيتية بريماكوف عام ١٩٨٠ بزيارة العراق، في وقت كان الوصول إلى بغداد صعب جداً بسبب الحرب لذلك اتفقت حكومة الاتحاد السوفيتي مع الحكومة

(1)Edited by Nigel Ashton and Brian Gibson, Op.Cit,p.235.
(2)The text is quoted from: Ibid,p.238.

الإيرانية على تسهيل وصول بريماكوف إليها، وقد وصل إلى الحدود العراقية الإيرانية بعد أن سلك طريق كرمنشاه وكانت يرافقه الشرطة وسيارات تابعة للحرس الثوري الإيراني، واثناء سيره على الحدود ذكر بريماكوف في مذكراته حجم الدمار الذي تسبب بهِ الطرفان العراقي والإيراني بسبب الحرب وفي ضوء ذلك قال: "**أكثر ما أذهلني على طول الطريق هو المستوطنات المدمرة، وبقايا الدبابات المحترقة في كل مكان. وكان ذلك في المنطقة الحدودية التي يبلغ طولها مائة كيلومتر تقريباً، إذ دارت أعنف المعارك العراقية الإيرانية. أعترف أنني لم أتخيل أن الحرب بين العراق وإيران ستؤدي إلى هذا الحجم من الدمار وإلى هذه الصورة الرهيبة**"[١]، وعند عبوره الحدود الايرانية باشر بعض المسؤلين العراقيين وأناتولي غيورغيفيتش بارسيغوف(Anatoly Georgievich Barsygov) السفير السوفييتي بستقبال بريماكوف، ووصلت السيارات التي كانت تنقله مسرعة نحو بغداد ثم رحلت السيارات التي رافقته، فادرك بريماكوف أن تلك السيارات كانت تابعة للحكومة العراقية وتعجب بريماكوف من سيارات الجيش العراقي التي كانت مغطاة بالطين وقال : "**أليس القذارة هي التي تميز هذه الآلات عن غيرها، ألا تكشف القناع عن أولئك الذين يستخدمونها؟**"[٢]، ثم استقر في فندق الرشيد ببغداد بوصفه أكثر اماناً في العاصمة بغداد، ثم التقى مع طارق عزيز وتحدثا عن مستجدات الحرب[٣].

لم يعرف الاتحاد السوفيتي موقف رئيس الحكومة العراقية صدام من الولايات المتحدة الإمريكية حتى يبت في موضوع طلب العراق تزويد الأسلحة السوفيتية مرة أخرى، ولاسيما بعد انتقاد حكومة الاتحاد السوفيتي للعراق بشأن الحرب، وفي المجال نفسه عقد طارق عزيز إجتماعاً في آذار عام ١٩٨١ مع بريماكوف وتم تسوية مسألة توفير الأسلحة للعراق، وأكد بريماكوف أن تعامل العراق مع الولايات المتحدة الإمريكية غير مرحب بهِ وغير مقبول سوفيتياً، وفي ضوء ذلك قرر الاتحاد السوفيتي دعم العراق وأصبح أكثر حسماً بذلك، وفي نهاية عام ١٩٨٢، توصل الاتحاد السوفييتي إلى اتفاق بيع الأسلحة، وعلى الرغم من أن الاتحاد السوفيتي لم يكن محايداً تماماً، فمن الواضح أنه استمر في الاعتقاد أن النصر الساحق لأي من الجانبين لم يكن في مصلحته لأن الاتحاد السوفييتي وإيران اشتركو في حدود طويلة، وكان

---

[1]Текст цитируется из:Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.91-92.
[2]Текст цитируется из:Там же, Стр.91-92.
[3]Там же, Стр.91-92.

على الاتحاد السوفيتي أن يقلق من إيران لأنها يمكن أن تسبب مشاكل إضافية في أفغانستان، وفي الوقت نفسه، توصل الاتحاد السوفيتي إلى تفاهم مفاده أنه لن يدفع إيران إلى أن تكون أكثر معاداة للولايات المتحدة مما كانت عليه بالفعل، فضلاً عن ذلك أن سوريا الحليف السوفييتي الذي كان يقترب من إيران كانت له علاقة عدائية مع رئيس الحكومة العراقية[١] .

التقى بريماكوف مرة ثانية بوزير خارجية العراق طارق عزيز في خريف عام ١٩٨٤، بناء على طلبه، فطلب منه زيارة العراق لبضعة أيام كضيف شخصي له لإجراء تبادل غير رسمي لوجهات النظر حول شؤون الشرق الأوسط، وكانت هناك مصلحة متبادلة من الشخصين في إجراء محادثات حول الشرق، وكانت الاستجابة للدعوة سريعة جداً لذلك سافر بريماكوف مدير معهد الدراسات الشرقية في نهاية أيلول وبداية تشرين الاول ١٩٨٤، برفقة مساعده ماركاريان روبرت فارتانوفيتش[٢](Markarian Robert Vartanovich) ووصلوا إلى بغداد، وبدأ الطرفان محادثات طويلة حول مجموعة واسعة من القضايا المختلفة، وكان أول تلك القضايا الحرب العراقية الإيرانية التي كانت مستمرة بكل قوتها، فأكد بريماكوف دعم الاتحاد السوفيتي للعراق من الناحيتين السياسية والعسكرية في مواجهته إيران، وأطلق على نظام الإمام الخميني اسم "**المتشدد**"، وبعد انتهاء المحادثة مع بريماكوف، دعا طارق عزيز بريماكوف إلى أحد المطاعم الريفية ببغداد لتناول غداء، وتحدثوا خلال الدعوة عن أمور سياسية لا علاقة لها بالحرب العراقية الإيرانية، وبذلك الصدد قال بريماكوف : "**أتذكر أن المكان كان مريحاً للغاية، وكانت الأطباق لذيذة، وكان الجو على الطاولة لطيفاً ومريحاً**"، وخلال تلك المحادثة طرح طارق عزيز سؤالاً على

---

[1]Edited by Nigel Ashton and Brian Gibson, Op.Cit,p.238.

[٢] ماركاريان روبرت فارتانوفيتش: ولد عام ١٩٤٩ في باكو وبالتحديد بمنطقة ناغورنو كاراباخ، تلقى تعليمه الأساس والثانوي ثم درس في معهد الدول الآسيوية والأفريقية بجامعة موسكو الحكومية وتخرج منه عام ١٩٧٨، عمل ميكانيكي في معمل الغاز في باكو، ثم أصبح باحث في معهد الدراسات الشرقية خلال المدة(١٩٨٠-١٩٨٥)، تولى العديد من المناصب أهمها مساعد ليفغيني بريماكوف في المجلس الرئاسي لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية وجهاز المخابرات خلال المدة(١٩٩٠-١٩٩٥)، وأصبح سفيراً في سوريا عام ١٩٩٩. يراجع للمزيد:
Биографическая энциклопедия, Биография Маркаряна Роберта Вартановича по следующей ссылке:
https://www.biografija.ru/biography/markaryan-robert-vartanovich.htm .

بريماكوف قائلاً: **"أين هو الآن فيكتور الذي كان يعمل في سفارتك ذات يوم؟"**[١] فهم بريماكوف أن طارق عزيز كان يقصد فيكتوروفيتش بوسوفاليوك[٢] (Victor Viktorovich Posovalyuk)، الذي عمل سفيراً للاتحاد السوفيتي في بغداد فأجابه بريماكوف أن فيكتور عمل في دمشق مستشاراً مبعوثاً، وفي المجال نفسه تحدث طارق عزيز مع بريماكوف بكل حماس عن ضرورة وجود شخصيات تتحدث اللغة العربية بقوة في الاتحاد السوفيتي، من أجل أن يكون التواصل معهم سهل وبسيط، وأن بريماكوف استمع بكل سرور إلى حديث طارق عزيز، رد بابتسامة قائلاً : **"طارق، لقد قمنا بتربية جيل كامل من العرب الرائعين! وهم ما زالوا في طور النمو الوظيفي، ولكن ستمر عامين أو ثلاث أعوام أخرى قبل أن يبدأوا في الترقية إلى مناصب السفراء بدلاً من المعينين الحاليين في الحزب. وبعد ذلك سيكون لدينا في دول الشرق الأوسط أقوى السفراء وأكثرهم كفاءة، على عكس الغربيين الهواة!"**[٣].

استأنف بريماكوف دوره في الحرب العراقية الإيرانية أثناء عمله مديراً لمعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية خلال المدة(١٩٨٥-١٩٨٩)، وبذلك الصدد ذكرت صحيفة السفير اللبنانية في ١١ كانون الأول ١٩٨٧ ماطرحه بريماكوف بشأن توضيح موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب العراقية الإيرانية، فكان الاتحاد السوفيتي يرغب بإنهاء الحرب العراقية الإيرانية، كما أوضح بريماكوف أَنَّ الاتحاد السوفيتي اكد على ضرورة حماية حرية الملاحة في الخليج العربي تحت رعاية الأمم المتحدة، فيما بيّن بريماكوف استعداد الاتحاد

---

[1]Текст цитируется из:Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.146.

[٢] فيكتور فيكتوروفيتش بوسوفاليوك: ولد عام ١٩٤٠ في موسكو، تلقى تعليمه فيها ثم درس في معهد موسكو اللغات التابع لجامعة موسكو الحكومية وتخرج منه عام ١٩٦٣، تولى العديد من المناصب أهمها مستشار بسفارة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في العراق خلال المدة (١٩٦٩-١٩٧٦)، ثم مستشار ورئيس قطاع إدارة الشرق الأوسط بوزارة خارجية اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية خلال المدة(١٩٧٦-١٩٨٠)، وأصبح مستشار سفارة سوريا خلال المدة (١٩٨٠-١٩٨٥)، توفي سنة ١٩٩٩. يراجع للمزيد: صحيفة السفير، العدد (٨٣٦٢)، ٢ آب ١٩٩٩؛ المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية، مقال حول فيكتور بوسوفاليوك، على الرابط التالي:
https://www.iicss.iq/?id=14&sid=387.

[3]Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.146.

السوفيتي لحظر الأسلحة عن إيران، وحول ذلك قال: "**أنا ضد المبالغة بقدرات هذا القرار لأنه من الصعب حظر الأسلحة بشكل مطلق لإيران وكما تعلمون فأن إيران تحصل على الأسلحة من السوق الحرة وكيف يمكن للولايات المتحدة أن تضمن حظر الاسلحة القادمة من دول أخرى لإيران إذ يشارك في ذلك مواطنون اميركيون**"[١]، ودعا بريماكوف في ختام حديثه إلى الاسراع بعملية السلام في المنطقة[٢]، وحذر الدول الأوربية والولايات المتحدة الإمريكية من الاخفاق بعملية السلام لأن ذلك يؤدي إلى حصول حرب نووية[٣] .

أشار بريماكوف إلى خطر الحرب العراقية الإيرانية على العالم مبيناً أن الخطر لا يمكن حصره بمنطقة الشرق الأوسط فقط، بل سيهدد العالم أجمع لأن العديد من الدول امتلكت الأسلحة النووية، وأكد مرة أخرى على معارضة الاتحاد السوفيتي للحرب، وشدد على ضرورة إنهاء الحرب وإحلال السلام بين الدول عن طريق تفعيل دور الأمم المتحدة، كما أكد ضرورة تطبيق الولايات المتحدة الإمريكية والكيان الصهيوني قرار حظر الأسلحة على إيران، كما ردّ بريماكوف على اتهام وزير خارجية العراق طارق عزيز للاتحاد السوفياتي بمساعدة إيران دبلوماسياً قائلاً: "**علاقاتنا مع العراق جيدة وطارق عزيز هو صديقي لكنه كان مخطئاً**"[٤]. لذا يتضح أن موقف الاتحاد السوفيتي كان متأرجحاً إزاء الحرب العراقية الإيرانية طوال سنوات الحرب، إذ يلاحظ أن الاتحاد السوفيتي من خلال دور بريماكوف يقف اتجاه إيران مرة ويقف ضدها مع العراق مرة أخرى، لاسيما في مجال توريد الأسلحة أو تطبيق حظر الأسلحة عليهما وفقاً لمصالح الاتحاد السوفيتي.

قبل تناول دور بريماكوف في دعم مساعي السلام الدولي، تجدر الإشارة إلى خلفية غزو العراق للكويت ١٩٩٠، إذ قام صدام حسين في ٨ آب ١٩٩٠ بإصدار قرار ضم الكويت إلى العراق، وإعلانها محافظة ضمن الدولة العراقية، في خطوة هدفت إلى إعادة تشكيل التوازنات الإقليمية، وكانت الحكومة العراقية تتوقع أن يقتصر رد الفعل الدولي على

---

[١] نص مقتبس من:صحيفة السفير، العدد (٩)، ١١ كانون الأول ١٩٨٧.

[2]Карпович Олег Геннадьевич и Олег Г.Карпович, М. Примаков – «Человек-миф» Евгений Примаков – человек-легенда, исследование опубликовано в «Вестнике истории и религии», № 4 (22), 2019, Стр.176-177.

[٣] صحيفة السفير، العدد (٩)، ١١ كانون الأول ١٩٨٧.

[٤] نص مقتبس من: صحيفة السفير، العدد (٩)، ١١ كانون الأول ١٩٨٧.

احتجاجات دبلوماسية محدودة، فقد أثار التحرك ردود فعل دولية واسعة، إذ أدانت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي الخطوة العراقية، وطالبتا بانسحاب القوات العراقية من الكويت، في إطار تحرك دولي أوسع داخل المؤسسات الدولية، كما لوّحت الولايات المتحدة باستخدام القوة في حال عدم الامتثال، ما أدى إلى تصعيد الأزمة وتحولها إلى واحدة من أبرز أزمات النظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة[١]، وأرسل بريماكوف إلى العراق بصفة مبعوث الرئيس السوفيتي غورباتشوف في ٤ تشرين الأول١٩٩٠، وكان الهدف من إرساله الاتفاق مع العراق بشأن تسهيل خروج الخبراء السوفييت الذين يرغبون في العودة إلى الوطن دون أية عراقيل من الحكومة العراقية، وأن يوضح بريماكوف لرئيس الحكومة العراقية خلال المناقشات موضوع تنفيذ مطالب مجلس الأمن الدولي، فضلاً عن ذلك حاول بريماكوف معرفة النوايا العراقية التي تضمن انسحاب قواتهم من الكويت بالطرق السلمية الممكنة[٢]، وعند وصوله إلى مطار بغداد استقبله طارق عزيز في المطار الذي بين له أدلة تبعية الكويت للعراق من حيث ارتباطها التاريخي، والسياسي، والاقتصادي، وأكد أن النظام الملكي، لم يعترف بالكويت دولة مستقلة[٣].

كما أشار طارق عزيز إلى عدم رضا العراق عن موقف الاتحاد السوفيتي، مستنداً إلى وجود معاهدة عقدت بين الطرفين، في حين عارض بريماكوف الطرح، مبيّناً أن العراق لم يُخطر الاتحاد السوفيتي مسبقًا بقرار احتلال الكويت، وفيما، تناول بريماكوف مسألة الخبراء السوفييت العاملين في العراق، مؤكداً ضرورة السماح لمن يرغب منهم بمغادرة البلاد، في ظل تدهور الأوضاع الأمنية والسياسية، كما عقد اجتماعاً آخر مع صدام حسين، ناقش خلاله سبل الخروج من الأزمة، ونقل إليه وجهة نظر ميخائيل غورباتشوف، التي أكدت أن الموقف بلغ درجة عالية من الخطورة، وأن استمرار التمسك بالموقف العراقي من شأنه تصعيد الأزمة، مشدداً على ضرورة سحب القوات العراقية من الكويت في أقرب وقت ممكن[٤] .

---

[1]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.130.

[٢] يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج حرب كان تجنبها ممكناً، المصدر السابق، ص٢٢ ؛
Edited by Nigel Ashton and Brian Gibson, Op.Cit,p.238.

[3]Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.71.

[٤] شيماء فنجان حسناوي، موقف الاتحاد السوفيتي من حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة ميسان،٢٠٢٢، ص٨٠-٨١؛ =

أجاب صدام حسين على الطرح الذي قدّمه بريماكوف، مبيّناً أن مطالبة الاتحاد السوفيتي للعراق بالانسحاب من الكويت لا تمثّل، من وجهة نظره، حلاً نهائياً للأزمة، إذ رأى أن مثل هذه الخطوة لن تضمن إنهاء الضغوط الدولية، ولا سيما من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، كما أشار إلى أن الانسحاب، في ظل غياب ضمانات دولية واضحة، قد يترك العراق عرضة لاحتمال عمل عسكري، معداً أن المقترحات المطروحة تركز على الانسحاب دون توفير ترتيبات تكفل منع أي تصعيد عسكري لاحق[١] .

ونتيجة لتزايد الضغوط الداخلية في الاتحاد السوفيتي، سواء على مستوى الرأي العام أو المؤسسات الرسمية، طُرحت مسألة حماية المواطنين السوفييت العاملين في العراق بوصفها أولوية ملحّة، وفي ذلك السياق، ناقش بريماكوف مع صدام حسين موضوع خروج الخبراء والمستشارين السوفييت، مبيّناً أن أعداداً كبيرة منهم يرغبون في مغادرة العراق، في حين واجهوا صعوبات تتعلق بالحصول على تأشيرات الخروج، وقد أمتازت المباحثات بالصعوبة، إذ أبدى صدام تحفظاً على السماح بخروجهم جميعاً، مستنداً إلى التزامات تعاقدية قائمة، بينما شدد بريماكوف على أن الظروف الاستثنائية التي مرت بها البلاد تمثل حالة خطر وشيك، وان ذلك الأمر قد يبرر تعليق تلك العقود، وبالمقابل، نفى الجانب العراقي وجود مثل الخطر بالصيغة التي طُرحت، ومع استمرار النقاش، تم التوصل إلى صيغة توافقية تقضي بالسماح بخروج أعداد محددة تدريجياً، إذ جرى الاتفاق على مغادرة نحو (١٥٠٠) شخص شهرياً، بما يؤدي إلى تقليص أعدادهم قبل نهاية عام ١٩٩٠، مع بقاء ما يقارب (٣٠٠٠–٤٠٠٠) منهم إلى حين انتهاء عقودهم، كما أكد صدام أن بقاء المواطنين السوفييت في العراق لا يحمل أبعاداً سياسية، ولا يمكن مقارنته بوضع الرهائن الغربيين[٢].

عرض بريماكوف تبعات الحرب التي تنتظره إذا لم يسحب قواته من الكويت، مبيناً أن الحرب العراقية الإيرانية كان فيها العراق يتحكم بالسماء ويمتلك معدات عسكرية متفوقة

=Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.131؛Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.89.

[١] شيماء فنجان حسناوي، المصدر السابق ،ص٨١؛ حميد سعيد واخرون، المنازلة الكبرى وقائدها المقدمات والوقائع، ط٣، دار الحرية للطباعة، بغداد، ٢٠٠٢، ص٨٧.

[2]Джон Ханна, Миссия Примакова в Багдад и Вашингтон: что произошло, статья опубликована 9 февраля 2022,Стр.1.

على الأرض، أما في حال حربه مع تحالف دولي تقوده الولايات المتحدة، فأن الوضع يكون مختلفاً تماماً، موضحاً له ان العراق عاش عزلة حيال المجتمع الدولي بسبب احتلاله للكويت، وكان رد صدام متصلباً، إذ أكد أن العراق يستخدم كل الوسائل الممكنة في الحرب وإبرزها مد الحرب إلى دول أخرى وأهمها الكيان الصهيوني، وبين ايضاً بأنه قد يتم سحب قواته في ظروف معينة، لكن بشرط وجود ضمانات تتعلق بعدم الاعتداء على العراق، وعدم التعرض للنظام، فأجاب بريماكوف موضحاً أن طلب الضمانات شرطاً للانسحاب سينظر فيها رئيس الولايات المتحدة الإمريكية جورج بوش الأب[١](George H.W. Bush)، لأنه أَصَرَّ مع حلفائه على الانسحاب دون قيد أو شرط[٢]، وفي ٥ تشرين الاول ١٩٩٠ استقبل صدام بريماكوف في بغداد من جديد، وقال صدام له إن الكويت تاريخياً تعد جزءاً من العراق، لذلك لن يتم سحب القوات منها، وبينما كان يتحدث على انفراد مع بريماكوف، أضاف صدام بصراحة قائلاً: "**هل تفهم ذلك بعد أن تخليت عن الجميع فالشعب العراقي لن يغفر نتائج حرب الثماني سنوات مع إيران**"[٣].

أكمل بريماكوف اجتماعه مع صدام، ثم التقى مع ياسر عرفات الرئيس الفلسطيني الذي كان في زيارة إلى بغداد إبان مدة زيارة بريماكوف إذ عبر عرفات عن عدم إرتياحه لنتائج لقائه مع صدام، بين بريماكوف الشرط الصعب الذي إشترطه صدام للانسحاب أنه تسوية القضية الفلسطينية، وجاء رد ياسر عرفات متعاكساً تماماً، إذ بيّن أنه متنازل عن الضمانات التي طالب بها صدام بشأن فلسطين، وأوضح رفض شعب فلسطين ذلك لأن تسوية قضيته لايمكن أن تتحقق على حساب العراق وسلامة شعبه وأمنه، وفي المجال نفسه عندما زار بريماكوف العراق صرح غورباتشوف في تشرين الأول ١٩٩٠ أن الاتحاد

---

[١] جورج دبليو بوش: ولد في ١٢ حزيران ١٩٢٤ في ماساتشوستس، أكمل دراسته الجامعية عام ١٩٤٨، انضم إلى البحرية الأمريكية، وأصبح أصغر طيار في البحرية الأمريكية في ذلك الوقت، رشح للانتخابات وتولى العديد من المناصب رئيس الولايات المتحدة الإمريكية، توفي في ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٨. يراجع للمزيد:

Heidi M.D. Elston, George H.W. Bush, Abdo Publishing, USA, 2025.

[٢] شيماء فنجان حسناوي، المصدر السابق، ص٨٢.

[3]Текст цитируется из:Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.91.

السوفيتي لم يرسل قواته إلى المنطقة، ولن تكون هناك حرب في منطقة الخليج العربي[١]، وبين أن العراق على إستعداد للانسحاب في حال توفر الضمانات اللازمة له، **وأن سبب إرسال بريماكوف إلى العراق على الرغم من وجود وزارة خارجية سوفتية هو سماع غورباتشوف انتقاد بعض أعضاء قيادة القوات المسلحة السوفيتية لوزارة خارجية الاتحاد بأن سياستهم متأثرة بشكل مباشر بالسياسة الإمريكية**[٢]، وكذلك بناءً على طلب بريماكوف الذي أخبر غورباتشوف أنه سيكون قادراً على إقناع الزعيم العراقي بسحب الجيش العراقي من الكويت[٣] لذلك قرر غورباتشوف نقل الاختصاص في الأزمة من وزارة الخارجية إلى مكتبه بصورة مباشرة، وإرسل بريماكوف لمقابلة صدام في العراق، وبقية أطراف الأزمة من الإمريكين والأوربيين والعرب على السواء، وأن السبب الآخر لاختيار بريماكوف أنه عضو نشط في المكتب السياسي للحزب الشيوعي، ومن مساعدي غورباتشوف المقربين، وخبرته القديمة في الشرق الاوسط، ومعرفته القوية بصدام ومعظم الشخصيات العربية[٤].

أكد وزير الخارجية السوفيتي إدوارد أمفروسيفيتش شيفرنادزه[٥](Edward Amvrosievich Shevardnadze)، في ١٦ تشرين الأول ١٩٩٠، أن الاتحاد السوفيتي

---

[١] شيماء فنجان حسناوي، المصدر السابق، ص٨٣؛ بدر عواد برغش علي الزوبعي، حرب الخليج الثانية واثرها على الأمن القومي العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص١٠٢-١٠٣.

[2]Текст цитируется из:Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.91.

[3]Там же, Стр.91.

[٤] شيماء فنجان حسناوي، المصدر السابق ،ص٨٣؛

Александр Владимирович Островский, Там же, Стр.53.

[٥] إدوارد أمفروسيفيتش شيفرنادزه: ولد عام ١٩٢٨ في قرية ماماتي وتحديداً في منطقة لانتشخوتي بجمهورية جورجيا، تلقى تعليمه الأساس والثانوي وواصل دراسته حتى حصل على شهادة التاريخ من معهد كوتايسي التربوي عام ١٩٥٩، انضم للحزب الشيوعي، عمل مدرساً ورئيساً لقسم شؤون الموظفين والعمل التنظيمي في لجنة كومسومول بمنطقة أوردزونيكيدز في تبليسي، تولى العديد من المناصب أهمها وزير النظام العام لجمهورية جورجيا عام ١٩٦٤، ثم أصبح سكرتيراً أول للجنة المركزية للحزب الشيوعي لجمهورية جورجيا وغيرها من المناصب الاخرى. يراجع للمزيد:

Игорь Сергеевич Иванов и др. Статьи по истории МИД России. М.: Издательство «Олма», 2002.стр.398-399 ؛Газета «Комсомольская правда», № (74), 8 июля 2014 .

لايرى علاقة واضحة بين أزمة الخليج العربي والنزاعات الأخرى في منطقة الشرق الأوسط، وأن هناك امكانية للتوصل إلى حل سلمي، وأشار إلى أن زيارة بريماكوف إلى العراق حققت نتائج مهمة[١] .

تلقى بريماكوف في ١٦ تشرين الأول ١٩٩٠ برقية من سفير الاتحاد السوفيتي في إيطاليا يبلغه فيها أَنَّ جوليو أندريوتي[٢](Giulio Andreotti) رئيس وزراء إيطاليا يود رؤيته في روما من أجل مناقشة أوضاع العراق والكويت، وطلب عدد من السفراء المعتمدين في موسكو إجراء مقابلات معهم، ونتيجة ذلك سافر بريماكوف إلى ايطاليا، وفي معرض سؤاله عن تفاصيل المحادثة مع صدام، أعرب أندريوتي عن قلقه من أنه حتى قبل استنفاد الإمكانيات السيادية فإن الظروف الموضوعية يمكن أن تدفع الولايات المتحدة ودول أخرى لبدء العمل العسكري، وعزا تلك الظروف إلى الظروف الجوية في آذار، ان تبدأ العواصف الرملية في الصحراء العربية، مما يعقد العمليات العسكرية، وكذلك موسم الحج إلى مكة والمدينة، الذي يبدأ في حزيران إذ يؤدي ما يقرب من مليون ونصف مليون مسلم من مختلف البلدان الحج هناك كل عام، وفقاً لتوقعات أندريوتي لبريماكوف يمكن أن تصبح الحرب حقيقة واقعة في المستقبل القريب، لكن الأهم من ذلك، قال أندريوتي: "**إذا وافقت واشنطن على التوجهات التي تقترحونها للتسوية السياسية، فإننا سندعمها بلا شك**"[٣] .

---

[١] شيماء فنجان حسناوي، المصدر السابق، ص٨٤.

[٢] جوليو أندريوتي: ولد عام ١٩١٩ في روما نشأ وترعرع على يد والدته، تلقى تعليمه الأساس والثانوي وواصل دراسته حتى دخل جامعة روما، انضم للحزب الديمقراطي الايطالي، تولى العديد من المناصب أهمها وزير الداخلية والدفاع والخارجية ثم أصبح رئيس وزراء ايطاليا، وعضو مجلس الشيوح مدى الحياة، توفي سنة ٢٠١٣. يراجع للمزيد:

Eric Jones and Gianfranco Pasquino, The Oxford Handbook of Italian Politics, Oxford University Press, USA, 2015, Pp. 379-382 ؛Adriano Giuliano, The Endgame for Italy's Most Pernicious Governments: 1960–2010, Author's House Press, USA, 2012, Pp. 14–16.

[3]Текст цитируется из:Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.77-78.

سافر بريماكوف إلى فرنسا في صباح يوم ١٧ تشرين الاول١٩٩٠، وبعد الظهر، عقد إجتماعاً مع الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران[١](Francois Mitterrand) في قصر الإليزيه، الذي بين لبريماكوف أَنَّ الحرب على الأبواب في العراق والكويت، كما عبر عن تقديره للجهود التي بذلها الاتحاد السوفييتي لتجنب النتيجة العسكرية، وأكد ضرورة حل أزمة الكويت، لكنه أعرب عن شكه في أن يحظى ذلك الرأي بدعم في واشنطن[٢]، وقد أصر ميتران على الانسحاب العراقي غير المشروط من الكويت، ولكن بدا الأمر وكأنه يعرض ما عدّه المسؤولون الأميركيون "**مكافأة**" على العدوان بقوله إن حل الأزمة الكويتية لابد أن يتبعه مفاوضات بشأن كافة القضايا الإقليمية، ولم يرد صدام، الذي عدّ فرنسا الحلقة الضعيفة في التحالف ضده، لكنه أطلق سراح العديد من الرهائن الفرنسيين[٣].

وبعد أن أنهى بريماكوف إجتماعه مع فرنسا، سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ١٨ تشرين الاول ١٩٩٠ من أجل عرض تفاصيل زيارته إلى العراق امام الرئيس الأمريكي جورج بوش[٤]، وقد بين بريماكوف أن الرئيس الامريكي كان يريد معرفة شخصية صدام، أكثر من موضوع حل الأزمة، بحيث أن بوش سأله عن تفاصيل دقيقة تتعلق بشخصية صدام وتصرفاته ومعرفة مفاتيح شخصية الرئيس العراقي، واخبر بريماكوف بوش أن صدام سيقاتل حتى النهاية، وطالب منه أن يمنحه الفرصة والمساعدة في إيجاد طريق للحل السياسي، واعترض بوش بشدة على ذلك قائلاً: "**لا أفهم ما الذي يعنيه مساعدة صدام على إيجاد طريقة لذلك قرار سياسي؟ لقد ارتكب صدام جرائم مماثلة لجرائم هتلر. كيف يمكنك**

---

[١] فرانسوا ميتران: ولد عام ١٩١٦ في فرنسا، تلقى تعليمه الأساسي والثانوي ثم واصل دراسته حتى درس في كلية سانت بول في أنغوليم خلال المدة(١٩٢٥-١٩٣٤)، ثم درس في مدرسة العلوم السياسية الحرة، التحق بسلاح المشاة الفرنسي ووقع في الأسر عند حدوث الحرب العالمية الثانية، اصبح عضواً في الجمعية الوطنية، وتولى العديد من المناصب الوزارية، توفي سنة ١٩٩٦. يراجع للمزيد:
Philippe Thodey, The Fifth French Republic: Presidents, Politics, and Personalities: A Comparative Study, published by Rothschild, USA, 2002, Pp. 90-99؛Martin Conway et al., Post-War Europe - 1945-1989, Bloomsbury Publishing, USA, 2020, Pp.111-112.

[2]Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.78.

[3]Gary R. Hess, Presidential Decisions for War: Korea, Vietnam, the Persian Gulf, and Iraq, 2nd ed, Johns Hopkins University Press, Baltimore, USA, 2009, p.176.

[4]Леонид Михайлович Млечин, 23-й майор разведки России, Там же, Стр.325.

تقديم تنازلات لمثل هذا الشخص؟ ارجع وأخبر صدام أنني لن أقدم أية تنازلات"[١]، كما أرسل برقية إلى غورباتشوف أعترض فيها على أية محاولة لمساعدة صدام على حفظ ماء الوجه، بناءً على ذلك أدرك بريماكوف أن القضية سيتم حلها بالوسائل العسكرية[٢].

وحينما حاول بريماكوف أن يتناقش مع بوش الأزمة، اكتفى الرئيس الامريكي بالرد أنني سمعت منك أفكاراً قيمة وجديدة، وأنا أحتاج إلى أن اتناقش مع مستشاري، وعندما غادر واشنطن سافر بطريقه إلى بريطانيا في ٢٠ تشرين الأول١٩٩٠ للقاء مارغريت هيلدا تاتشر[٣](Margaret Hilda Thatcher) رئيس وزراء بريطانيا[٤]، التي كانت ملتزمة للسلام ولاسيما في أوربا امتثالاً لضرورات الحرب الباردة[٥] والتي نظرت إلى الحرب وسيلة لحل الأزمة، إذ ذكرت له أن بريطانيا لا ترغب أن يتدخل أي طرف لعرقلة ذلك وليس هناك خيار آخر غير الحرب، وأوضحت لبريماكوف أَن صدام حسين مجرم حرب ويجب محاكمته، وأكدت على اخضاع العراق لرقابة شديدة ومنعه من إعادة بناء قدراته العسكرية وعدم اتباع خيار الحرب[٦]، ثم غادر بريماكوف إلى موسكو وأخبر غورباتشوف بالتفاصيل، فأصدر غورباتشوف

---

[1]Текст цитируется из:Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.92؛ Джон Ханна, Там же, 2022,Стр.1.

[2]Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.92؛Джон Ханна, Там же, 2022,Стр.1.

[٣] مارغريت هيلدا تاتشر: ولدت عام ١٩٢٥ في بريطانيا، درست الإبتدائية في مدرسة هنتنغتاور رود، ثم درست الثانوية في مدرسة كيستيفن وجرانثام للبنات، ثم درست الكيمياء في جامعة أكسفورد بكلية سومرفيل، عملت لمدة وجيزة ككيميائية بحثية قبل أن تصبح محامية، شغلت العديد من المناصب أهمها انتخبت عضواً في البرلمان عن فينشلي عام ١٩٥٩، ثم وزيرة دولة للتعليم والعلوم خلال المدة، وأصبحت رئيسة للوزراء في بريطانيا، توفيت سنة ٢٠١٣. يراجع للمزيد:

Margaret Thatcher, Margaret Thatcher: A Biography, Harper Collins, London, 2013؛Oxford University, The Oxford Children's Book of Celebrities, Oxford University Press, London, 2003, p.320.

[4]Леонид Михайлович Млечин, 23-й майор разведки России, Там же, Стр.326.

[5]Svetlana Savrenskaya et al., Masterpieces of History: The Peaceful End of the Cold War in Europe 1989 Central European University Press, 2010,p.521.

[٦] شيماء فنجان حسناوي، المصدر السابق، ص٨٤-٨٥؛ علياء حمود مزيعل خيون، مارغريت تاتشر ودورها السياسي والعسكري في حرب الخليج ٢ آب١٩٩٠-٢٨ شباط١٩٩١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٤، ص١٤٤.

تعليماته إلى بريماكوف لمواصلة المهمة، والسفر إلى القاهرة ودمشق والرياض وبغداد، من أجل تفعيل الدور العربي لإجبار العراق على سحب قواته من دون استخدام القوة العسكرية، وفي ٢٤ تشرين الاول١٩٩٠، أقلع بريماكوف من موسكو إلى دمشق، وفي اليوم التالي التقى الرئيس السوري حافظ الأسد[١]، كانت محادثة بريماكوف معه مريحة وسهلة بسبب معرفته بهِ وكان الأسد يستمع بشكل عام، ثم اقترح على بريماكوف عقد اجتماع القمة للدول العربية حتى يناشدوا صدام لمصلحة الأمة العربية بأكملها لسحب قواته من الكويت، وبيّن له أن الاتحاد السوفيتي يمكنه الاتصال بالدول العربية وحل ازمة الكويت، وفي ٢٦ تشرين الاول ١٩٩٠، سافر بريماكوف إلى القاهرة، إذ كان هناك لقاء مع محمد حسني مبارك الرئيس المصري، الذي عرفه بريماكوف منذ أعوام عديدة، وأكد مبارك على عدم حل الأزمة بالطرق العسكرية، وأشاد بالمبادرة السوفييتية وعبر عن دعمه لها، وقدم اقتراحه إلى بريماكوف مبيناً إذ وافق صدام على سحب قواته دون قيد أو شرط، فسيكون من الممكن منحه ضمانات بتهيئة الظروف المواتية لإجراء المزيد من المفاوضات مع الكويت، وساله بريماكوف من يعطي الضمانات، فرد مبارك دون تردد إنَّ مصر تستطيع أن تعطي ضمانات مقدماً، وكان مبارك أكثر تشككاً من الأسد في إمكانية عقد لقاء بين الزعماء العرب، ولم يخفف من عداوته الشخصية، وحتى عداوته، للرئيس العراقي، وبعد لقائي دمشق والقاهرة، زاد التفاؤل عند بريماكوف لحل الازمة على الرغم من أن مفتاح نجاح المهمة كان في بغداد[٢].

أرسل إلى العراق مرة أخرى لنقل التفاصيل الخطيرة التي تنذر بوجود حرب على العراق، ووصل في ٢٨ تشرين الأول١٩٩٠ إلى بغداد، والتقى صدام في المساء، وتحدث معه مبيناً وجهة نظر غورباتشوف بضرورة انسحاب العراق من الكويت، وقال له: "**إن الصقور يتغلبون على الحمائم في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا**"، أجاب عليه صدام حسين "**وانا أيضاً عندي صقور وحمائم**"[٣]، وكرر بريماكوف طلبه بالانسحاب الفوري، إلا أنه رفض الانسحاب دون الحصول على ضمانات لأنه يكون انتحاراً، وأكد أن الانسحاب من الكويت يجب أن يتزامن مع انسحاب القوات الإمريكية من السعودية، وضرورة رفع الحصار عن العراق، وعقد اتفاق يوصل العراق بالبحر، ومع ذلك، حذر بريماكوف صدام

---

(1)Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.82.
(2)Там же, Стр.83.
(3)Текст цитируется из:Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.92.

مبيناً أَن العراق سيضرب في حال عدم الانسحاب منه، لكنه لم يلقَ آذناً صاغية ولم يكن أمامه غير خيار تقبل الواقع[١].

تطرق بريماكوف مع صدام حسين إلى حل كل المسائل المتعلقة بسفر السوفييت من العراق، فوافق على الفور وطلب من سكرتيره الخاص تسهيل خروج الخبراء السوفييت الراغبين بالعودة لبلادهم، والسماح للخبراء العسكريين الذين أنهوا عقودهم بمغادرة العراق فوراً، كما تم وضع جدول زمني محدد بنهاية شهر تشرين الثاني لمغادرة الف خبير للأتحاد السوفيتي[٢]، وخلال اجتماع بريماكوف مع صدام حسين في العراق، حضر يولي ميخائيلوفيتش فورونتسوف[٣] (Yuli Mikhailovich Vorontsov) المندوب السوفيتي في الأمم المتحدة إلى مجلس الأمن قبل انعقاده بدقائق قليلة في ٢٨ تشرين الأول ١٩٩٠، للمشاركة باصدار قرار حول العراق، وطالب من أعضاء مجلس الأمن تأجيل التصويت ضد العراق إلى اليوم التالي، وألقى كلمتة في المجلس مبيناً فيها آماله العظيمة في نجاح مهمة بريماكوف في العراق، وأكد أن الاتحاد السوفيتي يحث على الطرق السلمية ويستثني الخيار العسكري مبيناً أن ذلك قد جاء على لسان إدوارد شيفرنادزه وزير خارجية الاتحاد قبل شهر تقريباً بشأن معارضة الاتحاد للحل العسكري للأزمة في الخليج العربي، واستغلال كل الفرص المتاحة لتسوية الأزمة بالطرق السلمية الممكنة، كما وصف أزمة الخليج بأنها أزمة

---

(1)Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, Там же, Стр.92.

(2)Леонид Михайлович Млечин, 23-й майор разведки России, Там же, Стр.324.

(٣) يولي ميخائيلوفيتش فورونتسوف: ولد عام ١٩٢٩ في لينينغراد، كان والده بحاراً عسكرياً، ارسل معه عندما كان يبلغ عمره عشر أعوام، كملحق بحري للاتحاد السوفيتي إلى برلين، وتعلم الانضباط من المانيا، تلقى تعليمه الأساس والثانوي ثم درس في معهد العلاقات الدولية عام ١٩٤٧، أصبح موظفاً في وزارة الخارجية السوفيتية وأرسل إلى بلدان مختلفة، ثم أصبح الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة لقضايا رابطة الدول المستقلة، توفي سنة ٢٠٠٧. يراجع للمزيد:

Людмила Шапошникова, Свет и тернии космической траектории Земли, Международный центр Ройша, Москва, 2015, Стр.493-494؛Газета «Московский комсомолец» (Москва), № (220), 7 октября 2014.

دولية سببها الإجراءات غير الشرعية التي قام بها العراق، وأشار إلى القلق الجدي على مصير الرعايا السوفييت في العراق، ثم أكد أن بلده يدعم مشروع القرار المطروح في المجلس وسيصوت إلى جانبه، وحث على البحث عن حل سلمي، وأوضح في ختام حديثه أن طلب التأجيل جاء من بريماكوف، فوافقوا على التأجيل، وفي اليوم نفسه صرح إدوارد شيفرنادزه موضحاً أن هناك أمل بالتوصل إلى حل سلمي، لكن على صدام أن ينسحب من الكويت، فلا مجال لحل وسط، وأن مهمة بريماكوف ليست الأمل الوحيد ولكن من الصعب التكهن بالطريقة التي سيتم بها الخروج من تلك الأزمة[١] .

بعد انتهاء بريماكوف من الاجتماع مع صدام أرسل برقية إلى غورباتشوف الذي زار فرنسا بصفة رسمية، ليخبره بنتائج زيارته لبغداد، إذ قام غورباتشوف بدوره باطلاع فرانسوا ميتران الرئيس الفرنسي على تطورات الأزمة، ومحاولاته لنزع فتيل الحرب في الخليج، وفي ٢٩ تشرين الاول ١٩٩٠ عقد الرئيسان السوفيتي والفرنسي مؤتمراً صحفياً في فرنسا، ذكر فيه غورباتشوف معارضته للخيار العسكري لحل الأزمة، بالمقابل أكد الرئيس الفرنسي على الحل العسكري، وعلى توحيد الجهود والتحرك معاً وعدم السماح للعراق ونظامه بأن يرى اليأس في كل من يحاول ويعمل من أجل السلام، وذكر بريماكوف بناءً على توصية من غورباتشوف أن احتجاز العراق للرهائن المدنيين مناف للأخلاق لانهم ذهبوا لخدمة العراق واقتصاده، وحمّل بريماكوف صدام المسؤولية الكاملة عن ذلك[٢].

تلقى غورباتشوف برقية من صدام عن تفاصيل محادثات بريماكوف ولقاءاته، أشارت إلى تماسك الموقف الدولي والعقوبات التي قد تزداد على العراق جعله يعطي إذناً صاغية للمنطق الصحيح ولصوت العالم بأجمعه والأمم المتحدة، أما بشأن اتصالات بريماكوف مع صدام فإنها أشارت إلى تغيير موقفه، وأن هناك تدخل عربي واضح لحل الأزمة بالطرق السلمية، وأعرب غورباتشوف أن الحكومة العراقية مستعدة لتقبل حل عربي، إذ يمكن لدول

---

[١] شيماء فنجان حسناوي، المصدر السابق، ص٨٦-٨٧.

[٢] المصدر نفسه، ص٨٧-٨٨.

عربية عدة أن تمارس دوراً، أهمها المملكة العربية السعودية التي امتلكت علاقة طيبة مع العراق ويمكنها أن تأخذ مبادرة السلام[١]، فسافر بريماكوف إليها واجتمع في جدة مع أفراد الأسرة الحاكمة، وعلى رأسهم الملك فهد[٢].

أوضح بريماكوف موقف الاتحاد السوفيتي من أزمة الكويت حول الانسحاب عبر الوسائل السياسية، وأكد الملك ان ذلك من الاعمال الحسنة، وطرح بريماكوف ماحدث صدام بشأن الانسحاب، ولم يرفض الملك تلك الفكرة وعبر عن قلقه مثل الأميركيين من أن يتخذ صدام ذلك ذريعة للمماطلة من أجل تعزيز مواقفه في الكويت، وأشار بريماكوف إلى أن هناك أفراداً من العائلة المالكة يميلون إلى الحل العسكري، على العكس من الملك فهد الذي اتخذ موقفاً متوازناً وانه طمح لخروج القوات العراقية بالطرق السلمية، فضلاً عن ذلك اقترح بريماكوف عقد لقاء عراقي سعودي بشأن الازمة، لكن بريماكوف شعر أن الملك لا يريد ذلك بسبب تواجد القوات الأمريكية على أراضي المملكة العربية السعودية من خلال التنسيق الوثيق بين السعوديين والحكومة الأمريكية، لكن الملك فهد دعا إلى استمرار مهمة بريماكوف بحل الازمة[٣]، وقال سوف نرسل رسالة إلى غورباتشوف تتضمن أفكاراً حول الازمة، وفي المجال نفسه نقل سعود الفيصل[٤] وزير الخارجية السعودي رغبة أمير الكويت في لقاء

---

[١] يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج حرب كان تجنبها ممكناً، المصدر السابق، ص٢٣ -٢٤؛ شيماء فنجان حسناوي، المصدر السابق، ص٨٩.

[٢] الملك فهد: ولد عام ١٩٢١ في الرياض، تلقى تعليمه الأساس في مدرسة القصر، وواصل دراسته حتى درس في المعهد السعودي العلمي، مثل المملكة العربية السعودية في العديد من المهام الرسمية، تولى العديد من المناصب أهمها وزيراً للداخلية عام ١٩٦٢، وأصبح ملكاً على المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٢، توفي سنة ٢٠٠٥. يراجع للمزيد: محمد صادق محمد إسماعيل، دور المملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٧٨-١٧٩.

[3]Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.86.

[٤] سعود الفيصل: ولد عام ١٩٤٠ في مدينة الطائف، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي فيها ثم واصل تعليمه حتى حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة برينستون الأمريكية عام ١٩٦٤، عمل مستشاراً في وزارة البترول والثروة والمعدنية، عين محافظاً لشؤون التخطيط عام ١٩٧١ ثم اصبح نائب لوزير البترول والثروة المعدنية، وعين عام ١٩٧٥ وزيراً للخارجية، تولى منصب وزير دولة وعضواً بمجلس الوزراء ومستشاراً ومبعوثاً خاصاً، توفي سنة ٢٠١٥. يراجع للمزيد: صدام يوسف عبد=

بريماكوف لأنه كان موجود في السعودية، وفي ضوء ذلك التقى بريماكوف مع جابر الأحمد الصباح أمير الكويت واكد ضرورة استخدام القوة ضد العراق، كما الشيخ صباح الاحمد شرح وزير خارجية الكويت المصير المأساوي لسكان الكويت[١].

وفيما يتعلق بالأردن، فقد توجّه بريماكوف إليها، إذ أجرى مباحثات مع الملك حسين بن طلال وعدد من القادة الأردنيين، كما التقى بقيادات منظمة التحرير الفلسطينية الذين حضروا إلى عمّان من تونس برئاسة ياسر عرفات، وقد أظهرت تلك اللقاءات تقارباً نسبياً في المواقف، إذ اتسمت بعض التوجهات الأردنية والفلسطينية بدرجة من التفهم للموقف العراقي، في ظل أسباب سياسية وإقليمية معقدة، كما شدّد بريماكوف على أهمية دفع العراق نحو تبنّي مسار التسوية السياسية، في حين أبدى الجانب الأردني إدراكاً لمخاطر تصاعد الأزمة وتداعياتها الإقليمية، مع استعداد الملك حسين بن طلال للقيام بدور في تشجيع قدر من المرونة السياسية لدى الحكومة العراقية، أما على صعيد فلسطين، فقد سعى بريماكوف إلى إقناع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى رأسها ياسر عرفات، بضرورة الدخول في جهود الوساطة، بما في ذلك التوجه إلى بغداد للمساهمة في إيجاد حل سياسي للأزمة[٢] .

بين بريماكوف أن لقاءاته كانت مع معظم زعماء الدول العربية التي شاركت في التحالف المناهض للعراق، وأكد أن معظمهم عاشوا مشاعر حادة معادية لصدام ووضعوا هدفهم بمحاصرته، وربما القضاء عليه، وكان هناك تحفظ في مواقفهم لصالح التسوية السياسية السلمية، وفي ٣٠ تشرين الاول ١٩٩٠ سافر بريماكوف إلى قبرص واستقبله وزير خارجية جمهورية قبرص، وكذلك استقبله ايضاً رئيس جمهورية قبرص جورج فاسيليو[٣](George Vasiliou) الذي قال له إن قبرص مستعدة لعقد الاجتماعات، بما في

=الجغيفي، المملكة العربية السعودية والقضية الفلسطينية ١٩٩١ – ٢٠٠٢(دراسة تاريخية)، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص٥١؛ سليمان علي البدير، من العلا إلى نهاية العالم. مقتطفات من سيرة دبلوماسي، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٢١، ص١٧٤-١٧٦.

[1]Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.87.

[٢] يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج حرب كان تجنبها ممكناً، المصدر السابق، ص٢٣ –٢٤؛ شيماء فنجان حسناوي، المصدر السابق، ص٨٩.

[٣] جورج فاسيليو: ولد عام ١٩٣١ في قبرص، ينتمي إلى عائلة يونانية، تلقى تعليمه الأساس والثانوي ثم واصل دراسته في جامعة المجر، شغل عدة مناصب أهمها رئيس قبرص خلال المدة=

ذلك الاجتماعات السرية، إذا كانت هناك حاجة إليها لمحاولة درء التهديد بالحرب، طلب منه زيارة قبرص مرة اخرى ولو لمدة قصيرة على الأقل[١]، ثم عاد بريماكوف إلى الاتحاد السوفيتي، فاتصل غورباتشوف ببوش وأخبره أنه مستعد لإرسال ممثل له إلى بغداد مرة أخرى، وقد سمع رد فعل إيجابي على اقتراح غورباتشوف في خطاب بوش الإذاعي، لكن بعد ساعات قليلة، دعي سفير الاتحاد السوفييتي إلى وزارة الخارجية، وقيل له إن الولايات المتحدة لا تعترض على سفر ممثل سوفياتي إلى بغداد ولكن فقط لتقول لصدام حسين مرة أخرى: "**اخرج من الكويت**"[٢].

أكد بريماكوف على الحرب كوسيلة لحل الصراع في منطقة الخليج، وأبلغه أنها ستبدأ في الساعة(٢.٤٥) صباحاً من يوم ١٧ كانون الثاني ١٩٩١، فاتصل غورباتشوف بمكالمة هاتفية على بريماكوف، وقال إن العمليات العسكرية ستبدأ في غضون دقائق فقط، وكما توقع بريماكوف، بدأت الحرب بضربات جوية قوية، وتعرضت المطارات العراقية وأنظمة الرادار للهجوم بصواريخ أطلقت من السفن الأمريكية في الخليج العربي، ثم قامت القاذفات، بما في ذلك طائرات الشبح بالهجوم، وبيّن بريماكوف أَنَّ صدام قال: "**أقول لكم إن الاتحاد السوفيتي يخيفنا بحتمية الضربة، فالأحداث تسير وفق سيناريو مختلف**"[٣]، وعلى الرغم من الخسائر الواضحة، احتفظت بغداد بمعظم أنظمتها الصاروخية المتنقلة، وعلق صدام أهمية خاصة على الهجمات الصاروخية على الكيان الصهيوني، وأوضح بريماكوف أن صدام راهن على حقيقة أنه في حالة اتخاذ إجراءات انتقامية من جانبه ضد الكيان الصهيوني، فإنه سيحصل على الدعم من الدول العربية التي ظلت حتى تلك اللحظة على الحياد، بل أن بعضها حتى مع وجود موقف محايد، ونتيجة لذلك بدأ الهجوم الصاروخي

=(١٩٨٨-١٩٩٣)، أصبح رئيس حزب للديمقراطين المتحدين خلال المدة(١٩٩٦-٢٠٠٥)، وعضواً بمجلس النواب القبرصي خلال المدة(١٩٩٦-٢٠٠١). يراجع للمزيد:

Farid Mirbagheri and Emilius A. Solomou, Historical Dictionary of Cyprus, 2nd ed., Rowman & Littlefield Press, London, 2022, p.201؛Andrikos Varnava, The 1934 Assassination in Colonial Cyprus and the Origins of EOKA: Reading the Archives Against the Grain, Wimbledon Publishing Company, New York, 2021, Pp.23-24.

[1]Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.87.

[2]Там же, Стр.88.

[3]Текст цитируется из: Там же, Стр.89.

على تل أبيب، وحاول الكيان الصهيوني الرد فعلياً لكن منعتها الولايات المتحدة، فأدان الاتحاد السوفييتي الهجمات الصاروخية على الكيان الصهيوني[١].

زادت حدة القصف الأمريكي على العراق، وكانت الأهداف الرئيسة المنشآت العسكرية، والمؤسسات الصناعية التابعة للجيش، وأولت الولايات المتحدة أهمية خاصة للهجمات على المفاعلات النووية، والمصانع الكيماوية، والمراكز التي يمكن تطوير الأسلحة البيولوجية فيها، وفي ١٩ كانون الثاني ١٩٩١ اجتمع غورباتشوف مع بريماكوف ووزير الدفاع وغيره من مستشاريه لمناقشة قرار إطلاق مبادرة سياسية أخرى لإنهاء الحرب في الخليج العربي، وصدرت تعليمات للسفير السوفييتي في بغداد للألتقاء بصدام أو طارق عزيز من أجل إبلاغه، أن انسحاب العراق من الكويت دون قيد أو شرط، سوف يلجئ الاتحاد إلى الولايات المتحدة والدول التي لديها مقترح لوقف إطلاق النار، ولم ترد بغداد لمدة يومين، ثم أعطت رداً سلبياً، معلنة عبر الراديو أن مقترحات من ذلك النوع يجب أن توجه إلى الرئيس بوش، وفي الوقت نفسه تعرض المدنيون في بغداد والمدن الأخرى بشكل متزايد للقصف وإطلاق الصواريخ، ودمرت جميع محطات الطاقة، ونتيجة ذلك توقفت مرافق معالجة سحب المياه والمضخات المستخدمة في تشغيل شبكات الصرف الصحي عن العمل، ماأنذر بأخطر العواقب، وبحسب العديد من الخبراء، لم يكن العراق يمتلك أسلحة نووية، وربما فوق مدن الكيان الصهيوني والدول العربية التي تخوض حرباً مع العراق، وكان ذلك مقلقاً بشكل خاص، وفي اجتماع ٩ شباط ١٩٩١ اقترح بريماكوف والمجتمعون على غورباتشوف دعوة طارق عزيز إلى الاتحاد السوفيتي[٢].

وعند وصوله قال له غورباتشوف ان السياسة فن الممكن، وعرض عليه إعلان الانسحاب بمدة زمنية محددة دون أي شرط، واعلن صدام لبريماكوف إنه مستعد لسحب القوات، وسأله حول امكانية بقائهِ في العراق، كما طالب منه بعض الوقت للتشاور مع زملائه في الحكومة، وذكر أن عزيز سيقدم رداً رسمياً إلى السفارة السوفيتية، وكانت الظروف صعبة جداً على اعضاء السفارة في العراق بسبب سوء الاوضاع، وفي الساعة الثانية من صباح يوم ١٣ شباط

---

[1]Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же,Стр.131.

[٢] مجدي كامل، مذكرات زعماء وقادة ورجال مخابرات العالم اسرار مايدور خلف الكواليس؟، دار الكتاب العربي، دمشق–القاهرة، ٢٠١٩، ص٣٥٠ ؛

Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.90.

١٩٩١، وصل عزيز إلى الاتحاد السوفيتي وأحضر بياناً مكتوباً جاء فيه إن الحكومة العراقية درست بجدية الأفكار التي أعرب عنها ممثل رئيس الاتحاد السوفياتي وستقدم إجابة في المستقبل القريب، وثم سافر إلى الاتحاد السوفيتي مرة أخرى في مساء ١٧ شباط ١٩٩١على متن طائرة سوفيتية أرسلت له[١]، واقترح غورباتشوف أن تعلن الحكومة العراقية فوراً الانسحاب مع تحديد إطار زمني، ثم غادر عزيز على الفور إلى العراق عبر إيران[٢].

وصلت رسالة من العراق في مساء يوم ٢٠ شباط ١٩٩١ مفادها أن عزيزاً سيسافر إلى الاتحاد السوفيتي مرة أخرى، وطلب إرسال طائرة سوفيتية له بحلول الساعة الخامسة ظهراً من اليوم، وعند وصوله، استمرت المحادثة حتى الساعة الثالثة من صباح يوم ٢٢ شباط ١٩٩١، وكان الشيء الرئيس استعداد العراق لسحب قواته بالكامل من الكويت، وفي الوقت نفسه، زعم العراق أنه لن يكون قادراً على ذلك في وقت قصير، بسبب تحطم الجسور والطرق، وبين عزيز أن العراق يحتاج مدة (٣-٤) أشهر، وأصر على أنه لا يستطيع تقليص المدة يوماً واحداً، وفي الساعة الرابعة صباحاً، أجرى غورباتشوف برفقة بريماكوف محادثة هاتفية طويلة مع بوش، الذي أعرب عن امتنانه للجهود التي بذلها الاتحاد السوفييتي، وأكد أنه غير راضٍ عن توقيت انسحاب القوات العراقية، وتم الاتفاق على عدة نقاط اهمها موافقة العراق على التزامه بقرار الامم المتحدة(٦٦٠) أي سحب جميع قواته من الكويت فوراً ودون قيد أو شرط إلى المواقع التي احتلها في الأول من آب ١٩٩٠[٣]، وتحت ضغط الاتحاد السوفيتي تم تقليص المدة إلى (٢١) يوماً، وطالب طارق عزيز من بريماكوف السفر معه إلى بغداد للحصول على التأكيد من صدام، رفض غورباتشوف ذلك وأكد على الاتصال بالحكومة العراقية من موسكو، وفي ٢٢ شباط، وجه الرئيس بوش إنذاراً نهائياً للعراق يطالب فيه انسحاب قواته خلال أسبوع، على أن يبدأ ذلك الانسحاب في ٢٣ شباط ١٩٩١، وأعلن طارق عزيز قرار الحكومة العراقية بسحب كافة قواتها من الكويت بعد موافقة صدام، الذي لم يستجيب للسلام منذ البداية، وبعد ذلك مباشرة غادر عزيز إلى

---

(1)Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.93.

(2)Леонид Михайлович Млечин, 23-й майор разведки России, Там же, Стр.328.

(٣) شيماء فنجان حسناوي، المصدر السابق، ص٨٩-٩٠؛

Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.95.

العراق[١]، وبعد يومين، طالبت الحكومة العراقية، خوفاً من الهزيمة الكاملة، من السفير السوفييتي أن ينقل إلى الأمم المتحدة انسحاب القوات سيتم في غضون ساعات قليلة، وأن العراق ملتزم بقرارات الأمم المتحدة[٢] .

يتضح لنا مما ورد اعلاه ان غورباتشوف تبنى سياسة قائمة على التهدئة والتعاون مع الولايات المتحدة، ضمن إطار إنهاء الحرب وتخفيف التوتر الدولي، كما أن الأزمة الاقتصادية والسياسية الداخلية التي عانى منها الاتحاد السوفيتي آنذاك حدّت من قدرته على الدخول في مواجهة مباشرة مع الغرب، وان ذلك الأمر دفعه إلى تفضيل الحلول الدبلوماسية والسعي لإقناع العراق بالانسحاب من الكويت، بدلاً من تعطيل قرارات مجلس الأمن باستخدام الفيتو، وكذلك حرص غورباتشوف على الحفاظ على علاقاته مع الولايات المتحدة والدول الغربية، ولاسيما في ظل حاجته إلى الدعم الاقتصادي والسياسي لإنجاح سياسات البيروسترويكا والإصلاح الداخلي.

سادساً. رحلات ومهام بريماكوف إلى الهند والصين وكوريا وأذربيجان المدة(١٩٨٨-١٩٩١) :

شارك بريماكوف ضمن وفد رسمي برئاسة ميخائيل غورباتشوف خلال زيارته إلى الهند في تشرين الثاني ١٩٨٨، وذلك بصفته خبيراً ومحللاً سياسياً ضمن مجموعة محدودة من العلماء والمهندسين، وخلال الزيارة، عُقدت سلسلة من اللقاءات والمؤتمرات الصحفية والاجتماعات مع الحكومة الهندية، كما حصلت مناقشات داخل السفارة السوفيتية في نيودلهي حول طبيعة العلاقات الثنائية وآفاق تطويرها، وقد أظهر بريماكوف اهتماماً واضحاً بالسياق الحضاري والتاريخي للهند، مشيراً إلى ما تتمتع به من إرث معماري وثقافي واسع، فضلاً عن تقدمها الواضح في مجالات العلوم والتكنولوجيا، وكما سعى الاتحاد السوفيتي إلى تعزيز علاقاته مع الهند بوصفها شريكاً مهماً، لا سيما في المجال العسكري والتقني، كما تخللت الزيارة مشاورات غير رسمية بين بريماكوف وغورباتشوف أثناء التنقل والاجتماعات، تناولت طبيعة المجتمع الهندي وإمكانية توسيع مجالات التعاون الثنائي[٣] .

---

(1) Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.95.

(2) Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.132؛Gary R. Hess, Op.Cit, p.177.

(3) Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.617-618.

أسفرت زيارة بريماكوف إلى الهند ضمن وفد ميخائيل غورباتشوف عن تعزيز التوجه السوفيتي نحو توسيع علاقاته مع الهند، بوصفها دولة تمتلك إمكانات بشرية واقتصادية كبيرة، كما اوضحت الزيارة مستوى عالياً من الثقة السياسية التي أولتها الحكومة السوفيتية لبريماكوف، إذ طُرح اسمه لشغل منصب سفير في الهند عبر قنوات داخلية في الجهاز الدبلوماسي السوفيتي، غير أن بريماكوف رفض الترشيح، مرجعاً قراره إلى ظروفه الشخصية، ولا سيما تدهور الحالة الصحية لزوجته، فضلاً عن قلقه من أن المناخ في الهند قد لا يكون ملائماً لها، وذلك ما حال دون توليه المنصب رغم الدعم الذي حظي به من الدوائر العليا في الاتحاد السوفيتي[١].

أما الصين فقد سافر بريماكوف اليها في آيار ١٩٨٩[٢] ضمن وفد رسمي برئاسة ميخائيل غورباتشوف، وذلك في إطار زيارة هدفت إلى تعزيز العلاقات مع الحكومة الصينية واللقاء مع الزعيم دنغ شياو بينغ[٣](Deng Xiaoping)، وقد جاءت الزيارة في سياق حساس، إذ كانت جمهورية الصين الشعبية تمر بظروف سياسية واقتصادية وأمنية مضطربة، ترافقت مع محاولات إصلاح داخلية واسعة، وخلال المحادثات الرسمية، سعت الحكومة الصينية إلى توظيف الزيارة في إطار دعم مسار "**تجديد الاشتراكية**" مع الانفتاح التدريجي على آليات السوق، مع الحفاظ على دور الحزب الشيوعي بوصفه الركيزة الأساسية للنظام السياسي، وفي الوقت نفسه، شهدت البلاد حراكاً طلابياً واسعاً طالب بإصلاحات سياسية واقتصادية وضمانات أوسع للحريات، في حين اتخذت الحكومة موقفاً حذراً ورافضاً لتوسيع نطاق الحراك، أما الوفد السوفيتي، فقد تابع عن قرب التطورات، في

---

(1) Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.620.

(2)Там же, Стр.617.

(٣) دنـغ شياو بينـغ: ولد عام ١٩٠٤ في الصين وبالتحديد في مقاطعة سيتشوان، تلقى تعلميه الأساس والثانوي ثم واصل تعلميه في فرنسا خلال المدة(١٩٢٠-١٩٢٤)، انضم للحزب الشيوعي واصبح ناشط فيه، وكان منظماً سياسياً للحزب الشيوعي الصيني، شغل منصب المفوض(الضابط السياسي) لفرقة من جيش الطريق الثامن للشيوعيين، وتولى العديد من المناصب حتى وفاته سنة ١٩٩٧. يراجع للمزيد:
Alexander Pantsov and Stephen I. Levin, Deng Xiaoping: A Revolutionary Life, Oxford University Press, New York, 2015, Pp.11-23؛Whitney Stewart, Deng Xiaoping: Leader in a Changing China, Lerner Publishing Company, USA, 2001, Pp.17-22.

ظل اهتمام الاتحاد السوفيتي بإعادة صياغة علاقاته مع الصين على أسس جديدة[١]، وفيما أشار فيتالي إجناتينكو إلى أن الطلاب الصينيين المشاركين في احتجاجات ساحة تيانانمن ١٩٨٩ واصلوا تحركاتهم حتى وصل بعضهم إلى مقر إقامة الوفد السوفيتي في الفندق، إذ رددوا شعارات من بينها "**عاش بريماكوف ومساعده روبرت ماركاريان**"، فيما تلقى بريماكوف توجيهات من غورباتشوف بإقامة اتصالات مع العلماء الصينيين وأكاديمية العلوم الصينية، بهدف اختبار بعض الأفكار المتعلقة بالتقارب العلمي وتوسيع قنوات الحوار داخل المجتمع الأكاديمي الصيني، كما التقى بريماكوف بعدد من الطلاب في مناسبات مختلفة، مؤكداً أهمية الحوار المباشر، وداعياً إلى إمكانية عقد لقاء بين غورباتشوف والطلاب في ساحة الاحتجاجات للاستماع إلى مطالبهم ومناقشتهم بشكل مباشر[٢].

كان بريماكوف من أبرز المؤيدين لفكرة لقاء غورباتشوف مع الطلاب المحتجين في احتجاجات ساحة تيانانمن ١٩٨٩، رغم وجود تحفظات داخل الوفد السوفيتي، إذ رأى بعض أعضائه أن عقد مثل اللقاء قد ينعكس سلباً على مسار المحادثات الرسمية مع الحكومة الصينية، ولا سيما مع دنغ شياو بينغ، وشدد بريماكوف على أن الانفتاح على الطلاب قد يمنح الحكومة السوفيتية زخماً سياسياً ويعزز صورتها لدى الرأي العام العالمي ومنظمات حقوق الإنسان، ولاسيما في ظل حساسية العلاقات الدولية مع الصين آنذاك، وقد نُقل عن غورباتشوف إعجابه بمواقف بريماكوف، وأُشير إلى أنه تحدث عن إمكانية إسناد مناصب رفيعة له وفي السياق نفسه، أبدى دنغ شياو بينغ احتراماً واضحاً لالاتحاد السوفيتي، مثنياً على ما قدمه من مساعدات سابقة للصين، ومؤكداً أهمية تطوير التعاون الثنائي بين البلدين، غير أن الأوضاع في بكين شهدت تصعيداً بعد مغادرة الوفد السوفيتي، إذ فُرضت إجراءات أمنية مشددة وأُعلنت حالة طوارئ، وتدخلت القوات الأمنية والجيش لقمع الاحتجاجات، ما أدى إلى سقوط عدد من الضحايا [٣].

فيما يتعلق بمواقف بريماكوف تجاه الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٩، فقد عبّر في الجلسة العامة الختامية عن استيائه من محاولات التدخل في مسار الإصلاحات

---

(1) Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.619.

(2)Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.113.

(3)Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Там же, Стр.619.

الاقتصادية داخل الاتحاد السوفيتي، ولا سيما العروض الأمريكية المتعلقة بتقديم "**خبراء**" لمساعدة الاقتصاد في إطار البيريسترويكا، وقد جاءت المواقف في سياق تصريحات صدرت عن شخصيات أمريكية، من بينها عضو مجلس الشيوخ بيل برادلي[١](Bill Bradley)، وكذلك ما طُرح خلال عرض الرئيس جورج بوش الأب، وأكد بريماكوف رفض أي نموذج جاهز مستورد من الخارج، موضحاً أن الاتحاد السوفيتي لا يسعى إلى بناء مجتمع على النمط الأمريكي، بل يلتزم بتطوير تجربته ضمن إطار القيم الاشتراكية، مع الانفتاح على "**النموذج العالمي للاشتراكية**" بما يتوافق مع خصوصية النظام السوفيتي[٢].

أما على صعيد العلاقات مع كوريا الجنوبية، فقد مارس بريماكوف دوراً بارزاً في الدفع نحو التقارب الدبلوماسي، إذ أوصى الحكومة السوفيتية بضرورة فتح قنوات رسمية وإنشاء تمثيل دبلوماسي هناك، كما استضاف كيم يونغ سام[٣](Kim Young Sam) خلال زيارته

---

[١] بيل برادلي: ولد عام ١٩٤٣ في كريستال سيتي، وبالتحديد مقاطعة جيفرسون، درس في مدرستها كريستال سيتي العامة ثم واصل تعليمه حتى درس في جامعة برينستون وتخرج منها عام ١٩٦٥؛ ثم اكمل دراسته العليا في جامعة أكسفورد، كان رياضي ماهر بكرة السلة مثل الولايات المتحدة في دورة الألعاب الأولمبية عام ١٩٦٤، انتخب كديمقراطي لمجلس الشيوخ الأمريكي عام ١٩٧٨، أعيد انتخابه مرة اخرى خلال المدة(١٩٨٤-١٩٩٠) . يراجع للمزيد:

William M. Thomas et al., The Official Directory of Congress, 1995-1996, U.S. Government Printing Library, Washington, D.C., 1995, p.166؛Robert E. Baker and Craig Esherick, Essentials of Sport Management, Human Kinetics Publishing, USA, 2013, p.69.

[2]Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, document titled Bilateral Relations and "Socialist Values," Document №. (CIA-RDPO6T01849R000200150008-0), November 9, 1989, p.3.

[٣] كيم يونغ سام: ولد عام ١٩٢٧ في كوريا بمقاطعة جيونج سانج الجنوبية، تلقى تعليمه الأساس والثانوي ثم واصل دراسته في جامعة سيول الوطنية التي تخرج منها عام ١٩٥٢، انتخب لعضوية الجمعية الوطنية عام ١٩٥٤، وأعيد انتخابه مرة ثانية، وبعد الانقلاب العسكري وضع تحت الاقامة الجبرية عام ١٩٨٠، ثم عاد إلى نشاطه السياسي عام ١٩٨٥، تولى منصب رئيس جمهورية كوريا الجنوبية، توفي سنة ٢٠١٥. يراجع للمزيد:

Robert Thomas Collins, The White Monkey: A Journey to the Source, Ravens Yard Publishing Ltd., Virginia, 2003, Pp. 350-351 ؛James E. Hoare, Historical Dictionary of the Democratic People's Republic of Korea, Second Edition, published by Rowman & Littlefield, New York, 2019, Pp.314-315 .

إلى موسكو، وساهم في تنظيم لقاء مهم جمعه مع ميخائيل غورباتشوف في الكرملين عام ١٩٩٠، وذلك ما مثّل خطوة أولى نحو تحسن العلاقات بين الجانبين[١].

قام بريماكوف بزيارة إلى باكو عاصمة أذربيجان في كانون الثاني ١٩٩٠، في إطار مهمة عاجلة كلفه بها ميخائيل غورباتشوف، وذلك على خلفية تصاعد التوترات المرتبطة بأحداث "**يناير الأسود**" وما رافقها من اضطرابات دامية في سياق أزمة ناغورنو كاراباخ، جاءت مهمة بريماكوف بالتنسيق مع أندريه جيرينكو، المسؤول عن الشؤون القومية، بهدف تقييم الوضع الميداني المتدهور، إذ أفادت التقارير بامتداد أعمال العنف وفقدان السلطات المحلية قدرتها على السيطرة، ما جعل الوضع في الجمهورية أكثر هشاشة وقابلاً للانفجار، وخلال وجوده، شارك في اجتماعات طارئة مع قيادة المدينة، كما التقى بممثلين عن الجبهة الشعبية الأذربيجانية وعدد من المثقفين والصحفيين بهدف الاستماع إلى مختلف الأطراف ومحاولة احتواء الأزمة، وفي ١٨ كانون الثاني ١٩٩٠، ألقى بريماكوف خطاباً أمام تجمع جماهيري كبير في محاولة لتهدئة الأوضاع ودعوة المحتجين إلى ضبط النفس والتفرق، إلا أن تعقيد المشهد السياسي والاجتماعي حال دون نجاح الجهود السياسية وحدها في احتواء الأزمة، ومع استمرار التدهور، برزت داخل الحكومة السوفيتية قناعة بأن استعادة السيطرة على الوضع قد تتطلب إجراءات أمنية وعسكرية، في ظل وجود قوات سوفيتية في منطقة القوقاز تشمل وحدات محمولة جواً ودعماً جوياً ولوجستياً[٢].

في ليلة ١٩–٢٠ كانون الثاني ١٩٩٠، وبقرار من ميخائيل غورباتشوف، تم إرسال قوات محمولة جواً إلى باكو وغيرها من المناطق، ضمن إجراءات إعلان حالة الطوارئ التي أقرتها هيأة رئاسة مجلس السوفيات الأعلى في ٢٠ كانون الثاني ١٩٩٠، وقد جرى دخول القوات إلى المدينة في ظل توتر شديد ومقاومة من مجموعات محلية أقامت متاريس

---

[1]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.135.

[2]Там же, Стр.119-121.

واستخدمت أسلحة خفيفة، ما أدى إلى مواجهات دامية، وفي السياق السياسي، عدت قيادة أذربيجان أن قرار نشر القوات تم دون تنسيق كافٍ مع سلطاتها المحلية، ووصفت ذلك بأنه انتهاك لسيادة الجمهورية، في حين تصاعدت مطالب المجلس الأعلى هناك برفع حالة الطوارئ، وأسفرت الاشتباكات الليلية عن سقوط عدد كبير من الضحايا، قُدّر بنحو مئتي قتيل، وان ذلك زاد الأزمة السياسية وأدى إلى ارتفاع التوتر بين موسكو والجمهورية الأذربيجانية، وقد انعكست تداعيات الأحداث على صورة بريماكوف، إذ وُجهت إليه اتهامات سياسية من بعض الأطراف في أذربيجان بوصفه مسؤولاً عن استدعاء القوات، رغم أن القرار كان صادراً عن الحكومة السوفيتية، ومع ذلك، حاول بريماكوف، ضمن الوفد السياسي المرافق، المساهمة في احتواء الأزمة والحد من تصاعدها، في ظل وضع بالغ التعقيد داخل الاتحاد السوفيتي في تلك المرحلة[١].

[1]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.119-121.

الفصل الثالث

دور بريماكوف في السياسة الداخلية للاتحاد الروسي (٣٠ أيلول ١٩٩١-٢٦ حزيران ٢٠١٥)

أولاً. دور يفغينـي بريمـاكوف في المخـابرات والاسـتخبارات (٣٠ أيلـول ١٩٩١-٨ كانون الثاني ١٩٩٦):

شهدت مسيرة بريماكوف مرحلة انتقالية أمتازت بغياب المنصب الرسمي لمدة محددة، غير أنّ تلك المرحلة لم تدم طويلاً، إذ عُيّن في ٣٠ أيلول ١٩٩١[١] نائباً لرئيس جهاز مخابرات الاتحاد السوفيتي (الكي جي بي) [٢]، وقد جاء التعيين في سياق جملة من الأسباب المتداخلة، من أبرزها الثقة الكبيرة التي حظي بها من قبل ميخائيل غورباتشوف، فضلاً عن كونه لم يشغل أي موقع رسمي بعد إنهاء المجلس الرئاسي الأعلى[٣]، وان ذلك جعله مرشحاً مناسباً لإسناد منصب جديدة إليه، كما أدت توصية رئيس جهاز المخابرات آنذاك، فاديم فيكتوروفيتش باكاتين[٤](Vadim Viktorovich Bakatin) رئيس جهاز المخابرات[٥]، في تعزيز فرص اختياره، إلى جانب ما تمتع به من خبرات طويلة في العمل

---

[1]列昂尼德·米爾欽，《葉夫根尼·普里馬科夫：一個職業》，李慧星、張志強譯，新華出版社，北京，2000年,頁146؛Президент СССР, Указ о назначении Е.М. Примакова первым заместителем Председателя Комитета государственной безопасности СССР, документ № (УП-2632), 30 сентября 1991 г.

[2]Усманов Алишер Бурханович и др., Биография Евгения Примакова, Том (10), Издательский дом «Российская газета»,Москва, 2016, Стр.39؛Mark T. Clark, Emerging Security Threats, a research paper published in Orbis Magazine, №. (1), Vol № (42), 1998, p. 129؛Газета «Вечерняя Москва» (Москва), № (4), 10 января 1996؛ № (207), 11 сентября 1998 ؛№ (7), 13 января 1996.

[3]Алишер Бурханович Усманов и другие, Примаков неизвестен. Реализован проект «Воспоминания», Издательство Торгово-промышленной палаты Российской Федерации, Москва, 2016, Стр.149.

[٤] فاديم فيكتوروفيتش باكاتين: ولد عام ١٩٣٧، في كيسيليفسك(Kiselevsk)، من عائلة مثقفة، تلقى تعليمه فيها، ثم أكمل دراسة الهندسة وتخرج منها عام ١٩٦٠، انضم للحزب الشيوعي وتولى عدة مناصب منها، في ٢٢ تشرين الأول ١٩٩١ أصبح رئيس الكي جي بي، توفي في آب ٢٠٢٢. يراجع للمزيد:

Х. Вальтер В. М. Моченко, Там же, Стр.680؛Николай Зенькович,Там же, Стр.643.

[5]Jevgenij Primakov, Godine u visokoj politici, prevod Ivana Sekikija, Izdavačka studija grafike, Beograd, 2002, s.101؛Robert F. Daniels, Yevgeny Primakov: The Accidental Competitor, Op.Cit,p.30؛Газета «Вечерняя Москва», № (122), 6 июля 1995.

الدبلوماسي، وقدرة تحليلية انسجمت مع طبيعة العمل الاستخباري، فيما حظي بريماكوف باستقبال إيجابي من قبل كوادر جهاز المخابرات، الذين أبدوا قدراً من الرضا تجاه تعيينه، لكون المنصب أُسند إلى شخصية معروفة امتلكت رصيداً من الخبرة، بدلاً من إسناده إلى شخصية غير معروفة[١]، وباشر مهامه تحت إشراف باكاتين، إلا أن مدة عمله لم تطل، إذ لم تتجاوز بضعة أشهر، بسبب التدهور السريع في الأوضاع السياسية التي رافقت انهيار الاتحاد السوفيتي، فضلاً عن صدور قرارات قضت بتفكيك جهاز المخابرات[٢].

تولى بريماكوف إدارة جهاز المخابرات بصورة مؤقتة وذات طابع انتقالي، وذلك إلى حين صدور قرارات حاسمة بشأن إعادة هيكلة المخابرات في ظل التغيرات السياسية، وفي ذلك الإطار، أصدر مجلس الدولة في ٢٢ تشرين الأول ١٩٩١ قراراً يقضي بفصل جهاز الاستخبارات الخارجية عن جهاز (الكي جي بي)، وإعادة تنظيمه ليعمل كجهاز مستقل[٣]، ومع تسلم بوريس نيكولايفيتش يلتسين[٤](Boris Nikolayevich Yeltsin) رئاسة الاتحاد الروسي، اتخذت عملية إعادة الهيكلة طابعاً رسمياً أكثر وضوحاً، إذ وقّع في ١٨ كانون الأول ١٩٩١[٥] مرسوماً يقضي بإنشاء "**جهاز الاستخبارات الخارجية للاتحاد الروسي**"، والذي عُرف اختصاراً بـ(SVR) [٦] .

---

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），週立群譯，世界知識之家，北京， 2008年，第99頁；葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，焦光天等譯，東方出版社，北京，2001年，頁 89؛Газета «Вечерняя Москва», № (195), 1 октября 1991.

[2]列昂尼德·米爾欽，先前源，頁146؛ Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.125.

[3]Колпакиди Александр, Все о внешней разведке, Издательство Олимп-Аст, Москва, 2002, Стр. 315.

[٤] بوريس نيكولايفيتش يلتسين: ولد عام ١٩٣١، في قرية بوتكا (Bottle) التي تقع في مقاطعة تاليتسكي (Talitsky) بمنطقة الأورال، من عائلة بسيطة، تلقى تعليمه الأساس والثانوي عام ١٩٤٩، ثم درس في معهد الأورال بقسم البناء، ثم عين رئيساً للعمال في شركة أورالتيازتروبستروي (Oraltiaztropestroy)، انضم للحزب الشيوعي، تولى العديد من المناصب منها رئيس جمهورية الاتحاد الروسي. يراجع للمزيد:
Александр Васильевич Коржаков, Борис Ельцин: От рассвета до заката, Издательство «Интер-Кутуб», Москва, 1997؛Николай Яникович, Борис Ельцин: Другая жизнь, Олма Пресс, Москва, 2001.

[٥] صحيفة السفير، العدد(٨)، ١ تشرين الأول ١٩٩١.

[6]Мартин Макколи, Россия, Страны Балтии и Содружество Независимых Государств с 1992 года, опубликовано Routledge Group, Нью-Йорк, 2013, Стр.222-223؛Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.31.

في أواخر كانون الأول ١٩٩١، قام بوريس نيكولايفيتش يلتسين بزيارة قرية ياسينيفو(Yasenevo) الاستخباراتية الواقعة على مشارف موسكو[١]، والتي مثلت المقر الرئيس لجهاز الاستخبارات الخارجية، وقد تركت الزيارة انطباعاً إيجابياً لدى القيادات الاستخبارية، لكونها تمثل سابقة من نوعها بزيارة رئيس دولة لذلك المكان الحساس، وخلال الزيارة، أثار يلتسين مسألة تعيين مدير للجهاز الجديد، مشيراً إلى ضرورة حسم الملف في ظل إنشاء وكالة استخباراتية جديدة، إذ طرح تساؤلاً حول ما إذا كان بريماكوف الأنسب لتولي المنصب أم أن المرحلة تتطلب شخصية أخرى ذات خلفية استخبارية احترافية[٢]، وقد بيّنت التصريحات وجود تباين في الآراء داخل الأوساط المعنية، إذ رأى بعضهم أن بريماكوف يتولى الدور فعلياً، في حين شكك آخرون في مدى ملاءمته للمنصب، وعلى الرغم من التباينات، أبدى بريماكوف ثقة واضحة بقدراته، في مقابل تحفظات بعض المقربين منه، الذين اعدوا انتماءه إلى النخبة السوفيتية السابقة قد يعيق تكيفه مع متطلبات المرحلة الجديدة، واقترحوا بدائل أخرى، ومع ذلك، ظل القرار النهائي بيد يلتسين، الذي سعى إلى إضفاء طابع تشاركي على عملية الاختيار عن طريق إتاحة المجال لضباط الاستخبارات للتعبير عن آرائهم، في محاولة لإظهار نهج أكثر ديمقراطية في إدارة الملف الحساس[٣] .

أفضت المناقشات التي دارت داخل الأوساط السياسية والاستخبارية إلى ترجيح كفة بريماكوف لتولي رئاسة جهاز الاستخبارات الخارجية، وذلك لجملة من الأسباب، في مقدمتها تمتعه بخبرة سياسية ودبلوماسية واسعة، إلى جانب دعم رئيس جهاز المخابرات آنذاك فاديم باكاتين، فضلاً عن ما حظي به من قبول مهني لدى عدد كبير من ضباط الاستخبارات الذين عرفوه سابقاً[٤]، ورأوا فيه شخصية قادرة على قيادة الجهاز في مرحلة انتقالية حساسة[٥]، كما ساهمت الظروف التي جاءت بعد أحداث عام ١٩٩١ في تعزيز صورته

---

(1)Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.127.
(2)Там же, Стр.128.
(3)Blanca Kuchařová, Komentovaný překlad: Vladimír Putin, Bakalářská práce, Filozofická fakulta Univerzity Karlovy, 2007, p.23；列昂尼德·米爾欽，先前源，頁150.
(4)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.114；Андрей Солдатов и Ирина Бороган, Советские и российские внешние разведки и подразделения, ответственные за работу с русскими иммигрантами, Издательство «Альпина», Москва, 2020, Стр.111-112.
(5)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁152.

بوصفه شخصية متماسكة وقادرة على التعامل مع الاوضاع السياسية المتغيرة، فضلاً عن ذلك كان عضو في الحزب الشيوعي(١).

أدرك بريماكوف طبيعة المسؤولية الملقاة على عاتقه، فوافق على تولي المنصب، رغم تردد يلتسين الذي أبدى بعض التحفظات(٢)، لأنه خشى مشاركته بالانتخابات الرئاسية بسبب نشاطه الكبير في مجال السياسة(٣)، إلا أن دعم باكاتين كان عاملاً حاسماً في تمرير القرار(٤)، وبناءً على ذلك، أصدر يلتسين في ٢٦ كانون الأول ١٩٩١ مرسوماً بتعيين بريماكوف رئيساً لجهاز الاستخبارات الخارجية(٥)، وبعد تسنمه المنصب، اتخذ بريماكوف موقفاً لافتاً برفضه الحصول على رتبة عسكرية، مفضلاً الاكتفاء بلقب "**الرئيس**" لأنه شخص أكاديمي، وأن الحصول على الترقية العسكرية صعبة جداً بالنسبة للضباط(٦) .

أدركت كوادر جهاز الاستخبارات أن تعيين بريماكوف جاء في توقيت بالغ الحساسية، تزامناً مع تغييرات جوهرية في بنية المؤسسة، وان ذلك عزز شعوراً أولياً بالارتياح لقيادته، لاسيما بعد تأكيده الوقوف إلى جانبهم(٧)، ومع ذلك، لم يخلُ الموقف من قدر من الحذر والترقب، إذ أُطلق عليه وصف "**الأكاديمي**"، في إشارة إلى خلفيته العلمية، وما قد يترتب عليها من تساؤلات بشأن مدى انسجام توجهاته مع طبيعة العمل الاستخباري(٨)، غير أن

---

(1)Gordon Bennett, Vladimir Putin and the Russian Special Services, Conflict Studies Research Center, №. (C 108), 2002, p.11.

(2)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁151-153؛Газета «Вечерняя Москва», № (238), 20 декабря 2007 ؛ № (20), 30 января 1992.

(3)Виталий Третьяков, Конфликт с Западом и последствия, Издательство «Аласторос», Москва, 2015, Pp.227-228.

(4)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.104؛葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁100.

(5)Правительство Российской Федерации, Указ Президента РСФСР «О Директоре Службы внешней разведки Российской Федерации» №(316) от 26 декабря 1991 г؛列昂尼德·米爾欽，先前源，頁163.

للمزيد حول تعيين بريماكوف رئيس جهاز الاستخبارات الخارجي ينظر في الملحق رقم(٥) ص ٣٧٤.

(6)Газета «Вечерняя Москва», № (125), 1 июля 1993؛Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.354.

(7)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁152.

(8)Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.211؛Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.129.

تقييم الضباط لأدائه بعد مدة قليلة أظهر تحسناً في مستوى القبول، إذ أعربوا عن تقديرهم لعدد من مواقفه، من أبرزها تبنيه لقب "**الرئيس**" بدلاً من الرتب العسكرية، ورفضه دمج جهاز الاستخبارات ضمن الهيكل العام للأمن الوطني، فضلاً عن حفاظه على استقرار المؤسسة دون إحداث تغييرات جذرية مفاجئة، مع عمله على تعزيز بعض المفاصل التي شهدت نقصاً عن طريق زيادة عدد الموظفين بما يتلاءم مع متطلبات العمل[١].

عقد بريماكوف اجتماعاً موسعاً في نيسان ١٩٩٢ مع كوادر جهاز الاستخبارات الخارجية، أكد فيه استمرارية الدور الحيوي للمؤسسة الاستخبارية، مشدداً على أنها ضرورة موضوعية لا يمكن الاستغناء عنها لأي دولة تسعى إلى الحفاظ على أمنها وضمان استقرارها وتطورها، وفي السياق نفسه تحددت أولويات عمل بريماكوف داخل الجهاز في الحفاظ عليه وتحديثه بما ينسجم مع متطلبات الحكومة[٢]، إذ واجه ثلاث قضايا أساسية تمثلت في بناء قاعدة تشريعية تنظم عمل الاستخبارات، وإعادة توجيه نشاطها للعمل في بيئة دولية جديدة، فضلاً عن تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للعاملين فيها[٣]، ووفق ذلك، طرح بريماكوف عام ١٩٩٢ فكرة إعداد قانون خاص بالاستخبارات يُعرض على الكرملين، بهدف إضفاء طابع مؤسسي وقانوني حديث على نشاط الجهاز، إلى جانب ضمان استمراريته داخل بنية الدولة الروسية الجديدة، كما شملت مهام الاستخبارات الخارجية مراقبة التطورات الاقتصادية والسياسية الدولية التي قد تؤثر في مصالح الاتحاد الروسي[٤]، ونتيجة لذلك، شارك بريماكوف في إعداد مشروع قانون الاستخبارات الخارجية بالتعاون مع الكرملين، والذي حصل اعتماده بعد ستة أشهر من تأسيس الجهاز، ليصبح الإطار القانوني الناظم لعمله، ومثّل في الوقت نفسه ضمانة مؤسسية لاستمراريته وعدم تفكيكه[٥].

---

(1)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁160.

(2)Дмитрий Андреев и др., Евгений Максимович Примаков: судьба и эпоха, Российская газета, Москва, 2019, Стр.69؛ Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр. 196.

(3)Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.152؛ С.В. Степашин, Спаситель из джунглей (интервью «Вестнику» и МИД России), исследование, опубликованное в «Журнале Дипломатической академии МИД России», № 1 (7), 2016, Стр.1.

(4)Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.33؛Вадим Кирпиченко, Там же, Стр.165-166.

(5)Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.70.

وفي ضوء ذلك أقرّ المجلس الأعلى للاتحاد الروسي في ١١ آب ١٩٩٢ قانون "**الاستخبارات الخارجية**"، الذي منح جهاز الاستخبارات إطاراً قانونياً واضحاً، محدداً مهامه في حماية أمن الدولة والمجتمع والأفراد من التهديدات الخارجية، وفق الوسائل التي ينظمها القانون، كما تضمّن مجموعة من التعديلات الهيكلية التي أعادت تنظيم عمل الجهاز بما يتلاءم مع متطلبات المرحلة الجديدة[١].

واجه بريماكوف ضغوطاً متزايدة من حكومة يلتسين، في ظل التحقيقات المتعلقة بدور الأجهزة الاستخبارية في محاولة الانقلاب الفاشلة، الأمر الذي فرض على جهاز الاستخبارات الخارجية ضرورة فصل نفسه تماماً عن تاريخه المرتبط المخابرات، والعمل على إعادة بناء سمعته أمام الرأي العام ضمن الإطار المؤسسي الجديد للدولة الروسية، وقد استجاب بريماكوف لتلك التحديات عبر تبني نهج إصلاحي تدريجي هدف إلى تعزيز مهنية الجهاز واستقراره، وفي ذلك السياق، سعى إلى الاستفادة من الخبرات الاستخبارية السابقة، فدعا ليونـيد فلاديميروفيتش شيبارشين[٢](Leonid Vladimirovich Shebarshin) للعودة وتولي منصب نائب المدير، إلا أن الأخير اعتذر مفضلاً عدم شغل ذلك المنصب[٣]، وعلى إثر ذلك، اتجه بريماكوف إلى تعيين فياتشيسلاف إيفانوفيتش تروبنيكوف[٤](Vyacheslav Ivanovich Trubnikov) نائباً أول له في كانون الثاني

---

[1]Колпакиди Александр, Там же, Стр. 315.

[٢] ليونيد فلاديميروفيتش شيبارشين: ولد عام ١٩٣٥، في موسكو، انتمى لعائلة من الطبقة العاملة، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي، ثم التحق بمعهد الدراسات الشرقية وتخرج عام ١٩٥٢، عمل مترجم في العديد من الدول، ثم أصبح دبلوماسي، ثم عمل في المخابرات وتدرج في المناصب حتى أصبح رئيس الكي جي بي، توفي سنة ٢٠١٢. يراجع للمزيد:

Валерий Поволаев, Шебаршин: Воспоминания товарищей, Издательство Алгоритм, Москва, 2015؛Леонид Владимирович Шебаршин, Рука Москвы. Воспоминания руководителя внешней разведки, Издательство Центрполиграф, Москва, 2020.

[3]Андрей Солдатов и Ирина Бороган, Там же, Стр. 111-112.

[٤] فياتشيسلاف إيفانوفيتش تروبنيكوف: وُلد عام ١٩٤٤ في إيركوتسك، ونشأ في أسرة تنتمي إلى الطبقة العاملة، إذ تلقى تعليمه الأولي فيها، قبل أن يلتحق بمعهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية ويتخرج فيه عام ١٩٦٧، أتقن اللغتين الهندية والإنكليزية، عُيّن في العام نفسه في جهاز المخابرات، وتدرج في مناصبه حتى تولى رئاسة جهاز الاستخبارات الخارجية خلال المدة (١٩٩٦–٢٠٠٠). يراجع للمزيد:

Ф. Долматов, Там же, Стр.407.

١٩٩٢[١]، لما امتلكه من خبرة طويلة في العمل الاستخباري[٢]، وقدرات إدارية وتحليلية متميزة، فضلاً عن كفاءته المهنية التي أهلته لشغل المنصب في مرحلة دقيقة[٣]. نستدل من تلك الخطوات على أن بريماكوف لم يقتصر على إدارة المرحلة فقط، بل سعى أيضاً إلى تأمين استمرارية القيادة داخل الجهاز، عن طريق إعداد كوادر قادرة على تولي المسؤولية مستقبلاً.

أجرى بريماكوف عام ١٩٩٢ عملية إعادة هيكلة شاملة لجهاز الاستخبارات الخارجية، مستنداً في ذلك إلى توجهات سابقة، ولا سيما ما طرحه ليونيد شيبارشين، إذ تبنّى خطة تضمنت إنشاء وحدات متخصصة جديدة، من بينها وحدات تقنية ضمّت خبراء الخدمة، إلى جانب تفعيل دور جمعية قدامى العاملين في الاستخبارات، التي شملت عناصر سابقة من المديرية الرئيسة الأولى، وفي سياق سعيه لإعادة بناء صورة الجهاز أمام الرأي العام، أسس بريماكوف مكتباً صحفياً متخصصاً يتمتع بقدرات تواصل فعّالة مع وسائل الإعلام، واختار له موقعاً في شارع كولباشني(Kolbashny) وسط موسكو، ليكون مركزاً للتواصل مع الصحفيين الروس والأجانب على حد سواء، كما وجّه المكتب، إلى جانب الجمعية، لإطلاق حملة إعلامية هدفت إلى تحسين صورة الاستخبارات وتعزيز حضورها المؤسسي[٤]، وفي المجال نفسه، اتخذ بريماكوف موقفاً حازماً تجاه بعض التغطيات الإعلامية التي عدّها مسيئة لسمعة الجهاز، إذ انتقد الجهات التنفيذية في التلفزيون ووجّهها نحو إعادة صياغة خطابها الإعلامي بما ينسجم مع عمل الحكومة، كما استحدث منصب السكرتير الصحفي، واشترط أن يشغله صحفي يتمتع بنزعة مهنية وتوجه ديمقراطي من اجل تعزيز المصداقية الإعلامية للجهاز[٥].

---

(1)Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.151؛Gordon Bennett, The SVR: The Russian Intelligence Service, Conflict Studies Research Center, Briefing Paper №. (c103), 2000, p.5.

(2)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁202؛葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁104.

(3)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁206؛Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.111.

(4)Андрей Солдатов и Ирина Бороган, Там же, Стр. 111-112.

(5)Arkady Ostrovsky, The Invention of Russia: The Journey from Gorbachev's Freedom to Putin's War, Atlantic Books, London,2015,p.220؛Газета «Вечерняя Москва», № (42), 7 марта 1995.

عزز بريماكوف توجه الجهاز نحو متابعة الملفات الاقتصادية ذات البعد الاستراتيجي، عن طريق إنشاء قسم متخصص لمراقبة تنفيذ الدول الخارجية للاتفاقيات الاقتصادية مع الاتحاد الروسي، وتحليل أسباب عدم الالتزام بها، فضلاً عن دراسة سبل استرداد الديون وتقييم الكفاءة الحقيقية للشركات المتعاملة مع المؤسسات الحكومية[١].

امتازت سياسة بريماكوف في إدارة جهاز الاستخبارات الخارجية خلال المدة (١٩٩١–١٩٩٦) بالاعتماد على أسلوب إداري هادئ وغير تصادمي، إذ تجنب الدخول في سجال مع الموظفين، وقلّل من مشاركته في المؤتمرات والمقابلات الإعلامية، مفضلاً العمل داخل الإطار المؤسسي للمكتب، وقد أدى ذلك إلى ترسيخ صورة إدارية متزنة له داخل الجهاز، واعتماد أسلوب إداري قائم على الانضباط والكفاءة[٢]، ومع مرور الوقت، تمكن بريماكوف من بناء علاقة مهنية مستقرة مع كوادر الجهاز، رغم وجود بعض التحفظات الأولية لدى عدد من الموظفين تجاه تعيينه، إلا أن التحفظات تراجعت تدريجياً بفعل أسلوبه العملي في الإدارة وعدم دخوله في صدامات داخلية، وسعيه إلى الاندماج في بيئة العمل بدل فرض توجهات حادة عليها، كما ركّز على تطوير دور الجهاز في تقديم المعلومات الاستخباراتية إلى الحكومة[٣]، فيما عزز بريماكوف مكانته القيادية عن طريق إظهار كفاءة تنظيمية واضحة، ساهمت في تقليل محاولات التهرب أو الالتباس في تفسير المهام من قبل بعض المرؤوسين، كما تطور مستوى القبول الداخلي تدريجياً داخل المؤسسة، وبمرور الوقت، تحسن موقف العاملين تجاهه، وأصبح يُنظر إليه بوصفه قائداً مهنياً قادراً على الحفاظ على توازن المؤسسة ورفع مكانتها مقارنة ببقية الأجهزة، كما ساهم الاستقرار في تعزيز الثقة به على المستوى السياسي، بما في ذلك دعم يلتسين له[٤] .

يُحسب لبريماكوف تأكيده على أهمية التحليل العلمي في العمل الاستخباري، وحرصه على تعزيز دور المعرفة في إعداد التقارير المتعلقة بالقضايا الدولية المعاصرة، ولا سيما ما

---

(1)Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.33.

(2)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁155؛Ахмед Рашид, Талибан: ислам, нефть и новая большая игра в Центральной Азии, Российский фонд содействия образованию и науке, Москва, 2003, Стр.364.

(3)Газета «Вечерняя Москва» (Москва), № (238), 20 декабря 2007 ؛ № (20), 30 января 1992؛列昂尼德·米爾欽，先前源，頁151-157.

(4)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁158-159؛ 葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁114.

يرتبط بمرحلة ما بعد الحرب الباردة وانتشار الأسلحة النووية، وقد أولى اهتماماً واضحاً بإدماج البعد الاستراتيجي والتكتيكي في عمل الجهاز، بما يعزز من جودة التقديرات الاستخبارية ودقتها، كما أمتاز أسلوبه الإداري بالنظام والانضباط، إذ كان يعقد لقاءات دورية مع يلتسين في الكرملين، غالباً يوم الاثنين، لتقديم تقارير مفصلة تتضمن ملخصات يومية وأخباراً عاجلة تُجمع وتُطبع بشكل أسبوعي، وقد جسّد ذلك حرصه على تقديم معلومات واقعية حتى في حال الإقرار بوجود إخفاقات ميدانية، انطلاقاً من قناعة بأن الشفافية المهنية أكثر فاعلية من إخفاء الحقائق، وفي ذلك السياق، عبّر بريماكوف عن موقفه بوضوح قائلاً: "**إن وجود الصحافة الغربية يجعل من غير المجدي إخفاء المعلومات، وأن الاعتراف بالفشل في بعض الحالات أكثر بساطة من محاولة تبريره، بخاصة فيما يتعلق بالتقارير الأسبوعية**"[١]، كما أظهرت شهادات عدد من ضباط الاستخبارات تقديراً عاماً للنهج التنظيمي الذي اعتمده، لاسيما تأكيده على ضرورة تجنب الأخطاء المهنية وتعزيز دقة الأداء المؤسسي، وفي الوقت نفسه، أمتازت علاقته مع الرئيس يلتسين بالعمل المؤسسي المباشر دون محاولة إضفاء طابع شخصي أو اجتماعي على العلاقة، وان ذلك رسّخ طابعها الرسمي القائم على تبادل المعلومات واتخاذ القرار[٢].

اتسم أسلوب بريماكوف الإداري بطابع تشاركي يميل إلى النقاش والاستشارة، إذ حرص على التشاور مع نوابه في مختلف القضايا المرتبطة بعمل الجهاز، وكان غالباً ما يلجأ إلى طلب الرأي والاستماع إلى المقترحات قبل اتخاذ القرار، مع احتفاظه بالحسم في الحالات الاستثنائية التي تتطلب تدخلاً مباشراً، كما عُرف بأسلوبه الهادئ في التواصل، إذ كان يميل إلى استخدام عبارات مهذبة ومباشرة عند مخاطبة زملائه، وفي سياق تواصله اليومي، كان بريماكوف يعتمد أسلوباً بسيطاً وغير رسمي في التواصل الهاتفي، إذ يقدم نفسه مباشرة ويستفسر عن مدى تفرغ الطرف الآخر قبل طرح موضوع الاتصال، وقد لقي أسلوبه الإداري استحساناً لدى عدد من الموظفين، لاسيما لما أمتاز به من استخدام صيغة الجمع في الخطاب[٣]، كما وجّه بريماكوف خلال عام ١٩٩٣ كوادر جهاز الاستخبارات الخارجية إلى

---

(1)Текст цитируется из:Газета «Коммерсантъ», № (15), 27 января 2023.

(2)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁191-193؛ Газета «Коммерсантъ», № (15), 27 января 2023.

(3)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁161-162 .

ضرورة الالتزام الصارم بعدم التدخل في الشؤون السياسية الداخلية، مؤكداً أن نطاق عمل الجهاز يقتصر على جمع المعلومات من خارج الاتحاد الروسي، وفي السياق نفسه، أوضح أن جهاز الاستخبارات يمتلك آليات متقدمة للإنذار المبكر، فضلاً عن وحدات مختصة بالتأمين والحماية، بما يتيح للدولة القدرة على استباق التهديدات المحتملة ومنع وقوعها[١].

أمتازت سياسة بريماكوف في إدارة جهاز الاستخبارات الخارجية بدرجة عالية من الحذر والانضباط المهني، إذ أبدى تحفظاً واضحاً تجاه توظيف عناصر أجنبية، ولا سيما الأمريكيين، خلافاً لبعض الممارسات السابقة، إذ كان يميل إلى رفض أي مقترحات تتعلق بتجنيدهم، في إطار رؤيته المرتبطة بطبيعة العمل الاستخباري ومتطلباته الأمنية، وبالمقابل، أكد في لقاءاته مع ممثلي الأجهزة الاستخبارية في الدول الكبرى على أهمية استقطاب الأفراد ذوي القدرة الفعلية على الوصول إلى معلومات حساسة وذات قيمة استراتيجية، وفي السياق نفسه، أجرى بريماكوف سلسلة من التعيينات الدقيقة داخل الجهاز، معتمداً بصورة أساسية على الكفاءات الداخلية ذات الخبرة الطويلة، انطلاقاً من قناعته بأن العاملين القدامى أكثر دراية بمتطلبات العمل الاستخباري، كما أولى اهتماماً واضحاً ببناء بيئة عمل مستقرة، تقوم على الانسجام المؤسسي وتعزيز روح الفريق، مع استبعاده للعناصر التي لا تنسجم مع متطلبات العمل أو تضعف فاعلية الجهاز، كما شجع بريماكوف على تطوير أسلوب التقارير المفتوحة، مطالباً ضباطه برفع تقارير مباشرة وواضحة إليه، بهدف تعزيز دور الاستخبارات في عملية صنع القرار على المستوى الحكومي، وقد اكتسب النوع من التقارير أهمية متزايدة خلال المدة (١٩٩٣–١٩٩٤)، إذ برز تأثيره داخل الأوساط السياسية الروسية وخارجها، وأسهم في تعزيز مكانة الجهاز ضمن منظومة الدولة [٢].

فيما يتعلق بدور بريماكوف في تطوير عمل قرية ياسينيفو الاستخبارية خلال المدة (١٩٩١–١٩٩٦)، فقد اتسمت تجربته في بدايتها بقدر من الغموض المحدود تجاه طبيعة عملها وبنيتها التنظيمية، إلا أنه مع مرور الوقت تمكن من الإحاطة بآليات عملها عن طريق الاطلاع المباشر على الوثائق والتقارير وشرح الكوادر المختصة له عن طبيعة العمل

---

(1)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁110؛Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.72.

(2)Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.155؛列昂尼德·米爾欽，先前源，頁197-200.

داخل القرية بوصفها مركزاً عملياتياً عمل على مدار الساعة، إذ تتدفق إليه المعلومات الاستخبارية من مختلف أنحاء العالم بشكل مستمر، وتعتمد بصورة كبيرة على مصادر مفتوحة، ولا سيما وسائل الإعلام، إلى جانب المصادر التقليدية الأخرى، ليقوم المحللون بمعالجتها وإعادة تقييمها ضمن سياقات سياسية وجغرافية متعددة، كما أتاح النظام لبريماكوف إمكانية الوصول إلى المعلومات وتحليلها بصورة مرنة وفق احتياجات الدولة، وان ذلك رسّخ فهمه لطبيعة الدور الاستراتيجي للاستخبارات في دعم القرار السياسي، وفيما يتعلق بالجانب التنظيمي لقرية ياسينيفو، فقد خضعت لهيكل إداري دقيق يقوم على قواعد صارمة للانضباط الوظيفي، شملت تنظيم أوقات الدوام، وضبط حركة الدخول والخروج، وفرض إجراءات أمنية مشددة على العاملين، بما في ذلك استخدام بطاقات المرور وأنظمة التحقق عند المداخل، فضلاً عن القيود المتعلقة بالبقاء داخل المبنى خارج أوقات الدوام الرسمي أو العمل الفردي غير المصرح به، وذلك في إطار تعزيز إجراءات الأمن الداخلي ومنع أي خروقات محتملة[1]. ويُستدل من ذلك أن إدارة بريماكوف لم تقتصر على الجانب الإداري فحسب، بل شملت أيضاً فهم البنية التشغيلية للجهاز وتعزيز كفاءته ضمن منظومة أمنية صارمة تتناسب مع طبيعة العمل الاستخباري في تلك المرحلة.

اتسمت قرية ياسينيفو الاستخبارية خلال مدة إدارة بريماكوف بتركيبة تنظيمية وخدمية متكاملة، إذ احتوت على مرافق طبية مزودة بإجراءات أمنية خاصة على الطرق المؤدية إليها، مع إلزام الموظفين بتقديم تصاريح العودة من الطبيب، في إطار منع دخول غير المخولين إلى المبنى الرئيس للجهاز، كما ضمت القرية مرافق خدمية وترفيهية متعددة، من بينها صالونات للحلاقة ودور سينما، وعلى الصعيد الاجتماعي، سادت القرية أنماط تعامل تقوم على الاحترام المتبادل والانضباط المؤسسي، إذ حصل استخدام الأسماء في المخاطبة اليومية مع مراعاة الرتب الوظيفية والعسكرية في السياقات الرسمية، كما ظهر بريماكوف بشكل متكرر في أماكن الاستراحة العامة مثل الكافيتريا، وتعامل مع الموظفين بروح مهنية غير تمييزية، بما عزز مناخاً من القرب المؤسسي، رغم وجود تنظيم داخلي دقيق يشمل تقسيم أماكن الجلوس بين القيادات والموظفين مع تقديم الخدمة ذاتها لجميع العاملين.

وضع ضوابط تنظيمية صارمة تتعلق بساعات العمل، وتعليمات السلامة العامة، بما في ذلك قواعد منع التدخين في الأماكن المغلقة، وحظر تداول موضوعات العمل داخل

[1] 列昂尼德·米爾欽，先前源，頁164-165.

أماكن الاستراحة، كما أولى بريماكوف اهتماماً واضحاً بحماية كوادر الجهاز، عن طريق تعزيز الإجراءات الأمنية المرتبطة بمساكنهم وضمان سلامتهم خارج أوقات العمل، إلى جانب توفير بيئة سكنية آمنة داخل مجمع سكني محروس ومحدود الكثافة السكانية[١]. يُلاحظ أن البنية التنظيمية للقرية جمعت بين الطابع الأمني والخدمات الاجتماعية المنظمة، بما يظهر محاولة تحقيق توازن بين متطلبات العمل الاستخباري والبيئة المعيشية للعاملين داخل الجهاز أبان تلك المدة.

اتسمت سياسة بريماكوف خلال المدة (١٩٩١–١٩٩٦) في إدارة العمل الاستخباري والدبلوماسي بالمرونة وإعادة توزيع الأدوار بين المهام الدبلوماسية والاستخبارية، بما ينسجم مع متطلبات المرحلة الانتقالية، وفي ذلك السياق، تم تقليص عدد عناصر الاستخبارات العاملين في بعض السفارات بصورة مؤقتة، استجابةً لأسباب تنظيمية ولتفاهمات مع عدد من السفراء[٢]، غير أن ذلك التقليص لم يستمر طويلاً، إذ تم إعادة تنظيم توزيع الكوادر عبر موافقات رسمية، شملت نقل عدد من عناصر الاستخبارات للعمل في وزارة الخارجية وتعيينهم في مواقع دبلوماسية مختلفة داخل السفارات والقنصليات، وذلك ضمن ترتيبات مؤسسية أقرّت بتنسيق مع القيادة السياسية، وقد ادى ذلك الإجراء في إعادة ضبط التوازن بين العملين الدبلوماسي والاستخباري، مع الحفاظ على فعالية التغطية الخارجية للدولة، وفي السياق نفسه، عمل بريماكوف تعديلات تنظيمية في نشاط الاستخبارات الخارجية في دول أوروبا الشرقية، استجابةً لطبيعة البيئة السياسية والأمنية هناك، إذ كانت الأجهزة المحلية تمتلك معرفة مسبقة ببعض الكوادر العاملة، مما استدعى إعادة تقييم أساليب العمل وتكييفها مع متطلبات جمع المعلومات وتحليل التطورات الإقليمية في تلك المنطقة[٣].

شهد جهاز الاستخبارات الخارجية خلال المدة (١٩٩١–١٩٩٦) سلسلة من الإصلاحات الإدارية التي قادها بريماكوف، إذ اتجه منذ عام ١٩٩١ إلى إعادة تنظيم الهيكل الإداري وتبسيط الإجراءات، إلى جانب تقليص عدد العاملين بنسبة تراوحت بين (٣٠–٤٠%)، وفي عام ١٩٩٢، ارتفع عدد المغادرين من الجهاز، وشمل ذلك موظفين من

---

(1)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁166-201；葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁102.

(2)Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.157.

(3)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁169-177.

قطاعات متعددة مثل الطيران التجاري والمدني والصحافة وبعض الوكالات المرتبطة بالعمل الخارجي، بالتوازي مع إعادة هيكلة المقر الرئيس عبر دمج أو إلغاء بعض الأقسام التنظيمية، كما واجه الجهاز خلال تلك المرحلة تحديات تتعلق بالكوادر العاملة في الخارج، ولا سيما في ظل التغييرات التي تلت تفكك الاتحاد السوفيتي، إذ تأخر صرف المستحقات المالية لبعض الضباط، ما استدعى اتخاذ إجراءات لإعادتهم إلى الاتحاد الروسي بمساعدة كوادر جديدة، غير أن عدداً منهم واجه صعوبات في الاندماج مجدداً داخل مؤسسات الدولة أو الحصول على وظائف بديلة[١]، فيما حصل توجيه بعضهم بشكل غير رسمي إلى الاستقرار في أماكن بعيدة وغير معلنة، مع الإبقاء عليهم ضمن السجلات الإدارية لضمان حقوقهم التقاعدية وفق أعوام الخدمة، وقد ترتب على التغييرات ظهور تحديات اجتماعية ومهنية، تمثلت في شعور بعض الكوادر الشابة بعدم استقرار المستقبل الوظيفي داخل الجهاز، مما أدى إلى حالات استقالة طوعية محدودة، وبالمقابل، سعى بريماكوف إلى تنظيم آليات الانفصال عن الخدمة بحيث تصبح الاستقالة إجراءً إدارياً طبيعياً، يضمن حقوق الموظف التقاعدية ويتيح له إمكانية مغادرة الجهاز دون طابع قسري[٢] .

ضمّ بريماكوف إلى جهاز الاستخبارات الخارجية عدداً من الكوادر الجديدة المساعدة، ممن تميزوا بالكفاءة والقدرة على تنفيذ برامج الإصلاح الإداري والتنظيمي[٣]، ومن أبرز هؤلاء إيفان إيفانوفيتش جوريلوفسكي[٤](Ivan Ivanovich Gorelovskiy)، الذي أُسندت إليه مهام إدارة الشؤون العامة، ولا سيما الجوانب الاجتماعية والمعيشية داخل الجهاز، وقد

---

(1)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁103；William F. Jasper, Global Tyranny... Step by Step: The United Nations and the Emerging New World Order, USA Press, 1992, p. 55.

(2)Jevgenij Primakov,Prethodni izvor, s.115；列昂尼德·米爾欽，先前源，頁172-173.

(3)Isti izvor,s.113；Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.138.

(٤) إيفان إيفانوفيتش جوريلوفسكي: ولد عام ١٩٤٢ في قرية شيغولنويه (Shigolnoye) بمنطقة غوركي(Gorky)، تلقى تعليمه الإبتدائي، ثم أكمل دراسته في لمدرسة العليا لجهاز المخابرات، عمل في أجهزة أمن الدولة، ثم ترقى في المخابرات حتى أصبح رئيس جهاز المخابرات في جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية، توفي سنة ٢٠٢١. يراجع للمزيد:

Александр Колпакиди и Валентин Мазарылов, Внешняя разведка Советского Союза - России 1946-2020 История, Структура, кадры, Издательство «Алисторус», Москва, 2021, Стр.152.

جاء التعيين استجابةً لمشكلة متفاقمة تمثلت في تردي أوضاع السكن والبنية التحتية داخل قرية ياسينيفو، الأمر الذي تطلب إعادة تنظيم الخدمات الأساسية، ووفق ذلك، برزت مشكلة نقص الإمدادات داخل المتجر التابع للقرية، ما أثار استياء العاملين، فتمت معالجتها عن طريق إجراءات تنظيمية أشرف عليها جوريلوفسكي، شملت توفير المواد الغذائية الأساسية عبر آليات توريد مباشرة، بما ساهم في استقرار الوضع المعيشي داخل المؤسسة، كما تم الاستعانة بعدد من الموظفين الاحتياطيين لسد النقص في الكوادر وتحسين كفاءة العمل الإداري والخدمي، وعلى صعيد إدارة الموارد البشرية، حرص بريماكوف على استقطاب موظفين ذوي مؤهلات علمية ولغوية عالية[١]، لاسيما ممن يمتلكون خبرات قانونية واقتصادية ومعرفة بعدة لغات وخبرة سابقة في العمل الخارجي، بما يعزز قدرة الجهاز على التعامل مع البيئات الدولية والخصوم الأجانب بكفاءة مهنية عالية، كما أولى اهتماماً واضحاً بالجانب الاجتماعي للكوادر، متعهداً بتحسين أوضاع السكن وتوفير الخدمات الصحية لهم ولأسرهم[٢]، بما في ذلك إنشاء عيادات طبية وتسهيل إجراءات الإجازات داخل موسكو وخارجها، وحافظ بريماكوف على البنية الخدمية القائمة داخل الجهاز، مع إدخال تعديلات تنظيمية هدفت إلى تحسين الأداء المؤسسي، وإعادة ضبط بعض الممارسات السابقة، بما ينسجم مع طبيعة التحول الذي شهده جهاز الاستخبارات في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي، ضمن إطار إصلاحي ركّز على المهنية والانضباط المؤسسي[٣].

بذل بريماكوف جهوداً لتحسين الأوضاع المعيشية للعاملين في جهاز الاستخبارات الخارجية خلال المدة (١٩٩١–١٩٩٦)، إذ سعى في أواخر عام ١٩٩٢ وبداية عام ١٩٩٣ إلى حشد دعم مجلس الدوما لضمان توفير التمويل اللازم، ولا سيما ما يتعلق برواتب الموظفين، وفي ذلك السياق، تقدم بمقترحات لتعديل قانون الاستخبارات، شملت جانبين رئيسيين: الأول تعديلات صياغية مرتبطة بالتوافق مع الدستور والقوانين النافذة، والثاني تعديلات وظيفية هدفت إلى تعزيز الرقابة المالية وضبط أنشطة الجهاز، مع التأكيد على دور مؤسسات رقابية مثل غرفة الحسابات، كما أبدى بريماكوف استعداد الجهاز للتعاون

---

[1] Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.169；葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁102.

[2] 葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁103.

[3] 列昂尼德·米爾欽，先前源，頁181.

الكامل مع الهيئات التشريعية وتقديم البيانات المالية اللازمة، في إطار تعزيز الشفافية المؤسسية، مع الإشارة إلى خضوع الجوانب المالية لرقابة لجنتي الأمن والشؤون الدولية في مجلس الدوما، وفي عرض مبرراته أمام النواب، أوضح أن مستويات رواتب العاملين في الاستخبارات كانت متدنية مقارنة بحجم المهام الموكلة إليهم، مقارناً ذلك بمؤسسات استخبارية كبرى مثل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، وقد أسفرت الجهود عن اعتماد التعديلات المقترحة، الأمر الذي ساهم في تحسين انتظام صرف الرواتب وضمان استقرارها، إذ بات الموظفون يتقاضون مستحقاتهم في مواعيد محددة شهرياً[١]، كما شهد عام ١٩٩٤ وعوداً رئاسية بزيادة موازنة الجهاز، تبعها في مطلع عام ١٩٩٥ توجيه رسمي نحو تعزيز دور الاستخبارات الخارجية في المجال الاقتصادي، ولا سيما عبر ما عُرف بالاستخبارات الاقتصادية، وذلك ما ترتب عليه إعادة توزيع بعض الكوادر باتجاه وزارة الخارجية ضمن إطار التنسيق المؤسسي بين الأجهزة المعنية[٢].

فيما يتعلق بنهاية مدة عمله في جهاز الاستخبارات، فقد طمح إلى الاستمرار في منصبه حتى بلوغ سن التقاعد، إلا أن مدة خدمته الفعلية لم تتجاوز أربع أعوام وأربعة أشهر، وانتهت المرحلة في ٩ كانون الثاني ١٩٩٦، إذ غادر الجهاز مودعاً كوادره[٣].

ثانياً.تولّي يفغيني بريماكوف وزارة الخارجية (٩ كانون الثاني ١٩٩٦-١٠ أيلول ١٩٩٨):

استدعى يلتسين بريماكوف، رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية، إلى اجتماع رئاسي طارئ في ٥ كانون الثاني ١٩٩٦، وطلب منه عدم تقديم تقرير مكتوب أو إحضار أي وثائق معه[٤]، وقد انعقد اللقاء خارج الإطار الرسمي في إحدى الفلل الرئاسية بدلاً من الكرملين، دون إبلاغ مسبق بطبيعة الموضوع المطروح للنقاش، ما دفع بريماكوف إلى ترجيح أن الاجتماع

---

(1)Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.268-269؛Алишер Бурханович Усманов и другие, Там же, Стр. 250-251.

(2)Мартин Макколи, Россия, Страны Балтии и Содружество Независимых Государств с 1992 года, Там же, Стр.229-230؛Gordon Bennett, The SVR: The Russian Intelligence Service, Op.Cit, p.6.

(3)Вадим Кирпиченко, Там же, Стр.165-166؛Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.152.

(4)Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.89؛ Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.238؛ Газета «Вечерняя Москва», № (204), 28 октября 2004؛ Евгений Примаков, Годы в большой политике, Там же, Стр. 201.

يرتبط بتغييرات مرتقبة في وزارة الخارجية، لاسيما في ظل الاخبار المتداولة بشأن إقالة أندريه فلاديميروفيتش كوزيريـف[١](Andrei Vladimirovich Kozyrev) وزير الخارجية، وخلال اللقاء، عرض يلتسين على بريماكوف تولي منصب وزير الخارجية[٢]، وذلك ما قوبل بالرفض من قبله[٣]، لأسباب متعددة، من بينها إدراكه لتعقيدات القبول الدولي المحتملة، ولا سيما في الأوساط الغربية التي كانت تنظر إليه بوصفه مرتبطاً بجهاز الاستخبارات أو أنه مسؤول تقليدي، أو محافظ، كما ارتبط قراره برغبته في الاستمرار ضمن جهاز الاستخبارات الخارجية، الذي كان يمنحه مساحة تأثير ونفوذ سياسي لا تقل عن بعض المناصب الوزارية، فضلاً عن قناعته بطبيعة الدور الذي كان يؤديه داخل الجهاز[٤] .

كرر يلتسين عرضه على بريماكوف لتولي منصب وزير الخارجية، إلا أن الأخير واصل رفضه، مبرراً موقفه بعدم ملاءمة التوقيت في ظل الظروف السياسية السابقة للانتخابات، ورغم ذلك، لم يقتنع يلتسين بذلك الرد، وفي ٩ كانون الثاني ١٩٩٦، التقى بريماكوف بالرئيس لتقديم تقرير حول التطورات الدولية، إذ أعاد يلتسين طرح السؤال بشأن قبوله المنصب، غير أن بريماكوف أكد ثبات موقفه ورفضه التغيير، وعندها حسم يلتسين القرار بشكل نهائي، معلناً تعيينه في المنصب[٥]، بعد ذلك، طلب بريماكوف البقاء لمدة قصيرة في

---

[١] أندريه فلاديميروفيتش كوزيريف: ولد عام ١٩٥١ في بروكسل ببلجيكا، تلقى تعليمه الأساس والثانوي، ثم أكمل دراسته في معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية وبعد تخرجه عام ١٩٧٤، أكمل الدراسات العليا وتخرج منها عام ١٩٧٧، تولى العديد من المناصب المهمة في البلاد أهمها وزير خارجية، ونائب في مجلس الدوما. يراجع للمزيد:

Хинстин Александр Евсеевич, Как убивают Россию, Издательство «Олма», Москва, 2011, Стр.12-127.

[2]Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.238؛Paul Marantz, Russian Foreign Policy in the Yeltsin Era, a study published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, №. (4), Vol №. (30), 1997, p. 347؛А. П. Цыганков, Внешняя политика России от Горбачева до Путина. Формируя национальный интерес, Издательство Аль-Китаб Аль-Ильми, 2008.,Стр.84؛Газета «Вечерняя Москва», № (19), 3 февраля 2006 ؛ № (212), 17 сентября 1998.

[3]Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.54؛Karolina Hamzová, Rusko-íránské vztahy a kaspický region v období 1991-2001, nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2007, p.33.

[4]列昂尼德·米爾欽，先前源，頁211؛Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.371.

[5]Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.200.

جهاز الاستخبارات لاستكمال بعض المهام الجارية، إلا أن طلبه رُفض، فعاد إلى مكتبه في قرية ياسينيفو لمتابعة عمله الاعتيادي، قبل أن يتلقى تأكيداً رسمياً عبر سكرتيره بأن وسائل الإعلام أعلنت تعيينه وزيراً للخارجية[١]، مع الإشارة إلى أن وثيقة التعيين الرسمية حملت تاريخ ٩ كانون الثاني ١٩٩٦[٢]. نرجح هذا التاريخ لكونه قد جاء من وثيقة رسمية معتمدة.

أشارت بعض المصادر إلى أن تعيين بريماكوف وزيراً للخارجية تم في ١٠ كانون الثاني ١٩٩٦[٣]، خلافاً لما ورد في وثائق أخرى، وذلك مما إدى إلى تبايناً في تحديد التاريخ الدقيق للتعيين، أما فيما يتعلق بأسباب اختيار يلتسين لبريماكوف دون غيره من المرشحين، في مقدمتها كونه شخصية معروفة على المستويين الداخلي والدولي، وتمتعه بخبرة واسعة في الشؤون الدولية، إلى جانب كفاءته في العمل التنظيمي والإداري، كما امتاز أسلوبه المهني بالانضباط والنزاهة[٤]، فضلاً عن خلفيته السياسية المرتبطة بالحزب الشيوعي، التي ساهمت في تشكيل وعيه السياسي وقدرته على التعامل مع مختلف القضايا، وقد ورد اسمه ضمن قوائم مرشحين لمناصب وزارية في مراحل سابقة، سواء في عهد غورباتشوف أو في عهد يلتسين، إلى جانب ذلك، تمتع بريماكوف بمميزات شخصية ومهنية عززت فرص اختياره، من بينها قدرته التحليلية العالية، ودقته في إعداد التقارير، وحرصه

---

[1]Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации «О назначении Евгения Примакова МиниСтром иноСтранных дел», Постановление № (465) от 28 апреля 1998 г؛Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.236-237؛Евгений Примаков, Годы в большой политике, Там же,Стр.202.

[2]Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации «О назначении Евгения Примакова миниСтром иноСтранных дел», Указ № (23) от 9 января 1996 года.

للمزيد من التفاصيل عن تعيين بريماكوف وزيراً للخارجية ينظر في الملحق رقم(٦) ص ٣٧٥-٣٧٦.

[3]Мартин Макколи, Россия, Страны Балтии и Содружество Независимых Государств с 1992 года, Там же, Стр.229-230؛Эрик Форд, За кулисами ФСБ, Там же, Стр.232؛Agnieszka Pikulecka-Wilczewska and Richard Sakwa, Ukraine and Russia: People, Politics, Propaganda and Perspectives, International Relations Publishing, UK, 2015, p. 14؛Harold H. Saunders et al., Op.Cit,p.14.

[4]Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.151؛Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.354؛Газета «Вечерняя Москва», № (4), 10 января 1996 ؛

صحيفة السفير، العدد(٧٣)، ٣٠ كانون الثاني ١٩٩٦.

على تقديم مقترحات عملية، فضلاً عن ميله إلى تجنب التصريحات العلنية، وذلك أكسبه محل ثقة القيادة السياسية في مرحلة حساسة ومعقدة في السياسة الخارجية الروسية[١] .

بعد توليه منصب وزير الخارجية، واجه تساؤلات من قبل وسائل الإعلام بشأن توجهاته في إدارة الوزارة، إذ أكد في تصريحاته قدرته على إحداث تغييرات ملموسة خلال مدة محددة، معبّراً عن امتنانه لاهتمام المراسلين، غير أن ظهوره الإعلامي لم يخلُ من انتقادات، إذ تناولت بعض الصحف الروسية مظهره الخارجي، ولا سيما ارتداؤه نظارات داكنة، إذ نشرت صحيفة إزفستيا مقالاً انتقادياً افاد بأن النظارات تحجب ملامح الوزير الحقيقية، وفي ضوء الانتقادات، كان أحد المقربين منه لفت انتباهه إلى الأمر، مما دفعه إلى تعديل ذلك الجانب من مظهره، عن طريق استبدال النظارات الداكنة بأخرى تتيح إظهار تعابير وجهه، في محاولة لتفادي التأويلات الإعلامية وتعزيز تواصله مع الرأي العام[٢].

حظي تعيين بريماكوف وزيراً للخارجية بقبول واسع داخل الأوساط السياسية الروسية، إذ أبدت غالبية الأحزاب، إلى جانب مجلس الاتحاد ومجلس الدوما ووسائل الإعلام، ارتياحها لذلك الاختيار، في حين اقتصر التحفظ على عدد محدود من التيارات الليبرالية التي رأت أن رحيل أندريه كوزيريف قد يؤثّر سلباً على طبيعة العلاقات مع الغرب، كما حظي بريماكوف باحترام طيف واسع من القوى السياسية، بما في ذلك بعض خصوم يلتسين، نظراً لما عُرف به من أسلوب متزن وموثوق في العمل السياسي[٣]، فيما امتازت ردود الفعل الغربية بشيء من التحفظ تجاه التعيين، وذلك ما يمكن تفسيره بطبيعة توجهات بريماكوف الأكثر ميلاً إلى الواقعية السياسية مقارنة بسلفه، ومع ذلك، لم يكن التحفظ بالضرورة سلبياً من منظور داخلي، إذ تزامن مع حسابات سياسية مرتبطة بالانتخابات، إذ

---

[١] صحيفة السفير، العدد(٧٢٨٣)، ١٠ كانون الثاني ١٩٩٦؛

Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.242؛Angela E. Stent, The Limits of Partnership The Limits of Partnership US-Russian Relations in the Twenty-First Century, Princeton University Press, United Kingdom, 2014, p. 67؛Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.373.

[2]Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.354؛Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.240؛Леонид Млычин, Служба внешней разведки, Там же, Стр.152.

[3]列昂尼德·米爾欽，先前源頁221頁؛Andrey B.Tsygankov, There is No Heart in the Region Anymore: Russia's Weakness and the Collapse of Eurasia, research published in the Journal of Eurasian Studies, №.(1),Vol №.(3),2012, p. 4.

سعى يلتسين إلى كسب تأييد شرائح أوسع من الناخبين، بما في ذلك الفئات التي تبدي مواقف نقدية تجاه الغرب[١]. يمكن استنتاج أن المخاوف التي عبّر عنها بعض الليبراليين بشأن احتمال تراجع مستوى العلاقات مع الغرب لم تكن بعيدة عن الواقع، بل مثّلت قراءة مبكرة للتحولات المرتقبة في السياسة الخارجية الروسية، كما يُحتمل أن تكون تلك الأسباب من ضمن الأسباب التي دفعت بريماكوف في البداية إلى التحفّظ على قبول المنصب، إدراكاً منه لتعقيدات المرحلة وتداعياتها الدولية.

نال بريماكوف دعماً واضحاً من لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الدوما، إذ تركت كلمته أمام المجلس، وما جاء بعدها من إجابات على تساؤلات الأعضاء، انطباعاً إيجابياً عاماً، اتضح في غياب الانتقادات المباشرة لأداء وزارة الخارجية، فضلاً عن حصوله على قدر من التقدير من مختلف الاتجاهات السياسية، سواء من المؤيدين أم المعارضين[٢]. يتضح من ذلك أن بريماكوف أظهر قدرة عالية على إدارة الحوار داخل المؤسسة التشريعية، مستفيداً من خبرته الطويلة في الشؤون الدولية، ومعرفته الدقيقة بالواقع السياسي الروسي، الأمر الذي مكّنه من تقديم خطاب متوازن يستجيب لتطلعات أعضاء المجلس ويعزز الثقة بأدائه في إدارة السياسة الخارجية.

عند تسلّم بريماكوف مهامه في وزارة الخارجية، كانت أوضاع الوزارة تعاني من تحديات متعددة على الصعيدين الإداري والمهني، الأمر الذي دفع كوادرها إلى التعويل على قيادته لإحداث إصلاحات ملموسة، وبعد يوم واحد من توليه المنصب، عقد مؤتمراً صحفياً في ١٢ كانون الثاني ١٩٩٦ بمقر الوزارة[٣]، عرض فيه رؤيته لتفعيل دور السياسة الخارجية الروسية، مؤكداً عزمه على إعادة تنشيط عمل الوزارة بما يخدم المصالح الوطنية والدولية للاتحاد الروسي، كما شدد على أهمية صياغة توجه متوازن للسياسة الخارجية يسهم في تعزيز الأمن الإقليمي، والعمل على تسوية النزاعات في المناطق القريبة والبعيدة، إلى جانب الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل[٤].

---

[1] Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.26.

[2] 列昂尼德·米爾欽，先前源，頁221-222.

[٣] للمزيد من تفاصيل المؤتمر ينظر:

Александр Рапард, Владимир Путин «Нимы» в Кремле, Дом Олмы, Москва, 2001, Стр.203؛Евгений Примаков, Годы в большой политике,Там же,Стр. 217.

[4] Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.54؛Thomas Forsberg, Yevgeny Primakov's Operational Law and Russian Foreign Policy,=

ساهم وصول بريماكوف إلى وزارة الخارجية في تعزيز مكانتها داخل بنية مؤسسات الدولة الروسية، إذ تراجع مستوى الانتقادات الموجهة إليها من قبل الأوساط السياسية والرأي العام، كما اثر ذلك إيجاباً في بيئة العمل الدبلوماسي عن طريق تبسيط الإجراءات وتقليل التعقيدات الإدارية، وقد مارس الثقل الشخصي والسياسي لبريماكوف داخل الكرملين والحكومة دوراً مهماً في معالجة العديد من القضايا المؤسسية والمهنية، مستفيداً من تواصله المنتظم مع يلتسين[١]، فيما شهدت الوزارة تحولاً مؤسسياً مهماً بعد أن وقّع يلتسين في ١٢ آذار ١٩٩٦ مرسوماً منح الوزارة دوراً تنسيقياً محورياً، يقضي بعدم جواز صدور مواقف رسمية في قضايا السياسة الخارجية من قبل الجهات الحكومية أو الرئاسية دون التنسيق المسبق مع الوزارة، وقد هدف الإجراء إلى تعزيز مبدأ وحدة السياسة الخارجية وضمان الاتساق في المواقف الدولية، فضلاً عن تحسين مستوى التنسيق بين مؤسسات الدولة المختلفة، ونتيجة لذلك، حُددت صلاحية التصريح الرسمي في قضايا السياسة الخارجية بثلاثة أطراف رئيسة، هم وزير الخارجية ورئيس الدولة ورئيس الوزراء، وذلك لتفادي التباين في التصريحات الذي كان يظهر أحياناً من بعض المسؤولين. كما تمكن بريماكوف من تعزيز الموقع المؤسسي للوزارة عبر إعادة تنظيم بنيتها الإدارية، بما في ذلك تثبيت ملكيتها الكاملة لمبناها الرئيس في ساحة سمولينسك، وإعادة توزيع بعض الوحدات المرتبطة بوزارة التجارة الخارجية خارج إطارها التنظيمي، بما يعزز استقلالية الوزارة وكفاءتها المؤسسية[٢].

عمل بريماكوف خلال المدة (١٩٩٦–١٩٩٨) على تحديث البنية الإدارية والتنظيمية لوزارة الخارجية، إذ أدخل تحسينات ملموسة على بيئة العمل، شملت إعادة تنظيم مكاتب القيادات، ولا سيما نواب الوزير، بما يتيح لهم أداء مهامهم في استقبال الوفود الأجنبية بصورة أكثر فاعلية، إلى جانب تحديث مكاتب رؤساء الأقسام وتجديد مرافق الوزارة على مستوى الطوابق المختلفة، وقد ساهمت الإجراءات في توفير بيئة عمل أكثر استقراراً وراحة

=Unpublished Master's Thesis, Faculty of Management, University of Tampere, 2018, p. 25.

[1]列昂尼德·米爾欽，先前源，頁225.

[٢] للمزيد من التفاصيل حول المرسوم ينظر:

Правительство России, Указ Президента РСФСР «О координирующей роли Министерства иноСтранных дел» № (375) от 12 марта 1996 г؛ Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.21.

للموظفين، وفي السياق نفسه، أولى بريماكوف اهتماماً بالجانب الاجتماعي للعاملين، من خلال توزيع وحدات سكنية على عدد من موظفي الوزارة، وخفض تكاليف الخدمات داخل مرافقها، مثل كافتريا الوزارة، كما نجح في استصدار قرار يقضي بزيادة المعاشات التقاعدية للدبلوماسيين، إذ تصل إلى نسبة (٨٠%) من إجمالي الراتب، وقد اثر ذلك بصورة ايجابية على تحسين أوضاعهم المعيشية، ورفع مستوى الرضا الوظيفي داخل الوزارة[١].

تمكن بريماكوف، عن طريق سياسته الداخلية، من كسب تأييد معظم كوادر وزارة الخارجية، وذلك عبر تحسين أوضاعهم المعيشية بزيادة رواتبهم وتطوير بيئة العمل داخل الوزارة، فضلاً عن استقطابه لعدد من الكفاءات الشابة، بما ساهم في تجديد بنيتها البشرية وتعزيز فاعليتها، كما قام يلتسين بزيارة الوزارة في أيار ١٩٩٨، إذ أشاد بتحديث بريماكوف للوزارة وإعادة تنظيمها، مؤكداً أنها أصبحت أكثر نشاطاً وقدرة على تحقيق أهدافها، ومعلناً دعمه الكامل لجهوده في تعزيز أداء المؤسسة الدبلوماسية الروسية[٢].

فيما يتعلق بموقف بريماكوف من كوادر وزارة الخارجية خلال المدة (١٩٩٦–١٩٩٨)، فقد أولى اهتماماً خاصاً بالدبلوماسيين بوصفهم الركيزة الأساسية للعمل الخارجي، مما ادى إلى رفع كفاءة الوزارة، وفي المجال نفسه، حظي بريماكوف بدعم يلتسين، الذي منحه صفة "**سفير فوق العادة ومفوض**"، كما جرى تكريم عدد من الدبلوماسيين بمنحهم أوسمة وميداليات تقديراً لخدماتهم، كما صدرت توجيهات رئاسية في ١٩ تموز ١٩٩٦ لتحسين الأوضاع المعيشية لموظفي الوزارة، شملت إجراءات عملية من بينها إعفاء الدبلوماسيين الشباب من الخدمة العسكرية الإلزامية، فضلاً عن تعزيز الحوافز المادية والمعنوية، ولا سيما لأولئك القادرين على الحفاظ على أسرار الدولة، ووفق ذلك، تم استحداث ألقاب فخرية للسفراء الذين خدموا لمدة طويلة، بما يعزز مكانتهم المهنية ويكرّس الاستمرارية المؤسسية، وعمل بريماكوف على رفع جاذبية العمل الدبلوماسي، عن طريق تحسين الامتيازات الممنوحة للسفراء وتوفير بيئة معيشية مناسبة لهم، مع مراعاة اختلاف الرواتب بحسب مواقع العمل في الخارج، كما شملت الإصلاحات توفير بدلات ملابس رسمية تُصرف بشكل دوري، بما يتلاءم مع طبيعة العمل الدبلوماسي ومتطلباته البروتوكولية، وفي الجانب

---

[1]Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.276.

[2]Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.235؛Александр Рапард,Там же, Стр.74.

التنظيمي، سعى بريماكوف إلى تطوير آليات التواصل بين البعثات الدبلوماسية والمركز، إذ وجّه السفراء إلى اعتماد أسلوب البرقيات المختصرة والواضحة، التي تُعالج وتُراجع داخل سكرتارية الوزارة قبل رفعها إلى القيادة السياسية، وذلك ادى إلى تسريع عملية اتخاذ القرار وتحسين كفاءة تدفق المعلومات داخل مؤسسات الدولة[١].

وجّه بريماكوف السفراء بضرورة الالتزام بقنوات الاتصال الرسمية مع الحكومة، إذ يتم رفع التقارير المتعلقة بالتطورات في الدول المضيفة حصراً عبر وزارة الخارجية، بما يعزز وحدة القرار الدبلوماسي وتماسكه، كما شجّعهم على ممارسة قدر من المبادرة في أداء مهامهم، وبناء علاقات واسعة مع مختلف الفاعلين في الدول التي يعملون فيها، بما ينسجم مع طبيعة العمل الدبلوماسي الحديث، وأكد أهمية الالتزام بمبدأ التناوب الوظيفي (العودة الدورية إلى موسكو) بالنسبة للعاملين في البعثات الخارجية، وان ذلك أثار بعض التحفظات لدى عدد من السفراء فيما يتعلق بنقل الكوادر المتخصصة ذات الخبرة اللغوية والمعرفة الدقيقة بالدول المضيفة، وقد ردّ بريماكوف على الملاحظات موضحاً أن الإجراء هدفت إلى توسيع خبرات الدبلوماسيين وتعزيز قدراتهم المهنية عن طريق تنويع تجاربهم الوظيفية، وقد لاقت توجهاته استحساناً عاماً داخل السلك الدبلوماسي، إذ عبّر عدد من العاملين عن تقديرهم لأسلوبه الإصلاحي القائم على تطوير الكفاءات وتعزيز فاعلية الأداء المؤسسي[٢].

اتسمت تصرفات بريماكوف الشخصية والمهنية خلال مدة توليه وزارة الخارجية (١٩٩٦–١٩٩٨) بالاتزان والمرونة في الخطاب الدبلوماسي[٣]، إذ اعتمد في مداخلاته على أسلوب تلقائي غير قائم على نصوص معدة مسبقاً، مع مراعاة تأثير الرأي العام عند اتخاذ القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية، كما حرص على إبقاء قنوات التواصل مفتوحة مع قيادات الأحزاب الممثلة في البرلمان، بما يضمن عدم تعارض التوجهات الدبلوماسية مع

---

[1]Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации «О присвоении Евгению Примакову дипломатического ранга Чрезвычайного и Полномочного Посла», Указ № (1047) от 19 июля 1996 года؛Газета «Вечерняя Москва», № (165), 23 июля 1996؛列昂尼德·米爾欽，先前源，頁227-229؛Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.380.

للمزيد من التفاصيل حول منح بريماكوف سفير فوق العادة ينظر في الملحق رقم (٧) ص٣٧٧.

[2]Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.381-386.

[3]列昂尼德·米爾欽，先前源，頁239؛Газета «Вечерняя Москва», № (124), 5 июля 1999.

المزاج السياسي الداخلي، وعلى المستوى المهني، امتلك بريماكوف مجموعة من المهارات الدبلوماسية الأساسية، من أبرزها القدرة على تحليل القضايا بعمق وفهم تفاصيلها الدقيقة، إلى جانب تميزه بأسلوب تفاوضي يقوم على تقديم الحجج المنطقية والعرض الواضح للمواقف، كما أمتازت ممارساته السياسية بالميل إلى الحوار والإقناع بدلاً من الصدام، إذ سعى إلى التوصل إلى تفاهمات مع الأطراف الأخرى دون اللجوء إلى المواجهة المباشرة، مع استعداد محدود لتقديم تنازلات متبادلة ضمن إطار التوازن السياسي، وفي حال وجد حجج الطرف الآخر أكثر إقناعاً، ابدى مرونة في تعديل مواقفه بما يتوافق مع المعطيات الجديدة، كما أثّرت تلك السمات في أسلوب تعامله مع يلتسين[١].

تمتع بريماكوف بثقة واضحة من قبل يلتسين، الذي استمع إلى آرائه في قضايا السياسة الخارجية، وذلك يوضح حجم تأثيره في عملية صنع القرار الدبلوماسي، ومع ذلك، لا يمكن عدّ تلك الثقة مؤشراً على استقرار تام في مساره الوظيفي، إذ رافقت مدة توليه الوزارة بعض الشائعات التي تحدثت عن احتمال إبعاده من منصبه، كما انتشرت تكهنات حول إمكانية تعيين سيرجي فلاديميروفيتش ياسترزيمبسكي[٢](Sergei Vladimirovich Yastrzhembsky) وزيراً للخارجية، نظراً لتأثيره داخل الدائرة الرئاسية، إلا أن تلك الشائعات لم تتأكد لاحقاً، إذ استمر بريماكوف في منصبه مدعوماً بثقة الرئيس، مع حرص القيادة السياسية على تجنيبه الدخول في صراعات مع المكتب الرئاسي أو بقية أعضاء الحكومة، وفي السياق نفسه، أمتازت سياسة بريماكوف بالحياد المؤسسي، إذ حافظ على مسافة متساوية من مختلف مراكز النفوذ داخل النظام السياسي، ورفض الدخول في أي تكتلات داخلية، ولا سيما تلك القريبة من الدائرة الضيقة المحيطة بالرئاسة، بما عزز صورته بوصفه شخصية مهنية مستقلة نسبياً داخل هيكل السلطة التنفيذية[٣].

---

[1] 列昂尼德·米爾欽，先前源，頁242-247.

[٢] سيرجي فلاديميروفيتش ياسترزيمبسكي: ولد عام ١٩٥٣ في موسكو، من عائلة ذات أصول بولندية، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي، ثم درس في معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية، ثم واصل دراسته العليا في معهد حركة العمل الدولية، وبعد تخرجه عمل باحث في أكاديمية العلوم الاجتماعية، انضم للحزب الشيوعي، وتولى العديد من المناصب أهمها نائب مدير المكتب الرئاسي. يراجع للمزيد:
Юрий Лубченков и др., Кремль, Издательство «Белый город», Москва, 2009, Стр. 8.

[3] 列昂尼德·米爾欽，先前源，頁242-247.

احتاج بريماكوف، شأنه شأن وزراء الخارجية السابقين، إلى وقت كافٍ لدراسة الوثائق ومواد التفاوض المعدّة مسبقاً، إذ قام بمراجعتها بدقة وإدخال تعديلات جوهرية عليها قبل إحالتها إلى مساعديه لإعادة صياغتها، وعند تسلمه وثائق معدّة سلفاً من قبل الموظفين، اعتمد أسلوباً صارماً في التدقيق، إذ يركز على مراجعة مضمونها وإعادة توجيهها عند الحاجة دون تحميل الأفراد مسؤولية الأخطاء الشكلية، مكتفياً بطلب إعادة الصياغة بما يتوافق مع رؤيته التحليلية، وقد استفاد بريماكوف من خبرته الأكاديمية الواسعة وقدراته التحليلية، فضلاً عن حكمته في التخطيط المسبق للمواقف التفاوضية، إذ بنى تصوراً منطقياً متكاملاً للمحادثات قبل الدخول فيها، مما قلل اعتماده على الملاحظات أثناء التفاوض المباشر، وعلى الرغم من توفر جميع البيانات أمامه، فإن خبرته مكّنته من التعامل مع المعلومات الأساسية دون الحاجة إلى استرجاع تفصيلي دائم للأرقام والتواريخ، ومن الناحية الشخصية، امتاز بريماكوف بالود والمرونة في التعامل، وكان يظهر قدراً من التفاؤل والابتسامة في تواصله مع الموظفين، مع اهتمامه بدعمهم وتوجيههم، غير أنه كان يميل إلى تفضيل الكفاءات القوية والمستقلة القادرة على الدفاع عن آرائها[١].

امتلك بريماكوف خبرة إدارية وسياسية واسعة، وان ذلك الأمر دفع بعض موظفي وزارة الخارجية إلى التعامل معه بقدر من الحذر في النقاش أو الاعتراض، ليس خشية من العقوبة، وإنما إدراكاً لعمق خبرته وصرامة معاييره المهنية، ولم يكن بريماكوف يميل إلى استخدام أساليب العقاب القاسية، بل تعامل مع حالات التقصير بروح نقدية هادئة، يغلب عليها الشعور بالاستياء المهني عند عدم إنجاز المهام على النحو المطلوب، كما امتازت شخصيته بالالتزام بالوعود والدقة في التنفيذ، إذ حرص على الوفاء بما يلتزم به، ويتوقع المستوى نفسه من الآخرين، وعند عدم التزام بعض الموظفين بإنجاز المهام الموكلة إليهم، كان يعبر عن خيبة أمله أكثر من اللجوء إلى العقوبة المباشرة[٢]. يتبين من ذلك أن أسلوبه الإداري لم يكن قائماً على الصرامة العقابية، بل على الانضباط المهني والتوقعات العالية للأداء داخل المؤسسة الدبلوماسية.

امتازت بريماكوف بذاكرة قوية مكّنته من متابعة تفاصيل عمله الإداري والدبلوماسي بدقة، إذ حرص على متابعة تنفيذ المهام الموكلة إلى الموظفين، وطرح أحياناً أسئلة مفاجئة

---

[1] Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.389.
[2] 列昂尼德·米爾欽，先前源，頁248-251.

حول مدى تقدم الأعمال، كما شملت قدرته التذكّر تفاصيل دقيقة وصغيرة تتعلق بسير العمل، ولم يكن بريماكوف يميل إلى تركيز الصلاحيات في يده بصورة مطلقة، بل اتبع نهجاً يقوم على إشراك الزملاء ومساعديهم في عملية اتخاذ القرار، نظراً لاتساع وتعقيد هيكل وزارة الخارجية وتشعب مهامها، التي تشمل عدداً كبيراً من السفارات والمؤسسات التابعة لها وآلاف العاملين[١]. أما فيما يتعلق بنهاية مدة توليه الوزارة، فقد استمر في منصبه حتى ١٠ أيلول ١٩٩٨، إذ انتهت مهمته نتيجة ترقيته إلى منصب أعلى[٢] في ظل ظروف مرتبطة بالأزمة الاقتصادية التي شهدها الاتحاد الروسي[٣].

ثالثاً. تولي يفغيني بريماكوف رئاسة حكومة الاتحاد الروسي(١١ أيلول ١٩٩٨-١٢ آيار ١٩٩٩):

أفضت مجموعة من الظروف الاقتصادية والسياسية المتداخلة إلى تولي بريماكوف رئاسة حكومة الاتحاد الروسي، وفي مقدمتها الأزمة الاقتصادية[٤] التي حدثت عام ١٩٩٨، والتي سرعان ما تحولت إلى أزمة سياسية حادة، وفي ذلك السياق، أقدم الرئيس يلتسين على إقالة رئيس الوزراء فيكتور ستيبانوفيتش تشيرنوميردين[٥](Viktor Stepanovich

---

(1)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁251-255.

(2)Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.90؛Victoria Bernstein, Professional Issues in International Relations, Delo Publishing House, Moscow, 2019, p.17.

(3)Ирина Хакамада, «На примере себя», От образа к стилю, 2-е издание, Издательство «Альпина», Москва, 2016, Стр. 59؛Adam Przeworski, Democracy in a Russian Mirror, Cambridge University Press, New York, 2015, p. 75.

(4)Ekaterina Levintova, Reconsidering the Value Orientations of the Russian and Polish Elites: Are the Elites Still Committed to the Original Goals of Post-Communist Transformations?, research published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, №. (2), Vol №. (39), 2006, p. 194؛Vlad Ivanenko, Non-Cash Trade and Differential Access to Credit in the Russian Transformation, a paper published in the William Davidson Institute, Vol №. (539), 2003, p. 27؛James Henderson, Rosneft - On the Path to Global National Oil Company Status?, Oxford Institute for Energy Studies, London, 2012, p.6؛ В. В. Северенко, Возрождение российского парламентаризма в контексте политических реформ 1990-х годов: опыт и уроки истории, исследование, опубликованное в «Научном и школьном журнале», № (459), 2010, Стр.154؛Газета «Вечерняя Москва», № (110), 20 июня 2017.

(٥) فيكتور ستيبانوفيتش تشيرنوميردين: ولد عام ١٩٣٨ في قرية تشيرني أوتروج (Cherny Utrog)، وبالتحديد في منطقة أورينبورغ، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي، ثم أكمل دراسته في معهد كويبيشيف للبوليتكنيك، وبعد تخرجه عمل في مصفاة أورسك للنفط خلال المدة (١٩٥٧–١٩٦٠)، تدرج في=

Chernomyrdin)، في محاولة لإعادة تشكيل الحكومة واحتواء تداعيات الأزمة، كما تم ترشيح سيرغي فلاديلينوفيتش كيريينكو[١](Sergei Vladilyovich Kiriyenko) لتولي منصب رئاسة الحكومة[٢]، إلا أن مسار تعيينه واجه تعقيدات سياسية، إذ أبدى تحفظاً أولياً على الدخول المباشر في العمل السياسي، وذلك ما لاقى اهتماماً من يلتسين، وقد دار نقاش بين الطرفين حول طبيعة توزيع المسؤوليات بين المجال السياسي والإصلاح الاقتصادي، إذ أشار كيريينكو إلى أن معالجة الأزمة الاقتصادية لا يمكن فصلها عن الأسباب السياسية، وان ذلك أثار ردود فعل معارضة داخل مجلس الدوما[٣].

استغرقت عملية المصادقة على تعيين كيريينكو رئيساً للوزراء مدة تقارب الشهر، بسبب تردد مجلس الدوما في قبول ترشيح شخصية شابة لذلك المنصب، بينما إصرار الرئيس يلتسين، الذي هدف إلى إدخال جيل جديد من القيادات، مع التلويح بإمكانية حل البرلمان والدعوة إلى انتخابات جديدة في حال استمرار الرفض، وقد ادى ذلك التأخير في تفاقم الأوضاع الاقتصادية وما رافقها من تداعيات سياسية ونفسية[٤]، وفي السياق نفسه، تمت الموافقة على تعيين كيريينكو رئيساً للوزراء في ٢٣ نيسان ١٩٩٨[٥]، على أن يكتمل

=المناصب وأصبح وزيراً، ثم أصبح رئيس الحكومة الاتحاد الروسي عام ١٩٩٨، توفي سنة ٢٠١٠. يراجع للمزيد:

Игорь Кузнецов, Отечественная история, Издательско-торговая фирма «Дашков и Ко», Москва, 2020, Стр. 655.

(١) سيرجي فلاديلينوفيتش كيريينكو: ولد عام ١٩٦٢ في سوخومي، وبالتحديد في جمهورية أبخازيا، درس الإبتدائية والثانوية، ثم أكمل دراسته في معهد غوركي لمهندسي النقل المائي عام ١٩٨٤، ثم أكمل تعليمه في أكاديمية الاقتصاد الوطني خلال المدة (١٩٨٤-١٩٨٦)، خدم في الجيش، تولى العديد من المناصب نائب في مجلس الدوما، ورئيس حكومة الاتحاد الروسي. يراجع للمزيد:

Х. Вальтер В. М. Моченко, Там же, Стр.662؛Елена Филиппова, Деятели русской и мировой истории, Издательство «Олма», Москва, 2019, Стр. 80.

(2)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁340.

(3)同一來源，296頁؛Г. Ханин, История экономики России новейшего времени, Изд-во Новосибирский государственный технический университет, Россия, 2014, Стр. 295؛Газета «Коммерсантъ», № (183), 10 августа 2007.

(4)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁207؛Газета «Вечерняя Москва», № (195), 12 октября 1999؛ Газета «Комсомольская правда», № 133 (30920), 29 ноября — 2 декабря 2019.

(5)Д-р Н. Христенко, Россия на рубеже XX и XXI веков, издано под эгидой Ярославской государственной медицинской академии, Россия, 2014, Стр.=

تشكيل حكومته في ١٢ آيار ١٩٩٨، وذلك في ظل تدهور الأوضاع الاقتصادية وتزايد الاضطرابات الاجتماعية، بما في ذلك احتجاجات عمال المناجم وسكك الحديد، إلى جانب الضغوط المالية الكبيرة التي واجهتها الدولة مقارنة بإيراداتها المحدودة، فضلاً عن ما وُصف بضعف التنسيق في بعض سياسات الحكومة، ونتيجة لتفاقم الأزمة، صوّت مجلس الدوما في ٢١ آب ١٩٩٨ على حجب الثقة عن الحكومة، ما أدى إلى إقالتها، وجرى ترشيح تشيرنوميردين مجدداً لرئاسة الحكومة، إلا أن ولايته الثانية لم تستمر سوى (١٨) يوماً فقط، بسبب استمرار حالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في البلاد[١].

بعد استقالة الحكومة، بادر مجلس الدوما إلى طرح مجموعة من المرشحين لتولي منصب رئاسة الوزراء، من أبرزهم يوري دميتريفيتش ماسليوكوف[٢](Yuri DmitrievichMaslyukov) ، رئيس لجنة السياسة الاقتصادية في المجلس، ويفغيني بريماكوف وزير الخارجية آنذاك، وفيكتور فلاديميروفيتش جيراشينكو[٣](Viktor Vladimirovich Gerashchenko) الخبير المصرفي، وإيغور

=19؛Евгений Максимович Примаков, На пороге перемен, Издательство «АСтра», Москва, 2021, Стр. 5؛Mark Smith, Primakov's Appointment: The Crisis Postponed, Conflict Studies Research Center, №. (OB63), 2000, p.1؛ Tom Power, Oil, Money, Politics, and Power in the Twenty-First Century, Grand Central Publishing, New York, 2009, p. 138.

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁206.

[٢] يوري دميتريفيتش ماسليوكوف: ولد عام ١٩٣٧، في جمهورية طاجيكستان، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية، درس في معهد لينينغراد للميكانيك وتخرج مهندساً ميكانيكياً عام ١٩٦٢، تولى العديد من المناصب منها رئيس المديرية الفنية الرئيسة بوزارة صناعة الدفاع، ونائب رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي، ونائب رئيس مجلس الدوما، والنائب الأول لرئيس وزراء حكومة الاتحاد الروسي. يراجع للمزيد: Николай Зянкович,Там же, Стр.345.

[٣] فيكتور فلاديميروفيتش جيراشتشينكو: ولد عام ١٩٣٧ في لينينغراد، تلقى تعليمه الأساس والثانوي، ثم درس في معهد موسكو المالي وتخرج منه عام ١٩٦٠، عمل محاسباً في قسم العمليات الخارجية في بنك الدولة، ثم شغل مناصب مهمة منها نائب مدير فرع بنك موسكو الشعبي في بيروت، أصبح بمنصب رئيس قسم العملات، ثم النائب الأول لرئيس بنك فنيشتورغ. يراجع للمزيد:

Roy Medvedev, Post-Soviet Russia: A Journey Through the Yeltsin Era, translated by George Shriver, Columbia University Press, New York, 2000, Pp. 335-338 .

سيميونوفيتش سترويف[١](Igor Semyonovich Stroyev) رئيس مجلس الاتحاد، فضلاً عن ويوري ميخائيلوفيتش لوجكوف[٢](Yuri Mikhailovich Luzhkov) رئيس بلدية موسكو، وذلك في إطار البحث عن بديل قادر على احتواء الأزمة الاقتصادية والسياسية التي كانت تمر بها البلاد[٣].

اختار غريغوري ألكسيفيتش يافلينسكي[٤](Grigory Alexeevich Yavlinsky)، زعيم كتلة "**يابلوكو البرلمانية**"، ترشيح بريماكوف لرئاسة الحكومة، انطلاقاً من قناعته بأنه

---

[١] إيغور سيميونوفيتش سترويف: ولد عام ١٩٣٧ في منطقة أوريول(Oriol) تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي، ثم اكمل دراسته في معهد ميتشورينسك للفواكه والخضروات وتخرج منه عام ١٩٦٠، ثم اكمل دراسته العليا في الاقتصاد عام ١٩٦٩، اصبح عضواً في الأكاديمية الروسية للعلوم الزراعية، عمل مشرفاً على العمال، ثم مهندس زراعي، وتولى العديد من المناصب منها رئيساً لمجلس الاتحاد خلال المدة(١٩٩٦-٢٠٠١). يراجع للمزيد:

Игорь Кузнецов, Там же, Стр. 644 .

[٢] يوري ميخائيلوفيتش لوجكوف: ولد عام ١٩٣٦ في موسكو، تلقى تعليمه فيها، ثم أكمل دراسته في معهد موسكو للبتروكيماويات وصناعة الغاز وتخرج منه عام ١٩٥٨، تولى العديد من المناصب منها، شغل منصب رئيس قسم في وزارة الصناعة الكيميائية خلال المدة (١٩٦٤-١٩٧٤)، ثم انتخب نائب في مجلس الدوما خلال المدة(١٩٧٧-١٩٩٠)، وأصبح رئيس عمدة بلدية موسكو. يراجع للمزيد:

Институт современной политики, Главы республик, городов федерального значения и автономных образований, Институт современной политики, Москва, 1996, Стр.100-103 .

[3]葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，林蔚書明譯，東方出版社，北京，2002年，第5頁；А. П. Зубов, История России в XX веке: закат тоталитарного государства и движение к новой России (1953-2008), Издательство «Аксимо», Москва, 2017, Стр. 420.

[٤]غريغوري ألكسيفيتش يافلينسكي: ولد عام ١٩٥٢ في لفيف(Lviv)، تلقى تعليمه الإبتدائي، ثم درس في مدرسة مسائية للشباب العاملين، ثم اكمل دراسته في معهد بليخانوف موسكو للاقتصاد الوطني وأكمل دراساته العليا في عام ١٩٧٦، عمل في معهد البحوث العلمية الإدارية لعموم الاتحاد عام ١٩٧٦، تولى العديد من المناصب المختلفة منها رئيس الإدارة الاقتصادية الموحدة لمجلس وزراء الاتحاد السوفياتي ١٩٨٩، ونائب رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي ١٩٩٠، اصبح زعيم كتلة يابلوكو في مجلس الدوما خلال المدة(١٩٩٤-٢٠٠٣) يراجع للمزيد:

Сергей Новиков, Большая историческая энциклопедия, Москва, Издательство Ультра, 2010, Стр. 927-928.

الشخصية القادرة على تحقيق توافق بين مختلف القوى السياسية[١]، وقد استند الترشيح إلى جملة من الأسباب، من بينها تمتعه بخبرة سياسية وإدارية واسعة، وعدم ارتباطه المباشر بالمجموعات المالية والصناعية المؤثرة، فضلاً عن عدم وجود طموح معلن لديه للترشح لمنصب رئاسة الجمهورية، إلى جانب عدم مشاركته في السياسات الإصلاحية الاقتصادية السابقة التي أثارت جدلاً واسعاً[٢].

أثار ترشيح بريماكوف لرئاسة الحكومة تساؤلات داخل الأوساط السياسية في الكرملين، إذ أشار بعض النواب إلى أنه رغم خبرته الواسعة في مجالات الاستخبارات والدبلوماسية، فإنه لا يمتلك خبرة مباشرة في المجال الاقتصادي، ما دفعهم إلى التساؤل حول طبيعة أدائه في منصب رئيس الوزراء[٣]، فيما أوضح يافلينسكي أن الترشيح يندرج ضمن تسوية سياسية اقتصادية هدفت إلى تحقيق توافق بين القوى المختلفة، وليس بوصفه مرشحاً حزبياً لكتلة "**يابلوكو**"، وبناءً على ذلك، تمت الموافقة المبدئية داخل مجلس الدوما على ترشيحه، غير أن عرض التعيين الذي قدمه يلتسين في ٨ أيلول ١٩٩٨ قوبل في البداية بتردد من بريماكوف، الذي شكر الجهات التي رشحته دون أن يوافق مباشرة على تولي المنصب، كما فشلت محاولات إقناعه من قبل رئيس الإدارة الرئاسية فالنتين بوريسوفيتش يوماشيف[٤](Valentin Borisovich Yumashev)، في ظل تدهور الأوضاع الاقتصادية الحادة التي شهدتها البلاد في تلك المدة، ومع تصاعد الأزمة وازدياد الضغط الشعبي والسياسي، أصبح الرأي العام أكثر تقبلاً لأي شخصية قادرة على معالجة الوضع الاقتصادي، وأنّ ذلك حمل يلتسين على المضي في خيار بريماكوف بوصفه مرشحًا توافقياً،

---

[1]Газета «Вечерняя Москва», № (204), 8 сентября 1998 ;№ (8), 14 января 1999.

[2]列昂尼德·米爾欽，先前源，頁145.

[3]同一來源，頁306.

[٤] فالنتين بوريسوفيتش يوماشيف: ولد عام ١٩٥٧ في بيرم(Perm)، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي، ثم درس في قسم الصحافة بجامعة موسكو الحكومية، عمل ساعي بريد في صحيفة كومسومولسكايا برافدا، بين عامي ١٩٩١ و١٩٩٥، شغل منصب نائب رئيس تحرير مجلة "**أوغونيوك**"، شغل منصب المدير العام لشركة "**أوغونيوك**" المساهمة المغلقة خلال المدة(١٩٩٥-١٩٩٦)، ثم أصبح مستشار رئيس الاتحاد عام ١٩٩٦، شغل منصب رئيس ديوان المكتب التنفيذي الرئاسي للاتحاد الروسي خلال المدة (١٩٩٧-١٩٩٨). يراجع للمزيد:

Николай Зенькович,Там же, Стр.663-664.

وفي ذلك السياق، وبعد خروجه من قاعة الاستقبال في قصر الرئاسة، التقى بريماكوف مع فيكتور تشيرنوميردين، وتمكن من إقناعه مبدئياً بقبول أحد الخيارات المطروحة المتعلقة بتشكيل الحكومة[١] .

أجرى بريماكوف محادثات مع الرئيس يلتسين في ١٠ أيلول ١٩٩٨ بشأن توليه رئاسة الحكومة، إذ أبدى موافقته على تحمل المسؤولية انطلاقاً من أسباب تتعلق بالمصلحة العامة للبلاد[٢]، وقد تم ذلك في إطار محدود من السرية، إذ لم يكن موظفو وزارة الخارجية على علم بتفاصيل تلك التطورات في حينها، وبعد صدور مرسوم تعيينه في ١١ أيلول ١٩٩٨، انتشر الخبر بسرعة، ما أثار مشاعر الحزن والدهشة داخل أوساط الوزارة، نظراً لارتباطه الوثيق بها خلال الأعوام السابقة، وبموجب الإجراءات الدستورية، أصبح بريماكوف بحاجة إلى موافقة مجلس الدوما لتشكيل الحكومة وعرض برنامجها السياسي[٣]، وقبل عملية التصويت، عبّر بريماكوف عن موقفه بأسلوب متحفظ، مؤكداً عدم انشغاله بالمناصب بقدر

---

[١] صحيفة السفير، العدد(٨١٢٠)، ١٠ تشرين الأول ١٩٩٨؛

列昂尼德·米爾欽，先前源，頁306؛Gulnaz Sharafutdinova, The Red Mirror: Putin's Leadership and Russia's Insecure Identity, Oxford University Press, USA, 2020, p. 20؛Валентина Матвиенко, Евгений Примаков. «Ничего нового, кроме доброго имени», статья, опубликованная в журнале Торгово-промышленной палаты Владимирской области, № 5 (14), 2019,Стр. 6؛ТВ Валов, Влияние экономического кризиса 1998 года на динамику рыночных реформ и процесс приватизации в России (на примере Санкт-Петербурга), исследование, опубликованное в журнале «Научный диалог», № (3), 2021, Стр. 355.

[2]Газета «Вечерняя Москва», № (267), 26 ноября 1998؛№ (62), 6 апреля 2012.

[3]Andrew Barnes, Property, Power and the Presidency: Property Policy Reform and Relations between the Executive and Legislative Powers in Russia, 1990-1999, research published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, №. (1), Vol №. (34), 2001, p. 60؛Fait Shatif, Úsilí o první hegemonii vs. expanze fragmentace moci po studené válce, Pokus o získání první hegemonie vs. šíření fragmentace moci po studené válce, nepublikovaná doktorská práce, Filozofická fakulta UK, 2015, p. 16؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Евгения Максимовича Примакова Председателем Правительства Российской Федерации, Постановление (1087), 2 сентября 1998 г.

للمزيد حول تولي بريماكوف رئيس حكومة الاتحاد الروسي ينظر في الملحق رقم(٨) ص٣٧٨.

اهتمامه بمصلحة الدولة، قائلاً : **"لا أعرف ما هو الأفضل بالنسبة لي شخصياً سواء صوتتم لي كرئيس للحكومة أم لا"**[١].

أُقرّ ترشيح بريماكوف من قبل غالبية القوى والأحزاب السياسية في مجلس الدوما، في حين عارضه فلاديمير فولفوفيتش جيرينوفسكي[٢](Vladimir Volfovich Zhirinovsky)، زعيم الحزب الليبرالي الديمقراطي، ومع ذلك، حظي بريماكوف بدعم واسع داخل المجلس، إذ صوّت لصالحه (٣١٧) نائباً، أي ما نسبته نحو (٧٠%) من إجمالي الأعضاء[٣].

أطلق جينادي أندرييفيتش زيوغانوف[٤](Gennady Andreyevich Zyuganov)، زعيم الحزب الشيوعي، على بريماكوف وصف "**الأمل**"، في إشارة إلى ما مثّله من خيار توافقي في مرحلة سياسية واقتصادية دقيقة، وقد ساد في البداية شعور عام بالارتياح لدى طبقات واسعة من المجتمع، إلا أن الارتياح سرعان ما تزامن مع تساؤلات سياسية حول

---

(1)Текст цитируется из:Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.26.

(٢) فلاديمير فولفوفيتش جيرينوفسكي: ولد عام ١٩٤٦ في كازاخستان، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي، ثم أكمل دراسته في معهد اللغات الشرقية التابع لجامعة لومونوسوف موسكو الحكومية، وتخرج منه عام ١٩٧٠، ثم واصل دراسته حتى حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٩٨، بدأ نشاطه السياسي عندما كان طالباً، ثم التحق بالجيش السوفيتي، وتولى بعدها العديد من المناصب منها نائباً في مجلس الدوما عام ١٩٩٣. يراجع للمزيد:

Сергей Новиков, Там же, Стр.381-382.

(3)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.76؛Vladimír Mitich, Vývoj liberálních politických stran v Rusku po roce 1991, Bakalářský výzkum, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2010,p.57؛Газета «Вечерняя Москва», № (21), 2 февраля 1999؛Газета «Коммерсантъ», № (169), 12 сентября 1998.

(٤) جينادي أندرييفيتش زيوغانوف: ولد عام ١٩٤٤ في قرية ميمرينو(Memrino)، وبالتحديد في منطقة أوريول(Oriol)، انتمى لعائلة محبة للعلم، تلقى تعليمه بتفوق حتى تخرج عام ١٩٦١ بحصوله على ميدالية فضية، وفي عام ١٩٦٢، درس في قسم الفيزياء والرياضيات في معهد أوريول التربوي، بعد تخرجه عمل معلم رياضيات، خدم في الجيش السوفيتي في الاستطلاع الإشعاعي والكيميائي خلال المدة(١٩٦٣-١٩٦٦)، وفي عام ١٩٦٦، انضم زيوغانوف إلى الحزب الشيوعي السوفيتي، وواصل تدريسه حتى حصل على شهادة الدكتوراه، تولى العديد من المناصب أهمها أصبح زعيم الحزب الشيوعي وغيرها من المناصب الأخرى. يراجع للمزيد:

Сергей Новиков, Там же, Стр.397؛ Эд.Дж.Б. Шалига, Там же, Стр.579-580.

طبيعة الدور الذي يمكن أن يؤديه بريماكوف في منصب رئاسة الحكومة، وقدرته على تقديم حلول فعّالة للأزمة القائمة[١]، وفي السياق نفسه، طُرحت تساؤلات إضافية تتعلق بكفاءته في التعامل مع أعباء المنصب من الناحيتين الجسدية والذهنية[٢]، لاسيما مع تقدمه في السن، إذ كان سيبلغ السبعين عاماً تقريباً عند توليه المسؤولية[٣]، وبالمقابل، رأى آخرون أن خبرته الطويلة وتوازنه السياسي وقدرته التحليلية تجعل منه شخصية مناسبة لقيادة الحكومة في تلك المرحلة الحساسة[٤]، كما أثار قبوله المنصب اعجاب بعض المقربين منه، في حين عبّر بعض أعضاء مجلس الدوما عن مخاوف متعلقة بقدرته على تحمل أعباء المسؤولية، بينما أكد آخرون تمتعه بحالة صحية وعقلية جيدة تؤهله لإدارة الشأن الحكومي بكفاءة، ونتيجة لذلك، حظي بريماكوف بدعم واسع في عملية تشكيل الحكومة، مدعوماً أيضاً بتأييد يلتسين، الذي منحه صلاحيات واسعة في اختيار أعضاء حكومته والمصادقة عليهم[٥].

أدرك بريماكوف أن نجاح عملية تشكيل الحكومة يتطلب بناء علاقات تعاون وثيقة مع مجلس الدوما، لذلك حرص على اعتماد معيار الكفاءة والخبرة المهنية أساساً في اختيار أعضاء حكومته، مع عدم إغفال الأسباب الحزبية أو التوصيات الصادرة عن المجلس أو عن الرئاسة[٦]، وقد مثّل التوجه محاولة لتحقيق توازن بين المتطلبات التقنية لإدارة الدولة والأسباب السياسية المرتبطة بتركيبة السلطة، وفي المجال نفسه، واجه بريماكوف أولى التحديات المتعلقة بتشكيل حكومته عن طريق اختيار نوابه، وذلك خلال المدة الممتدة من

---

(1) Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.120.

(٢) صحيفة السفير، العدد(٨٠٩٢)، ٨ أيلول ١٩٩٨؛

Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.120.

(3)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁209.

(4)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁307-308.

(5)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.28؛Tracey German, Russia on the Eve of the Twenty-First Century, Center for Conflict Studies Research, №. (i 107), 2000, p.7.

(6)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁209.

١١ أيلول إلى ٢٦ أيلول ١٩٩٨، إذ حصل تعيينهم بناءً على توافقات سياسية بين مجلس الدوما والرئاسة، ويمكن توضيح تفاصيل التعيينات كما ورد في الجدول (٣) أدناه [١]:

ت	اسم نائب رئيس الوزراء	مهامه	اسم الحزب	التاريخ	الملاحظات
١.	يوري دميتريفيتش ماسليوكوف	الاقتصاد (التجارة، الاقتصاد، الخصخصة)	الحزب الشيوعي	١١ أيلول ١٩٩٨	قبل المنصب.
٢.	بوريس غريغوريفيتش فيدوروف	الضرائب	حزب إلى الإمام ياروسيا	١١ أيلول ١٩٩٨	قبل المنصب لكنه استقال بعد مدة قليلة.
٣.	غريغوري ألكسيفيتش يافلينسكي	العمل الاجتماعي	حزب يابلوكو الديمقراطي الاجتماعي	ــ	رفض المنصب وفضل المعارضة وعدم تحمل مسؤولية.
٤.	فلاديمير ألكسندروفيتش ريجكوف	العمل الاجتماعي	حزب وطننا روسيا	١٦ أيلول ١٩٩٨	رفض المنصب بسبب صعوبة التعامل مع القضايا الاجتماعية بميزانية محدودة، وعدم

[١] الجدول مع إعداد الباحث بالاعتماد على المصادر التالية:

葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁209؛Газета «Вечерняя Москва», № (16), 26 января 1999؛ № (36), 23 февраля 1999 ؛Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.32؛ А. М. Будаев, Президент и Глава Правительства Российской Федерации в системе органов государственной власти в России, исследование опубликовано в Журнале «Актуальные проблемы российского права», № 1 (98), 2019, Стр. 55؛Джеффри Суровелл, Евгений Примаков: «ЭкСтремист» или жертва общепринятой мудрости?, опубликованная статья, Журнал коммунистических исследований, № (2), том № (21), 2005 г., Стр. 234؛ Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Вадима Анатольевича Густова Первым вице-президентом Российской Федерации, Указ № (1119) от 18 сентября 1998 г؛ Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации об отставке Александра Николаевича Шохина с должности Первого вице-президента Российской Федерации, Постановление (1171), 30 сентября 1998 г؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Юрия Дмитриевича Маслюкова Первым заместителем Председателя Правительства Российской Федерации, Постановление (1089), 2 сентября 1998 г.

					رغبته في تدمير سمعته السياسية.
٥.	فلاديمير بوريسوفيتش بولجاك	العلوم التكنولوجية	مستقل تكنوقراط	١٦ أيلول ١٩٩٨	قبل المنصب.
٦.	فاديم أناتوليفيتش غوستوف	الحكومة الإقليمية والمحلية	حزب وطننا روسيا	١٨ أيلول ١٩٩٨	قبل المنصب.
٧.	جينادي فاسيليفيتش كوليك	الشؤون الزراعية	الحزب الزراعي	٢١ أيلول ١٩٩٨	قبل المنصب.
٨.	فالنتينا إيفانوفنا ماتفيينكو	العمل الاجتماعي(التعليم، العمل، الثقافة، المعاشات التقاعدية، التوظيف)	مستقلة تميل إلى الحزب الشيوعي	٢٤ أيلول ١٩٩٨	قبلت المنصب.
٩.	ألكسندر نيكولاييفيتش شوخين	الشؤون المالية	حزب وطننا روسيا	٢٦ أيلول ١٩٩٨	قبل المنصب لكنه استقال بعد عدة ايام، والغي المنصب.

يتضح من الجدول أعلاه أن نواب بريماكوف كانوا خليطاً متجانساً بين كتل سياسية مختلفة تجمع أَحزاب متنوعة وشخصية مستقلة وأن ذلك يشير إلى أن بريماكوف أراد أن يحصل على التوافق السياسي قدر الإمكان من أجل تجاوز الأزمة .

قدّم بريماكوف قائمة المرشحين لتولي الحقائب الوزارية ورئاسة الوكالات المستقلة إلى مجلس الدوما خلال عام ١٩٩٨، وذلك لغرض الحصول على المصادقة البرلمانية عليهم ضمن إطار تشكيل الحكومة، ويمكن عرض تفاصيل الترشيحات كما موضح في الجدول (٤) في الصفحة التالية[١]:

---

[١] الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على المصادر التالية:

Yevgeny Volk, Who are the figures of the new Russian Primakov government? A study published in the Heritage Foundation, №. (1232), 1998, Pp. 1-9؛Газета «Вечерняя Москва», № (151), 11 августа 1999؛№ (196), 18 октября 2010 ؛ Правительство Российской Федерации, Постановление «Об образовании Президиума Правительства Российской Федерации», документ № (1145) от 1 октября 1998؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении МиниСтра труда и социального развития Российской Федерации, Постановление № (1168) от 30 сентября 1998؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Фарита Рафиковича Газизулина МиниСтром государственного имущества Российской Федерации, Постановление № (1160) от 28 сентября 1998 г؛Правительство Российской Федерации, Указ=

ت	اسم الوزير	اسم الوزارة	اسم الحزب	التاريخ	الملاحظات
١.	فاريت رافيقوفيتش غازيزولين	ممتلكات الدولة	مستقل	١٩٩٨	مستمر من حكومة سابقة
٢.	ميخائيل ميخائيلوفيتش زادورنوف	المالية	حزب يابلوكو الديمقراطي الاجتماعي	١٩٩٨	مستمر من حكومة سابقة لكن الحزب اعلن براءته منه بسبب

=Президента Российской Федерации о назначении Виктора Александровича Семенова МиниСтром сельского хозяйства и продовольствия Российской Федерации, Постановление № (1164) от 30 сентября 1998 г؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации оназначении Павла Владимировича Крашенинникова МиниСтром юстиции Российской Федерации, Постановление № (1150), 25 сентября 1998 г؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Андрея Георгиевича Шаповальянса МиниСтром экономики Российской Федерации, приказ № (1149) от 25 сентября 1998 г؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Сергея Оттоевича Франка МиниСтром транспорта Российской Федерации, приказ № (1155) от 25 сентября 1998 г؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Виктора Александровича Семенова МиниСтром сельского хозяйства и продовольствия Российской Федерации, Постановление (476), 30 апреля 1998 г؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Сергея Вадимовича Степашина МиниСтром внутренних дел Российской Федерации, Постановление (1091), 2 сентября 1998 г؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Владимира Константиновича Егорова МиниСтром культуры Правительства Российской Федерации, Постановление (1169), 30 сентября 1998г؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Николая Емельяновича Аксененко МиниСтром путей сообщения Российской Федерации, Постановление (1152), 25 сентября 1998 г؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Виктора Петровича Орлова МиниСтром природных ресурсов Российской Федерации, Постановление (1198), 6 октября 1998 г؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Игоря Сергеевича Иванова МиниСтром иноСтранных дел Российской Федерации, Постановление (1088), 2 сентября 1998 г؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Георгия Валентиновича Босса МиниСтром по налогам и сборам Российской Федерации, Постановление (1636), 23 сентября 1998 г.

					مشاركته بالحكومة دون إذن الحزب
٣.	إيغور سيرجيفيتش إيفانوف	الخارجية	مستقل	١٩٩٨	تعيين جديد
٤.	إيغور دميتريفيتش سيرجيف	الدفاع	مستقل	١٩٩٨	مستمر من حكومة سابقة
٥.	سيرجي فاديموفيتش ستيباشين	الداخلية	مستقل	١٩٩٨	تعيين جديد
٦.	أندريه جورجيفيتش شابوفاليانتس	الاقتصاد	مستقل	١٩٩٨	تعيين جديد
٧.	بافيل فلاديميروفيتش كراشينينيكوف	العدل	اتحاد قوى اليمين	١٩٩٨	تعيين جديد
٨.	ميخائيل بتروفيتش كيربيشنيكوف	العلوم والتكنولوجيا	مستقل	١٩٩٨	تعيين جديد
٩.	جورجي فاليريفيتش غابونيا	التجارة الخارجية	مستقل	١٩٩٨	تعيين جديد
١٠.	نيكولاي إميليانوفيتش أكسيونينكو	السكك الحديدية	مستقل	١٩٩٨	تعيين جديد
١١.	سيرجي أوتوفيتش فرانك	النقل	مستقل	١٩٩٨	تعيين جديد
١٢.	فلاديمير إيفانوفيتش ستارودوبوف	الصحة	مستقل	١٩٩٨	تعيين جديد
١٣.	سيرجي فلاديميروفيتش جنرالوف	الوقود والطاقة	مستقل	١٩٩٨	تعيين جديد
١٤.	فيكتور ألكسندروفيتش سيمينوف	الزراعة والأغذية	الحزب الزراعي	١٩٩٨	تعيين جديد
١٥.	فاليري ألكسندروفيتش كيربيشنيكوف	السياسة الإقليمية	حزب الوحدة والوفاق	١٩٩٨	تعيين جديد
١٦.	فلاديمير ميخائيلوفيتش فيليبوف	التعليم العام والمهني	مستقل	١٩٩٨	تعيين جديد
١٧.	سيرغي فياتشيسلافوفيتش كلاشينكوف	العمل والضمان الاجتماعي	الحزب الليبرالي الديمقراطي	١٩٩٨	تعيين جديد
١٨.	فلاديمير كونستانتينوفيتش إيغوروف	الثقافة	الحزب الشيوعي	١٩٩٨	تعيين جديد
١٩.	إيفجيني أوليغوفيتش أداموف	وزارة الصناعة والطاقة	مستقل	١٩٩٨	تعيين جديد
٢٠.	فيكتور بتروفيتش أورلوف	الموارد الطبيعية والبيئة	مستقل	١٩٩٨	تعيين جديد

٢١.	جورجي فالنتينوفيتش بوس	وزارة الضرائب والرسوم	حزب وطننا روسيا	١٩٩٨	تعيين جديد
٢٢.	رامزان جادجيمورادوفيتش عبد اللطيفوف	السياسة الوطنية	حزب الوحدة والوفاق	١٩٩٨	تعيين جديد
٢٣.	سيرجي كوزوجيتوفيتش شويجو	الدفاع المدني والطوارئ وإزالة آثار الكوارث الطبيعية	مستقل	١٩٩٨	مستمر من حكومة سابقة
٢٤.	جينادي ماكسيموفيتش خوديريف	سياسة مكافحة الاحتكار ودعم ريادة الأعمال	الحزب الشيوعي	١٩٩٨	تعيين جديد
٢٥.	بوريس نيكولاييفيتش باستوخوف	شؤون رابطة الدول المستقلة في الاتحاد الروسي	الحزب الشيوعي	١٩٩٨	تعيين جديد

يتضح مما سبق أن تشكيلة الحكومة عبّرت عن توجهاً يجمع بين أسباب الكفاءة الإدارية ومتطلبات التوازنات السياسية، إذ ضمت عدداً من الوزراء ذوي الخبرة الطويلة في مجالات الاقتصاد والأمن والصناعة، ومع ذلك، امتازت الحكومة بميول ذات طابع يساري نسبي، تمثلت في حضور واضح لبعض الشخصيات المرتبطة بالحزب الشيوعي، إذ ضمت أربعة وزراء منتمين إليه، وذلك ما يوضح طبيعة التوازنات السياسية التي حكمت عملية التشكيل في تلك المدة.

حاول كلٌّ من الرئيس يلتسين وابنته تاتيانا بوريسوفنا دياتشينكو[١](Tatiana Borisovna Dyachenko) التأثير في عملية تشكيل الحكومة وإدخال تعديلات على

[١] تاتيانا بوريسوفنا دياتشينكو: ولدت عام ١٩٦٠ في سفيردلوفسك(Sverdlovsk)، تلفت تعليمها الاساس ثم درست في مدرسة الفيزياء والرياضيات رقم (٩) في سفيردلوفسك وتخرجت منها عام ١٩٧٧، ثم درست في جامعة موسكو عام ١٩٧٧، التحقت بكلية الرياضيات الحاسوبية والسيبرانية، بعد إتمام دراستها، عملت في مكتب ساليوت للتصميم، إذ عملت على حسابات مدارات المركبات الفضائية حتى عام ١٩٩٤، تلقت تعليماً إضافياً في معهد موسكو للطيران (MAI)، وعملت خلال المدة (١٩٩٤-١٩٩٥) في فرع موسكو للبنك التجاري المساهمة، وتولت العديد من المناصب أهمها مستشارةً لوالدها. يراجع للمزيد:

Алексей Челноков, «Дочь Кремля: Семейные тайны», Татьяна Дьяченко, Издательство «Яуза», Москва, 2012؛Микалай Зиянкович, Самые тайные родственники элиты, Там же, Стр.133-134.

قائمة المرشحين لبعض المناصب الوزارية، فيما طُرحت رغبة تاتيانا في تولي منصب وزيرة الصحة رغم عدم امتلاكها خلفية مهنية في المجال الطبي، إذ كانت تعمل في قطاع مالي مصرفي، وقد سعت إلى تمرير المقترح عبر قنوات غير مباشرة، عن طريق التواصل مع زوجة بريماكوف، إيرينا بوريسوفنا، وطلبت منها التدخل لدى زوجها، إلا أن الأخيرة رفضت ذلك مؤكدة عدم تدخلها في شؤون العمل الحكومي وعدم امتلاكها أي تأثير على قراراته، حول الموضوع نفسه[١]، حاول يلتسين الإبقاء على كيريينكو في منصب النائب الأول لرئيس الوزراء، غير أنه رفض المنصب بسبب عدم اقتناعه بوضوح الرؤية الاقتصادية للحكومة الجديدة، وعلى الرغم من التدخلات، حرص بريماكوف على اختيار أعضاء فريقه الحكومي وفق معايير دقيقة تعتمد على الكفاءة والخبرة، سواء في مجلس الوزراء أو في المواقع القيادية الأخرى[٢]، ويمكن توضيح ذلك كما مبين في الجدول (٥) أدناه[٣] :

ت	الاسم	المنصب	سبب الاختيار
١.	يوري أنتونوفيتش زوباكوف	رئيس ديوان مجلس الوزراء	الخبرة، الثقة، العمل المسبق مع بريماكوف
٢.	سيرجي إدواردوفيتش بريخودكو	نائب رئيس ديوان مجلس الوزراء	الخبرة
٣.	روبرت فارتانوفيتش ماركاريان	مدير السكرتارية الشخصية لرئيس الوزراء	الخبرة، والثقة والعمل المسبق مع بريماكوف
٤.	نيكولاي نيكولاييفيتش بورديوزا	مدير إدارة رئيس الوزراء	الخبرة في العمل
٥.	فيكتور فلاديميروفيتش جيراشينكو	محافظ البنك المركزي الروسي	الخبرة في العمل المصرفي، الثقة

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁210-211.

[2]列昂尼德·米爾欽，先前源，頁315.

[٣] صحيفة السفير، العدد(٨١٠٢)، ١٩ أيلول ١٩٩٨؛

Газета «Коммерсантъ», № (58), 4 марта 2010؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Сергея Эдуардовича Приходько, Указ № (1097) от 14 сентября 1998؛ Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Юрия Антоновича Зубакова Руководителем Аппарата Правительства Российской Федерации, Постановление (1099), 14 сентября 1998.

قرر مجلس الدوما منح الثقة لحكومة بريماكوف في أواخر أيلول ١٩٩٨[١]، في ظل توقعات واسعة بأن تعمل الحكومة الجديدة على معالجة الأزمة الاقتصادية والسياسية التي مرت بها البلاد، وفي المجال نفسه، صرّح بريماكوف أمام الكرملين قائلاً: "**أنا لست ساحراً**"[٢]، ومع ذلك، حظيت حكومته بدعم أغلبية أعضاء المجلس، إذ ساهمت طبيعة تشكيلها[٣]، التي راعت التوازن بين الكفاءة المهنية والانتماءات السياسية للأحزاب الممثلة في الدوما، في تعزيز قبولها لدى مختلف الأطراف السياسية، ونتيجة لذلك، لاقت الحكومة ارتياحاً نسبياً لدى كل من الطبقة السياسية والرأي العام في تلك المرحلة[٤] .

اتّبع بريماكوف خلال المدة (١٩٩٨–١٩٩٩) أسلوباً إدارياً منضبطاً في التعامل مع أعضاء حكومته وموظفيه، إذ شدّد على ضرورة التزام الوزراء بالسياسة العامة للحكومة بعيداً عن الانتماءات الحزبية، منعاً لتحول الحكومة إلى ساحة صراع سياسي داخلي[٥]، كما حرص على عدم تدخل مكتبه في أعمال الوزارات، مع اعتماد آلية متابعة مستمرة لسير العمل وتكليف الموظفين بمهام واضحة ودقيقة، وامتاز أسلوبه الإداري بالهدوء والابتعاد عن أساليب التوبيخ الحاد، مع التركيز على التنظيم الدقيق للاتصالات الرسمية، وتطوير آليات إدارة المراسلات والوثائق الحكومية، مع مراعاة الدقة والتحقق من مضمونها، كما أبدى حذراً في التعامل مع التقارير الواردة لاحتمال احتوائها على معلومات غير دقيقة أو مضللة[٦]،

---

(1)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁210.

(2)葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁7.

(3)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁316.

(4)Олег Павлович Мороз, Тренинг уверенности и самооценки, Издательство Росс Олимп, Москва, 2009, Стр. 39؛Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.29.

(5)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.29؛David Příhoda, Postavení proprezidentské strany v politickém a stranickém systému Ruské federace, nepublikovaná disertační práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2010, p. 28.

(6)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁308-326؛Постановление Правительства Российской Федерации «Об утверждении форм заявлений о государственной регистрации актов гражданского состояния, свидетельств и иных документов, подтверждающих государственную регистрацию актов гражданского состояния», № (1274) от 31 октября 1998 года.

وفي سياق مكافحة الفساد، واجه بريماكوف بعض الاتهامات العامة دون تقديم أدلة محددة، إذ طالب مراراً بتقديم أسماء أو وثائق تثبت تلك الادعاءات، مؤكداً ضرورة اعتماد الإجراءات القانونية في محاسبة أي تجاوز[١].

فيما يتعلق بعلاقة بريماكوف مع الرئيس يلتسين، فقد اعتمدت على معرفة سابقة بطبيعة التوازنات داخل السلطة التنفيذية وحدود الصلاحيات الممنوحة لرئيس الوزراء، الأمر الذي دفعه إلى تبني نهج حذر يقوم على احترام الصلاحيات الدستورية وتجنب أي تجاوز على صلاحيات الرئيس[٢]، كما أخذ بالحسبان سوابق إقالة رؤساء وزراء سابقين، مما عزز لديه ضرورة الحفاظ على علاقة مؤسسية متوازنة مع الرئاسة، وفي المجال نفسه، حرص بريماكوف على بناء علاقة عمل إيجابية مع الرئيس تقوم على التعاون والوضوح دون اللجوء إلى المجاملة أو التملق، مع الالتزام بتحديد واضح لاختصاصات الحكومة ومجال عملها، وإبلاغ الرئيس بالقرارات ذات الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وقد ساهم ذلك النهج في تشكيل حالة من الاستقرار النسبي في العلاقة بين الطرفين، وذلك ما عبّر عنه يلتسين بوصفه لبريماكوف بأنه "**رئيس وزراء قوي وموثوق يحظى بدعم الرئاسة والحكومة ومجلس الدوما والسلطات المحلية**"[٣].

تمكن بريماكوف بعد تشكيل حكومته من تحقيق قدر من الاستقرار السياسي خلال المدة (١٩٩٨–١٩٩٩)، إذ تراجع احتمال حل مجلس الدوما أو اللجوء إلى القوة، كما انتهت موجة الاضطرابات والمظاهرات المرتبطة بالأزمة[٤]، وبناءً على طلب مجلس الدوما، طُلب من بريماكوف تقديم خطة اقتصادية خلال أسبوع، إلا أنه تأخر في عرضها[٥]، ما عرضه لانتقادات سياسية ركزت على عجز حكومته عن حل الأزمة أو تقديم حلول سريعة، ووصفتها بعض الأطراف بالبطء وضعف الفاعلية[٦]، كما ذهبت بعض التفسيرات إلى اتهام

---

(1)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁327.

(2)Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.122؛列昂尼德·米爾欽，先前源，頁327.

(٣) نص مقتبس من: صحيفة السفير، العدد(٨١٣٦)، ٢ تشرين الأول ١٩٩٨.

(4)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁310-316.

(٥) صحيفة السفير، العدد(٨١١١)، ٣٠ أيلول ١٩٩٨؛

列昂尼德·米爾欽，先前源，頁323.

(٦) صحيفة السفير، العدد(٨١١١)، ٣٠ أيلول ١٩٩٨.

الحكومة بتعمد عدم الكشف عن خططها، أو أنها تفتقر إلى رؤية اقتصادية واضحة[١]، وبالمقابل كانت آراء أخرى عدت أن بريماكوف فضّل تحقيق الاستقرار السياسي أولاً على حساب المعالجة الاقتصادية المباشرة[٢] .

قدّم بريماكوف إلى مجلس الدوما مسودة برنامجه الاقتصادي، الذي تضمن مجموعة من الأهداف الرئيسة، تمثل الهدف الأول في معالجة الالتزامات المالية العاجلة، ولا سيما سداد الديون المتراكمة والأجور المتأخرة للمتقاعدين العسكريين وموظفي الدولة، فضلاً عن ضمان تمويل قطاعات التعليم والرعاية الصحية من الموازنة الفيدرالية، أما الهدف الثاني فتمحور حول دعم المناطق والقطاعات المثقلة بالديون، عن طريق حماية الودائع المصرفية المجمّدة ومنع انهيار المؤسسات المالية، مع التأكيد على عدم إعادة تأميم الممتلكات التي خضعت لسياسات الخصخصة، مقابل إعادة تقييم آلياتها، في حين ركّز الهدف الثالث على إعادة هيكلة الاقتصاد، عبر تشجيع النشاط الإنتاجي المحلي، وإصلاح النظام المصرفي المتعثر، ومعالجة الديون المتبادلة بين الشركات، إلى جانب تحديث النظام الضريبي بما يسهم في تحفيز النمو الاقتصادي[٣].

أعلن بريماكوف أن حكومته اتجهت إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات للحد من الأزمة الاقتصادية، تمثلت الأولى في تسهيل تخليص الآلات الصناعية المستوردة من الرسوم الكمركية، والثانية في فرض احتكار حكومي على إنتاج الكحول بهدف تعزيز إيرادات الموازنة العامة، كما أكد الحاجة إلى الحصول على قروض داخلية وخارجية لتقليص عجز ميزانية عام ١٩٩٨، وجاء البرنامج في إطار توجه نحو تعزيز دور الدولة في الاقتصاد وتباطؤ وتيرة الخصخصة، مع اعتماد سياسات إنفاق توسعية واجهت تحديات تتعلق بزيادة العرض النقدي واحتمالات التضخم وتراجع الناتج المحلي، كما اعتمدت الحكومة جزئياً على دعم مؤسسات مالية دولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي[٤]، وأثارت السياسات

---

(1)Газета «Вечерняя Москва», № (9), 15 января 1999؛Леонид Седов, Ю. Лужков и Е. Примаков: союзники или соперники?, исследование опубликовано в журнале «Мониторинг общественного мнения: экономические и социальные изменения», № 2 (40), 1999, Стр. 16.

(2)Газета «Вечерняя Москва», № (39), 3 марта 2003؛葉夫根尼·普里馬科夫, 危險時刻接受命令，先前源，頁48.

(3)Yevgeny Volk, Op.Cit, Pp. 2-4.

(4)Ibid, Pp. 2-4.

جدلاً واسعاً بين السياسيين والخبراء الاقتصاديين، بسبب ما تضمنته من مقترحات مثل تعزيز الرقابة الحكومية على المصارف، وإعادة النظر في بعض عمليات الخصخصة، وتوسيع دور الدولة في إدارة الاقتصاد، فضلاً عن إجراءات أكثر تشدداً كتنظيم سعر صرف الروبل والحد من استخدام الدولار[١] .

وُجِّهت انتقادات واسعة لحكومة بريماكوف بسبب غياب خطة تنفيذية واضحة وتعدد التوجهات داخل الفريق الحكومي، إذ رأى بعض المعارضين أن الحكومة قادرة فقط على معالجة مشكلات جزئية دون امتلاك رؤية شاملة للأزمة، كما انتُقدت التباينات بين الوزراء، وعدت الحكومة غير متجانسة بما يضعف قدرتها على تحقيق استجابة فعالة للأزمة الاقتصادية، وأثارت المسودات الأولى للخطة الاقتصادية مخاوف عدد من الخبراء بسبب طروحات عدت غير واقعية، إلا أن بريماكوف عمل على تعديلها وحذف البنود غير القابلة للتطبيق، مما حدّ من التوجهات التوسعية داخل الحكومة، كما تعرضت بعض المقترحات المتعلقة بالاستعانة بدول مثل العراق وإيران وليبيا والهند والصين لانتقادات حادة لعدم واقعيتها في ظل الظروف الاقتصادية لتلك الدول وعلاقاتها الدولية، وفي السياق نفسه، وُصفت الحكومة من قبل بعض الأحزاب غير الشيوعية بصفات سياسية مختلفة واطلقوا عليها عدة أسماء(الحكومة الشيوعية، واليسارية، والحمراء والوردية)، نتيجة تبنيها سياسات تميل إلى تعزيز دور الدولة، وتأخرها في تقديم برنامجها التفصيلي[٢]، ومع ذلك، أكد بريماكوف أن خطته كانت مرتبطة بإمكانات الدولة الفعلية، وأن هدف ذلك استعادة الاستقرار المالي ومعالجة الفساد وتحسين إدارة الاقتصاد ضمن حدود الموارد المتاحة، مع رفضه للانتقادات التي عدها غير مدركة لتعقيدات الوضع الاقتصادي[٣].

أدرك بريماكوف حجم المسؤولية الملقاة على حكومته في ظل الأزمة، مؤكداً أن لكل حكومة خيارات محدودة في التعامل مع الظروف الاقتصادية، وأن القرارات السريعة قد تكون

---

[١] صحيفة السفير، العدد(٨١١٣)، ٢ تشرين الأول ١٩٩٨؛

Грачева Татьяна Васильевна, Когда сила не от Бога, Издательство: Рязанское Зерно, Москва, 2010, Стр. 70؛Газета «Вечерняя Москва», № (268), 27 ноября 1998 ؛ № (235), 14 октября 1998.

[2]列昂尼德·米爾欽，先前源，頁335-337؛Газета «Вечерняя Москва»,№ (210), 15 сентября 1999 ؛№ (208), 29 октября 1999؛№ (250), 3 ноября 1998.

[3]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁218.

مكلفة سياسياً وتفتقر إلى المصداقية، وأوضح أن معالجة الأزمة تتطلب قدراً من التدرج، وأن حكومته بدأت فعلياً باتخاذ خطوات إصلاحية ضمن الإمكانات المتاحة، وبالمقابل، واجه ضغوطاً من بعض الداعمين السياسيين الذين طالبوه بالتخلي عن سياسات سابقة[١]، إلا أنه تجنب توجيه اتهامات مباشرة لأطراف بعينها بشأن مسؤولية الأزمة[٢]، ومع ذلك، أشارت بعض التقارير الصحفية إلى تبني خطاب أكثر حدة تجاه الحكومات السابقة، حملها مسؤولية سوء إدارة الاقتصاد وتدهور النظام المصرفي[٣]. ويُستنتج من ذلك أن سياسات بريماكوف اتسمت بقدر من البراغماتية والتوازن بين الخطاب السياسي ومتطلبات الواقع، في ظل ضغوط سياسية واقتصادية وإعلامية معقدة حدّت من إمكانية تنفيذ جميع توجهاته بشكل كامل.

حثّ الرئيس يلتسين حكومة بريماكوف على الإسراع في معالجة الأزمة الاقتصادية، مع توجيه انتقادات للحكومات السابقة بشأن أدائها في إدارتها[٤]، وفي إطار محاولة تحقيق قدر من الاستقرار الاجتماعي، حرص بريماكوف على تهدئة الرأي العام والتأكيد على عدم تحميل الرئيس مسؤولية مباشرة عن الأزمة[٥]، غير أن ذلك الموقف عرض حكومته لانتقادات إضافية بسبب سوء فهمه من قبل بعض فئات الرأي العام[٦]، وقد واجهت الحكومة خيارين اقتصاديين صعبين: إما اللجوء إلى طباعة العملة بما يرافقه من تضخم واضطرابات اجتماعية، أو اعتماد سياسة تقشف مالي صارمة قد تؤدي إلى تراجع الدعم السياسي الحكومي واحتمال فقدان الثقة البرلمانية، فضلاً عن رفض شعبي لأي إجراءات مست

---

(1)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁318-338.

(2)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁218؛Ian Jeffries, The New Russia: A Guide to Economic and Political Developments, Routledge Publishing and Distribution, New York, 2002, p.34.

(٣) صحيفة السفير، العدد(٨١٥٦)، ٢١ تشرين الثاني ١٩٩٨.

(4)葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁33.

(5)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁217.

(6)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁318؛Газета «Вечерняя Москва», № (135), 20 июля 1999 ؛ Norman Lowe, A History of the Modern World, 5th edition, Palgrave Macmillan, UK, 2013, p. 643؛ Mike Booker and Cameron Ross, Russia after the Cold War, Routledge Publishing, New York, 2014,p.133.

أوضاع الموظفين، حول الموضوع نفسه، اتخذ بريماكوف مجموعة من التوجهات العامة تمثلت في رفض العودة إلى نماذج اقتصادية سابقة، وعدم الإلغاء الكامل لسياسات الخصخصة رغم سلبياتها، وعدم التقليل من أهمية السياسات الاقتصادية الكلية السابقة، فضلاً عن تجنب الإعلان عن اكتمال رؤية اقتصادية نهائية، في ظل استمرار الضغوط السياسية والإعلامية واتساع نطاق الانتقادات[١].

رفض بريماكوف تبنّي أطروحات سطحية في معالجة الأزمة، مؤكداً ضرورة بلورة موقف حكومي واضح من القضايا الأساسية المتعلقة بمسار الدولة، وفي مقدمتها بناء المجتمع المدني، وتعزيز التعددية السياسية، ومواصلة إصلاح اقتصاد السوق، مع دمج الاقتصاد الروسي في الاقتصاد العالمي، كما شدد على البعد الاجتماعي للإصلاحات بهدف تحسين الأوضاع المعيشية عام ١٩٩٨ وخدمة مصالح المواطنين، فيما دعا بريماكوف إلى تعزيز دور الدولة في الاقتصاد عبر تطوير الإدارة الاقتصادية، وتحفيز النمو في القطاعات الإنتاجية، وضمان المنافسة العادلة بين مختلف أشكال الملكية، إلى جانب تشديد الرقابة على الموازنة العامة من حيث الإعداد والتنفيذ، كما ركز على مكافحة الممارسات غير القانونية المرتبطة بالخصخصة، مثل الإفلاسات الصورية وتحويل الأموال إلى الخارج، مشيراً إلى حجم التدفقات المالية غير المشروعة التي كانت تقدر بنحو(١٥) مليار دولار كل عام[٢].

أكد بريماكوف ضرورة تهيئة بيئة مناسبة لجذب المصارف للمشاركة في تمويل التنمية الصناعية والزراعية، وتعزيز تدفق الاستثمارات الأجنبية إلى الاقتصاد الوطني، وأوضح أن تدخل الدولة في الاقتصاد جاء بسبب عجز آليات السوق عن معالجة الأزمة بشكل فعال، واستشهد في ذلك السياق بتجارب دولية، منها سياسة فرانكلين ديلانو روزفلت خلال أزمة الكساد الكبير، مشيراً إلى اعتماده برنامج "**الصفقة الجديدة**" بوصفه نموذجاً لتدخل الدولة في مواجهة الأزمات الاقتصادية، وخلص إلى أن حكومته مستعدة لتبني نهج مشابه يقوم على تدخل الدولة المنظم لدعم الاستقرار الاقتصادي وتحفيز النمو[٣].

---

(1)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁219.

(2)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁331؛Газета «Вечерняя Москва», № (277), 10 декабря 1998.

(3)Daniel J. McCarthy et al., Russia's retreat towards the state and its implications for business, an article published in the World Business Journal, № (3), Vol (35), 2000, p. 267؛Газета «Вечерняя Москва», № (209), 14=

قدّم بريماكوف برنامجاً تفصيلياً لطمأنة الرأي العام والقوى السياسية بشأن معالجة الأزمة الاقتصادية[١]، تضمن دعم المنتجين المحليين عبر اعتماد تعرفة كمركية مرنة ومدروسة، وأكد في الوقت نفسه أن الدعم لا يهدف إلى إقصاء رأس المال الأجنبي، بل إلى تشجيع الاستثمار الأجنبي وإقامة المشاريع المشتركة وتعزيز التعاون الاقتصادي، كما شدد على ضرورة الحفاظ على مبدأ المنافسة بين مختلف أشكال الملكية، بما يضمن رفع كفاءة الإنتاج دون الإخلال بآليات السوق أو الانفتاح الاقتصادي[٢].

تفاوض بريماكوف مع الولايات المتحدة بشأن دعم الإنتاج الزراعي، واتخذت حكومته إجراءات لدعم المنتجين المحليين، تمثلت في خفض أجور النقل بالسكك الحديدية لبعض المنتجات الزراعية بنسبة(٥٠%)، وتخفيض ضريبة القيمة المضافة على المواد الغذائية[٣]، فضلاً عن السماح للمناطق بسداد القروض عبر توريد الحبوب بأسعار السوق، كما أكد أن السياسات لا تتعارض مع جذب الاستثمارات الأجنبية، بل هدفت إلى تعزيز الشراكات الاقتصادية والمشاريع المشتركة، وفي السياق نفسه، رفض بريماكوف مقترحات طباعة العملة رغم ما تحمله من مكاسب سياسية مؤقتة، بسبب آثارها التضخمية، مفضلاً البحث عن حلول أكثر استدامة[٤]، كما خصصت الحكومة في أيلول ١٩٩٨ نحو(٧) مليارات روبل للجيش، ثم أكثر من(٥) مليارات روبل في تشرين الأول لدعم قطاع الصناعات الدفاعية[٥]،

=сентября 1998؛引文出自：葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁220.

[١] صحيفة السفير، العدد(٨١٦٦)، ٤ كانون الأول ١٩٩٨.

[2]Постановление Правительства Российской Федерации «О порядке выплаты и размерах сумм, причитающихся свидетелям, переводчикам, специалистам, экспертам и понятым обвинения, участвующим в осуществлении процедур осуществления налогового контроля», № (298), 16 марта 1999 ؛ Газета «Вечерняя Москва», № (229), 7 октября 1998؛葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁39.

[3]Газета «Вечерняя Москва», № (236), 15 октября 1998؛葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區:普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁222.

[4]Газета «Вечерняя Москва», № (29), 12 февраля 1999؛Газета «Московский вечер» (Москва), № (46), 11 марта 1999 г؛葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁40.

[5]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁222.

ورغم ذلك، واجهت الحكومة صعوبات مالية في تلبية التزامات تسريح العسكريين، مما دفعها إلى توفير حلول جزئية تشمل دعم الانتقال إلى الاحتياط وتسهيل حصول العسكريين على السكن[١].

واجهت حكومة بريماكوف صعوبات مالية وإدارية في تأمين رواتب موظفي القطاع العام المحلي، ولاسيما في مجالات التعليم والصحة والثقافة، وأكد بريماكوف محدودية قدرة الحكومة على تقديم دعم واسع للحكومات المحلية، مع اعتماد سياسة تلزم معظم الأقاليم بتخصيص جزء كبير من إيراداتها لدفع الرواتب، مع التلويح بتدخل مركزي عند عدم الالتزام، باستثناء بعض المدن الكبرى التي تمكنت من معالجة أوضاعها ذاتياً[٢]، كما خُصصت مبالغ مالية محدودة لدعم رواتب المعلمين في المناطق الفقيرة[٣]، في مجال إجراءات جزئية لمعالجة الأزمة، فيما برزت اختلالات في نظام الأجور، تمثلت في تأخر الرواتب وعدم إدراجها ضمن الموازنات، فضلاً عن تأخر مستحقات العمال وتفاوت مستويات الدخل، ولمواجهة ذلك، شدد بريماكوف الرقابة المالية والضريبية عبر تفتيش واسع للشركات والمؤسسات، في محاولة لتعزيز الانضباط المالي وزيادة الإيرادات، مع معالجة حالات التهرب الضريبي والاختلالات الاقتصادية[٤].

سعى بريماكوف إلى تطوير الاقتصاد عبر إعادة هيكلة النظام المصرفي وتوجيهه نحو نشاط أكثر كفاءة، وفي السياق نفسه، طُرحت مقترحات بتأميم المصارف وتحويل ديونها إلى الدولة، إلا أن الحكومة لم تعتمد ذلك الخيار، بل فضّلت تشجيع المصارف على إعادة هيكلة ديونها عبر التفاوض مع الدائنين وتحويل جزء من الديون إلى رأس مال، كما دعا بريماكوف إلى تعزيز دور رأس المال الأجنبي في القطاع المصرفي وتسهيل نشاط المصارف الأجنبية داخل البلاد، بالتوازي مع تعاون الحكومة مع البنك المركزي لدعم استقرار النظام المصرفي

---

(1)Постановление Правительства Российской Федерации о порядке оказания материальной помощи гражданам, демобилизованным после завершения военной службы по призыву и принятым на прежнем месте работы для уСтройства основного дома, № (1394), 25 ноября 1998 г؛葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁44.

(2)Газета «Вечерняя Москва», № (178), 17 сентября 1999؛№ (284), 21 декабря 1998.

(3)Газета «Вечерняя Москва», № (18), 28 января 1999.

(4)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁223.

ومعالجة المصارف المتعثرة[١]، وظلت مسألة سداد المستحقات المالية إحدى أبرز التحديات التي واجهت الحكومة[٢].

لم تتبع حكومة بريماكوف توصيات صندوق النقد الدولي بشأن معالجة أزمة الديون، بل اتجهت إلى تسوية الديون بين الموازنة والشركات عبر آليات غير نقدية، مما إدى إلى تحرير نحو(٥٠) مليار روبل في المراحل الأولى، وتفادي استنزاف الموارد المالية، وفيما يتعلق بالإصلاح الضريبي، واجهت الحكومة غياب توافق داخلي حول آلياته، إلى جانب تفشي ظاهرة التهرب الضريبي وتراكم البضائع في المنافذ الكمركية بسبب عجز الشركات عن تسديد التزاماتها، وبناءً على ذلك، وجّه بريماكوف بالإفراج عن تلك البضائع مقابل اتفاقات لضمان تسديد الضرائب عبر الرهن أو الضمان المصرفي، مما ساعد على تنشيط عدد من الشركات واستعادة قدرتها على دفع الضرائب المتأخرة، كما تبنت الحكومة سياسة لتخفيف بعض الضرائب وإعادة توزيع العبء الضريبي، إلى جانب إصدار حزمة من القوانين الضريبية وإطلاق حملة موسعة لمكافحة التهرب الضريبي[٣] .

فرضت حكومة بريماكوف إجراءات وقوانين لتنظيم إنتاج وبيع المشروبات الكحولية، وذلك ادى إلى زيادة الرقابة الحكومية وكما ساهم في زيادة الإيرادات عبر إدراج الضرائب المفروضة على الكحول ضمن الموازنات الفيدرالية والمحلية، ومع ذلك، أدت السياسات إلى نتائج متباينة، إذ تسببت في اتساع نطاق السوق السوداء وظهور كحول مغشوش منخفض

---

(1)Elza Yusufova, Analýza transformačního procesu v Rusku: Distribuce přímých zahraničních investic napříč regiony, Bakalářský výzkum, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2016, p.11؛Donald N. Jensen, How Russia Rules 1998, Conflict Studies Research Center, №. (E 102), 1999, p. 32؛Газета «Вечерняя Москва», № (71), 16 апреля 1999 ؛№ (270) 1 декабря 1998 ؛Газета «Комсомольская правда», № 71 (31274), 5-6 июля 2022؛葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁46.

(2)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁224.

(3)P. Tsitkelov, 243 Days of Evgeny Primakov, a research paper published in the Journal of Russian Politics and Law, №. (2), Vol №. (38), 2014, p.35؛Газета «Вечерняя Москва», № (247), 29 октября 1998؛葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁36.

الجودة، ما أدّى سلباً إلى التأثير في الصحة العامة نتيجة انتشار حالات التسمم، رغم ما حققته من فوائد مالية للميزانية العامة[١].

اتخذت الحكومة إجراءات صارمة للحد من استهلاك وإنتاج الكحول، ولا سيما الفودكا التي وصفها بريماكوف بأنها "**السرطان**"، عبر تشكيل لجنة خاصة خفضت واردات الإيثانول[٢](ethanol)، وشددت الرقابة على التهريب، وقلصت منافذ بيع الكحول، مع حصر إنتاج الإيثانول بالشركات الحكومية وتكثيف الرقابة على المصانع، كما نفذت أجهزة الشرطة حملات واسعة ضد الإنتاج غير القانوني للكحول، وقد ادت الإجراءات عن نتائج مالية إيجابية تمثلت في ارتفاع عائدات الضرائب على المنتجات الكحولية بنسبة(٥٠%) خلال شهرين فقط[٣].

اتخذت حكومة بريماكوف خلال المدة (١٩٩٨–١٩٩٩) إجراءات لإعادة تنظيم قطاع النفط، ولا سيما في الشركات الكبرى مثل سلافنفط (Salafnaft)، وروسنفط (warosanfit)، عن طريق استبدال القيادات بهدف الحفاظ على أصول الدولة وتقليل الخسائر، وقد واجهت تلك السياسة ضغوطاً من مجموعات المصالح الاقتصادية الأوليغارشية[٤](oligarchy) التي سعت

---

(1)Maria Leventova, Russian Alcohol Policy in the Making, research published in Oxford University Press, №. (5), Vol №. (42), 2007, p. 502؛Постановление Правительства Российской Федерации «Об усилении государственного регулирования в сфере производства и обращения этилового спирта и алкогольной продукции», № (1159), от 6 октября 1998 г؛Постановление Правительства РФ об утверждении правил выдачи квот на производство этилового спирта из всех видов сырья и специальных разрешений на его поставку, № (1292), 3 января 1998 г.

(٢) الإيثانول: سائل عديم اللون، ذو رائحة مميزة، استخدم في مختلف الصناعات منها الوقود والطب والكحول وهو سم مخدر يدمر الانسجة العصبية وخلايا الدماغ. يراجع للمزيد:

Султан Магомедов, История религий, Издательство Мадж Аль-Калаа, Москва, 2007, Стр. 32؛Раиса Михайлова, Замачивание ферментов мицелия грибов в биотехнологии, Издательство Ультра, Минск, 2007, Стр. 258.

(3)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁227؛Газета «Вечерняя Москва», № (9), 15 января 1999 ؛№ (215), 21 сентября 1998؛№ (274), 7 декабря 1998؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации «О Государственном комитете Российской Федерации по обеспечению монополии на алкогольную продукцию», Постановление (14), 10 января 1998 г.

(٤) الأوليغارشية: كلمة يونانية قديمة تعني سلطة القلة أو سلطة الأغنياء، استخدمتها المعارضة الشيوعية لانتقاد أعلى قيادة للحزب والدولة. يراجع للمزيد: =

إلى تعزيز نفوذها داخل القطاع وفرض اتجاهات احتكارية أو خصخصة موسعة، إلا أن محاولات التأثير لم تنجح، وبعد إعادة الهيكلة وتعيين إدارات كفوءة، تمكنت الشركات من تحسين أدائها المالي بشكل، إذ سددت سلافنفط ديونها المتأخرة للمصارف الغربية[١] وساهمت في تسوية متأخرات الأجور والميزانية خلال الأشهر الأولى من عام ١٩٩٩، مع تحقيق ارتفاع كبير في الأرباح، كما حققت روسنفط نتائج مماثلة بعد إعادة تنظيمها، إذ شهدت تحسناً واضحاً في الإنتاج والأرباح نتيجة إعادة الهيكلة الإدارية والمالية[٢].

لم تقتصر إجراءات بريماكوف على إعادة تنظيم الشركات النفطية القائمة، بل اتجهت حكومته إلى تبني سياسة إنشاء شركة نفط وطنية قوية عبر دمج سلافنيفط وروسنفط وعدد من الشركات النفطية الأخرى، دون اللجوء إلى التأميم المباشر، وقد واجه ذلك التوجه معارضة غير معلنة من قبل الأوليغارشية، التي رأت في المشروع تقليصاً لنفوذها داخل قطاع النفط، ومحاولة لإعادة ضبط هيكلية السيطرة على الموارد الاستراتيجية للدولة[٣] .

اتخذ بريماكوف خلال المدة (١٩٩٨–١٩٩٩) مجموعة من الإجراءات للتخفيف من آثار الأزمة الاقتصادية على القطاع الصناعي والمناطق الريفية، إذ عملت حكومته على تعزيز الصادرات الصناعية وتحسين الإيرادات العامة بما أدى إلى تحقيق فائض في الموازنة عام ١٩٩٩، وُجّه لتسديد جزء من الديون المتراكمة على الحكومات السابقة[٤]، كما لجأت الحكومة إلى تخفيف العبء الضريبي عن أصحاب المصانع، مع التعهد بدعم استمرار النشاط الإنتاجي ومنع حالات الإفلاس، والاستفادة من خبرات عدد من الاقتصاديين في صياغة السياسات الاقتصادية، مع تعزيز دور الدولة في توجيه الاقتصاد[٥]. أما في القطاع الزراعي، فقد اتخذت

=Sergey Alexeevich and Sergey Alexeevich, Oligarchy: The Origin and Development of the Concept, a study published in the Journal of Political Science, Perm University, №. (1), Vol №. (13), 2019, Pp. 5-7.

(1)Белугина Мария Евгеньевна и Канищева Елизавета Масимовна, «Атлантический переворот: значение резкого поворота для России 20 лет спустя», исследование, опубликованное в «Журнале молодежной науки», том № (4), 2019, Стр. 299؛葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁59.

(2)Газета «Вечерняя Москва», № (288), 25 декабря 1999؛葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁229.

(3)葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁24.

(4)Газета «Вечерняя Москва», № (273), 4 декабря 1998؛ № (20), 1 февраля 1999؛ № (269), 30 ноября 1998.

(5)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁319.

الحكومة إجراءات لمكافحة الاستغلال والابتزاز الذي تعرض له المزارعون، عبر ملاحقة الشبكات التي كانت تستغل المنتجات الزراعية بأسعار منخفضة ثم تعيد بيعها بأسعار مرتفعة، بما أسهم في تحسين أوضاع المنتجين في المناطق الريفية[١].

أصدرت حكومة بريماكوف إجراءات لدعم القطاع الزراعي وتطوير التعاونيات الريفية، تمثلت في توفير الأسمدة بكميات كبيرة للمناطق الريفية، وتقديم قروض ميسّرة للمزارعين والمشترين، إلى جانب خفض أسعار الأسمدة وتكاليف نقلها عبر السكك الحديدية بنسبة(٣٠%)[٢]، كما شملت السياسات تخفيض أسعار الكهرباء والتدفئة بنسبة(٥٠%) في المناطق الريفية، وضمان توفير الوقود وزيوت التشحيم عبر قروض تفضيلية وبأسعار مدعومة، وفي السياق نفسه، صدر قرار في ٢٦ شباط ١٩٩٩ لتنظيم تأجير معدات وآليات الإنتاج الزراعي لصالح المجمع الزراعي الصناعي، بما يعزز كفاءة الإنتاج في الريف[٣].

عالجت حكومة بريماكوف خلال المدة (١٩٩٨–١٩٩٩) عدداً من المشكلات في مجالات التعليم والعلوم والثقافة، إذ ألغت قرارات سابقة خفضت الدعم المخصص للمعلمين في الجامعات والمدارس، وأوقفت في ١١ كانون الأول ١٩٩٨ تقليص المنح الدراسية للطلبة، كما تراجعت عن خفض تمويل البحوث العلمية الأساسية، مع تخصيص اعتمادات مالية إضافية للأكاديمية الروسية للعلوم، وفي المجال الثقافي، تدخل بريماكوف لمعالجة شكاوى المثقفين في أوائل عام ١٩٩٩، لاسيما العاملين في المسارح الذين تأثروا بسياسات مالية رفعت تكاليف التشغيل، كما وجّه وزارة المالية بإعادة النظر في بعض الإجراءات التي أضرت بالقطاع الثقافي، مؤكداً ضرورة دعم المثقفين والمؤسسات الإبداعية وحمايتها من السياسات البيروقراطية غير العادلة، مع التشديد على مكافحة الفساد دون الإضرار بالعاملين النزيهين في تلك القطاعات[٤] .

---

(1)Газета «Вечерняя Москва», № (273), 4 декабря 1998.

(2)Правительство Российской Федерации, Постановление «О государственном контроле (надзоре) за осуществлением международного наземного транспорта», №)1272(от 31 октября 1998 г؛葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁41.

(3)Постановление Правительства Российской Федерации о лизинге продукции машиноСтроения в агропромышленном комплексе Российской Федерации за счет средств федерального бюджета, № (228) от 26 февраля 1999 г؛葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁42.

(4)引文出自：葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄 （俄羅斯），先前源，頁230-231.

أبدت حكومة بريماكوف خلال المدة (١٩٩٨–١٩٩٩) اهتماماً واضحاً بأجهزة الدولة، إذ حافظت على تواصل مباشر مع جهاز الاستخبارات، ووسّعت من توظيف معلوماته في مجالات التحليل الاقتصادي والتجارة الخارجية ومتابعة التطورات السياسية الداخلية، وفيما يتعلق بوزارة الخارجية، أولى بريماكوف اهتماماً بمتابعة شؤون الدبلوماسيين وتعزيز صورتهم أمام القيادة السياسية، أما وزارة الدفاع، فقد حرص على دعم المؤسسة العسكرية عبر المشاركة في اجتماعات قيادات الجيش[١]، والإشادة بدورها في تجاوز الأزمة، مع معالجة بعض المستحقات المالية المتأخرة، كما شارك في ١٠ تشرين الثاني ١٩٩٨ بفعاليات رسمية لوزارة الداخلية[٢]، مؤكداً دعم الحكومة لعمل الشرطة وأجهزة الطوارئ[٣].

واجهت حكومة بريماكوف انتقادات من بعض الخبراء الاقتصاديين بشأن مشروع ميزانية عام ١٩٩٨، رغم دعم مجلس الدوما لها بشكل عام، إذ رأى عدد من الاقتصاديين، ومنهم غريغوري يافلينسكي، أن افتراضات الميزانية غير واقعية، ولاسيما فيما يتعلق بتحصيل الضرائب وعدم استقرار عائدات النفط، فضلاً عن اعتماد الحكومة على تسويات غير نقدية وإعفاءات ضريبية في بعض القطاعات، كما أشار منتقدون آخرون إلى أن إعداد الميزانية تم في ظل ظروف تضخمية أثرت على القيمة الحقيقية للإيرادات، مما أدى إلى ضعف قدرتها على تغطية النفقات، وانتقدوا كذلك السياسات النقدية للبنك المركزي، مُعَدِّين أن تخفيضات الإنفاق والاحتياطات المالية لم تكن كافية[٤]، وأن بعض الإجراءات

---

(1)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁311-322；А. Городецкий и С. Н. Митяков, Эволюция национальных интересов и экономической политики России, исследование, опубликованное в журнале «Основы экономической безопасности, развития и безопасности», 2023, Стр.12.

(٢) صحيفة السفير، العدد(٨١٢٠)، ٢ تشرين الثاني ١٩٩٨؛

列昂尼德·米爾欽，先前源，頁312；Газета «Вечерняя Москва», № (128), 9 июля 1999؛ № (263), 20 ноября 1998.

(3)Martin Nicholson, The December 1999 Duma Elections and Federal Stability, Conflict Studies Research Centre, №. (E107), 1999, p. 7؛Маргарет Тэтчер, Стратегии управления государством для меняющегося мира, HarperCollins, 2-е издание, перевод Ф. Ионова, HarperCollins Publishing, Москва, 2007, Стр. 110؛Газета «Вечерняя Москва», № (208), 29 октября 1999 ؛ № (245), 27 октября 1998.

(4)列昂尼德·米爾欽，先前源，頁33；Газета «Вечерняя Москва», № (216), 22 сентября 1998 ؛ № (85), 11 мая 1999.

الاقتصادية ظلت غير حاسمة، وذلك الأمر أثّر في استقرار الميزانية العامة وقدرتها على مواجهة الأزمة[١].

أدرك بريماكوف أن وحدات تخصيص الميزانية لم تحصل على مستحقاتها المالية كاملة، وبيّن أن العجز الظاهر في الموازنة لا يمثل سوى جانب من المشكلة الحقيقية، وأن الخلل لا يقتصر على حرمان وزارة بعينها من مخصصاتها، كما أوضح أن حكومته سعت إلى التواصل مع صندوق النقد الدولي للحصول على قروض ادت إلى سد العجز المالي، على الغرار نفسه، علّق جينادي نيكولايفيتش سيليزنيف[٢] (Gennady Nikolayevich Seleznev) بغضب على مقترحات بريماكوف، مؤكداً ضرورة اللجوء إلى طباعة المزيد من الروبل، وتسديد جميع الديون، ورفض التعامل مجدداً مع صندوق النقد الدولي، وفيما رأى بعض النواب أن زيادة الكتلة النقدية والسيولة في الاقتصاد لا تمثل حلاً كافياً للأزمة، وذهبوا إلى طرح بديل يقوم على توجيه الموارد نحو الإنتاج، بقولهم: "**بدلاً من إنفاق الأموال سنوظفها في الإنتاج، وبدلاً من دفع الأجور سنمنح قروضاً للمنتجين، ليباشروا العمل، فتُكافأ الأموال المستثمرة بسلعٍ منتجة**"[٣] .

حقق بريماكوف انتصاره الأول بعد موافقة مجلس الدوما على ميزانية عام ١٩٩٨، إذ لم يكن النواب ليقرّوها لولا تهديده بتقديم استقالة حكومته في حال عدم المصادقة عليها، وقد حظي الموقف بدعم إيغور سترورييف الذي صرّح قائلاً: "**لو كنتُ بريماكوف لفعلت الشيء نفسه**"، ومما تجدر الإشارة إليه إلى أن استبعد أي مجال للمساومة حول مشروع الميزانية،

---

[1]列昂尼德·米爾欽，先前源，頁339；Газета «Вечерняя Москва», № (5), 16 января 2012.

[٢] جينادي نيكولايفيتش سيليزنيف: ولد عام ١٩٤٧ في سيروف(Serov)، وبالتحديد في مقاطعة سفيردلوفسك(Sverdlovsk)، بعد أن تلقى تعليمه الإبتدائي درس في المدرسة المهنية رقم(٢١)، وتخصص في الخراطة ثم مارس تخصصه في مؤسسة لينينغراد الدفاعية رقم(٧٣٠)، ثم درس في كلية الصحافة في جامعة لينينغراد الحكومية وتخرج منها عام ١٩٧٤، بعد انضمامه للحزب الشيوعي، عمل نائباً لرئيس تحرير صحيفة لينينغراد الشبابية (سمينا)، تولى العديد من المناصب منها أصبح عضواً في مجلس الدوما عام ١٩٩٣، كما أصبح في ١٩٩٥ نائب رئيس مجلس الدوما. يراجع للمزيد:
Редакция газеты «Коммерсантъ Власть», «Коммерсантъ Власть», № 29 (1134), 27 июля 2015 г., Стр. 14؛Х. Вальтер В. М. Моченко, Там же, Стр.685.

[3]引文出自：列昂尼德·米爾欽，先前源，頁331-334.

وأجبر نواب مجلسي الدوما والاتحاد ممن كانوا يعتزمون انتقادها أو المطالبة بإعادة صياغتها على الامتثال، وكان النواب الشيوعيون الأكثر قلقاً من احتمال فشل تمريرها، لذا أبدوا استعداداً لاتخاذ مختلف الوسائل لإقناع المعارضين[١]، إدراكاً منهم أن رفضها سيحمّلهم مسؤولية العواقب الاقتصادية والسياسية الخطيرة التي قد تترتب على استقالة الحكومة، وعلى الرغم من الانتقادات الحادة التي وجّهها عدد من النواب، فقد حظيت الميزانية بدعم الحزب الشيوعي، بوصفه الكتلة الأكبر في المجلس، وفي السياق نفسه، علّق بريماكوف على تقييمات الاقتصاديين مؤكداً تحمّله المسؤولية الشخصية عن تنفيذ الميزانية، في إشارة إلى سعيه لترسيخ الثقة بقدرة حكومته على إدارة الأزمة المالية[٢].

أظهر بريماكوف موقفاً متزناً، معلناً استعداده لقبول التعديلات التي طرحها أعضاء مجلس الاتحاد الروسي، وبعد اجتماعه بهم، تبنّى خطاباً بنّاءً واتخذ خطوات عملية لاحتواء اعتراضات النواب، كان من أبرزها تقسيم إيرادات الميزانية إلى قسمين متساويين، ذهب أحدهما إلى الحكومة المركزية، فيما يُخصّص الآخر للحكومات المحلية، وقد ادى ذلك الإجراء في دفع النواب إلى سحب اعتراضاتهم والموافقة على مشروع الميزانية، كما أوضح أندريه جورجيفيتش شابوفاليانتس[٣](Shapovalians Andrey Georgievich) أن معدلات التضخم في البلاد مرشحة للارتفاع، وأن إيرادات الميزانية لن تكون كافية لضمان استقرار مستويات المعيشة للسكان[٤].

---

[١] صحيفة السفير، العدد(٨١٨٤)، ٢٥ كانون الأول ١٩٩٨؛

列昂尼德·米爾欽，先前源，頁128؛ Газета «Вечерняя Москва», № (290), 29 декабря 1998.

[٢] صحيفة السفير، العدد(٨١٨٤)، ٢٥ كانون الأول ١٩٩٨.

[٣]أندريه جورجيفيتش شابوفاليانتس: ولد عام ١٩٥٢ في موسكو، تلقى تعليمه فيها، ثم درس في معهد بليخانوف للتكنولوجيا، ثم واصل دراسته حتى حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد عام ١٩٨١، أصبح موظف في معهد الإلكترونيات بموسكو، تولى العديد من المناصب منها النائب الأول لوزير الاقتصاد والمالية خلال المدة(١٩٩١-١٩٩٢)، وأصبح عضواً في مجلس الخبراء عام ١٩٩٣. يراجع للمزيد:

Никита Тюков, Вертикаль исполнительной власти: Федеральные органы исполнительной власти Российской Федерации: Структуры, биографии, телефоны, Информационно-политическая консультационная служба «Центр», Москва, 1998, Стр. 392.

[٤] صحيفة السفير، العدد(٨٠٩٦)، ١٣ أيلول ١٩٩٨؛

列昂尼德·米爾欽，先前源，頁329.

تمت الموافقة على الميزانية في أواخر شهر كانون الأول عام ١٩٩٨، وقد وصفها بوريس يلتسين بأنها "**غير عادية وحقيقية**"، وصوّت لصالحها غالبية أعضاء مجلس الدوما، إذ بلغ عدد المؤيدين (٣٠٣) نائباً، مقابل (٦٥) نائباً معارضاً، في حين امتنع (٣) نواب فقط عن التصويت، وكانت الكتلة الوحيدة التي عارضت الميزانية كتلة "**يابلوكو**" البرلمانية، في حين وجد نواب الحزب الشيوعي أنفسهم مضطرين إلى تأييدها، فيما صرّح زيوغانوف قائلاً: "**لقد صوتنا لصالح ميزانية سيئة، وقد تم إقرارها لأن الأمر كان لا بد أن يتم في هذه اللحظة**"، كما أشار بعض النواب إلى أن القضية لم تكن اقتصادية بحتة، بل ارتبطت بتقديم الدعم البرلماني لحكومة بريماكوف[١]. ونستنتج من ذلك أن موافقة مجلس الدوما على ميزانية بريماكوف لم تستند أساساً إلى أسباب اقتصادية موضوعية، بقدر ما ارتبطت باسباب سياسية وشخصية تتعلق بمكانة بريماكوف وقدرته على حشد التأييد داخل البرلمان.

أما بشأن ميزانية عام ١٩٩٩، فقد قدّم بريماكوف في كانون الثاني من العام نفسه تقريراً روتينياً إلى يلتسين، بهدف الحصول على موافقته لعرض مشروع الميزانية على مجلس الدوما، وعند اطلاع يلتسين على مسودة الميزانية، وجّه مجموعة من الانتقادات، ردّ عليها بريماكوف بصورة تحريرية، قبل أن يمنح الرئيس موافقته على تقديم المشروع[٢]، وبعد ذلك، عرض بريماكوف مسودة ميزانية عام ١٩٩٩ على مجلس الدوما لمناقشتها وإقرارها، إذ أخذ بالحسبان مختلف موارد الاستثمار في البلاد، وعمل على تنظيمها بشكل دقيق، مع تحديد أولوية تمويل الصناعات القادرة على المنافسة، وعلى الرغم من اعتراض غالبية النواب على العديد من تفاصيل الميزانية، كما سعى إلى إقناعهم بقبول المشروع الحكومي، مؤكداً أن الحفاظ على الانضباط المالي والتوافق السياسي من شأنه أن يعزز موقع الاتحاد الروسي في تعاملاتها مع الدائنين، وفي المجال نفسه، أشار بريماكوف إلى أهمية الدعم البرلماني بقوله: "**في الغرب يعتقدون أن قوة حكومتنا تكمن في دعم البرلمان**"[٣].

أكد بريماكوف الطابع الاستثنائي لميزانية عام ١٩٩٩، لافتاً انتباه نواب مجلس الدوما إلى أنها تنطوي على توجه استراتيجي جديد، وبيّن أن تحقيق الاستقرار الاقتصادي الكلي

---

[1]引文出自：列昂尼德·米爾欽，先前源，頁128.

[٢] سيتم توضيح الانتقادات التي وجهت لبريماكوف من الرئيس وابنته والمقربين منه بشكل مفصل ومستقل في الصفحات القادمة من هذا الفصل.

[3]Текст цитируется из:Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.129.

بمعزل عن تنمية الاقتصاد الوطني يمثل "**وضعاً مغلقاً**"، موضحاً أن حكومته تنطلق من قناعة مفادها أن الاستقرار لا يمكن بلوغه إلا عبر إنعاش القطاع الحقيقي للاقتصاد وتعزيزه، وفي الوقت نفسه، شدد على أن الحكومة لا تتخلى عن مسارها الأساسي نحو بناء اقتصاد السوق، واصفاً مشروع الميزانية بأنه أداة فعالة لتنفيذ السياسة الصناعية للدولة، وفيما يتعلق بالتمويل الخارجي، أوضح بريماكوف أن القروض السابقة من صندوق النقد الدولي التي أُدرجت ضمن موازنة العام السابق، في حين أن إدراج قروض عام ١٩٩٩ بات أمراً صعباً بسبب الشروط المصاحبة لها، ولا سيما الالتزام الصارم بضوابط الاستقرار الاقتصادي الكلي، وإصرار الدائنين الغربيين على سداد كامل الديون، حول الموضوع عينه، أشارت صحيفة "**كوميرسانت**" إلى لجوء الحكومة إلى إجراءات طارئة في إعداد الميزانية، مع تعهدها بتحقيق فائض أولي، كما اعتمدت الحكومة على تعبئة الإيرادات عن طريق النظام الضريبي، عبر نقل العبء الضريبي تدريجياً إلى المستهلكين بدلاً من المنتجين، والعمل على الحد من التهرب الضريبي، وقد ادت تلك التوجهات، إلى جانب مراجعة خطة الخصخصة طويلة الأمد وإدخال تعديلات جوهرية عليها من قبل النواب، في إضفاء طابع استثنائي على الميزانية، وبعد المناقشات البرلمانية، أعلن قادة الكتل دعمهم لبريماكوف، وإن لم يكن ذلك بالإجماع، في حين ساد داخل المجلس رأي مفاده أن سياسة الحكومة تسير في اتجاه صحيح وتُسهم في تحقيق قدر من الاستقرار الاقتصادي، وفي ضوء ذلك، أُقرت ميزانية عام ١٩٩٩ بعد طرحها للتصويت داخل مجلس الدوما[١] .

شهدت علاقة بريماكوف مع الصحافة ووسائل الإعلام توتراً خلال مدة توليه رئاسة الوزراء (١٩٩٨–١٩٩٩)، إذ لم يتمكن من بناء علاقة منسجمة مع الوسط الصحفي، في ظل اتهامه وسائل الإعلام بنشر تقارير تفتقر إلى الموضوعية بشأن أداء حكومته، وقد ازداد التوتر حدةً بعد تصريحات نائبه الأول يوري ماسليوكوف، التي أشار فيها إلى وجود "**حرب صحفية ونفسية وقحة**" تُشن ضد الحكومة، وذلك زاد من فجوة الثقة بين السلطة التنفيذية ووسائل الإعلام[٢].

---

[1]Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.130-138؛Газета «Московский вечер», № (73), 20 апреля 1999؛Газета «Коммерсантъ», № (221), 26 ноября 1998.

[2]列昂尼德·米爾欽，先前源，頁31؛Газета «Вечерняя Москва», № (251), 4 ноября 1998.

أبدى بريماكوف امتعاضاً واضحاً من وسائل الإعلام، نتيجة تركيزها على نشر الأخبار السلبية ذات الطابع الساخر، مقابل إغفالها الجوانب الإيجابية لأداء حكومته، ورغم مطالبة شريحة من الرأي العام باتخاذ إجراءات صارمة ضد الصحافة لفرض الانضباط، فإنه رفض ذلك التوجه، مؤكداً أنه لا يتبنى نهجاً دكتاتورياً، ومع ذلك، تعامل بجدية مع ما يُطرح في وسائل الإعلام، ويتفاعل مع الانتقادات التي تُوجَّه إليه، وفي ذلك السياق، حرص بريماكوف على تقليل ظهوره الإعلامي، فتجنب في الغالب اللقاءات التلفزيونية والصحفية، واتسم بالحذر الشديد في تصريحاته، إذ كان يعيد التفكير في ما يقوله قبل الإدلاء به، وقد نظر إلى كثير من الانتقادات بوصفها غير منصفة، مُعَدًّا أن بعض الصحفيين يفتقرون إلى المهنية والموضوعية، كما ساهمت الدائرة المقربة منه في تعزيز الانطباع، عن طريق نقلها المتكرر لتقارير إعلامية سلبية عنه، واشارت بعض الوقائع إلى توتر العلاقة بينه وبين الإعلام، ففي تشرين الثاني ١٩٩٨ حاول الصحفيون مراراً الوصول إليه، فخرج إليهم منفعلاً قائلاً: "**ماذا تريدون مني؟**"، كما صرّح في لقاء تلفزيوني آخر بأنه لا يملك "**حتى عشر دقائق للحلاقة**"، في إشارة إلى ضغط العمل، ومن ذلك المنطلق، رأى أن تقليل التصريحات قد يحدّ من إساءة تفسير مواقفه، وان ذلك دفعه إلى تقليص تواصله مع وسائل الإعلام[١]. نستشف مما سبق أن سلوك بريماكوف أمتاز بقدر من الواقعية والحذر، غير أنه ترك آثاراً سلبية على صورته العامة، إذ ادى ضعف حضوره الإعلامي في تكوين تصورات غير دقيقة لدى الرأي العام عن شخصه وعن سياسات حكومته.

كان بريماكوف يلتقي في بعض الأحيان بأشخاص داخل المباني الحكومية دون معرفة دقيقة بهوياتهم أو الأهداف التي جرى استدعاؤهم من أجلها، رغم امتلاكهم تصاريح تسمح لهم بالدخول والخروج من عدة وزارات وأجهزة حكومية دون عوائق، وفي المجال نفسه، تناولت الصحف والمجلات حادثة قيام بعض "**مجهولين**" بنسخ وثيقة كانت لا تزال قيد الإعداد، ونشرها بوصفها لائحة حكومية مُعتمدة، في حين أن النصوص الرسمية النهائية كانت تختلف عادةً عن مسوداتها الأولية، وعلى إثر التطورات، اتخذ بريماكوف قراراً بتشديد إجراءات الدخول إلى المباني الحكومية ومنع غير المصرح لهم من الوصول إليها، إلا أن بعض وسائل الإعلام عدت الإجراءات مبالغاً فيها وغير واقعية، واستمر التوتر في العلاقة بين الطرفين، ولاسيما عندما بادر بريماكوف إلى عقد لقاء مع الصحفيين لإطلاعهم على تفاصيل عمل الحكومة،

[1]列昂尼德·米爾欽，先前源，頁314-315.

وبالمقابل، نشرت بعض وسائل الإعلام تقارير سلبية وصفته فيها بأنه غير اجتماعي وغير قادر على التعامل مع المراسلين، ورداً على ذلك، أكد بريماكوف أنه لا يواجه مشاكل مع الصحفيين، مشيراً إلى أنه شارك بانتظام في اجتماعات الغداء مع قيادات الصحافة التي تنظمها وكالة وكالة تاس[١]. ويُفهم من ذلك أنه رغم تقليصه لظهوره الإعلامي، فإنه لم يكن منقطعاً تماماً عن التواصل مع الصحافة، وذلك ما كشف عن تناقض ظاهري بين مواقفه السابقة من اللقاءات التلفزيونية وبين مشاركته في بعض الفعاليات الإعلامية.

تعهد يلتسين بالحفاظ على حرية وسائل الإعلام، داعياً بريماكوف إلى عدم التعامل مع الانتقادات الصحفية بوصفها موجهة بشكل شخصي، كما أكد، في كلمة ألقاها خلال حفل لتوزيع الجوائز على الصحفيين، أن الصحافة حرة ومستقلة، مشدداً على ضرورة أن تلتزم وسائل الإعلام بوضع حد للشائعات والعمل على تخفيف حدة التوتر مع الحكومة، فيما أبدى بريماكوف قبولاً بالنقد الموضوعي، معبّراً عن تمنياته بالتوفيق لجميع الصحفيين ووسائل الإعلام، ومن الجدير بالذكر أن بعض وسائل الإعلام أطلقت على بريماكوف لقب "**بريموس**" (Primus)، لأنه كان يتحدث عدة لغات دون وجود خطأ فيها[٢] .

واجه بريماكوف خلال المدة (١٩٩٨–١٩٩٩) سلسلة من الصعوبات والضغوط التي ارتبطت بكل من الرئيس يلتسين وابنته تاتيانا دياتشينكو وعدد من المقربين منه[٣]، في إطار ما عده تمهيداً لإبعاده عن منصبه، وقد وصف بريماكوف الضغوط بأنها "**فخاخ**" سياسية متعددة المستويات، فقد عدّ الانتقادات الإعلامية الموجهة إليه "**الفخ الأول**"، في حين تمثّل "**الفخ الثاني**" بحسب تصوره في اتهامه بعدم تحمّل المسؤولية الكاملة عن إدارة الاقتصاد الوطني، أما "**الفخ الثالث**"، فاعده الأخطر على مستقبله السياسي، وارتبط بالمشاورات التي أجراها مع يلتسين، والتي وصفها بأنها ذات طابع استراتيجي، وفي ذلك السياق، أشار

---

[1]Газета «Вечерняя Москва», № (214), 19 сентября 1998؛葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁211-212.

[٢] صحيفة السفير، العدد(٨٢٧٦)، ٢٠ نيسان ١٩٩٩؛

Газета «Московский вечер» (Москва), № (49), 16 марта 1999؛Газета «Вечерняя Москва», № (82), 5 мая 1999؛Э.М. Караева, Прозвища российских политиков, исследование, опубликованное в журнале New Science Magazine, № (3), 2016, Стр.118.

[3]Газета «Вечерняя Москва», № (49), 22 марта 2007؛№ (171), 8 сентября 1999؛№ (82), 5 мая 1999 ؛ № (113), 18 июня 1999.

بريماكوف إلى أن يلتسين قال له خلال إحدى المحادثات: "**أريد أن أناقش معك مستقبلك كخليفة لي وما يجب علينا فعله في المستقبل**"[١]، ختم يلتسين حديثه بطلبٍ من بريماكوف إجراء تغييرات حكومية تستبعد التيار اليساري من حكومته لصالح تعيين شخصيات ليبرالية، بوصف ذلك شرطاً ضمنياً لما طُرح في المحادثة السياسية بينهما، وقد شعر بريماكوف أن حديث يلتسين كان جاداً في بدايته، فأوضح أنه لا يطمح للترشح للرئاسة، لأن ذلك تعارض مع طبيعة مهمته الحكومية، إلا أن يلتسين عاد إلى الموضوع نفسه، ولكن بنبرة مختلفة وأكثر تراجعاً عن حدتها السابقة، وفي المجال نفسه، هدد بريماكوف بالاستقالة في حال الإقدام على إقالة نائبيه اليساريين يوري ماسليوكوف وجورجي كوليك، وذلك ما أدى إلى بقاءهما في منصبيهما، غير أن الكتلة اليسارية داخل الكرملين انتقدت ربط بقاء الحكومة ببقاء هذين النائبين، رغم استمرارهم في مواقعهم، في وقت تعرضوا فيه لحملات تشويه واتُهموا بالرشوة والفساد حتى قبل توليهم مناصبهم الحكومية، وبسبب الاتهامات، لجأ بريماكوف إلى مخاطبة وزارة الداخلية وجهاز الأمن الفيدرالي ومكتب المدعي العام، وتبين عدم وجود أدلة تدعم تلك الادعاءات، كما شدد على أن سمعته الشخصية بعيدة عن شبهات الفساد، نظراً لعدم ارتباطه بأي مؤسسات مالية أو تجارية، والتزامه بدفع الضرائب، وعدم امتلاكه أو زوجته أي حسابات مالية خارج البلاد، فيما أشارت بعض التقارير الإعلامية إلى أنه لم يشغل مناصب اقتصادية قيادية سابقة، إلا أن تلك الصورة طُعنت من قبل يفغيني بريماكوف (Yevgeny Primakov) (حفيد بريماكوف) خلال الإشارة إلى مسيرته الأكاديمية والإدارية، بما في ذلك حصوله على الدكتوراه في الاقتصاد وإدارته معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية، فضلاً عن توليه عدة مناصب ذات صلة بالشأن الاقتصادي، مما جعل تلك الاتهامات بحسب ذلك الطرح غير دقيقة أو مبالغاً فيها[٢].

وإثر ذلك، أبدى بريماكوف قدراً من الحزن نتيجة قيام حفيده بالتصرف بشكل مستقل في الرد على تلك الاتهامات ومحاولة تبرير عمله والدفاع عنه أمام وسائل الإعلام دون الرجوع إليه، وفي ذلك السياق، أوضح بريماكوف أن خصومه السياسيين قد تحولوا إلى خصوم

---

(1)引文出自：葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁281-284.

(2)Газета «Вечерняя Москва», № (265), 24 ноября 1998؛葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁281-284.

شخصيين، مشيراً إلى أنهم لم يستوعبوا طبيعة خطواته الاقتصادية المدروسة، التي ساهمت بحسب تقديره في تعزيز قدرة الحكومة على ضبط الأوضاع السياسية والاجتماعية، وبالمقابل، نقل أحد المقربين إلى الرئيس يلتسين أن التيار اليساري كان قريباً من التأثير على بريماكوف وتوجيه قراراته، بما قد يجعله أداة بيدهم، دون أن يكون بريماكوف على علم بذلك التقييم، وعلى إثر ذلك، صرّح يلتسين قائلاً: "**إنك محاط باليساريين في الحكومة، لكنهم ينفذون تعليمات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي**"[١]، وردّ بريماكوف موضحاً أن أعضاء الحكومة يعملون بصفتهم الشخصية داخل السلطة التنفيذية، كما أشار إلى أن الوزير يوري ماسليوكوف كان قد عارض فكرة عزل الرئيس، في حين اتخذ بعض النواب اليساريين مواقف مغايرة[٢]، ورغم استمرار التوتر، أوضح بريماكوف أن الرئيس كان غاضباً من الملابسات، فبيّن له أن بعض السياسيين أساؤوا فهم موقعه، وخشوا من احتمال تقاربه مع الحزب الشيوعي، كما أكد أنه التقى بقيادات الحزب الشيوعي عدة مرات وتبادل معهم وجهات النظر، إلا أنهم لم يطلعوه على نواياهم أو خططهم بشكل كامل، وبيّن كذلك أن حكومته رفضت دعم أي تحرك يهدف إلى عزل الرئيس، نظراً لأن مثل تلك الخطوة ادت إلى مزيد من التدهور في الوضع السياسي، رغم أن قيادات الحزب قدمت له مطالب مختلفة لم يُستجب لها بصورة إيجابية[٣].

شعر بريماكوف بأن بعض المقربين من الرئيس سعوا إلى إبعاده عن الكرملين وتقليص دوره في عملية صنع القرار، خشية أن يتحول إلى شخصية مستقلة في قراراتها عن الرئيس، وفيما صرّح بريماكوف قائلاً: "**أنا معتاد على لعبة الأوامر، لكنني لن أقبل أن أكون دمية**"[٤]، فيما أكد حرصه على تنفيذ قراراته الحكومية بعد التشاور مع الرئيس يلتسين أو الحصول على موافقته، مطالباً إياه بعدم العودة إليه في جميع التفصيل بسبب وضعه الصحي، وبناءً على ذلك، التزم بريماكوف بعدم تجاوز صلاحياته أو التعدي على صلاحيات الرئيس، غير أن التفاهم لم يستمر طويلاً، إذ تغيّرت مواقف يلتسين، وبدأ يشك في استقلالية بريماكوف، بعد أن أبلغه أحد المقربين بأن الأخير ادار شؤون الحكومة دون الرجوع إليه، ما أعاد التوتر إلى العلاقة بينهما[٥].

---

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁284؛Газета «Вечерняя Москва», № (67), 9 апреля 1999.

[2]同一來源，頁284.

[3]同一來源，頁269.

[4]Текст цитируется из:Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.218.

[5]Там же, Стр.218.

عندما تدهورت صحة الرئيس ازدادت مهام بريماكوف إلا أنه لم يتخذ قرارات فردية بنفسه، إنما دعا تاتيانا ابنة يلتسين لزيارة البيت الأبيض(مكان عمل رئيس الوزراء) من أجل حصولها على موافقة والدها ببعض الأعمال الإدارية، لأنها كانت لديها فرصة الاتصال بوالدها الرئيس، فضلاً عن إنها كانت تعرف متى يوقع الرئيس على الوثيقة، وعند وصولها بيّن لها استعداده لجعل الرئيس يفي بواجباته في إطار المدة الرئاسية الدستورية، كما أكد على إظهار أن الرئيس لا يزال يعمل بجد، فقالت له تاتيانا: "**إذا كنت توافق على ما أقول ولا تشك في صدقي، فلماذا لا تزال تحصر نفسك في دائرتك الصغيرة؟" علاوة على ذلك، أنا لست مبتدئة في تحليل الموقف وتقييم التوقعات**"، وختمت حديثها معبرة عن احترامها لبريماكوف، وحيال ذلك استاء بريماكوف وقال: "**هكذا ردّت على اقتراحي لها بالعمل معها. وهكذا انغلق الباب الذي كنت أحاول فتحه. لا بد أن يكون الدافع وراء ذلك واحداً: كان المحيطون بالرئيس يعلمون أنني لن أدخل "حلبة الأوركسترا" وأعزف تحت قيادة الأوليغارشيين**"[١]، وختم حديثه موضحاً أن المقربين من الرئيس حاولوا منعه من التواصل مع الرئيس الذي كان مريضاً، وأنهم كانوا قلقين من إخبار بريماكوف للرئيس بالحقيقة، وعندما دخل يلتسين إلى المستشفى التعليمي المركزي بسبب الالتهاب الرئوي في نهاية شهر تشرين الثاني ١٩٩٨[٢].

حاول بريماكوف زيارة يلتسين عدة مرات، ولكن كل زيارة تم رفضها بأدب، وعندما تمكن بريماكوف من زيارته كان الرئيس غاضباً جداً، وتساءل عن سبب تجنب بريماكوف لزيارته، ونتيجة لذلك قال بريماكوف: "**أقسم بالله! بوريس نيكولايفيتش، لقد حاولت ترتيب لقاء لك، لكنه يؤجل دائماً، والطبيب لا يسمح لي بذلك، ولا حتى بالاتصال بك لإزعاجك**"[٣]، وفي ضوء ذلك بيّن الرئيس أنه أمر أناتولي إيفانوفيتش كوزنيتسوف[٤](Anatoly Ivanovich

---

[1]引文出自：葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁168.

[٢] صحيفة السفير، العدد(٨١٧١)، ١٠ كانون الثاني ١٩٩٨؛ العدد(٨١٧٤)، ١٤ كانون الأول ١٩٩٨؛ العدد(٨٢٣٦)، ١ آذار ١٩٩٩؛

葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁168.

[3]引文出自：葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁169-170.

[٤] أناتولي إيفانوفيتش كوزنيتسوف: ولد عام ١٩٥٧ في كوفروف(Kovrov)، بمنطقة فلاديمير، أكمل الإبتدائية والثانوية، ثم أكمل دراسته في قسم كرة الطائرة بمعهد فلاديمير بوليتكنيك، وبعد تخرجه عمل في القسم نفسه، أدى خدمته العسكرية في فوج الكرملين المنفصل، وبعد تسريحه، عمل في المديرية التاسعة لجهاز المخابرات، ثم عمل في نظام أمن رئيس الاتحاد الروسي مع يلتسين. يراجع للمزيد:=

Kuznetsov) ان يرتب لبريماكوف أي اجتماع عندما يحتاجه، وأجزم بريماكوف له أن كوزنيتسوف لا علاقة بالأمر، إنما كانت تاتيانا مسؤولة عن جدول اللقاء، وعند خروج بريماكوف سألت تاتيانا بريماكوف: "**كيف الحال؟**"، أجاب أن الرئيس غير سعيد بزيارته، وأوصى تاتيانا الاهتمام بوالدها، وفي ١٦ تشرين الأول ١٩٩٨، تغيرت نظرة الرئيس عنه وألغى رحلاته إلى النمسا، والهند، كما طرح يلتسين في ٧ كانون الاول ١٩٩٨، سؤالاً على بريماكوف أمام كاميرا التلفزيون عن استعداده للإعلان أمام الناس عن عدم ترشيحه للانتخابات الرئاسية، أجاب بريماكوف أنه قالها له عدة مرات، ولكن يلتسين أصر على ذكرها أمام الكاميرا، وعندما أعلن بريماكوف ذلك، أومأ الرئيس برأسه موافقاً وقال إنه يؤيد عمل الحكومة بصورة كاملة، ومما تجدر الإشارة إليه أن البرنامج لم يبث صوت يلتسين عندما سئل بريماكوف، الذي كان آنذاك رئيس الإدارة الرئاسية، وبعد تسجيل البرنامج لم يظهر كلام الرئيس الذي أظهر دعمه الكامل لعمل الحكومة[١] .

كتب بريماكوف في ٢٢ كانون الثاني ١٩٩٩ رسالة إلى أعضاء مجلس الدوما تناولت قضايا تتعلق بالانتخابات الرئاسية والاستقرارين السياسي والاجتماعي، وتضمنت الرسالة مقترحاً لإعداد مشروع قانون ينظم تنسيق العلاقة بين الرئيس والبرلمان والحكومة، بحيث تلتزم الأطراف الثلاثة طوعاً، قبل الانتخابات الرئاسية، بعدم حل مجلس الدوما أو الحكومة من قبل الرئيس، وعدم لجوء الحكومة إلى طرح مسألة الثقة أمام البرلمان، بما يحدّ من احتمالات حل المجلس، كما نصّ المقترح على تخلي مجلس الدوما عن مسألة عزل الرئيس، وعدم تعديل الدستور إلا بإجماع سياسي واسع، وأرفق بريماكوف أيضاً مشروع قانون يتعلق بحماية الحرمة الشخصية لرئيس الاتحاد الروسي، في إطار تنظيم مرحلة ما بعد الرئاسة وضمان الاستقرار السياسي، وقد قام رئيس مجلس الدوما جينادي سيليزنيف بتوزيع الرسالة على النواب كافة، إلا أن الرسالة وصلت إلى دوائر قريبة من الرئيس يلتسين، ما أدى إلى توتر إضافي في العلاقة السياسية بين الطرفين[٢]، ورغم ذلك، أوضح بريماكوف

=Николай Зиянкович, Самый открытый человек: Биографическая энциклопедия, Улма Пресс, Москва, 2004, Стр. 385.

[1]Mike Booker and Cameron Ross, Op.Cit, p.20؛Газета «Московский вечер», № (206), 10 сентября 1998 г؛葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁169-170.

[٢] صحيفة السفير، العدد(٨٢٠٩)، ٢٨ كانون الثاني ١٩٩٩؛=

أن مبادرته هدفت إلى تعزيز الاستقرار العام، وأن مسألة حماية رؤساء الدولة بعد انتهاء ولايتهم يجب أن تُناقش ضمن حزمة إصلاحات أوسع، مع إمكانية منح الرئيس صلاحية تعديل بعض بنود المشروع، وعندما طُرح الموضوع على يلتسين خلال مقابلة تلفزيونية، طلب بريماكوف عقد نقاش بعيداً عن الإعلام، مؤكداً أنه سبق أن ناقش معه مسألة ضمان أمن الرؤساء السابقين ضمن إطار الاستقرار المؤسسي، غير أن يلتسين اعترض، مطالباً بمناقشة مثل تلك القضايا مسبقاً وبشكل رسمي، وقد تناولت وسائل الإعلام تلك المحادثة بوصفها تطوراً مهماً في العلاقة بين الطرفين، فيما انتهى الأمر بحسب ما نُقل إلى دفع يلتسين والمؤسسات المعنية نحو التعامل مع المقترح ومتابعته سياسياً[١].

عُقد اجتماع أمني في ٥ شباط ١٩٩٩ لمناقشة صياغة بيان جديد يتعلق بمقترح بريماكوف، غير أن المسودة تضمنت عدداً من النواقص، من أبرزها عدم تحديد الالتزامات المتبادلة، وعدم الإشارة بشكل واضح إلى مسألة الانتخابات الرئاسية أو إجراءات العزل، وفيما تضمّن البيان بعض البنود التي بدت أكثر إيجابية بالنسبة للحكومة، مثل منع طرح قضايا تعديل الدستور أو استقالة الحكومة دون تشاور مسبق، وتنظيم إجراءات تحسين ظروف انتخابات مجلس الدوما، فضلاً عن الحد من المساءلة السياسية المباشرة بين السلطات التشريعية والتنفيذية، ومع ذلك، لم تُفضِ فكرة البيان المشترك سواء بصيغته الأصلية التي اقترحها بريماكوف أو بصيغته المعدّلة إلى نتائج ملموسة، رغم أنها ادت إلى تحسين صورة الحكومة من جهة، وفي الوقت نفسه تعرّضت لانتقادات إعلامية واسعة، وصلت إلى حدّ التكهّن بإمكانية استبدال الحكومة، وقد تصاعدت حدة الانتقادات خلال اجتماع عُقد في الكرملين، إذ ألقى الرئيس يلتسين بياناً أمام الحاضرين، ولاحظ بريماكوف تغيّر ترتيب الجلوس داخل القاعة، بما في ذلك وضع سيرغي فاديموفيتش ستيباشين[٢](Sergei Vadimovich

---

=Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.147؛Газета «Вечерняя Москва», № (23), 7 февраля 2000؛Adam Novak, Internet Governance v Putinově Rusku – dlouhodobá perspektiva, nepublikovaná diplomová práce, Filozofická fakulta, Univerzita v Coimbře, 2022, p.34.

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁291.

[٢] سيرجي فاديموفيتش ستيباشين: ولد عام ١٩٥٢ في مدينة لوشون(Lushun)، كان والده ضابطاً بحرياً، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي ثم واصل دراسته حتى حصل على درجة الدكتوراه في القانون عام ١٩٩٤، تطوع في الشرطة التابعة لوزارة الداخلية خلال المدة(١٩٧٣-١٩٩٠)، تولى العديد من=

Stepashin) قرب الرئيس، في إشارة فسّرها البعض على أنها ذات دلالات سياسية، وفي ١٥ آذار ١٩٩٩، وبعد تعرض يلتسين لوعكة صحية ودخوله المستشفى المركزي، زاره بريماكوف وسط حضور إعلامي مكثف، وخلال اللقاء، صرّح يلتسين للصحفيين قائلاً إنه لا توجد أي محاولات لإحداث شرخ بينه وبين رئيس الوزراء، مؤكداً: "**لا يوجد إسفين في العالم يمكن دقّه بين يلتسين وبريماكوف**"[١]، وقد تلقّى بريماكوف التصريح بوصفه تأكيداً علنياً لمتانة العلاقة بينهما، رغم ما شابها من توترات سياسية وإعلامية سابقة[٢].

أعلن يلتسين في ٩ نيسان ١٩٩٩، خلال اجتماع مع زعماء الجمهوريات، عدم صحة الشائعات التي تتحدث عن احتمال عزل بريماكوف أو حل الحكومة، مؤكداً استبعاد ذلك في المستقبل، وأضاف يلتسين قائلاً: "**أعتقد أن بريماكوف مفيد في الوضع الحالي وفي هذه المرحلة، وعلينا أن ننتظر ونرى ما سيحدث في المستقبل. أما مسألة تعزيز الحكومة فهي قضية أخرى، وهذه المشكلة قائمة بالفعل**"[٣]. ويتضح من ذلك أن دعم الرئيس لبريماكوف جاء محدوداً ومشروطاً بالظرف الراهن، إذ اقتصر على تأكيد فائدته في المرحلة الحالية دون تقديم ضمانات مستقبلية لاستمراره في منصبه، مما جعل مستقبل موقعه السياسي مفتوحاً على احتمالات متعددة وغير محسومة.

حاول بريماكوف التزام الصمت إزاء التطورات السياسية، وعد ذلك بمثابة جرس إنذار مبكر، إلا أنه تردّد في الرد العلني تفادياً لإثارة كلٍّ من الرئيس يلتسين أو مجلس الدوما،

=المناصب منها وزير للداخلية عام ١٩٩٨، كما اصبح رئيس حكومة الاتحاد الروسي عام ١٩٩٩. يراجع للمزيد:

С.З.Байкулова и Ю.Ю.Матвеева, Лидеры Петербурга, Издательство «Олма», Москва, 2003, Стр. 569.

(1)引文出自：葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁292.

(٢) صحيفة السفير، العدد(٨٢٨٩)، ١٨ آيار ١٩٩٩؛

葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁292؛Dominika Shijbalová, Podmínky pro vznik formálních vlád v Evropě, Bakalářský výzkum, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2017, p. 78؛Газета «Вечерняя Москва», № (80), 29 апреля 1999؛№ (206), 27 октября 1999؛№ (84), 7 мая 1999؛№ (53), 22 марта 1999.

(3)引文出自：葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁293.

فضلاً عن تدهور حالته الصحية آنذاك، وفي سياق التوترات داخل الدائرة الرئاسية، حاول مدير مكتب الرئيس ألكسندر ستاليفيتش فولوشين[١](Alexander Stalyevich Voloshin) إثارة خلاف بين بريماكوف والرئيس عن طريق تصريحاته أمام الصحافة، وعندما أُبلغ يلتسين بذلك، ردّ بانفعال قائلاً: "**من أنت؟ أنت مجرد مسؤول، لست مهماً بالنسبة لي. لم تحقق أي شيء بنفسك. كيف تجرؤ على زرع الخلاف بيني وبين رئيس الوزراء؟**"، مؤكداً في الوقت نفسه أن ما حصل لا علاقة له به شخصياً، غير أن بريماكوف علم في اليوم التالي أن الرئيس دعا فولوشين إلى تناول الغداء معه[٢] .

عندما علم المقربون من الرئيس يلتسين بأن بريماكوف قد باشر تحقيقات تتعلق بالجرائم الاقتصادية وقضايا الفساد[٣]، بدأوا بشنّ هجوم عليه، ومنذ ذلك الوقت بات مستقبل بقائه في منصبه رئيساً للوزراء أكثر غموضاً وحسماً، وكان بريماكوف قد عقد منذ توليه رئاسة الحكومة سلسلة اجتماعات مع الوزراء وأجهزة إنفاذ القانون للاستماع إلى تقاريرهم حول الفساد والجرائم الاقتصادية[٤]، والحصول على أدلة مباشرة بشأن حالات احتيال واسعة النطاق، وأظهرت التقارير بحسب ما ورد وجود مخالفات متعددة، من بينها التلاعب في الصادرات والترانزيت باستخدام وثائق مزورة من قبل شركات محلية وأجنبية، فضلاً عن تهريب العملات إلى الخارج، واختلالات في توزيع المناصب داخل مؤسسات الخزانة الاتحادية، كما اوضحت التحقيقات عن وجود اقتصاد موازٍ مرتبط بعصابات إجرامية ودوائر داخل مؤسسات الدولة، إذ كانت بعض القرارات تُتخذ لصالح جهات خاضعة لنفوذ تلك

---

[١] ألكسندر ستاليفيتش فولوشين: ولد عام ١٩٥٦ في موسكو، تلقى تعليمه الأساس والثانوي، ثم درس في معهد موسكو لمهندسي النقل وتخرج منه عام ١٩٧٨، عمل مساعد لسائق قاطرة ومساعد لرئيس عمال في محطة قاطرات موسكو، تولى العديد من الوظائف منها عمل في إدارة رئيس الاتحاد الروسي يلتسين وبوتين، شغل منصب رئيس ديوان الرئاسة الروسية خلال المدة(١٩٩٩-٢٠٠٣). يراجع للمزيد:
Алексей Мухин и Павел Козлов, «СМС» или новое лобби в России, Центр политической информации, Москва, 2003, Стр. 178؛Газета «Коммерсантъ», № (203), 11 ноября 2014.

[2]Текст цитируется из:Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.149.

[٣] صحيفة السفير، العدد(٨١٨٠)، ٢١ كانون الأول ١٩٩٨؛

Catherine Belton, Op.Cit,p.95؛Газета «Вечерняя Москва», № (199), 18 октября 1999 ؛ № (148), 11 августа 2011؛№ (41), 2 марта 2000.

[4]Газета «Вечерняя Москва», № (240), 20 октября 1998؛葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁8 .

العصابات، وأشارت المعطيات أيضاً إلى استخدام أرباح النشاطات غير القانونية، والتي تراوحت نسبتها بين(٢٠-٥٠%)، في رشوة موظفين حكوميين، فضلاً عن انتهاكات تتعلق بحظر الجمع بين المناصب الحكومية وأنشطة أخرى، ومنح حصانات غير قانونية لبعض ممثلي السلطات التشريعية والمحلية، وبحسب ما نقلته أجهزة إنفاذ القانون ووزارة الداخلية، فقد بلغ حجم الجرائم الاقتصادية والاختلاسات مستوى غير مسبوق[١].

أشار بريماكوف إلى أن مظاهر الفساد قد امتدت لتشمل عدداً من أجهزة إنفاذ القانون، إذ تمثلت بعض الانتهاكات في تلقي مسؤولين عن قضايا الخصخصة رشاوى بهدف تفضيل أطراف بعينها في المزادات والعطاءات العامة، كما انتشرت الرشوة داخل الهيئات الضريبية، ما أدى إلى تحويل جزء كبير من العائدات إلى مصالح شخصية غير مشروعة، وبيّن بريماكوف أن عدداً من مسؤولي الأجهزة الحكومية وشركات المساهمة قاموا بإيداع أموال متحصلة بطرق غير قانونية في حسابات خارج البلاد، واستخدموها في شراء العقارات والممتلكات المختلفة، كما أظهرت تقارير وتحليلات لملفات التحقيق الجنائي وجود أنماط من الأنشطة الإجرامية المرتبطة بتحقيق أرباح عالية في قطاعات الاحتكار الطبيعي، مثل التعدين والمعالجة والنقل وبيع المواد الخام في الأسواق المحلية والخارجية، فضلاً عن قطاع الطاقة والاتصالات، وفي السياق نفسه، أشار إلى وقوع عمليات سرقة ونهب واسعة للمعادن غير الحديدية والمعادن الثمينة والأحجار الكريمة، فضلاً عن التعدين غير المشروع لبعض الرواسب الجوفية وتهريب المواد المعدنية إلى خارج البلاد، كما لفت إلى انتشار التهرب الضريبي من قبل الشركات، وعدم تسجيل بعضها رسمياً أو الامتناع عن دفع الضرائب، إلى جانب انتشار تجارة السلع المقلدة وإنتاج وتوزيع المنتجات الكحولية بشكل غير قانوني[٢].

ونتيجة لما سبق، اقترحت وزارة الداخلية إنشاء هيئأة خاصة لمكافحة الجرائم الاقتصادية والفساد برئاسة رئيس الوزراء بريماكوف، فيما وجّه بريماكوف الوزارات إلى إعداد تقارير مفصلة عن مظاهر الفساد والخطوات المقترحة لمعالجته، كما استعدت وزارة الداخلية لعقد اجتماع موسع لبحث سبل مكافحة الجرائم، غير أن الحكومة رأت ضرورة عدم نشر تلك التقارير قبل اتخاذ إجراءات عملية على أساسها، وفي السياق نفسه، تناول بريماكوف

---

[1]Газета «Вечерняя Москва», № (228), 6 октября 1998；葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁298-299.

[2]同一來源，頁300-301.

القضايا في خطاب حكومي خلال اجتماع خُصص لمناقشة العفو عن بعض الفئات (مرتكبي الجرائم الخطيرة، والمرضى، وكبار السن)، مؤكداً الحاجة إلى تشديد الإجراءات بحق مرتكبي الجرائم الاقتصادية، بما في ذلك زيادة الطاقة الاستيعابية للسجون المخصصة لهم، وبالمقابل، علّق ألكسندر فولوشين على تصريحات بريماكوف نافياً وجود جريمة اقتصادية بالمعنى المطروح خلال مرحلة التحول إلى اقتصاد السوق، حول الموضوع نفسه، قام بوريس بيريزوفسكي بتحريف مضمون خطاب بريماكوف، عن طريق استبدال مصطلح "**الجريمة الاقتصادية**" بمصطلح "**رجال الأعمال**"[١].

واصل بريماكوف خلال عام ١٩٩٩ ملاحقة جرائم الفساد، وتمكّن من استعادة مبالغ كبيرة من الأموال التي كانت قد حُوِّلت بصورة غير قانونية إلى الخارج، شملت عدداً من المتورطين، وفي المجال نفسه، وجّه بتعزيز التعاون بين وزارة الداخلية ومكتب المدعي العام للتحقيق في تلك القضايا، مؤكداً أن "**الدولة لا يمكن أن تكتمل من دون احترام القانون، وأن جزءاً مهماً من التقدم يعتمد على دور الادعاء العام**"[٢]، كما بادر إلى إرسال وثيقة تعاون مع الشرطة الدولية لبحث إمكانية استرداد الأموال وتعزيز موقع الحكومة في المؤسسات المالية والائتمانية، وأن تلك الخطوة واجهت معارضة من بعض الدوائر، إذ وصلت الوثيقة إلى بوريس بيريزوفسكي، الذي استغلها لإبلاغ يلتسين بأن بريماكوف أمر بفتح تحقيق جنائي ضده، مُعَدًّا ذلك تجاوزاً لصلاحياته[٣]، على الغرار نفسه، عمل بيريزوفسكي على الترويج لما عُرف بـ"**قائمة بريماكوف**"، مدعياً أنها تضم أسماء شخصيات مستهدفة بالتحقيق، رغم أن بريماكوف كان قد كلّف أجهزة إنفاذ القانون بجمع معلومات عن نحو (١٥٠) شخصاً دون أن يكون بيريزوفسكي من بينهم، وقد استُخدمت تلك الرواية لإثارة مخاوف الرئيس وبعض الشخصيات السياسية والاقتصادية من بريماكوف، وتزامن ذلك مع قيام صحيفة نوفايا غازيتا(Novaya Gazeta) بنشر تلك القائمة، مدعية امتلاك أدلة

---

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁301.

[2]Текст цитируется из:Газета «Московский вечер», № (7), 13 января 1999.

[3]Юрывельштинский и Владимир Прибыловский, Фонд «Россия и КГБ при президенте Путине», Издательство «Терра Клуб», Москва, 2010, Стр.10؛葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁302.

مكتوبة، ما دفع بريماكوف إلى اللجوء للقضاء، وقد حكمت المحكمة لصالحه، وعدت ما نُشر بمثابة ادعاءات غير مثبتة، وأدانت كاتب المادة بتهمة الإدلاء بشهادة زور خطيرة، كما فرضت غرامة مالية على الصحيفة بلغت (٢٠٠) ألف روبل لعدم تقديمها أدلة تدعم ما نشرته، وفي ضوء ذلك، رأى بريماكوف أن تلك الحملة استهدفت تهيئة الرأي العام لإبعاده عن منصبه وإثارة المخاوف من سياساته، مؤكداً في الوقت نفسه إصرار حكومته على تطبيق القانون والمضي في مكافحة الجرائم الاقتصادية والفساد[١].

قدّم بريماكوف في كانون الثاني ١٩٩٩ تقريراً اقتصادياً روتينياً إلى يلتسين بشأن الميزانية، إلا أن التقرير قوبل بانتقادات حادة من الرئيس، الذي وجّه سلسلة من الاتهامات إلى الحكومة، وعندما عرض بريماكوف وجهة نظره، استمع إليه يلتسين دون أن يعلّق، ثم واصل عرض ملاحظاته، وعندها احتجّ بريماكوف بشدة، متسائلاً عن مصدر الانتقادات ومدى ارتباطها بالواقع الاقتصادي الفعلي، وطلب تزويده بنص الخطاب للرد عليه كتابياً، وتبيّن أن التقرير أُعدّ من قبل ألكسندر فولوشين، وان ذلك زاد من قناعة بريماكوف بأن الدائرة المحيطة بالرئيس سعت إلى التأثير في توجهات السياسة الاقتصادية للحكومة[٢]، وعلى إثر ذلك، كلّف بريماكوف وزير المالية ميخائيل ميخائيلوفيتش زادورنوف[٣](Mikhail Mikhailovich Zadornov) بإعداد ردّ كتابي على تلك الملاحظات، على الغرار نفسه، أدى تصاعد الضغوط داخل المكتب الرئاسي إلى استقالة سيرغي سيسويف، لرفضه الدخول في الحملة المناهضة لبريماكوف، كما حصل بريماكوف على تسجيل لمكالمة هاتفية جرت في ١٩ آذار ١٩٩٩ بين نيكولاي بورديوجا ويلتسين، تناولت قرار استبدال بورديوجا بفولوشين في رئاسة الديوان مع إبقائه أميناً لمجلس الأمن،

---

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁303.

[2]Газета «Вечерняя Москва», № (289), 28 декабря 1998؛葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁63.

[٣] ميخائيل ميخائيلوفيتش زادورنوف: ولد عام ١٩٦٣ في موسكو، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي، ثم واصل تعليمه حتى حصل على درجة الدكتوراه في الاقتصاد عام ١٩٨٩، شغل منصب باحث مساعد، وباحث في معهد الاقتصاد، تولى العديد من المناصب منها وزير للمالية في حكومة يفغيني بريماكوف. يراجع للمزيد:

Олег Попцов, Дурные сны царских придворных, Издательство «Совершенно секретно», 2000, Стр. 657.

وخلال المكالمة، اعترض بورديوجا على القرار، مشيراً إلى أنه لم يكن نابعاً من إرادة الرئيس وحده، بل تأثر بدائرة المقربين منه، وفي مقدمتهم تاتيانا دياتشينكو، فضلاً عن شخصيات مثل بوريس بيريزوفسكي، رومان أبراموفيتش، وفالنتين يوماشيف، وأكد أن جوهر الخلاف لا يرتبط فقط بإعادة توزيع المناصب، بل بموقفه الرافض للمشاركة في حملة تشويه سمعة بريماكوف وحكومته، والتي كانت بحسب ما ورد مدفوعة من قبل تلك الدائرة المقربة[١].

أما بشأن إقالة بريماكوف عام ١٩٩٩، فقد تسرّبت إلى مجلس الدوما معلومات مبكرة عن احتمال عزله، وذلك قبيل مناقشة مسألة عزل الرئيس، في وقت لم يكن بريماكوف على علم بتلك التطورات، وفي ذلك السياق، أعلن بريماكوف رفضه لطرح عزل يلتسين، مؤكداً ضرورة بقائه في منصبه حتى نهاية ولايته، ومشدداً على أن الحكومة لن تدعم البرلمان في ذلك التوجه، من جانبهم، أشار بعض النواب إلى أن مسألة العزل طُرحت سابقاً، لكنها أُجّلت بسبب الظروف الدولية، ولا سيما الأزمة في يوغوسلافيا[٢]، وفيما لوّح يلتسين بإمكانية إقالة بريماكوف في حال المضي بإجراءات العزل، وأثار ذلك التوجه مخاوف جينادي زيوغانوف، الذي عد أن هناك مؤامرة تستهدف بريماكوف المدعوم من الشيوعيين، مشيراً إلى أن التحضير لإقالته تمّ من قبل بوريس بيريزوفسكي وتاتيانا دياتشينكو[٣]، كما أبدى يلتسين انزعاجه من فشل بريماكوف في إقناع الشيوعيين بالتراجع عن دعمهم لمناقشة العزل، وحمّله جانباً من المسؤولية عن وصول القضية إلى البرلمان، وأثار ازدياد شعبية بريماكوف قلق الرئيس، رغم إدراكه أن قرار عزله يتطلب موافقة أغلبية مجلس الدوما، مع إمكانية الطعن في حال صدور قرار العزل، وذلك ما أضفى مزيداً من التعقيد على المشهد السياسي ابان تلك المدة[٤].

---

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁305-306.

للمزيد من التفاصيل حول لقاء بريماكوف مع زادورنوف ينظر في الملحق رقم (٩) ص٣٧٩.

[٢] صحيفة السفير، العدد(٨٢٩٢)، ١٢ آيار ١٩٩٩؛

Газета «Вечерняя Москва», № (90), 18 мая 1999.

[3]Газета «Вечерняя Москва», № (26), 9 февраля 1999.

[٤] صحيفة السفير، العدد(٨٢٩٢)، ١٢ آيار ١٩٩٩؛ العدد(٨١٢٤)، ١٥ تشرين الأول ١٩٩٨؛

Miloš Bronklík, Op.Cit, p.71؛A. A. Декин, учёный Примаков, исследование опубликовано в «Российском журнале мировой политики», № (2), том № (7), 2009 г., Стр.167.

طمأن الكرملين بريماكوف في ١١ أيار ١٩٩٩ إزاء احتمالات إقالته، مستنداً إلى أن حكومته كانت قد قدّمت حزمة من مشاريع القوانين الهادفة إلى تحقيق الاستقرار الاقتصادي، والتي تطلبت مصادقة مجلس الدوما من أجل تأمين الحصول على القروض الدولية، وكان يُنظر إلى أن إقالة الحكومة في تلك المرحلة قد تعرقل إقرار القوانين، وذلك ما شكّل عامل اطمئنان مؤقت لبريماكوف، فيما أفادت وسائل الإعلام، ومن بينها إذاعة صدى موسكو، بوجود لقاء مرتقب بين رئيس الوزراء والرئيس يلتسين في ١٢ أيار ١٩٩٩[١].

دعا يلتسين في ١٢ أيار ١٩٩٩ بريماكوف إلى مكتبه في الكرملين، في لقاء بدا في ظاهره روتينياً، إلا أنه حمل مؤشرات حاسمة على قرب التغيير، إذ صرّح يلتسين خلال الاجتماع قائلاً: "**ستكون هناك تغييرات، وستكون كبيرة**"، فيما بادر يلتسين إلى إجراء أولي تمثّل في استبدال نائب رئيس الوزراء فاديم غوستوف، وإسناد مهامه إلى وزير الداخلية ستيباشين، في خطوة فسّرها البعض على أنها تمهيد لإحداث تغيير أوسع، وبعد ذلك، وجّه يلتسين حديثه مباشرة إلى بريماكوف قائلاً: "**لقد انتهى دورك، ومن الواضح أنك بحاجة إلى الاستقالة الآن. يرجى تبسيط الأمر وكتابة بيان استقالة مع أي سبب تريده**"[٢].

رفض بريماكوف تقديم استقالته[٣]، مطالباً يلتسين باستخدام صلاحياته الدستورية لإقالته بدلاً من دفعه للاستقالة طوعاً، كما أشار إلى أن الحكومة، رغم ما شاب أدائها من أخطاء، قد نجحت في احتواء الأزمة الاقتصادية[٤] وادت إلى وقف التدهور[٥]، إلى جانب اقتراب المفاوضات مع صندوق النقد الدولي من التوصل إلى اتفاق بشأن القروض، وفي ذلك

---

(1)Олег Павлович Мороз, Там же, Стр.79.

(2)引文出自：葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁312.

(3)Газета «Вечерняя Москва», № (87), 13 мая 1999؛№ (210), 15 сентября 1998؛№ (196), 18 октября 2000.

(4)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁313؛Mariana Fenelo Correa, O Caminho do Desenvolvimento Russo: Da Transformação Sistemática ao Nacionalismo dos Recursos Naturais, pesquisa de bacharelado, número de registro de pesquisa (109023404), Instituto de Economia do Rio de Janeiro, Universidade Federal, 2013,p.25؛В.Н. Лившиц и Елена Рудольфовна Орлова, Четверть века реформ в России: семь радикальных этапов — семь высказываний выдающихся экономистов и социологов, исследование, опубликованное в «Журнале имущественных отношений в Российской Федерации», № 5(200), 2018, Стр.15.

(5)Газета «Московский вечер», № (30), 15 февраля 1999.

السياق، تساءل بريماكوف عمّا إذا كان سيغادر المنصب بمفرده أم مع حكومته التي عملت على معالجة الأزمة، مؤكداً أن تغيير الحكومة في تلك المرحلة تؤدي إلى مخاطر كبيرة دون مبررات واضحة، ورغم إصرار يلتسين المتكرر على تقديم الاستقالة، رفض بريماكوف ذلك مرة أخرى، ما دفع الرئيس إلى استدعاء ألكسندر فولوشين، الذي كان يحمل قراراً مُعدّاً مسبقاً، وخلال اللقاء، تدهورت الحالة الصحية ليلتسين بشكل مفاجئ، فدخل الأطباء إلى الغرفة، وحاول بريماكوف المغادرة، إلا أن الرئيس أوقفه بإشارة منه، وبعد تلقي العلاج، استعاد يلتسين بعض عافيته، ووقف قائلاً: "**لنستمر في كوننا أصدقاء**"، ثم عانق بريماكوف وغادر، وبعد ذلك، شعر بريماكوف بحالة متباينة؛ إذ أحسّ بالإهانة من جهة، وبنوع من الارتياح أو التحرر من جهة أخرى، وقد أبلغ زوجته بما حدث، التي اعلنت عن ارتياحها لذلك التطور، وألقى يلتسين في ١٢ أيار ١٩٩٩ خطاباً متلفزاً أعلن فيه أن البلاد بحاجة إلى قيادة جديدة قادرة على إحداث نقلة في المجال الاقتصادي، مضيفاً: "**أعتقد أن رئيس الوزراء الجديد قادر على جلب الزخم والحيوية اللازمين لعمل الحكومة**"[١].

أشارت بعض المصادر إلى أن إقالة بريماكوف ارتبطت بموقفه المؤيد لفتح تحقيقات وإجراءات قانونية بحق رجل الأعمال بوريس بيريزوفسكي، المقرّب من تاتيانا دياتشينكو، على خلفية اتهامات تتعلق بالفساد والتسريبات المالية المرتبطة بشركات كبرى مثل سيبنفت وإيروفلوت، التي كان لبيريزوفسكي نفوذ واضح فيها، وبناءً على ذلك الطرح، يُنظر إلى قرار الإقالة بوصفه خطوة هدفت إلى إيقاف مسار التحقيقات أو الحدّ من تداعياتها، في ظل تشابك المصالح السياسية والاقتصادية داخل الدائرة المحيطة بالرئيس يلتسين[٢].

---

[١] صحيفة السفير، العدد(٨٢٩٣) و(٨٢٩٤) في ١٣ آيار و١٤ آيار ١٩٩٩؛

Левада Юрий, Политическое проСтранство в России за шесть месяцев до выборов: 1995 и 1999 гг., Исследование опубликовано в Журнале мониторинга общественного мнения: экономические и социальные перемены, № 4 (42), 1999, Стр.2؛Зойков Антон Владимирович, АдминиСтрация президента России в период 1996-2000 годов: день упадка, исследование опубликовано в журнале «Сравнительное конституционное обозрение», № (4), 2012, Стр.153؛ А.Г. Володин, Память, имя в истории: Евгений Примаков, исследование, опубликованное в журнале «Вестник», № 1 (7), 2016, Стр.16.

[2]David W. Lovell, Trust and Post-Communist Politics, research published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, №. 1, Vol 34, 2001, p. 35؛Газета «Вечерняя Москва», № (65), 7 апреля 1999؛№ (28), 11 февраля 1999.

عاد بريماكوف إلى البيت الأبيض، إذ أقام له زملاؤه حفل وداع في قاعة المؤتمرات، عبّر خلاله عن موقفه قائلاً: **"لقد بذلنا كل ما في وسعنا، ولا نخجل مما فعلناه"**، موجهاً الشكر إلى وزرائه ورؤساء الدوائر على جهودهم خلال مدة عمله[١]، وفي السياق نفسه، تم تعيين ستيباشين رئيساً للوزراء[٢] بدلاً من بريماكوف[٣]، كما علّق بوتين على إقالة بريماكوف بقوله: **"أود أن يكون هناك أكبر عدد ممكن من بريماكوف في بلدنا"**[٤] .

اندلعت الاحتجاجات مساء يوم ١٢ أيار ١٩٩٩ على خلفية إقالة بريماكوف، وترافقت مع تغييرات واسعة شملت إقالة عدد كبير من نوابه ووزرائه، فضلاً عن حدوث تغييرات داخل مؤسسات مجلس الدوما ومجلس الاتحاد الروسي، فيما اقترح رئيسا المجلسين على بريماكوف الصعود إلى المنصة وإلقاء كلمة أمام الحاضرين، إلا أنه رفض ذلك، مبرراً موقفه بخشيته من أن يؤدي حديثه إلى زيادة التوتر وإثارة القلق بين المواطنين، مفضلاً تجنّب تصعيد الأوضاع في تلك المرحلة الحساسة[٥].

أثارت إقالة بريماكوف ردود فعل سياسية حادة، إذ هدد الحزب الشيوعي بإمكانية تحرك شعبي واسع، وعد بعض قادته القرار بمثابة **"كارثة سياسية كبرى"**، كما صرّح يوري لوجكوف بأن تغيير الحكومة في تلك المرحلة يمثل قراراً غير مقبول من منظور الاستقرار

---

(1)Текст цитируется из:Леонид Михайлович Млечин, Кремль. Президенты России. Стратегия власти от Бориса Ельцина до Владимира Путина, Полиграф-центр, Москва, 2003, Стр.4.

(2)Ivana Radová, vláda prezidenta Putina - cesta k suverénní demokracii, bakalářský výzkum, Fakulta sociálních věd UK, 2008, p.14؛Stephen Blank, After Primakov: The Evolving Context of Russian National Security Policy, une étude publiée dans le Journal of Russian World Notebooks, numéro (4), vol. Qom (40), 1999, p. 695؛Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации об освобождении от должности Евгения Максимовича Примакова и назначении Сергея Вадимовича Степашина Председателем Правительства Российской Федерации, Постановление (580), 12 мая 1999.

للمزيد من التفاصيل حول إقالة بريماكوف ينظر في الملحق رقم (١٠) ص٣٨٠.

(3)A.F. Fedorov, Course Manual for Financial Market Analysis and Trading in Financial Assets, 2nd Edition, published by the Academy of Stock Exchange Trading, no place, 2007, p. 147.

(4)Текст цитируется из:Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.152؛Газета «Вечерняя Москва», № (86), 12 мая 1999.

(5)葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁205.

الاقتصادي، في حين أكد جينادي زيوغانوف أن حكومة بريماكوف ساعدت على تعزيز الاستقرار، محذراً من أن إقالتها قد تؤدي إلى انهيار الميزانية العامة للدولة، ومتوعداً بإمكانية خروج الجماهير إلى الشارع دفاعاً عنها، وفي المجال نفسه، عبّر عدد من السياسيين الديمقراطيين والمعارضين عن موقف مشابه، مُعَدِّين أن إقالته ستؤدي إلى زعزعة الاستقرار الداخلي، كما طالب زيوغانوف رئيس إيغور سترويف بعدم تجاهل تداعيات القرار، مؤكداً أن الاضطراب السياسي يقابله بالضرورة اضطراب اقتصادي، مع إعلان استعداد مجلس الدوما ومجلس الاتحاد الروسي للتعاون لتفادي انفلات الأوضاع، ورغم التهديدات السياسية، لم تُسجَّل اضطرابات شعبية واسعة النطاق مرتبطة مباشرة بالإقالة، كما لم يُنفَّذ تهديد مجلس الدوما بإجراءات عزل الرئيس، رغم حدة الخطاب السياسي في تلك المدة، وعلى الصعيد الاقتصادي، أدّت الإقالة سلباً وبشكل سريع إلى هبوط في أسعار الأسهم وتذبذب في سعر صرف العملة[١].

نستشف مما سبق إن بريماكوف حقق نجاح واضح خلال توليه رئاسة الوزراء في ظل الظروف الاقتصادية والسياسية المعقدة، فقد تمكن من إضفاء درجة من الاستقرار على الوضع الداخلي، عبر تبني سياسة أكثر توازناً بين الدولة والقوى الاقتصادية، فضلاً عن احتوائه جانباً من التدهور الاقتصادي الذي شهده الاتحاد الروسي في تلك المرحلة، كما ساهمت خبرته السياسية والأمنية في تعزيز قدرة الحكومة على إدارة الأزمات، وقد رافق ذلك ارتفاع شعبيته داخل الأوساط السياسية والشعبية.

رابعــاً. نشــاط بريمــاكوف الحزبــي ومشــاركته في الانتخابــات التشــريعية والرئاسية(١٣ آيار ١٩٩٩-١ كانون الأول ٢٠٠١):

ارتفعت شعبية بريماكوف بعد إقالته، خلافاً لما توقعه الرئيس يلتسين ودائرته المقربة، وبعد مرور شهر على مغادرته منصبه، طُرح عليه خلال احتفالات عيد استقلال الاتحاد الروسي في ١٢ حزيران ١٩٩٩ اقتراح بقبول وسام رفيع من الدولة، إلا أنه رفض ذلك، معبّراً عن شعوره بالظلم تجاه طريقة إقالته[٢]، وفي المدة نفسها، لم يكن بريماكوف قد حسم

---

[1]Олег Павлович Мороз, Там же, Стр.77-79؛Газета «Вечерняя Москва», № (91), 19 мая 1999؛ № (88), 14 мая 1999.

[2]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁315؛Frederic Pons, Putin, Al-Madina Press, France, 2014, p. 106؛ Газета «Вечерняя Москва», № (204), 25 октября 1999؛А.Ф. Леницкий,=

قراره بشأن مواصلة نشاطه السياسي بسبب تدهور حالته الصحية نتيجة عملية في ساقه، كما رفض عروضاً للعودة إلى العمل الأكاديمي أو تولي مناصب استشارية في القطاع الاقتصادي، غير أن مساره السياسي شهد تحولاً عندما دعاه يوري لوجكوف في ١٠ تموز ١٩٩٩ للانضمام إلى حركة سياسية تُعرف باسم "**الوطن الأم**"[١]، وبناءً على ذلك، وافق بريماكوف على الدخول في العمل السياسي الجديد، وتم الاتفاق على دمج الحركة مع حركة "**عموم روسيا**"[٢]، التي ضمّت شخصيات سياسية وإدارية بارزة، كما انضمت إليها قوى أخرى، مثل الحزب الزراعي[٣]، فضلاً عن بعض المنظمات النقابية والنسائية، مما أدى إلى تشكيل كيان سياسي جديد عُرف باسم "**الوطن الأم – عموم روسيا**"[٤].

في ١٢ آب ١٩٩٩، وبعد مشاورات مع عدد من زملائه، وافق بريماكوف على تولي رئاسة الحزب[٥]، إلى جانب ترشحه ضمن قائمته في نظام التمثيل النسبي لانتخابات مجلس

=Президентско-парламентские кризисы в период 1994-1999 годов: исторический опыт их преодоления, исследование, опубликованное в журнале «Наука и школа», № (46), 2008, Стр.74؛Газета «Вечерняя Москва», № (102), 3 июня 1999.

(1)Газета «Вечерняя Москва», № (153), 13 августа 1999؛№ (106), 9 июня 1999؛Henry E. Hill, Eurasian Political Systems as Hybrid Regimes: The Case of Putin's Russia, a paper published in the Journal of Eurasian Studies, №. (1), Vol №. (1), 2010, p. 39؛Ivan Zasorsky, Media and Power in Post-Soviet Russia, Routledge Publishing and Distribution, New York, 2016, Pp.31-33.

(2)Mark Smith, Russian Foreign Policy: A Chronology, July-September 1999, Conflict Studies Research Center, №. (G21), 1999, p.27؛Газета «Вечерняя Москва», № (251), 31 декабря 1999 ؛ № (145), 3 августа 1999.

(3)Леонид Млечин, Династии, кланы и семьи в России от Ленина до Путина, Издательский центр «Полиграф», Россия, 2018,Стр.34؛ Дмитрия Львовича Быкова «Вместо жизни», Издательство «Фагриус», Москва, 2006, Стр. 188.

(4)А. Ф. Мочинов и др., Словарь современных терминов для российских политиков и журналистов, Op.Cit, Стр.69-70؛Roger E. Cannett, Russian Foreign Policy in the Twenty-First Century, Macmillan Publishing Company Limited, USA, 2011, pp. 64-65؛Газета «Вечерняя Москва», № (70), 13 апреля 2001 ؛ № (143), 30 июля 1999.

(5)Mark Smith, The Russian Duma Elections, Conflict Studies Research Center, №. (OP70), 1999, p.33؛Pál Kolsto and Helge Blakesrud, Russian Neo-Imperialism, Race and Totalitarianism, Edinburgh University Press, UK, 2016, Pp. 230-231؛Газета «Вечерняя Москва», № (230), 1 декабря 1999؛№ (156), 18 августа 1999؛№ (157), 19 августа 1999 ؛ № (89), 17 мая 1999؛№ (159), 23 августа 1999.

الدوما، مستنداً إلى شعبيته الواسعة التي اكتسبها خلال مدة رئاسته للحكومة، إذ أظهرته استطلاعات الرأي كأحد أبرز الشخصيات السياسية قبولاً لدى الرأي العام[١]، فيما عمل بريماكوف على تنظيم الحزب وقيادته ضمن توجه وسطي، في وقت كانت بعض وسائل الإعلام تروّج لاحتمال طموحه للوصول إلى منصب رئاسي، ومع ذلك، اتسعت شعبية الحزب تدريجياً، ما أثار قلق خصومه السياسيين، ليس فقط بسبب مكانة بريماكوف الشخصية، بل أيضاً نتيجة نشاطه الميداني واجتماعاته المتكررة مع الناخبين في مختلف مناطق البلاد، واعتمد الحزب على الدعم التنظيمي والإداري لضمان تحقيق نتائج قوية في الانتخابات، بهدف أن يصبح من أكبر الكتل البرلمانية، مع السعي ليكون في المرتبة الثانية بعد الحزب الشيوعي، وذلك ما حظي بتوافق داخل قيادة الحزب وبموافقة بريماكوف نفسه[٢].

شارك بريماكوف في أعمال الحزب بصورة يومية، وتولّى مهاماً تنظيمية وتشريعية، شملت إعداد مشاريع القوانين، وتحديد مواقف الحزب من القضايا المطروحة، والإشراف على تنظيم العمل السياسي داخله، وفي السياق نفسه، عقد يوري لوجكوف مؤتمراً لعمال البناء قبيل الانتخابات، بهدف الاستماع إلى مطالبهم وتعزيز التواصل مع القواعد الاجتماعية الداعمة للحزب، كما جرى توقيع اتفاقات بين أطراف التحالف السياسي، والإعلان عن أهدافه الرئيسة، فضلاً عن الاتفاق على القائمة الانتخابية المشتركة، وشهد التحالف تعاوناً مع عدد من السياسيين من خارج الحزب، إذ تصدّر القائمة الانتخابية بريماكوف، تلاه يوري لوجكوف، ثم فلاديمير ياكوفليف في المرتبة الثالثة، وفي نهاية آب ١٩٩٩، تم الاتفاق على بيان انتخابي مشترك بين أعضاء التحالف[٣].

قبل انتخابات مجلس الدوما الثالثة في كانون الأول ١٩٩٩، تصاعدت الانتقادات الإعلامية بشكل كبير تجاه معظم المرشحين، وانقسم المشهد الإعلامي والسياسي إلى

---

(1)Mark Smith, The December 1999 Duma Elections, Conflict Studies Research Center, №. (OP71), 1999, Pp. 3-4؛Ион Михай и Рыхлак Рональд Пасипа, Дезинформация. Тайная Стратегия абсолютной власти: Пасипа, Рычлак, Издательство «Аксимо», Москва, 2016, Стр. 359.

(2)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁316-317.

(3)Mark Smith, The December 1999 Duma Elections, Op.Cit, Pp. 3-4؛Газета «Вечерняя Москва», № (169), 6 сентября 1999 ؛ № (237), 10 декабря 1999؛ № (72), 19 апреля 1999؛ № (85), 12 мая 2000.

معسكرين رئيسيين، تمثّل المعسكر الأول في بريماكوف ويوري لوجكوف، اللذين حظيا بدعم أن تـــي فـــي(NTV)، التـــي كـــان يســـيطر عليهـــا فلاديميـــر ألكســـندروفيتش غوسينسكي[١](Vladimir Alexandrovich Gusinsky)، وبالمقابـل، دعمـت آر تي(ORT)، التي كانت تحت نفوذ بوريس بيريزوفسكي، رئيس الوزراء آنذاك بوتين، وقدّمت صورته بوصفه "**بطلاً روسياً**" عن طريق التركيز على دوره في مكافحة الفساد والحرب في الشيشان، وتقديمه كزعيم قوي وحاسم، وشنت بعض التغطيات الإعلامية هجمات على بريماكوف ولوجكوف، إذ وُصفا في بعض البرامج بأنهما قريبان من الشيوعية، كما وُجهت اتهامات للوجكوف بصلات مع شبكات إجرامية، ولبريماكوف باتهامات سياسية حساسة وصلت إلى حدّ التشكيك في ولائه، فضلاً عن إبراز حالته الصحية عبر عرض صور طبية لساقه، وعلى الجانب الآخر، ركزت قناة (NTV) على إبراز انتهاكات حقوق الإنسان خلال حرب الشيشان ومعاناة الجنود الروس، ما شكل تبايناً واضحاً في الخطاب الإعلامي بين القناتين، وبعد تفجيرات موسكو، تصاعد دعم الرأي العام لبوتين، الذي تبنى خطاباً صارماً ضد المسؤولين عن تلك الأحداث، في حين رأى بعض الفاعلين السياسيين، ومنهم بيريزوفسكي، أن ذلك الصعود قد يخدم ترتيبات السلطة المستقبلية في البلاد، بما في ذلك مستقبل الرئاسة بعد يلتسين[٢].

---

[١] فلاديمير ألكسندروفيتش جوسينسكي: ولد عام ١٩٥٢ في موسكو من عائلة يهودية، بعد أن تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي واصل دراسته وتخرج عام ١٩٨١، من قسم الإخراج في معهد أ.لوناتشارسكي(A. Lunacharsky) لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، عمل في المسرح وأسس العديد من الشركات، كما أنه أسس قناتي(NTV) و(TNT) التلفزيونيتين. يراجع للمزيد:
Алексей Мохин, ««Частный Папа» Владимира Путина: первое воплощение президентства и симпатии к фермерам», Центр политической информации, Москва, 2004, Стр. 186؛Эммануил Бройтман, Знаменитые евреи: краткие биографии 180 мужчин и женщин, Издательство «Арт Флекс», Москва, 2000, Стр. 122.

[2]Виталий Третьяков, Как стать известным журналистом, Курс лекций по теории и практике современной российской журналистики, Научно-издательский центр «Ладомир», Москва, 2004, Стр. 67؛Norman Lowe, Una guía ilustrada de la historia moderna, 2.ª ed., Palgrave Macmillan, Londres, 2017, Pp. 1010-1019؛Газета «Вечерняя Москва», № (239), 15 декабря 1999 ؛ № (242), 20 декабря 1999؛№ (223), 22 ноября 1999؛№ (223), 27 ноября 2001.

دعم فلاديمير غوسينسكي حملة بريماكوف ويوري لوجكوف، انطلاقاً من قناعته بأنهما يمتلكان جدية سياسية في الترشح لمناصب عليا[١]، بما في ذلك الرئاسة، وبالمقابل، أبدى بريماكوف تأييداً جزئياً لموقف بوتين من حرب الشيشان، مؤكداً أنه لو كان في موقع المسؤولية لاتبع سياسة أكثر حزماً تجاهها[٢]، وخلال لقائه مع الرئيس الفرنسي جاك شيراك[٣](Jacques Chirac)، الذي تناول فيه ملف حرب الشيشان، تطرّق شيراك إلى الأجواء الانتخابية في الاتحاد الروسي، معبّراً عن قلقه من نزاهة العملية الانتخابية، ومشيراً إلى أن حزب "**الوطن الأم – عموم روسيا**" يتعرض لحملة إعلامية تتضمن تشويهاً وتضليلاً، وفي ظل انتشار شائعات حول وجود خلافات بين بريماكوف ولوجكوف، نفى بريماكوف ذلك، مؤكداً أن علاقتهما جيدة، وأن أي محاولات لإحداث انقسام بينهما ستفشل، كما أوضح أن التحالف لم يناقش بعد توزيع المناصب أو المهام في حال الفوز، وأن الجهود تتركز بالكامل على تحقيق أكبر عدد ممكن من المقاعد في الانتخابات البرلمانية[٤].

أجرى بريماكوف وحزبه حملة انتخابية مكثفة قبيل الانتخابات، شملت جولات ميدانية في مختلف مناطق البلاد ولقاءات مباشرة مع الناخبين، وخلال تلك اللقاءات، أوضح بريماكوف لمديري المصانع، وحكام المقاطعات، ورؤساء الإدارات المحلية أن الحملة لا تهدف إلى استغلال الموارد أو توظيف النفوذ المالي في العملية الانتخابية، فيما شارك يوري

---

(1)Gerlind Grotl, Russia, China, and the Revisionist Attack on the Western Liberal International Order, Palgrave Studies in International Relations, Germany, 2024, p. 247؛Vladimir Shlapentukh, Freedom, Repression, and Private Real Estate in Russia, Cambridge University Press, USA, 2013, p. 40؛ Газета «Вечерняя Москва», № (152), 12 августа 1999.

(2)Газета «Вечерняя Москва», № (196), 13 октября 1999.

(٣) جاك شيراك: ولد عام ١٩٣٢ في باريس، وهو ابن فرانسوا شيراك، مدير شركة، والسيدة ماري لويز فاليت، بعد أكمال دراسته الثانوية درس في معهد الدراسات السياسية في باريس، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة لإكمال دراسته في جامعة هارفارد، تولى العديد من المناصب منها وزير دولة للشؤون الاجتماعية ووزير اقتصاد، ثم رئيس فرنسا. يراجع للمزيد:

Florence Gerial, Les Présidents de la Ve République : Jacques Chirac (1995), 1999, Éditions Phoenix, France, Pp. 16-17.

(4)Волгин Евгений Игоревич, «Кремлевская партия» на парламентских выборах 1999 года, исследование, опубликованное в «Вестнике Московского университета», № (4), 2021, Стр. 16-17 ؛Газета «Вечерняя Москва», № (228), 29 ноября 1999.

لوجكوف إلى جانب بريماكوف وعدد من قيادات الحزب في اللقاءات، إذ ركزوا على انتقاد السياسات الضريبية والمالية القائمة، ولا سيما ما تعلق بالضرائب والميزانية، مع تقديم وعود بتبني تشريعات أكثر عدالة في حال الفوز[١]، وفي أحد التصريحات، أكد لوجكوف أن الهدف من خوض الانتخابات "**مساعدة البلاد على الخروج من الطريق المسدود**"، داعياً الناخبين إلى دعم القائمة الانتخابية، كما وجّه انتقادات حادة للمعارضين، مستخدماً مثالاً شعبياً قائلاً: "**أود أن أذكركم بالامثال الشرقية: الكلب ينبح، والقافلة تسير**"[٢].

مع اقتراب موعد الانتخابات، لاحظ بريماكوف حدوث انسحاب عدد محدود من بعض المرشحين، وبعد التحقيق في الظاهرة تبيّن أن بعض الجهات داخل الكرملين وخارجه قامت بعرض مبالغ مالية على مرشحي حزبه مقابل انسحابهم طوعاً من السباق الانتخابي، وعلى إثر ذلك، قام بريماكوف بإبلاغ مكتب المدعي العام، فتم فتح تحقيق رسمي في القضية، وتبين أن ألكسندر ليونيدوفيتش ماموت[٣](Alexander Leonidovich Mamut) كان ضمن الأسماء المرتبطة بالموضوع بصفته مستشاراً في إدارة الرئاسة، مما أدى إلى اتخاذ إجراءات قانونية بحقه[٤]، وفيما شدد بريماكوف على موقفه الرافض للفساد بكل أشكاله، مؤكداً أن حزبه في حال حصوله على عدد كافٍ من المقاعد في مجلس الدوما سيتجه إلى معالجة الظواهر غير القانونية وفق الأطر الدستورية والقانونية، كما عرض البرنامج الاقتصادي للحزب، والذي تضمن مقترحات لتخفيف العبء الضريبي، وخفض ضريبة القيمة المضافة وضريبة الدخل، بهدف تحسين الأداء الاقتصادي وتعزيز العدالة المالية[٥].

---

[1]Газета «Вечерняя Москва», № (56), 26 марта 2001.

[2]Текст цитируется из:Газета «Вечерняя Москва», № (201), 20 октября 1999.

[٣] ألكسندر ليونيدوفيتش ماموت: ولد عام ١٩٦٠ في موسكو، أكمل تعليمه الأساسي والثانوي، ثم أكمل دراسته في كلية الحقوق بجامعة موسكو، وتخرج منها عام ١٩٨٢، بعد تخرجه، تم تكليفه بالعمل كمستشار قانوني في دار طباعة، عام ١٩٩٠، أسس شركة المحاماة، ثم تولى العديد من المناصب منها عام ١٩٩٨، كان مستشار اقتصادي في الإدارة الرئاسية للاتحاد الروسي. يراجع للمزيد:
Алексей Мухин, Кто такой мистер Путин?, Центр Speak-T, Москва, 2000, Стр. 52؛Алексей Мохин, Российская федеральная и региональная элита, Центр политической информации, Москва, 2000, Стр. 253.

[4]Газета «Вечерняя Москва», № (233), 6 декабря 1999 ؛ № (234), 7 декабря 1999؛ № (233), 6 декабря 1999.

[5]Газета «Вечерняя Москва», № (222), 19 ноября 1999؛№ (241), 17 декабря 1999 ؛ № (241), 17 декабря 1999.

بعد نشر صور المرشحين في مختلف المناطق، والتي شملت ملصقات ملونة ضمت صور بريماكوف ويوري لوجكوف وفلاديمير ياكوفليف إلى جانب بقية المرشحين[١]؛ حصلت انتخابات مجلس الدوما الثالث في ١٩ كانون الأول ١٩٩٩، وخلال الحملة الانتخابية، دعا بريماكوف الحكومة والرئيس إلى دعم سير العملية الانتخابية وضمان نزاهتها، كما ناشد وسائل الإعلام العمل بما يخدم المصلحة العامة[٢]، وبعد انتهاء التصويت وإغلاق صناديق الاقتراع، أُعلنت النتائج الرسمية، إذ حصل الحزب الشيوعي الروسي على المركز الأول، تلاه حزب الوحدة في المركز الثاني، بينما جاء حزب "**الوطن الأم – عموم روسيا**" في المركز الثالث بحصوله على (٦٦) مقعداً من أصل (٤٥٠) مقعداً[٣]، وقد أبدى بعض المرشحين اعتراضات على النتائج وشككوا في نزاهة العملية الانتخابية، إلا أن النتائج تم اعتمادها رسمياً رغم تلك الاعتراضات[٤].

بيّن بريماكوف أن الاتحاد الروسي بحاجة إلى حزب وسطي قوي قادر على إدارة الدولة بكفاءة[٥]، مُعَدًّا أن نتائج الانتخابات تمثل نجاحاً سياسياً مهمّاً لحزبه، وفي ذلك المجال، وضع بريماكوف تصوراً لعمل الكتلة البرلمانية داخل مجلس الدوما، محدداً آليات التعاون مع النواب الذين يضعون مصلحة البلاد فوق أي أسباب حزبية ضيقة، وأكد بريماكوف أنه لا توجد تحالفات أو خصومات دائمة في العمل السياسي، وإنما توجد مصالح وطنية عليا يجب أن تحكم المواقف، كما حدّد مجموعة من الثوابت التي ينبغي الالتزام بها، أبرزها الحفاظ

---

(1)Газета «Вечерняя Москва», № (237), 10 декабря 1999.

(2)Газета «Вечерняя Москва», № (276), 9 декабря 1998؛ № (245), 27 октября 1998.

(3)Мартин Макколи, Россия, Страны Балтии и Содружество Независимых Государств с 1992 года, Там же, Стр.167-168؛ M. Stephen Fish, Democracy Goes Off Course in Russia, Cambridge University Press, New York, 2005, p. 231؛Избирательные комиссии, Специальная комиссия по наблюдению за парламентскими выборами в России (19 декабря 1999 г.), документ № (8623), 24 января 2000 г؛Ivana Radova, Srovnávací analýza ruských prezidentských voleb 1996-2008 z pohledu teorie hybridních režimů, nepublikovaná disertační práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2011, p.57.

(4)Мартин Макколи, Россия, Страны Балтии и Содружество Независимых Государств с 1992 года, Там же, Стр.167-168.

(٥) صحيفة السفير، العدد(٨٤٨١)، ٢٠ كانون الأول ١٩٩٩؛

葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁209.

على وحدة الدولة، وتبني توجه اجتماعي للاقتصاد، ورفع مستوى الأجور والمعاشات التقاعدية، وتعزيز أمن الاتحاد الروسي، ومكافحة الإرهاب، وشدّد على أن المبادئ تمثل قاعدة العمل الأساسية للكتلة البرلمانية في المرحلة المقبلة داخل مجلس الدوما[١].

تمثّلت الخطوة الأولى في عمل الأحزاب الفائزة داخل مجلس الدوما باختيار رئيس المجلس، وفي ذلك السياق، أكد زيوغانوف تمسّك حزبه بحقه في ترشيح ممثله لمنصب رئيس المجلس بوصفه الكتلة الفائزة الأولى، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن منصب النائب الأول ينبغي أن يذهب إلى حزب الوحدة صاحب المرتبة الثانية، مع ضرورة توزيع رئاسة اللجان البرلمانية وفقاً للثقل العددي للأحزاب، وفي إطار المشاورات السياسية، التقى زيوغانوف مع بريماكوف وعدد من القيادات، وتم التوصل إلى تفاهمات أولية بشأن تنظيم العمل داخل المجلس، وعند بدء الترشيحات الرسمية لمنصب رئيس مجلس الدوما، عرض بريماكوف على فلاديمير ياكوفليف الترشح للمنصب، إلا أنه اعتذر عن ذلك، مشيراً إلى أن الموقع قد يشكّل خطوة متقدمة نحو المنافسة على الرئاسة، ومقترحاً أن يتولى بريماكوف نفسه أو أحد أعضاء الحزب تلك المهمة، وبناءً على ذلك، أصبح بريماكوف مرشح حزبه لتلك المنصب، ومن اللافت أن اتحاد قوى اليمين أبدى استعداده لدعمه، بوصفاها الخيار الأبرز القادر على منافسة مرشح الحزب الشيوعي[٢].

رشّح الحزب الشيوعي جينادي سيليزنيف لمنصب رئيس مجلس الدوما، في حين قدّمت الأحزاب الأخرى مرشحيها كذلك، وبعد سلسلة من المفاوضات، تشكّل تحالف بين حزب الوحدة والحزب الشيوعي، ما أتاح لهما تكوين الكتلة الأكبر داخل المجلس، الأمر الذي دفع حزب الوحدة إلى سحب مرشحه ودعم مرشح الشيوعيين، وأدّى ذلك التطور إلى مقاطعة عدد من الأحزاب للجلسة، من بينها حزب "**الوطن الأم – عموم روسيا**"، واتحاد قوى اليمين، ويابلوكو، إذ بلغ عدد المقاطعين نحو (١٠٠) نائب، وفي ختام الجلسة، تم انتخاب سيليزنيف رئيساً للمجلس بعد حصوله على (٢٨٥) صوتاً، مقابل معارضة نائبين وامتناع

---

[1]Газета «Вечерняя Москва», № (243), 21 декабря 1999؛Victoria Bonnell and George Breslauer, Russia in the New Century: Stability or Turmoil, Routledge Publishing, New York, 2018, p.11.

[2]Газета «Вечерняя Москва», № (9), 18 января 2000؛№ (244), 22 декабря 1999؛№ (246), 24 декабря 1999؛№ (247), 27 декабря 1999؛№ (247), 27 декабря 1999.

سبعة عن التصويت، فيما أوضح بريماكوف أن مغادرته القاعة جاءت احتجاجاً على ما عده تجاوزات صدرت من بعض النواب أثناء عملية التصويت، من جانبه، وصف يوري لوجكوف ذلك التحالف بـ"**الزواج الوهمي**"، مُعَدًّا أنه تحالف مؤقت سرعان ما سينهار، لا سيما عند اقتراب الاستحقاقات الرئاسية[١]، كما وجّه انتقادات إلى فلاديمير بوتين، مُعَدًّا أن تقاربه مع الشيوعيين قد يحمل مؤشرات على توجهات سياسية مقلقة[٢]، بينما تبنّى بريماكوف رؤية أكثر براغماتية، إذ عد توحيد الكتل داخل البرلمان يمكن أن يكون عاملاً إيجابياً يؤدي إلى تعزيز الاستقرار السياسي والعمل التشريعي[٣] .

وعند الشروع في توزيع رئاسات اللجان البرلمانية ونوابها، شارك بريماكوف، بصفته زعيم الحزب، في اجتماع ضمّ قادة الأحزاب الأخرى، من بينهم سيرغي كيريينكو وغريغوري يافلينسكي، وخلال الاجتماع، تم التوافق بالإجماع على تعيين بافيل كراشينينيكوف رئيساً للجنة التشريعات دون نقاش يُذكر، بالمقابل، أثار ترشيح بوريس باستوخوف، ممثل حزب "**الوطن الأم – عموم روسيا**"، لرئاسة لجنة شؤون رابطة الدول المستقلة والعلاقات مع المواطنين جدلاً داخل الاجتماع، إذ اعترض جورجي تيخونوف، مُعَدًّا أن مواقفه كانت مؤيدة بشكل كبير لسياسات يلتسين، بل واتهمه بدعم خصوم الدولة، غير أن نيكولاي ريجكوف دافع عنه، مشيراً إلى عدم لياقة توجيه مثل تلك الاتهامات لزميل في المجلس، ومشيداً بسيرته بوصفه شخصية بارزة ذات خبرة سياسية ودبلوماسية، كما أبدى بريماكوف دعمه له، مؤكداً نزاهته، أما فيما يتعلق بترشيح ميخائيل زادورنوف لمنصب نائب رئيس لجنة الميزانية، فقد قوبل بالرفض، على خلفية مواقفه السابقة ودعمه من حزب يابلوكو، فضلاً عن تحميله جزئياً مسؤولية الأزمة الاقتصادية من قبل بعض الكتل، وفي نهاية المطاف، حصل استكمال توزيع بقية اللجان وفق التوازنات السياسية داخل المجلس[٤].

أعلن يلتسين في ٣١ كانون الأول ١٩٩٩ استقالته بشكل مفاجئ، وان ذلك أدى إلى تولّي فلاديمير بوتين مهام رئاسة الجمهورية بصفة مؤقتة وفقاً للدستور[٥]، وأشارت بعض

---

(1)Газета «Московский вечер», № (164), 30 августа 1999؛№ (10), 19 января 2000؛ № (7), 14 января 2000؛№ (240), 24 декабря 1999.

(2)Джеффри Суровелл, Там же, Стр. 237.

(3)Газета «Вечерняя Москва», № (73), 18 апреля 2001.

(4)Газета «Вечерняя Москва», № (26), 10 февраля 2000.

(5)Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации «О порядке осуществления полномочий Президента=

الروايات إلى أن يلتسين وضع جملة من الشروط قبل تنحيه، وافق عليها بوتين، من أبرزها ضمان انتقال السلطة إلى شخصية موثوقة، وتأمين الحصانة القانونية للرئيس السابق من الملاحقة عن الأفعال المرتبطة بمدة حكمه، فضلاً عن الحفاظ على ممتلكات عائلته داخل الاتحاد الروسي وخارجها،كما ترتّب على الاستقالة المبكرة إجراء انتخابات رئاسية خلال مدة لا تتجاوز (٩٠) يوماً، على الغرار نفسه ساهم تولّي بوتين الرئاسة المؤقتة، إلى جانب دعم القوى السياسية له، فضلاً عن تحسن المؤشرات الاقتصادية، ولا سيما ارتفاع أسعار النفط في تعزيز موقعه، وجعله مرشحاً قوياً في الانتخابات الرئاسية اللاحقة[١].

أعلن يوري لوجكوف استعداده لدعم بريماكوف في حال قرر الترشح للانتخابات الرئاسية، إلا أن بريماكوف لم يعلن موقفاً واضحاً في ذلك الشأن في تلك المرحلة[٢]، خشية أن يؤثر ذلك سلباً في تماسك تحالفه السياسي مع لوجكوف[٣]، وفي السياق نفسه، أوضح لوجكوف عدم نيته خوض السباق الرئاسي، في حين دعا بريماكوف إلى تجنّب الدخول في الاستفزازات السياسية التي عادة ما تسبق الانتخابات[٤].

=Российской Федерации», Постановление (1761), 31 декабря 1999؛Д-р Я. Травин, Продержится ли режим Путина до 2042 года?, Дом Хомбы, Санкт-Петербург, 2016, Стр. 59؛David Příhoda, Postavení výkonné moci v politickém systému Ruské federace, Bakalářská práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2007,Pp. 23-24.

(1)Henri Blatter-Zyberk, Can Vladimir Putin Save Russia?, Conflict Studies Research Center, №. (OP73), 2000, p. 2؛Мартин Макколи, Россия, Страны Балтии и Содружество Независимых Государств с 1992 года, Там же, Стр.295-296؛Мартин Макколи, Россия, Страны Балтии и Содружество Независимых Государств с 1992 года, Там же, Стр.172؛Газета «Московский вечер», № (150), 10 августа 1999.

(٢) صحيفة السفير، العدد(٨٥١٩)، ٥ شباط ٢٠٠٠؛

Donald N. Jensen, The President: How Yuri Luzhkov Runs Moscow, Conflict Studies Research Center, №. (E 105), 1999, p. 37؛Сергей Алексашенко, Контрреволюция: как выСтраивалась вертикаль власти в современной России и как она влияет на экономику, Издательский дом «Альбина Диджитал», Москва, 2019, Стр.120؛Газета «Московский вечер», № (6), 13 января 2000 ؛ № (50), 17 марта 1999.

(٣) صحيفة السفير، العدد(٨٣٨١)، ٤ آيار ١٩٩٩.

(4)Газета «Московский вечер», № (200), 19 октября 1999؛№ (134), 19 июля 1999.

تغيّر موقف بريماكوف وأعلن ترشحه للانتخابات الرئاسية، إلا أنه أقرّ بضعف فرصه في الفوز، مُعَدًّا أن وسائل الإعلام لم تكن محايدة بل وقفت ضده ولم تدعم حملته[١]، وفي مطلع عام ٢٠٠٠، عقد مؤتمراً مشتركاً مع يوري لوجكوف في موسكو، بحضور عدد كبير من أعضاء الحزب، إذ وصفا تنظيمهما بأنه الأكثر وحدة وتماسكاً داخل مجلس الدوما، وبالمقابل، أشارت بعض التقارير الصحفية إلى أن عدداً من الأطراف السياسية استخدمت وسائل مختلفة للضغط على بريماكوف بهدف دفعه إلى الانسحاب من السباق الرئاسي[٢]، كما أن الإطار القانوني للانتخابات الذي يقضي بإلغاء القائمة الانتخابية في حال انسحاب أحد أبرز مرشحيها زاد من تعقيد المشهد السياسي، وفي ٢٦ آذار ٢٠٠٠، برزت تطورات داخل الحزب، إذ غيّر فلاديمير ياكوفليف موقفه بشكل حاسم، معلناً دعمه غير المشروط لبوتين[٣]، يتضح لنا أن الحزب لم يكن على درجة التماسك التي عبّر عنها بريماكوف ولوجكوف، بل شهد انقسامات داخلية أثّرت في قوته السياسية خلال المرحلة الانتخابية.

رأى عدد من السياسيين وشرائح من الرأي العام أن وصول بريماكوف ويوري لوجكوف إلى السلطة قد يشكّل تهديداً مباشراً لمصالحهم، ولا سيما في ظل دعوة لوجكوف إلى مراجعة مسار الخصخصة والتحقق من قانونية الإجراءات التي رافقتها، فضلاً عن مطالبته بإنهاء الممارسات غير القانونية، وفي السياق نفسه، شدد بريماكوف على ضرورة محاسبة المسؤولين المتورطين في الفساد، كما ساهمت التغطيات الإعلامية في تأجيج ذلك التوجّه، إذ وجّهت قناة NTV اتهامات بالفساد إلى ألكسندر فولوشين وتاتيانا دياتشينكو، ما عزز قناعة لدى فئات من النخب الاقتصادية والسياسية بأن فوز بريماكوف ولوجكوف قد

---

[1]Richard Sakwa, The Putin Paradox, Bloomsbury Publishing Limited, New York, 2020, p. 19؛Газета «Вечерняя Москва» (Москва), № (109), 14 июня 1999.

[2]Газета «Вечерняя Москва», № (18), 31 января 2000؛№ (236), 19 декабря 2000.

للمزيد من التفاصيل حول صحيفة مساء موسكو ينظر في الملحق رقم(١١) ص٣٨١ .

[3]Вишневский Борис Лазаревич, Избирательный «марафон» в Санкт-Петербурге и его уроки, исследование, опубликованное в журнале «Полис», № (4), 2000, Стр.5-8؛Михаил Викторович Зыгарь и Валерий Валерьевич Панюшкин, Газпром Новое российское оружие, Издательство Захарова, Москва, 2000, Стр. 33؛Газета «Вечерняя Москва», № (46), 13 марта 2000.

يعرّضهم لفقدان النفوذ، بل وربما للمساءلة القانونية، وبناءً على ذلك، تشكّل نوع من التلاقي بين تلك المصالح، إذ سعت قوى نافذة من داخل الإدارة الرئاسية وبعض دوائر الحكومة، إلى جانب شخصيات اقتصادية مؤثرة، إلى الحدّ من فرص ذلك التحالف ومنع وصوله إلى السلطة، عبر توظيف مختلف الوسائل السياسية والإعلامية المتاحة[١].

وبالرغم من حدة التنافس السياسي، امتازت ردود فعل قطاعات واسعة من المجتمع الروسي بالتكيّف مع الواقع، مع تزايد رغبتهم في الاستقرار في ظل ما بدا من ضعف وفساد في مؤسسات الحكم، وبعد مدة من التردد، قرر بريماكوف الانسحاب من السباق الرئاسي، معلناً في ٤ شباط ٢٠٠٠ عدم ترشحه[٢]، وأن ذلك عزز فرصة فوز بوتين في الانتخابات[٣]، وفي ١ كانون الأول ٢٠٠١ اندمج حزب الوطن الأم لعموم روسيا مع حزب الوحدة وتشكل حزب واحد على أساسهما والذي أخذ يعرف باسم(حزب روسيا الموحدة)، وأصبح بريماكوف عضواً في المجلس العام للحزب[٤]، بعد تركه منصب زعيم الكتلة في مجلس الدوما[٥]، وقال بوتين عن بريماكوف:"**ان يفغيني ماكسيموفيتش سيبقى الزعيم الإيديولوجي لحزبنا**"[٦].

---

[1]Леонид Млечин, Династии, кланы и семьи в России от Ленина до Путина, Там же, Стр.110-111.

[2]Газета «Вечерняя Москва», № (196), 18 октября 2010؛№ (56), 27 марта 2000؛№ (13), 24 января 2000؛Газета «Коммерсантъ», № (72), 22 апреля 2005؛Victoria E. Bonnell and George Arislauer, Russia in the Twentieth Century, Westview Publishing, USA, 2001, p. 21.

[٣] صحيفة السفير، العدد(٨٥٠٠)، ١٤ كانون الثاني ٢٠٠٠؛

João Augusto Rodrigues Gomes Figueiredo, A dinâmica da política externa russa: as relações com a União Europeia sob Putin e Medvedev, Tese de doutoramento não publicada, Faculdade de Economia e Gestão da Universidade de Coimbra, 2012, p. 38.

[4]Газета «Коммерсантъ», № (72), 22 апреля 2005 г؛厦門金奇，《金磚國家研究報告（俄羅斯卷）》，金磚國家辦公室，北京，2022年，第15頁.

[5]Леонид Млечин, Евгений Максимович Примаков, 3-е издание, Издательство «Молодая гвардия», Москва, 2025, Стр. 13-15؛Газета «Вечерняя Москва», № (165), 4 сентября 2001؛№ (164), 3 сентября 2001.

[٦] نص مقتبس من: صحيفة السفير، العدد(٨٩٩٤)، ٤ أيلول ٢٠٠١.

خامساً. رئاسة بريماكوف غرفة التجارة والصناعة وعمله خبيراً في السياسة الداخلية للاتحاد الروسي خلال المدة (١٤ كانون الأول ٢٠٠١-٢٦ حزيران ٢٠١٥):

رشّح سيرغي نيكولايفيتش كاتيرين[١](Sergei Nikolaevich Katyrin)، نائب رئيس الغرفة آنذاك، بريماكوف لتولي رئاستها، مستنداً إلى ثقله السياسي والاجتماعي وشخصيته القيادية، وبالرغم من تردد بريماكوف في البداية، وإشارته إلى عدم رغبة الإدارة الرئاسية في تولّيه المنصب، فإن إصرار كاتيرين وعدد من المسؤولين أسهم في إقناعه بقبول الترشيح[٢]، لاسيما بعد طمأنته بإمكانية التواصل مع الرئيس عند الحاجة،وقبيل انعقاد مؤتمر الترشيح، لم تُسجَّل أي اعتراضات على ترشيحه، وقد أمتاز موقف بريماكوف بالشفافية حين أبلغ الحاضرين بعدم امتلاكه برنامجاً تفصيلياً لتطوير عمل الغرفة لعدم إلمامه الكافي بطبيعة نشاطها في تلك المرحلة، وعُقد المؤتمر على مرحلتين، إذ جرى في كانون الثاني ٢٠٠١ انتخابه رئيساً، بحضور فلاديمير بوتين، وبعد تسلّمه مهامه في ١٤ كانون الأول ٢٠٠١، باشر بريماكوف عمله بإجراء بعض التعديلات في الكادر الإداري، وركّز على تحليل البيانات والمعلومات المتوافرة لدى الغرفة، ما أسفر عن طرح مبادرات هدفت إلى تحسين البيئة التشريعية لنشاط ريادة الأعمال في الاتحاد الروسي، والعمل على مواءمة القوانين مع المتطلبات الاقتصادية الراهنة[٣]، كما اتسم أسلوبه الإداري بالانفتاح، إذ شجّع الموظفين على النقاش والدفاع عن آرائهم، وكان واضحاً وحازماً في اتخاذ القرارات، مع تحمّله المسؤولية المباشرة عن الأخطاء الإدارية، وحرص على محاسبة المقصرين ضمن إطار

---

[١] سيرجي نيكولايفيتش كاتيرين: ولد عام ١٩٥٤ في موسكو، تلقى تعليمه الأساس والثانوي، ثم درس في معهد موسكو للسيارات، عمل في منظمة كومسومول في منظمة(MADI) عام ١٩٧٣، ثم شغل منصب مدير عام جمعية الشباب "**فرقة طلاب موسكو**"، ومنذ عام ١٩٩١، عمل في غرفة التجارة والصناعة في الاتحاد الروسي. يراجع للمزيد:

Федеральное Собрание, Российская Федерация сегодня, Издательство: Федеральное Собрание, Москва, 2011, Стр. 7.

[2]Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.46-49؛Газета «Московский вечер», № (4), 9 января 2001.

[3]Игорь Климов, Законотворческая деятельность торгово-промышленных палат России, исследование, опубликованное в журнале «Аль-Муракеб», № (8), 2013, Стр. 110؛Газета «Вечерняя Москва», № (235), 17 декабря 2001؛№ (136), 2 августа 2016؛№ (204), 29 октября 2009؛№ (231), 15 декабря 2003؛Газета «Коммерсантъ», № (229), 15 декабря 2001.

مؤسسي، دون الإخلال بعلاقات الاحترام داخل بيئة العمل[١]، مما ادى إلى بناء علاقة قائمة على الثقة المتبادلة بينه وبين موظفيه، إلى جانب التزامه بتنفيذ وعوده وعدم السماح بأي ممارسات غير لائقة داخل المؤسسة[٢].

قرر مجلس إدارة غرفة التجارة والصناعة في الاتحاد الروسي برئاسة يفغيني بريماكوف في تشرين الأول ٢٠٠٢ الدخول في العملية التشريعية بصورة أكثر فاعلية، عن طريق تعزيز التعاون مع المؤسسات التشريعية الرسمية، وفي ذلك السياق، نظّمت الغرفة اجتماعات دورية لمنتسبيها مع نواب مجلس الدوما وقيادات مجلس الاتحاد الروسي، بهدف دعم المبادرات الرامية إلى تطوير التشريعات المرتبطة بقطاع الأعمال[٣]، وفي المرحلة الثانية، قدّم بريماكوف برنامجه لتطوير عمل الغرفة عام ٢٠٠٢، والذي تمت المصادقة عليه[٤]، مما ادى إلى تعزيز دور المؤسسة في صياغة السياسات الاقتصادية، كما استمر في أداء مهامه النيابية حتى عام ٢٠٠٢، إذ كان يتقاضى راتبه كنائب، في حين رفض تقاضي راتب رئاسة الغرفة رغم كونه أعلى[٥]. نستشف من ذلك ان بريماكوف قدم الأسباب المهنية والمؤسسية على الدافع المادي، وتركيزه على خدمة العمل العام وتعزيز موقع الاتحاد الروسي اقتصادياً وتشريعياً.

أسّس بريماكوف عام ٢٠٠٢ ما عُرف بنادي ميركوري الحواري، وكان عبارة عن منصة للحوار بين رجال الأعمال وممثلي المجتمع والجهات الحكومية، بهدف تعزيز التواصل وتبادل الرؤى حول القضايا الاقتصادية والسياسية، وقد تم انتخاب بريماكوف رئيساً للنادي، مستنداً إلى خبرته في التفاوض مع مختلف مجموعات المصالح[٦]، فضلاً عن ما أمتاز به من أسلوب عملي ومتوازن وقدرة على تحليل القضايا بصورة شاملة[٧]، وفي العام نفسه، اقترح بريماكوف على زميله السابق في وزارة الخارجية جورجي جورجيفيتش بتروف

---

(1)Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.50-54.
(2)Там же,Стр. 347.
(3)Игорь Климов, Законотворческая деятельность торгово-промышленных палат России, Там же, Стр. 111-112.
(4)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁318.
(5)Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр. 372.
(6)Там же,Стр.21؛Эрик Форд, За кулисами ФСБ, Там же, Стр.118؛Газета «Вечерняя Москва», № (212), 10 ноября 2004.
(7)Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.29.

تولّي منصب نائب رئيس الغرفة للشؤون الدولية، مع تكليفه بتعزيز علاقات المؤسسة الخارجية وتوسيع نطاق حضورها الدولي، وذلك لما عُرف عنه من كفاءة مهنية وانضباط في العمل وسمعة إيجابية في المجال الدبلوماسي[١].

ناقش بريماكوف خلال المؤتمر الرابع لغرفة التجارة والصناعة في الاتحاد الروسي بتاريخ ١٩ حزيران ٢٠٠٢ عدداً من القضايا الاقتصادية والتشريعية، وفي مقدمتها مقترح تعلق بضرورة تطوير آليات استقطاب وإعادة توظيف رؤوس الأموال المصدَّرة إلى الخارج من قبل المقيمين داخل البلاد، وبعد دراسة المقترح، جرى التأكيد على أهميته، وفي نهاية عام ٢٠٠٢ أعد بريماكوف مذكرة تحليلية داخل الغرفة ورفعها إلى فلاديمير بوتين، تناولت موضوع رأس المال ودوره في الاقتصاد الروسي، مع عرض نماذج مقارنة، من بينها تجربة كازاخستان، إلى جانب تقييم التدابير التشريعية والتنظيمية والإدارية التي اتخذها الاتحاد الروسي في المرحلة الأولى[٢]، وفي عام ٢٠٠٣، قدّم بريماكوف مسودة قانون اتحادي بشأن السياسة الصناعية، إلا أن إقرارها استغرق وقتاً طويلاً قبل أن تحظى بالموافقة[٣]، كما واصل جهوده داخل الغرفة لدعم وتطوير المبادرات التشريعية، وذلك الأمر منح مقترحاته صدى متزايداً داخل مجلس الدوما[٤].

كان بريماكوف يقدم تقريراً دورياً في مطلع كل عام، يتضمن تحليلاً دقيقاً للاتجاهات السياسية والاقتصادية في الاتحاد الروسي، وقد حظيت تلك التقارير باهتمام واسع من أعضاء نادي ميركوري، إلى جانب عدد من السياسيين وخبراء الاقتصاد والصحفيين الذين حرصوا على متابعة رؤيته وتقييماته، ونظراً لأهمية تلك التقارير، وطلب بريماكوف يطلب من نوابه مراجعتها مسبقاً والتأكد من دقتها قبل إلقائها بشكل نهائي، بهدف تجنب أي تأويلات غير دقيقة أو انتقادات غير مستندة إلى أدلة، مع حرصه الشديد على الصياغة الدقيقة لكل كلمة وعلامة ترقيم، وعند إلقاء التقرير[٥]، تابع بريماكوف ردود الفعل باهتمام، وقد اتسمت ملامحه بالهدوء والتركيز، ما دفع بعض الحاضرين إلى إطلاق لقب "**الأسد**

---

(1)Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр. 368-370.

(2)Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.164-166.

(٣) تم شرح المقترح في نهاية الفصل من أجل الحفاظ على التسلسل الزمني. يراجع للمزيد:
Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр. 359.

(4)Игорь Климов, Законотворческая деятельность торгово-промышленных палат России, Там же, Стр. 111-112.

(5)Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.51-52.

النائم" عليه، غير أن ذلك الوصف لم يكن دقيقاً تماماً، إذ كان بريماكوف سريع الاستجابة لأي ملاحظة أو تعليق يتعلق بمضمون تقريره، ويقدّم ردوداً مباشرة وواضحة عند النقاش[١].

دعا بريماكوف في إطار رؤيته لتطوير الاقتصاد الروسي إلى تعزيز دور الدولة في الاقتصاد بهدف تحسين أداء الأسواق ورفع مستوى التنافسية، مُعَدًّا أن أي ابتعاد عن ذلك الدور يعرقل مسار التنمية الاقتصادية في البلاد[٢]، وخلال مدة رئاسته لغرفة التجارة والصناعة في الاتحاد الروسي، شارك بريماكوف في العديد من الفعاليات الاقتصادية التي نُظمت تحت إشراف الغرفة، كما أصدر توجيهات لتطوير منظومة الخبرة الفنية وتعزيز البنى التحتية للمؤسسات البحثية والخبرات الإقليمية، بما في ذلك دعم المختبرات وتحديث الأطر المنهجية ورفع كفاءة برامج التدريب المتقدم للمتخصصين، كما ركّز على دعم المشاريع الكبرى المرتبطة بمختلف قطاعات الاقتصاد وهياكل الأعمال، إلى جانب توسيع التعاون الدولي في مجالات الخبرة والتقييم الاقتصادي، وادت تلك الجهود عن إنشاء شركة قابضة تعاقدية عام ٢٠٠٤ ضمّت أكثر من (٤٠) مؤسسة متخصصة، عملت بالتعاون مع الغرف والهياكل الإقليمية على أساس تعاقدي، بما عزز التكامل المؤسسي في تنفيذ المشاريع ذات الطابع الإقليمي[٣]، وشدد بريماكوف في تقريره السنوي لغرفة التجارة والصناعة عام ٢٠٠٥ على أهمية الانضباط الإداري وتنفيذ القرارات الحكومية، كما وجّه نقداً لظواهر الاستبداد والتسلط، مؤكداً ضرورة ترسيخ أسس الحوكمة الرشيدة في الإدارة الاقتصادية[٤].

دعم بريماكوف منظومة الخبراء التابعة لغرفة التجارة والصناعة في الاتحاد الروسي، عن طريق الاستفادة الكاملة من إمكاناتها في تنفيذ المشاريع المرتبطة بالرقابة الفنية والتقييم النوعي، إذ شارك خبراء الغرفة والأقسام المتخصصة فيها، فضلاً عن الشركات التابعة، في أداء مهامهم ضمن إطار واضح ومنظم يهدف إلى تحسين جودة التنفيذ، وفي السياق نفسه، تم تطوير مشروع رقابي بالتعاون مع وزارة الدفاع الروسية، استجابة لشكاوى وردت من بعض العسكريين بشأن تدني جودة المواد الغذائية والملابس العسكرية، وبناءً على ذلك، اقترح بريماكوف في

---

(1)Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр. 385.

(2)Victoria Bernstein, Op.Cit, p.16؛Газета «Вечерняя Москва», № (233), 9 декабря 2004.

(3)Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр. 347-348.

(4)Stephen Rosefield and Quinn Mills, Leaders of Illusion, Cambridge University Press, New York, 2007, p. 214.

شباط ٢٠٠٦ توظيف خبرات الغرفة لمراقبة مدى الالتزام باللوائح والمعايير الفنية الخاصة بجودة وسلامة الإمدادات العسكرية، وبدأت فرق الخبراء بإجراء تجربة رقابية شملت فحص أنواع متعددة من المنتجات الغذائية والملابس داخل قواعد ومستودعات الجيش، إذ نُفّذت نحو (٣٠٠) عملية تفتيش خلال عام ٢٠٠٦، وأظهرت النتائج وجود خلل واضح في جودة الإمدادات، إذ لم تتطابق قرابة نصف دفعات الأغذية المختبرة بشكل كامل أو جزئي مع المعايير المحددة في العقود والوثائق الفنية، كما تبين أن نسبة واضحة من المعدات والملابس كانت دون المستوى المطلوب، وقد برزت النتائج على القطاع العسكري، إذ أشارت التقارير إلى ظهور مشكلات صحية بين طلاب بعض الأكاديميات العسكرية في تلك المدة، ما أبرز أهمية تعزيز الرقابة على جودة الإمدادات وتحسين آليات التوريد والالتزام بالمعايير المعتمدة[1].

بناءً على ذلك، اتخذ بريماكوف قراراً يهدف إلى تحسين نظام مشتريات وزارة الدفاع الروسية، مع تعزيز آليات الرقابة على جودة المنتجات بما يضمن تلبية احتياجات القوات المسلحة وفق المعايير القانونية والفنية المعتمدة، وفي أيلول ٢٠٠٦، قدّم بريماكوف مقترحاً إلى بوتين بشأن ضرورة تعزيز دور الجهات الحكومية في تنظيم وتنفيذ أوامر التوريد، مع تشديد الرقابة على جودة السلع والخدمات المقدمة للدولة والبلديات، وقد أشار إلى أن منظومة الخبرة التابعة لغرفة التجارة والصناعة في الاتحاد الروسي يمكن أن تمارس دوراً محورياً في معالجة تلك الإشكالية، إذ صدرت توجيهات إلى رئيس الحكومة ووزارتي الدفاع والمالية لتنفيذ مشاريع واسعة في مجال تطوير نظام المشتريات العامة، وبناءً على ذلك، باشرت وزارة الدفاع عام ٢٠٠٧ تنفيذ برنامج موسّع لمراقبة جودة المنتجات بمشاركة منظمات خبراء مستقلة، وتم الإعلان عن مناقصة لتقديم خدمات الخبرة، فازت بها شركة سويكس(SOEKS)، وتم بموجب ذلك إبرام عقد حكومي تضمن إعداد وثائق منهجية لتنظيم التعاون بين وحدات النظام الخبيري التابعة للغرفة والخدمات اللوجستية في وزارة الدفاع داخل موسكو ومختلف مناطق الاتحاد الروسي، كما شملت الخطة تطوير البنية التحتية للمختبرات، وإنشاء مختبرات جديدة في المناطق، ورفع كفاءة الكوادر البشرية عبر التدريب والتأهيل المستمر، إلى جانب تحسين النظام اللوجستي لنقل العينات، وتحديث قواعد البيانات بالمعايير الفنية والتنظيمية اللازمة، وقد ظل تنفيذ الإجراءات تحت إشراف ومتابعة مباشرة من بريماكوف، وفي عام ٢٠٠٨، توسعت عمليات التفتيش لتشمل أكثر من (١٠) آلاف فحص لدفعات من المواد الغذائية والملابس

[1] Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр. 349-350.

العسكرية في مختلف القواعد والمستودعات والأساطيل، بمشاركة أكثر من (٥٠) منظمة من الشبكة الخبيرة التابعة للشركة القابضة وشركاء الغرفة، وساهم ذلك النظام في تحسين التزام الموردين بالمعايير الفنية، ورفع جودة المنتجات، وتقليل نسبة الإمدادات غير المطابقة، ما أكد فعالية نموذج الرقابة المستقلة وأهمية إشراك الخبراء في منظومة القبول العسكري[١].

وقّع بريماكوف في ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٨ اتفاقية تعاون مع وزارة الداخلية الروسية، هدفت إلى تعزيز التعاون العلمي والمنهجي والإعلامي والتجاري بين الجانبين لمعالجة المشكلات المتعلقة بتأكيد مطابقة المنتجات والخدمات المقدمة بموجب الأوامر الحكومية، فضلاً عن تطوير أنظمة إدارة الجودة في المؤسسات المنفذة لتلك الأوامر، وعلى مستوى التعاون المنهجي، نصّت الاتفاقية على تنسيق الجهود بين الطرفين في إعداد ومناقشة وتنفيذ التشريعات واللوائح المنظمة لعمليات التوريد والأوامر الحكومية، إلى جانب تنظيم أنشطة علمية ومنهجية مشتركة، ونشر نتائج البحوث والمواد المتخصصة، وتحديث الإطار القانوني والتنظيمي في مجال التنظيم الفني، أما في جانب التعاون العملي، فقد شملت الاتفاقية تقديم دعم منهجي ومعلوماتي لوزارة الداخلية وأجهزتها في مجالات فحص جودة وكميات وتكاليف البضائع في السوق، وعمليات التصدير والاستيراد، فضلاً عن مراجعة العقود الحكومية من إذ متطلبات الجودة وآليات التحقق منها، بما في ذلك فحص العينات قبل إبرام العقود، كما تضمنت إجراءات تفتيش ميداني لتحديد حالة البضائع ومطابقتها للمواصفات والسعر مقارنة بالسوق العالمية، فضلاً عن تقييم جودة أعمال البناء، والتأكد من مطابقة التعبئة والتغليف والوسم لمتطلبات العقود، مع إشراك خبراء مستقلين في عمليات الفحص، كما شاركت وزارة الداخلية في تنظيم عمليات تفتيش مشتركة للجهات المنفذة للعقود الحكومية بالتنسيق مع غرفة التجارة والصناعة في الاتحاد الروسي، بما يضمن تعزيز الرقابة المستقلة على المنتجات والخدمات الموردة للدولة، وأكدت المادة الخامسة من الاتفاقية على مبدأ السرية، إذ التزم الطرفان بالحفاظ على المعلومات التي يتم الحصول عليها أثناء تنفيذ الأنشطة المشتركة، وعدم الإفصاح عنها إلا في الحالات التي ينص عليها القانون[٢].

---

[1] Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр. 351-354.

[2] Правительство Российской Федерации. Соглашение о сотрудничестве между Торгово-промышленной палатой Российской Федерации и Министерством внутренних дел Российской Федерации, № (499), 20 ноября 2008 г.

عند حدوث الأزمة الاقتصادية في الاتحاد الروسي عام ٢٠٠٨، علّق بريماكوف على تطوراتها، مبيناً أن عدداً من التقديرات والتحليلات السابقة لم تكن دقيقة، ولا سيما تلك التي رجّحت عدم تأثر البلاد بالأزمة العالمية، وأكد بريماكوف أن الاتحاد الروسي جزء من الاقتصاد العالمي، وبالتالي فإن تأثرها بالأزمة أمر طبيعي في ظل التشابك الاقتصادي الدولي، رافضاً تفسير الأزمة على أنها ناتجة عن الأسباب خارجية فقط، ومشيراً إلى وجود اختلالات داخلية ساهمت في تعميقها، وأوضح أن من أبرز الاختلالات الاعتماد الكبير على تصدير المواد الخام، إذ شكّلت عائدات النفط والغاز نسبة تقارب (٤٠%) من الناتج المحلي الإجمالي، كما أشار إلى ضعف استثمار عائدات الطاقة في تنويع القاعدة الاقتصادية وتطوير النظام المصرفي[١]، وفي السياق نفسه، أصبح بريماكوف عام ٢٠٠٨ عضواً في هيأة رئاسة الأكاديمية الروسية للعلوم[٢].

بعد الأزمة الاقتصادية عام ٢٠٠٩، لم يقدّم بريماكوف خطة تفصيلية فورية للخروج منها، إذ رأى أن إعداد مثل تلك الخطة يتطلب وقتاً طويلاً وقد يعرّضه لانتقادات إعلامية، في حين ركّزت الحكومة آنذاك على معالجة التداعيات العاجلة للأزمة، وفي رؤيته العامة[٣]، لم يفصل بريماكوف بين التحديث الاقتصادي والتحديث السياسي، بل عدهما عمليتين مترابطتين سواء على مستوى العالم أو داخل الاتحاد الروسي، وقد عبّر عن الأفكار في مسودة ملاحظات حول الأزمة العالمية وآفاق التحديث، إذ توصل إلى استنتاجين رئيسيين: الأول يؤكد الطابع العالمي والمتداخل للاقتصادات الوطنية، والثاني يشدد على ضرورة ضبط أنشطة المصارف والشركات الكبرى التي مارست دوراً في تفاقم الأزمة بسبب ضعف الرقابة[٤]، كما دعا إلى ترسيخ قواعد قانونية مستقرة تنظم السلوك الاقتصادي والتجاري وتُلزم جميع الأطراف في العلاقات الاقتصادية، مع التركيز على تعزيز الحوكمة الاقتصادية، ولفت إلى وجود نقاط ضعف في مسار التحديث الروسي، ولاسيما في ما يتعلق بتطوير الصناعات المبتكرة داخل القطاع

---

(1)Евгений Максимович Примаков, Глобальный кризис: вызовы и возможности для России, исследование, опубликованное в «Журнале Московского университета», № (1), 2009, Стр. 5-6؛Торгово-промышленная палата Российской Федерации, Интеллектуальная собственность в XXI веке, исследование, опубликованное в журнале «Журнал имущественных отношений в Российской Федерации», № 5(92), 2009, Стр.8-10؛Евгений Примаков, Мир без России?, Российская газета, Москва, 2010, Стр. 53.

(2)Victoria Bernstein, Op.Cit, p.18.

(3)Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.124.

(4)Там же, Стр.167-168.

الحقيقي وبناء اقتصاد قائم على الابتكار[١]، وفي السياق نفسه، شدد بريماكوف على ضرورة تطوير الاقتصاد الوطني بشكل شامل، مع إعطاء أولوية للأعمال الابتكارية، وقد عملت غرفة التجارة والصناعة في الاتحاد الروسي على إعداد مبادرات ومشاريع لمعالجة المشكلات الاقتصادية التي واجهت قطاع الأعمال، كما ركز بريماكوف على أهمية الفصل بين المجالين البيروقراطي والتجاري، إلى جانب اهتمامه بتحسين السياسة الضريبية بما يخدم رواد الأعمال ويعزز بيئة الاستثمار[٢].

عقدت الغرفة في ١ تشرين الأول ٢٠٠٩ اجتماعاً موسعاً للجنة سياسة الاستثمار، بهدف تنظيم عملها في مجال جذب الاستثمارات إلى اقتصاد المناطق والبلديات، بحضور بريماكوف رئيس الغرفة، إلى جانب ممثلين عن الغرف الإقليمية ورجال الأعمال وممثلي الشركات[٣] افتتح بريماكوف الاجتماع بالإشارة إلى تداعيات الأزمة الاقتصادية، موضحاً أن الاقتصادات في أوروبا والولايات المتحدة واليابان بدأت تُظهر مؤشرات تعافٍ، في حين شهد الاقتصاد الروسي تراجعاً في الناتج المحلي الإجمالي بأكثر من (١٠%)، إلى جانب انخفاض أكبر في الإنتاج الصناعي وتراجع الاستثمار بنسبة (٢٠%)، وفي السياق نفسه، طرح بريماكوف تساؤلاً حول النموذج الاقتصادي الأنسب للخروج من الأزمة، مؤكداً أن المرحلة تقتضي الانتقال نحو اقتصاد قائم على التنمية الإبداعية، ولتحقيق ذلك، اقترح مجموعة من التدابير، من أبرزها: عدم زيادة الضرائب على المستثمرين، وتقديم ضمانات حكومية للمشاريع الاستثمارية، وتسهيل الحصول على قروض طويلة الأجل تصل إلى عشر سنوات بأسعار فائدة تفضيلية، بما يسهم في تخفيف أعباء إنشاء البنية التحتية، كما دعا إلى إعادة العمل بإعفاء ضريبي بنسبة (٥٠%) على الأرباح المعاد استثمارها، إلى جانب تطوير آليات الحوافز الاستثمارية، وأكد بريماكوف في ختام الاجتماع أن نجاح الغرفة اعتمد على تعزيز التفاعل والتنسيق بين قطاع الأعمال والحكومة، مشيراً إلى الخبرات الإيجابية

---

(1)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.98.

(2)Там же, Стр.99؛Matěj Štěpánek, Ruský medvěd na hraně? Scénáře rozvoje Ruské federace a jejich geopolitické implikace, bakalářská práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2017, p. 32.

(3)Торгово-промышленная палата Российской Федерации, Организация работы торгово-промышленных палат по привлечению инвестиций в региональную и муниципальную экономику, исследование, опубликованное в журнале «Журнал имущественных отношений в Российской Федерации», № 11 (98), 2009, Стр. 103.

التي راكمتها الغرف الإقليمية في مجال الاستثمار، وضرورة تطوير الخبرات وتوسيع نطاق الاستفادة منها على المستوى الوطني[١].

عقد بريماكوف اتفاقية تعاون مع الخدمة الفيدرالية للتسجيل الحكومي والمسح العقاري ورسم الخرائط في ٢٨ كانون الأول ٢٠٠٩، نصّت على تعزيز التفاعل المباشر بين الخدمة الاتحادية وغرفة التجارة والصناعة في القضايا المتعلقة بالتسجيل الحكومي لحقوق العقارات والمعاملات المرتبطة بها، وهدفت الاتفاقية إلى تهيئة الظروف الملائمة لتمكين رجال الأعمال والهيئات الحكومية المحلية من أداء مهامهم بكفاءة، عن طريق تطوير وتبادل المقترحات الرامية إلى تحسين التشريعات والإجراءات الإدارية والخدمات العامة في مجال التسجيل العقاري، كما شملت الاتفاقية التعاون في معالجة القضايا الإشكالية المرتبطة بالتسجيل الحكومي لحقوق العقارات، والتقييم العقاري، وإدارة الأراضي، فضلاً عن تبادل الوثائق والدراسات والمراجع ذات الصلة، باستثناء المعلومات ذات الطابع السري، ونصّت كذلك على إنشاء هيئات استشارية مشتركة ضمن نطاق الاختصاص، وتقديم الدعم الفني والتوضيحي لرجال الأعمال بشأن إجراءات التسجيل والتقييم العقاري وإدارة أملاك الدولة، فضلاً عن تعزيز البحث العلمي والتعاون التقني وتحليل آثار تطبيق نتائج التقييم العقاري على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، كما أكدت الاتفاقية أهمية التنسيق المستمر بين الطرفين في تنفيذ البرامج والمشاريع المشتركة، وتبادل المعلومات وفق القوانين النافذة، مع الالتزام بالحفاظ على سرية البيانات المتبادلة، وإمكانية إبرام اتفاقيات تفصيلية إضافية عند الحاجة بما يخدم أهداف التعاون المشترك[٢]، ونتيجة لخبرة بريماكوف وتفانيه في العمل، حصل عام ٢٠٠٩ على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة نيش(Sting) في صربيا، وفي السياق نفسه، أعدّت غرفة التجارة والصناعة عام ٢٠١٠ مواد إعلامية وتحليلية ضمن تقرير مفصل قُدّم إلى الرئيس فلاديمير بوتين، تناول حالة الأمن القومي للاتحاد الروسي خلال عام ٢٠١٠، فضلاً عن مجموعة من التدابير المقترحة لتعزيز منظومة الأمن القومي وتحسين آلياتها المؤسسية والاقتصادية[٣].

---

[1]Торгово-промышленная палата Российской Федерации, Организация работы торгово-промышленных палат по привлечению инвестиций в региональную и муниципальную экономику, Там же, Стр. 103-104.

[2]Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.168.

[3]Там же, Стр.168؛Правительство Российской Федерации. Соглашение о сотрудничестве между Федеральной службой государственной региСтрации, кадаСтра и картографии и Торгово-промышленной палатой=

أعلن بريماكوف في ٢١ شباط ٢٠١١ أنه لن يترشح لولاية ثالثة لرئاسة الغرفة[١]، منهياً بذلك مرحلة طويلة من العمل المؤسسي في المنصب، وفي ٤ آذار ٢٠١١ قدّم استقالته رسمياً، دون أن يتعرض لضغوط مباشرة تدفعه إلى القرار، وبعد استقالته، رُشّح سيرجي نيكولايفيتش كاتيرين خلفاً له في رئاسة الغرفة، وخلال حديثه معه، أكد بريماكوف استمرار استعداده لتقديم المشورة عند الحاجة، قائلاً: **"لقد عملنا معاً لمدة عشر أعوام، وأفترض أنك تفهم كل شيء جيداً. وإذا احتجت إلى نصيحة بشأن العمل، فأنا مستعد لإبداء رأيي. أما فيما يتعلق بإدارة شؤون الموظفين، فأعتقد أن لك كامل الصلاحية في اتخاذ القرارات المناسبة"**[٢].

وفيما يخص عمل بريماكوف خبيراً في شؤون السياسة الداخلية للاتحاد الروسي، فانه أصبح، اعتباراً من ٥ آذار ٢٠١١، خبيراً في السياسة الداخلية، مع استمرار دوره كرئيس لنادي ميركوري بوصفه شخصية سياسية متقاعدة خارج الإطار الحكومي الرسمي، كما واصل نشاطه المؤسسي، إذ تولّى في ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٢ رئاسة مجلس إدارة شركة (OJSC RTI) [٣]، مستفيداً من خبرته الطويلة في مجالات الاقتصاد والإدارة، ومع ذلك، لم ينقطع بريماكوف عن التواصل مع مؤسسات الدولة، إذ شارك في أعمال المجلس العلمي التابع لوزارة الخارجية، وساهم في تقديم رؤى ومقترحات تتعلق بالسياسة الداخلية، بما ساعد على بلورة سياسات أكثر عمقاً وواقعية، كما واصل جهوده في البحث عن حلول للمشكلات التي تواجه الاتحاد الروسي في مختلف المجالات، ولا سيما الاقتصادية منها، بما يعود إيجاباً على المواطنين، وفي ذلك السياق، أشاد الرئيس فلاديمير بوتين ببريماكوف واصفاً

=Российской Федерации, № (49), 28 декабря 2009 ؛Victoria Bernstein, Op.Cit, p.18.

(1)Газета «Коммерсантъ», № (112), 27 июня 2015.

(2)Текст цитируется из:Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.54؛в. Федотов, Три века в одном столетии к столетию первого в России закона «Об учреждении торгово-промышленных палат», опубликовано в «Дом решений», Москва, 2017, Стр. 39.

(3)Газета «Коммерсантъ», № (112), 27 июня 2015.

إياه بأنه مفكر عالمي جريء، وأحد أبرز الخبراء في بناء الدولة الروسية الحديثة وتعزيز مكانتها ونفوذها دولياً، ونتيجة لمسيرته وخبرته الطويلة، مُنح بريماكوف وسام الراية الحمراء للعمل تقديراً لإسهاماته[١].

عقد بريماكوف في ٢٠ نيسان ٢٠١٤ عدة اجتماعات نقاشية تناولت قضايا القطاع الصحي، ولا سيما تحسين جراحة المخ والأعصاب، بمشاركة عدد من الشخصيات العلمية، فضلاً عن معهد بوردينكو لجراحة المخ والأعصاب، وقد ركزت المناقشات على التطورات العلمية في ذلك المجال ودورها في رفع كفاءة الخدمات الطبية، وفي كانون الأول ٢٠١٤، وقّع الرئيس فلاديمير بوتين القانون الاتحادي الخاص بالسياسة الصناعية، والذي دخل حيز التنفيذ، استناداً إلى مقترح سبق أن قدّمه بريماكوف قبل استقالته من منصبه[٢]، وفي ١٣ كانون الثاني ٢٠١٥، اجتمع بريماكوف مع أعضاء نادي ميركوري بحضور نحو (٤٠٠) مشارك، على الرغم من تدهور حالته الصحية وصعوبة حركته وتحدثه، ومع ذلك، أصرّ على حضور اللقاء دون إلغائه، وقدم تقريراً حول السياسة العامة الروسية وعلاقاتها الخارجية، إذ عُدّ ذلك التقرير بمثابة رؤية ختامية ذات طابع وصائي لمساره السياسي، وفي ٢٣ نيسان ٢٠١٥، عقد بريماكوف اجتماعاً آخر في مقر نادي ميركوري، ناقش خلاله قضايا الرعاية الصحية، مركزاً على ثلاثة محاور رئيسة: أثر الطب في مؤشرات صحة السكان، والعلاقة بين القطاعين العام والخاص في المجال الصحي، وآليات تطوير عمل المؤسسات الطبية في إطار نظام التأمين الصحي، ولا سيما في ما تعلق بتمويل الخدمات الصحية، كما تناول الاجتماع أوضاع القطاع الصحي في المناطق الريفية، مع التأكيد على ضرورة تعزيز البنية التحتية الطبية فيها، وطرح خطط لإنشاء (٨٥٠) مركزاً اتحادياً للولادة، فضلاً عن تطوير مراكز طبية مشتركة بين البلديات، وبذلك استمر بريماكوف في نشاطه الفكري والاستشاري حتى وفاته في ٢٦ حزيران ٢٠١٥[٣].

---

(1) Газета «Коммерсантъ», № (31), 22 февраля 2011؛Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр. 226-227.

(2)Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.252-253.

(3)Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр. 360-390.

الفصل الرابع

أدوار بريماكوف السياسية

خارج الاتحاد الروسي ونهاية

عمله السياسي(٣٠ أيلول

١٩٩١-٢٦ حزيران ٢٠١٥)

أولاً. أدوار بريماكوف الخارجية إبان توليه المخابرات والاستخبارات خلال المدة(٣٠ أيلول ١٩٩١-٨ كانون الثاني ١٩٩٦) :

تولى بريماكوف منصب نائب رئيس جهاز الكي جي بي في ٣٠ أيلول ١٩٩١، ثم أصبح رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية الروسية في ٢٦ كانون الأول ١٩٩١[١]، وقاد خلال تلك المدة تحركات خارجية سرية وشبه سرية شملت عدداً من الدول، وساهمت في التعامل مع قضايا دولية معقدة، منها أزمة يوغوسلافيا، والعلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية الصين الشعبية، فضلاً عن دول الشرق الأوسط وأوروبا، وقضية توسع حلف الناتو، وبرزت أزمة يوغوسلافيا كإحدى أهم القضايا، بعد تراجع نفوذ الشيوعيين في عدة جمهوريات، منها سلوفينيا وكرواتيا ومقدونيا والبوسنة والهرسك، مقابل استمرار سيطرتهم في صربيا والجبل الأسود، مما أدى إلى إعلان استقلال تلك الجمهوريات تباعاً خلال عام ١٩٩١، وصعود سلوبودان ميلوسيفيتش[٢](Slobodan Milošević) زعيماً لصربيا المستقلة[٣].

أشار بريماكوف إلى تصاعد المشاعر الغربية المعادية لميلوشيفيتش بعد تمسك صربيا بأجزاء من يوغوسلافيا، وتزامن ذلك مع حدوث صراعات بين الجيش الشعبي اليوغوسلافي

---

(1)Леонид Млечин, Евгений Примаков «Человек, который спас интеллект», Там же, Стр.140-141؛Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, Document titled: Interview with Gerald Seib, Document №. (CIA-RDP06T01849R000200150008-0), October 4, 1998,p.3؛Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, Document titled: Interview with Gerald Seib, Document №. (CIA-RDP99-01448R000401680002-8), May 23, 2012, p. 3؛Газета «Вечерняя Москва», № (282), 11 декабря 1996؛Angela H. Pillar, The Limits of US-Russian Partnership Relations in the Twenty-First Century, Princeton University Press, UK, 2014, p. 26.

(٢) سلوبودان ميلوسيفيتش: ولد عام ١٩٤١، في بلدة صغيرة تقع في شرقي صربيا تدعى بوزاريفاتس(Pozarevac)، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي والجامعي ثم أصبح مدرساً للتاريخ، انضم للحزب الشيوعي، تولى العديد من المناصب أهمها رئيس جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية، توفي سنة ٢٠٠٦. يراجع للمزيد:

Kimberly L. Sullivan, Slobodan Milosevic's Yugoslavia, Lerner Publishing Group, USA, 2010.

(3)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.169؛ Mai'a K. Davis Cross and Ireneusz Paweł Karolewski, European-Russian Power Relations in Turbulent Times, University of Michigan Press Ann Arbor, USA, 2021, p. 309.

والقوات السلوفينية، ثم مع التشكيلات الكرواتية، ولم تتوقف إلا بعد تدخل الأمم المتحدة عسكرياً عام ١٩٩٢، وتفاقمت الأزمة مع رفض صرب البوسنة المشاركة في استفتاء ١٩٩٢ الذي أفضى إلى قيام دولة مستقلة في البوسنة والهرسك، ثم إعلانهم كياناً منفصلاً باسم جمهورية صربسكا، وفي ٢٧ نيسان ١٩٩٢ أُعلنت جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية من قبل صربيا، مما زاد حدة الصراع، ونقل بريماكوف التطورات إلى يلتسين، مع تأكيده تأثير الإعلام الغربي في عرض الأحداث بصورة منحازة ضد ميلوشيفيتش[١].

فرض مجلس الأمن الدولي عقوبات على يوغوسلافيا في آيار ١٩٩٢، ثم أُجريت انتخابات في ٢٠ كانون الأول من العام نفسه أسفرت عن فوز الحزب الاشتراكي الصربي وانتخاب سلوبودان ميلوشيفيتش رئيساً لصربيا رغم ضغوط حلف شمال الأطلسي(الناتو) NATO[٢]، وفي ٢ كانون الثاني ١٩٩٣ انعقد مؤتمر يوغوسلافيا، وقدم بريماكوف خطة تسوية سلمية عبر الأمم المتحدة والدول الأوروبية، مع دعوة المسلمين والكروات والصرب إلى مفاوضات في جنيف، وفي ٤ كانون الثاني ١٩٩٣ أرسل مذكرة إلى يلتسين اقترح فيها زيارة بلغراد للقاء ميلوشيفيتش، وطرح إجراءات موسعة تجاه صربيا، إلى جانب تحركات سياسية هدفت إلى خفض التوتر[٣].

أوضح بريماكوف لليلتسين أهمية التفاوض مع سلوبودان ميلوشيفيتش لإظهار سعي الاتحاد الروسي إلى منع الهجوم على صربيا، فوافق يلتسين في ٥ كانون الثاني ١٩٩٣، وأوفده إلى بلغراد لعقد لقاء في ٨ كانون الثاني ١٩٩٣، رغم صعوبات السفر نتيجة إغلاق المطار والعقوبات الدولية، بعد حصوله على موافقة لجنة العقوبات في الأمم المتحدة[٤]، وبحث بريماكوف مع ميلوشيفيتش تطورات الأزمة، وأشار إلى استقرار الوضع في صربيا

---

(1)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.170.

(٢) حلف الناتو: هو تحالف سياسي وعسكري متكون من(٢٦) دولة تم انشائه عام ١٩٤٩، انضمت له العديد من الدول الأوربية، وعرف الناتو باسم (حلف شمال الأطلسي)، وهدف الحلف إلى ضمان حرية وأمن أعضائه بالوسائل السياسية والعسكرية. يراجع للمزيد:

Robert J. McMahon and Thomas W. Zeller, Handbook of American Foreign Policy: A Diplomatic History, United States of America, CQ Publishing, 2012, p. 488.

(3)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.177؛Gilbert Atchar, The New Cold War, Westbourne Publishing, London, 2023, p. 110.

(4)葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁128.

مقابل استمرار تعقيدات ملف البوسنة والهرسك، مع تنامي الأخطار الداخلية والخارجية وتعزيز موقع التيارات القومية المتشددة، كما طرح فكرة المشاركة في مفاوضات جنيف بين المسلمين والكروات والصرب، إلا أن ميلوشيفيتش رفضها، مبرراً ذلك برفضه لقاء أطراف معادية، في حين أكد بريماكوف أهمية مشاركته ودورها الحاسم في إنجاح التسوية، وقدم تصوراً يقوم على تقسيم البوسنة إلى مناطق محددة مع منح الصرب حصة من الأراضي[١].

واصل بريماكوف حواره مع ميلوشيفيتش، مؤكداً أن مشاريع صربيا التوسعية غير قابلة للتحقق حتى مع كلفة بشرية عالية، فاقتنع ميلوشيفيتش بدوره المحوري في التسوية السلمية، كما ناقش الطرفان طبيعة العلاقات مع الاتحاد الروسي، وشهدا حواراً مكثفاً ادى إلى تغيير الموقف الصربي، وبعد ذلك، توجّه ميلوشيفيتش إلى جنيف، وقبل الوفد الصربي خطة الترتيب الدستوري للبوسنة والهرسك التي أعدتها الأمم المتحدة والدول الأوروبية، مع اشتراط موافقة برلمان صرب البوسنة، وعدّها خطوة أساسية نحو السلام[٢].

نقل بريماكوف تعليماته في كانون الثاني ١٩٩٣ إلى ميلوشيفيتش، فتفاعل يلتسين إيجابياً مع مساعيه لحل الأزمة، وأرسل ميلوشيفيتش رسالة إلى يلتسين عبر بريماكوف أكد فيها تطابق مواقفه مع القيادة الروسية، ودعا إلى توسيع اللقاءات على مختلف المستويات، وعقد بريماكوف لقاءً مغلقاً ثانياً مع ميلوشيفيتش في بلغراد في آذار ١٩٩٣ لبحث تسوية سلمية في البوسنة والهرسك تراعي الكيانات الثلاثة، مع تأكيد سعي الاتحاد الروسي إلى إحلال السلام واستمرار التنسيق مع الغرب لإنهاء الصراع[٣]، واستمر ميلوشيفيتش بدعم خطة السلام رغم رفض برلمان صرب البوسنة لها أواخر نيسان ١٩٩٣، مع الاتجاه نحو إجراء استفتاء بشأنها[٤].

بعد معالجته ملف يوغوسلافيا، توجّه بريماكوف في مهمة رسمية إلى كوبا، ووصل هافانا في ٢٥ تشرين الأول ١٩٩٤، والتقى مسؤولين في الاستخبارات الكوبية، ثم اجتمع مع فيدل أليخاندرو كاسترو[٥](Fidel Alejandro Castro) الذي أشار إلى دعم شعبي

---

(1)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.209.
(2)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.174.
(3)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.212.
(4)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.175.

(٥) فيدل أليخاندرو كاسترو: ولد في ١٣ آب ١٩٢٦، في كوبا، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي وواصل تعليمه حتى تخرج من جامعة هافانا، انضم للحزب الشيوعي، تولى العديد من المناصب أهمها شغل=

للاستقلال مع وجود اهتمام بالولايات المتحدة رغم العداء السياسي[١]، فيما عرض بريماكوف صعوبة الأوضاع المعيشية نتيجة الحصار الاقتصادي الأميركي، وأوضح أن مراجعة الاتحاد الروسي ودول رابطة الدول المستقلة[٢] لسياساتها الاقتصادية الخارجية ساهمت في تفاقم الأزمة، إلى جانب أسباب داخلية مثل الجمود العقائدي وبطء التكيف مع المتغيرات الدولية، مع تسجيل تحسن نسبي عقب بدء الإصلاحات الاقتصادية في كوبا[٣].

التقى بريماكوف مع فيدل كاسترو في لقاء اتسم بالصراحة، وعدّه شخصية نزيهة، وسعى إلى استيضاح مواقفه، وأكد بريماكوف أن علاقات الاتحاد الروسي مع كوبا لم تعد قائمة على أساس أيديولوجي، مع استبعاد عودة ذلك الأساس في المستقبل، فبيّن كاسترو أهمية كوبا بالنسبة للاتحاد الروسي، كما أبدى بريماكوف اهتمامه بتحسين العلاقات الكوبية مع الولايات المتحدة الأمريكية، مشيراً إلى أن ذلك يفتح مجالاً لتطوير العلاقة الروسية الكوبية[٤]، فأكد كاسترو استعداده لتسوية الخلافات وتجنب التوتر، مع تبني سياسة انفتاح جديدة، ودعم توسيع التعاون الاقتصادي عبر الاستثمارات، وطلب نقل رغبته في تحسين

=منصب رئيس الوزراء حتى عام ١٩٧٦، ثم تولى رئاسة مجلس الدولة ومجلس الوزراء، وأصبح زعيم كوبا السياسي خلال المدة(١٩٥٩-٢٠٠٨). يراجع للمزيد:

Retaj. Markel, Fidel Castro's Cuba, Library of Congress, USA, 2008, p. 33.

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁130.

[٢] رابطة الدول المستقلة: منظمة دولية إقليمية تكونت من الجمهوريات المستقلة حديثاً عن الاتحاد السوفيتي السابق، تأسست في ٨ كانون الأول ١٩٩١، وقّعت بيلاروسيا والاتحاد الروسي وأوكرانيا اتفاقية تأسيسها، وفي ٢١ كانون الأول ١٩٩١ اعتمد رؤساء إحدى عشرة دولة بروتوكولاً ملحقاً بتلك الاتفاقية، نصّ البروتوكول على أن جمهورية أذربيجان، وجمهورية أرمينيا، وجمهورية بيلاروسيا، وجمهورية كازاخستان، وجمهورية قيرغيزستان، وجمهورية مولدوفا، والاتحاد الروسي، وجمهورية طاجيكستان، وتركمانستان، وجمهورية أوزبكستان، وأوكرانيا تُشكّل رابطة الدول المستقلة على قدم المساواة. انضمت جورجيا إلى رابطة الدول المستقلة عام ١٩٩٣. يراجع للمزيد:

https://www.mid.ru/ru/foreign_policy/integracionnye-struktury-prostranstva-sng/1813264/.

[3]Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.185؛Газета «Вечерняя Москва», № (223), 1 октября 1996.

[4]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁131.

العلاقات مع واشنطن، وأدرك بريماكوف عن طريق الحوار إدراك كاسترو أهمية الإصلاح الاقتصادي في كوبا[١].

استمع فيدل كاسترو باهتمام إلى عرض بريماكوف حول أوضاع الاتحاد الروسي، مؤكداً ضرورة التغيير، ثم التقى بريماكوف مع راؤول كاسترو في وزارة القوات المسلحة، وأقام معه علاقة ودية، وبحث معه ومع فيدل آفاق التعاون التجاري والاقتصادي، وأبدى الجانب الكوبي تفهماً للصعوبات الاقتصادية الروسية، مع تأكيد ضرورة الالتزام بالاتفاقيات، ولاسيما تبادل النفط والسكر، مع قلق من تعثر الإمدادات، في حين أشار بريماكوف إلى مشكلات تتعلق بجودة السكر، وردّ الكوبيون بحاجتهم إلى النفط لدعم إنتاجه[٢]، كما عبّر الكوبيون عن استيائهم من تغطية إعلامية روسية سلبية، وأكد بريماكوف معالجة الخلافات، مقابل استعدادهم لمنح شروط تفضيلية للشركات الروسية، وأشار إلى توجه كوبا نحو إدخال عناصر اقتصاد السوق، مع تركيز الإصلاحيين على إصلاح هياكل الدولة، وأبدى فيدل وراؤول رغبتهما في استمرار اللقاءات، ووجّه فيدل دعوة رسمية لبريماكوف، الذي أكد بدوره موقف بلاده الرافض لنشر الصواريخ النووية متوسطة المدى، انطلاقاً من أسباب تتعلق بمصالح الكتلة الاشتراكية[٣].

بعد عودة بريماكوف إلى موسكو، اجتمع مع مديري شركات السكر واستمع إلى اعتذاراتهم بشأن البث المتعلق بالسكر الكوبي، ثم أطلع يلتسين على نتائج زيارته إلى كوبا، فوافق على خلاصاتها، وقرر إرسال رسالة إلى بيل كلينتون[٤](Bill Clinton) تتضمن رغبة فيدل كاسترو في تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية[٥].

---

(1)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.227.

(2)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.188.

(3)Isti izvor, s.189-190.

(٤) بيل كلينتون : ولد عام ١٩٤٦ في هوب، واسمه الحقيقي ويليام جيفرسون بلايث الثالث، تلقى تعليمه الأساس ثم واصل تعلميه حتى تخرج من جامعة جورج تاون عام ١٩٦٨، حصل على منحة رودس للدراسة في أكسفورد، وتخرج منها بحصوله على شهادة القانون عام ١٩٧٣، تولى العديد من المناصب أهمها انتُخب نائباً عاماً لولاية أركنساس، ثم انتخب حاكماً لولاية أركنساس عام ١٩٧٨. يراجع للمزيد:
Fame Life Bios, Bill Clinton: A Short Unauthorized Biography, USA, 2022؛
Brian Romesh, Bill Clinton, USA, Abdo Publisher, 2025.

(5)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁133.

زار جمهورية الصين الشعبية بريماكوف بدعوة من جهاز المخابرات الصيني في أيلول ١٩٩٥، لإجراء محادثات تتعلق بالتعاون الثقافي والأمني[١]، والتقى خلالها جيانغ تسه مين[٢](jiangh tash min) الذي أبدى اهتماماً بتطور العلاقات بين الأجهزة الاستخباراتية، وبالوضع الداخلي في الاتحاد الروسي، ولا سيما ما يرتبط بالاتجاهات الانفصالية المحتملة، فيما ناقش بريماكوف مع الجانب الصيني قضايا مشتركة، منها تأثير التدخلات الخارجية في تغذية النزعات السياسية والاقتصادية، مع الإشارة إلى التحديات الانفصالية في الصين في مناطق مثل التبت وشينجيانغ، فضلاً عن التفاوت التنموي الناتج عن التحول نحو اقتصاد السوق وإنشاء المناطق الاقتصادية الخاصة، وأكد أهمية الحفاظ على وحدة الدولة الصينية ودور الهياكل السياسية، خاصة الحزب، في ضمان الاستقرار، كما جرت مناقشات حول العلاقات الروسية الصينية، إذ شدد جيانغ على تطويرها على أسس جديدة وتوسيع مجالات التعاون ورفض الانقسامات الأيديولوجية، وذلك ما وافق عليه بريماكوف، الذي خلص إلى أن الحكومة الصينية تتجه بوضوح نحو تعزيز الشراكة الثنائية وتطويرها في مختلف المجالات[٣].

قام بريماكوف بدور سياسي خارجي تجاه الولايات المتحدة الأمريكية خلال المدة (١٩٩١-١٩٩٤)، إذ زارها في تشرين الثاني ١٩٩١ للمشاركة في اجتماع حول قضايا الأمن المستقبلية، فيما شارك في اللقاء عدد من المسؤولين الأميركيين، من بينهم فريتز

---

(1)Vladimir Paramonov and Oleg Stubovsky, China's Security Interests in Central Asia, Conflict Studies Research Center, №. (08/20), 2008, p. 6؛葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁174.

(٢) جيانغ تسه مين: ولد عام ١٩٢٦ في الصين، تلقى تعليمه حتى تخرج من جامعة شنغهاي حاصلاً على شهادة الهندسة الكهربائية عام ١٩٤٦، انضم للحزب الشيوعي الصيني، تولى العديد من الوظائف منها ترأس معاهد البحوث التكنولوجية عام ١٩٨٠، أصبح جيانغ نائب وزير لجنة الدولة للواردات والصادرات، أصبح نائب وزير صناعة الإلكترونيات، ثم اصبح عام ١٩٩٧ الرئيس الأعلى للصين. يراجع للمزيد:

Kerry Brown, The Berkshire Dictionary of Chinese Biography, Vol IV, Berkshire Publishing Group, Massachusetts, 2016, Pp. 209-210.

(3)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.194؛Газета «Вечерняя Москва», № (264), 23 ноября 1998 ؛Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.234.

إيرمارث[١](Fritz Ermarth)، وجرى بحث المصالح المشتركة بين الجانبين الامريكي والروسي في مجالات مكافحة الإرهاب الدولي، وتهريب المخدرات، والجريمة المنظمة، فضلاً عن تطوير التعاون الاستخباري وتبادل المعلومات، ووضع إجراءات مشتركة لمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، كما ناقش بريماكوف قواعد سلوك في العمل الأمني، شملت رفض استخدام أساليب العنف مثل أخذ الرهائن أو استخدام وسائل تؤثر على العقل، في إطار تنظيم العلاقة الاستخباراتية بين الطرفين[٢].

أكد بريماكوف أن لقاءاته مع الولايات المتحدة الأمريكية مثّلت بداية مرحلة جديدة من العلاقات بعد الحرب الباردة، مع التركيز على المصالح المشتركة في مواجهة التهديدات الأمنية، وأوضح أن خصوم الاتحاد الروسي سعوا إلى أنشطة تمس سلامة أراضيها وأمنها، ما استدعى تعزيز القدرات الدفاعية، ودعم التكامل مع دول رابطة الدول المستقلة، وتحقيق الاستقرار في المناطق الحدودية، والدخول في الاقتصاد العالمي كشريك متكافئ، ورأى بريماكوف أن الأولوية يجب أن تكون لتجنب المواجهة المباشرة، في ظل توسع مجالات التعاون الدولي لمواجهة الأزمات الإقليمية، والإرهاب، والجريمة المنظمة، وتهريب المخدرات، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، وفي تشرين الثاني ١٩٩١ أصدر تعليمات داخل

---

[١] فريتز إيرمارث: ولد عام ١٩٤١ في شيكاغو، تلقى تعليمه، ثم عمل في شؤون الأمن القومي في مؤسسات حكومية وأكاديمية وتجارية، تولى مناصب إدارية في مؤسسات استخباراتية وتحليلية وسياسية، قدّم استشارات لمؤسسات عملت بالأمن القومي وسياسة الأسلحة النووية، شغل منصب رئيس مجلس الاستخبارات الوطني . يراجع للمزيد:

James Mann, Rise of the Vulcans: A History of the Bush War Government, Penguin Group, USA, 2004, Pp. 156-157.

[2]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁105؛Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, Document titled: Interview with Gerald Seib, Document №. (CIA-RDP06T01849R000200150008-0),Op.Cit,p.5-10؛Konstantin E. Sorokin, Russia after the Crisis, Discussing Nuclear Strategy, research published in Orbis Magazine, №. (1), Vol №. (38), 1994, p. 194؛Газета «Коммерсантъ», № (177), 16 октября 1997 ؛ № (159), 20 сентября 1997؛Газета «Вечерняя Москва», № (53), 24 марта 1995؛

هاني جواد كاظم النجار، السياسة الخارجية لإيران في عهد الرئيس محمد خاتمي(١٩٩٧-٢٠٠٥) دراسة تاريخية سياسية، مركز عين للبحوث والدراسات المعاصرة، العراق، ٢٠١٨، ص٧٩-٨٠.

جهاز الاستخبارات بوقف أساليب الرصد القديمة المتعلقة بإنذارات الهجوم النووي المحتمل، بعد أن اعدها مكلفة وغير ذات جدوى، ولاسيما تلك التي اعتمد على مؤشرات غير دقيقة مثل مراقبة مظاهر الإضاءة في منشآت عسكرية أمريكية، كما أعاد توجيه عمل الاستخبارات نحو مهام أكثر استراتيجية تتعلق بتطوير التكنولوجيا العسكرية ومتابعة انتقالها إلى أنظمة سياسية جديدة قد تهدد الاستقرار الدولي، فضلاً عن رصد تغييرات في مواقف الدول الصناعية تجاه التقنيات الحساسة[١].

أوضح بريماكوف أن قلق الاتحاد الروسي من القوى الأجنبية ارتبط بمحاولات استهداف استقرارها وتقويض نفوذها، وبحسب تقريره الاستخباراتي فإن بعض الدول الغربية المتقدمة، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، انتهجت سياسات تهدف إلى التأثير في توازن القوى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، كما خلص إلى أن بعض القادة الغربيين سعوا إلى الحد من دور الاتحاد الروسي في استقرار دول رابطة الدول المستقلة، والعمل على تقليص توجه تلك الجمهوريات نحو الارتباط بالاتحاد الروسي، وأشار إلى وجود نشاط استخباراتي أميركي تمثل في تعزيز النفوذ عبر إنشاء مؤسسات ومراكز إعلامية في بعض دول الرابطة، بهدف التأثير في السياسات المرتبطة بالاتحاد الروسي وإعادة توجيهها[٢].

زار روبرت جيتس[٣](Robert Gates)، مدير وكالة المخابرات المركزية الإمريكية، موسكو وسانت بطرسبرغ بين (١٥–١٨ تشرين الأول ١٩٩٢)، والتقى خلال الزيارة

---

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁106؛Ekaterina Malginova, Kaliningrado: Que "integração" de uma área confinada?, dissertação de mestrado não publicada, Faculdade de Letras da Universidade de Coimbra, 2015, p.27؛Евгений Примаков, Будущее России, Издательство АСТ, Москва, 2020, Стр.2.

[2]Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.164؛Г. Почепцов, Профессия: Имиджмейкер, 2-е изд., Академическая типография, Алетейя, 2001, Стр. 20.

[٣] روبرت جيتس: ولد عام ١٩٤٣ في الولايات المتحدة الإمريكية، حصل على شهادة البكالوريوس بتخصص التاريخ عام ١٩٦٥، ثم حصل على شهادة الماجستير عام ١٩٦٦ من جامعة إنديانا، تولى العديد من المناصب منها مدير وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) خلال المدة(١٩٩١–١٩٩٣)، ووزيراً للدفاع خلال المدة (٢٠٠٦–٢٠١١). يراجع للمزيد:

Bob Navarro, Directors of the Central Intelligence Agency, Lulu.com, USA, 2019, Pp. 54-59؛Christine Thiel, Watergate and Investigative Journalism, Cavendish Square Press, New York, 2019, Pp. 31-32.

بريماكوف وعدداً من المسؤولين، وناقشوا التعاون الاستخباراتي، كما وُجهت دعوة لبريماكوف لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية[١]، فيما سافر بريماكوف إلى الولايات المتحدة عام ١٩٩٢، وأجرى مشاورات مع الحكومة وأجهزة الاستخبارات، إلا أنه أُبلغ بعدم إمكانية لقاء الرئيس بيل كلينتون بسبب ارتباطاته الرسمية، فتم التعامل مع الأمر عبر القنوات الاستخباراتية مباشرة، وخلال المدة(١٢-١٨ حزيران ١٩٩٣)، قام بزيارة أخرى إلى الولايات المتحدة للاجتماع مع وكالة المخابرات المركزية، وتم خلالها التوصل إلى تفاهمات شملت قضايا الشرق الأوسط، والأصولية الإسلامية، ومكافحة المخدرات، وانتشار أسلحة الدمار الشامل[٢].

استمرت علاقة بريماكوف مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بصورة مستقرة نسبياً حتى بعد حادثة مقتل ممثل الوكالة في تبليسي عام ١٩٩٣، إذ اتخذت أجهزة الاستخبارات الروسية إجراءات ضد الجهات المقصّرة[٣]، كما شهدت العلاقات توتراً نتيجة قضية الجاسوس ألدريتش إيمز، الذي كشف معلومات حساسة عن شبكات تجسس داخل مؤسسات أمريكية، وقد أشار بريماكوف إلى أن سوء إدارة الأموال داخل تلك القضية ساهم في كشفه والقبض عليه، كما فشلت محاولات عقد لقاء مباشر في واشنطن، وتفاقمت التوترات مع اتهامات متبادلة تتعلق بتجنيد عناصر استخباراتية، من بينها عملاء ألمان داخل موسكو خلال المدة (١٩٩٢-١٩٩٤)، ما أدى إلى تراجع الاتصالات بين الجانبين وصولاً إلى شبه توقفها في تلك المرحلة[٤].

شهدت علاقة بريماكوف مع جهاز الاستخبارات البريطاني المعروف بـ(MI6)، تطوراً وتذبذباً خلال المدة(١٩٩١-١٩٩٦)، إذ بدأت باتصالات سرية أولية رغبت فيها الاستخبارات البريطانية، شملت لقاءات مع السفير البريطاني في موسكو وممثلين أمنيين في حزيران ١٩٩٢، وأُعلن خلالها استعداد الحكومة البريطانية للتعاون مع أجهزة الاستخبارات الروسية، فيما شهدت العلاقات توتراً بعد زيارات غير منسقة لممثلين بريطانيين إلى موسكو، ما دفع بريماكوف إلى

---

(1)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁115.

(2)同一來源，頁116；Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, Document titled: Interview with Gerald Seib, Document №. (CIA-RDP06T01849R000200150008-0), Op.Cit,p.6.

(3)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁116.

(4)葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁125；葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁119.

تعليق بعض الاتصالات[١]، ثم حصلت محادثات في لندن حول إمكانية فتح تمثيل استخباراتي متبادل، وفي ٢٣ تموز ١٩٩٢، سافر بريماكوف مع فياتشيسلاف إيفانوفيتش جورجينوف[٢](Vyacheslav Ivanovich Gurgenov) رئيس الاستخبارات الروسية في لندن، مما أثار جدلاً إعلامياً في بريطانيا حول إقامة وجود دائم للمسؤولين الروس، تلاه طلبات متبادلة تتعلق بالممثلين الدبلوماسيين والاستخباراتيين في البلدين خلال ١٩٩٣، وفي أيلول ١٩٩٣، زار وفد من الاستخبارات البريطانية موسكو لبحث إعادة التعاون، وطرح بريماكوف شرطاً يقوم على تحقيق مبدأ التكافؤ في عدد الموظفين بين مكاتب الاستخبارات في لندن وموسكو، بما يضمن إعادة تنظيم العلاقة على أسس متوازنة[٣].

أجرى بريماكوف نشاطاً دبلوماسياً وأمنياً في أفغانستان خلال المدة(١٩٩٣-١٩٩٦)، إذ زار كابول في ٣٠ تموز ١٩٩٣ بسبب تدهور الوضع الأمني في المنطقة وتأثيره على الدول المجاورة مثل طاجيكستان، إذ كانت الجماعات المسلحة تتلقى دعماً من الأراضي الأفغانية، ما دفع الاتحاد الروسي إلى تعزيز قوات حرس الحدود على الحدود الطاجيكية الأفغانية، وخلال الزيارة التقى بريماكوف ببرهان الدين رباني[٤]، ثم بأحمد شاه مسعود[٥]،

---

[1]Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.185.

[٢] فياتشيسلاف إيفانوفيتش جورجينوف: ولد في غروزني عام ١٩٣٥، تخرج عام ١٩٥٩ من قسم الدراسات الشرقية بمعهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية، عمل في القنصلية العامة للاتحاد السوفيتي في كلكتا بالهند، عمل في الاستخبارات الخارجية عام ١٩٦٣، توفي في ٢٢ آب ١٩٩٤. يراجع للمزيد:

Stefano Biso et al., Rethinking the Cinematic Cold War: The Struggle for Hearts and Minds Goes Global, Berghahn Press, New York, 2025, Pp. 128-129؛ Pete Early, Comrade J: The Unspoken Secrets of Russia's Top Spy in Post-Cold War America, Pete Early, Inc., New York, 2007, Pp. 65-66.

[3]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁120.

[٤] برهان الدين رباني: ولد عام ١٩٤٠ في ولاية بدخشان، وتلقى تعليمه الإبتدائي، وواصل تعلميه حتى حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة كابل بتخصص الشريعة الإسلامية، اشترك رباني في أعمال الجهاد ضد الغزو السوفياتي لأفغانستان عام ١٩٧٩، أصبح رئيس أفغانستان. يراجع للمزيد: محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام، ج١، ط٢، دار بن حزم، بيروت، ٢٠٠٢، ص٣٥.

[٥] أحمد شاه مسعود: ولد من أصول طاجيكية في بنجشير في ٢ كانون الثاني ١٩٥٣، درس في ثانوية الاستقلال على النظام الفرنسي فأتقن الفرنسية، ثم أصبح طالب هندسة في جامعة كابل، قاد حركات=

وركز الحوار مع مسعود في البداية على قضايا غير مباشرة قبل الانتقال إلى ملفات أمنية، مع تبادل وجهات النظر حول الوضع الإقليمي، وأشار اللقاء إلى طبيعة العلاقات المعقدة في أفغانستان، ودور الفاعلين المحليين في التأثير على استقرار الحدود الإقليمية، في سياق الجهود الروسية لضبط الأمن في محيط ما بعد الاتحاد السوفيتي[١].

روى أحد حراس أحمد شاه مسعود لبريماكوف تفاصيل التحاقه بقوات مسعود بعد أسره في معركة سابقة وتلقيه الرعاية من قواته، مما دفعه للبقاء ضمن صفوفه، رغم محاولات أسرته إعادته إلى الاتحاد الروسي، وبعد ذلك ناقش بريماكوف مع مسعود موقف الاتحاد الروسي من أوضاع طاجيكستان وأفغانستان، محذراً من تدخل عسكري مباشر في حال استهداف القوات الروسية أو الطاجيكية، وداعياً إلى تسوية سياسية متعددة الأطراف تشمل دول آسيا الوسطى وإيران، كما ركز على وقف العمليات العسكرية على الحدود، ومنع تسلل المسلحين، وإعادة اللاجئين مع ضمانات أمنية ومعيشية، وذلك ما لقي قبولاً عاماً من مسعود الذي أبدى استعداده للوساطة مع زعيم المعارضة الطاجيكية عبد الله نوري[٢]، في إطار جهود تهدئة الصراع ودعم الحل السياسي[٣].

=جهادية في أفغانستان، تولى العديد من المناصب منها وزيراً للدفاع ثم نائباً للرئيس رباني. يراجع للمزيد: محمد صادق محمد الكرباسي، الإسلام في أفغانستان، بيت العلم للنابهين، بيروت ، ٢٠٢٠، ص٥٢.

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁126；Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.166-215；Anastasia Ponomarenko, Economic regionalism on the Model of the Shanghai Cooperation Organization, nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2016,p.29；Martin Macauley, Afghanistan and Central Asia, Routledge Publisher, London, 2022, p. 12.

[٢] عبد الله نوري: ولد عام ١٩٤٧ في طاجكستان من أسرة متدينة، درس علوم الهندسة التقنية، تلقى علومه على يد عدد من الشيوخ والعلماء من أبرزهم العالم والفقيه محمد جان هندوستاني، أسس مع طلابه حركة نهضة الشباب الاسلامي في طاجكستان عام ١٩٧٤، تعرض للاعتقال أكثر من مرة وسجن لمدة سنة ونصف، يراجع للمزيد: بوابة الحركات الإسلامية، الأخوان المسلمون في طاجكستان التحول من المفاهيم الراديكالية إلى النهج الاصلاحي على الرابط التالي:
https://web.archive.org/web/20160305055653/http://www.islamist-movements.com/4921 .

[3]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁128；Jesse Russell Drisco, Out of Chaos: Militia Politics after the=

أوضح عبد الله نوري استعداد الحكومة الطاجيكية لتشكيل حكومة ائتلافية بمشاركته، في إطار تسوية سياسية للأزمة، ثم توجه بريماكوف إلى إيران في ٣١ تموز ١٩٩٣، إذ التقى بالرئيس علي أكبر هاشمي رفسنجاني[١]، بهدف تشجيع طهران على ممارسة دور إيجابي في تنسيق الجهود المتعلقة بالأوضاع في طاجيكستان وأفغانستان، واتفق الجانبان على تقييم مشترك لحالة الفوضى في البلدين، مع إدراك تأثيرها المباشر على الأمن الإقليمي، وإمكانية تأثير أي تفكك أو اضطراب فيهما على استقرار الاتحاد الروسي وإيران معاً، ولاسيما في ظل غياب حكومات مركزية مستقرة، وما يترتب على ذلك من تهديدات أمنية وسياسية مشتركة[٢].

أوضح بريماكوف أن بعض المسؤولين في إيران لم يدركوا أسباب تهميش دورهم في ملف طاجيكستان، ولاسيما مع لجوء بعض قادة المعارضة الإسلامية الطاجيكية إلى الأراضي الإيرانية، وبناءً على ذلك، طرح بريماكوف فكرة تنسيق جهود الوساطة بين موسكو وطهران، وأجرى سلسلة من اللقاءات مع الجانب الإيراني انتهت إلى تفاهم عام حول إدارة الأزمة، وفي شباط ١٩٩٥ عاد إلى إيران وأكد أهمية تعزيز العلاقات الاقتصادية والسياسية، نظراً إلى أن إهمال ذلك المسار يضعف جهود التسوية في طاجيكستان، مع الإشارة إلى انعكاسات غير مباشرة على قضايا إقليمية أخرى مثل نزاع ناغورنو كاراباخ(Nagorno-Karabakh)، واصل بريماكوف تحركاته بين أفغانستان وطاجيكستان، إذ التقى بعدد من الشخصيات السياسية، وساهم في دعم الجوانب الإنسانية والاقتصادية، وصولاً إلى توقيع اتفاق عام ١٩٩٦ نصّ على تنسيق المواقف بين الأطراف المختلفة بشأن السلام والتعاون[٣] .

قام بريماكوف بدور سياسي تجاه الدول العربية خلال عام ١٩٩٣، إذ زار في ١٥ تشرين الثاني من العام نفسه المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر

=Soviet Wars, unpublished doctoral dissertation, Department of Political Science and Graduate Committee, Stanford University, 2009, Pp. 210-211.

[١] علي أكبر هاشمي رفسنجاني: ولد عام ١٩٣٤، في إيران، بدأ دراسته في مدرسة دينية محلية، ثم أكمل تعليمه في معهد قم الديني، وتتلمذ على يد الخميني، وتخرج في نهاية الخمسينيات برتبة "**حجة الإسلام**"، وانها مستوى أقل من "**آية الله**" بدرجة واحدة، قاد المعارضة ضد محمد رضا شاه بهلوي، واعتقل أكثر من مرة والقي بالسجن خلال المدة(١٩٧٥-١٩٧٧). يراجع للمزيد: محمد صادق إسماعيل، من الشاه إلى نجاد إيران من أين إلى أين؟، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٠، ص١٠٣-١٠٤.

[2]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁129.

[3]Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.222.

وسوريا، بهدف تعزيز العلاقات الشاملة بين الاتحاد الروسي وتلك الدول، وبعد عودته، عرض نتائج الزيارة على يلتسين، وكانت النتائج إيجابية ومشجعة لمصالح الاتحاد الروسي السياسية والدبلوماسية في المنطقة[١].

أبلغ بريماكوف الرئيس يلتسين بتداعيات توسع حلف الناتو على مصالح الاتحاد الروسي، مشيراً إلى تقارير استخباراتية تتحدث عن وجود خطط عسكرية استراتيجية داخل الحلف، بما في ذلك سيناريوهات تتعلق باستخدام الأسلحة النووية ضد الاتحاد الروسي والصين[٢]، وفي نهاية عام ١٩٩٣، أعد جهاز الاستخبارات تقريراً حول آثار توسع الناتو على الاتحاد الروسي، مع الإشارة إلى اختلاف التقديرات بشأن موقف يلتسين من القضية[٣]، كما تناول التقرير المبادرات الأمريكية داخل الحلف، ومنها برنامج "**الشراكة من أجل السلام**"، الذي عد تمهيداً لتوسيع العضوية، وذلك ما قوبل بتحفظ من بريماكوف ورفضه لتوجهات التوسع[٤].

قدم بريماكوف تقريره إلى يلتسين حول توسع حلف الناتو، وبعد أسبوع أبدى يلتسين موافقته على التوجه العام للتقرير، مؤكداً أن عمل جهاز الاستخبارات هدف إلى تعزيز

---

(1)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.225؛Leszek Buczynski, Russia and the West: Towards a renewal of geopolitical competition?, research published in the Journal of Global Politics and Strategy, №. (3), Vol №. (37), 1995, p.110.

(2)Catherine Pinnick, Russia in Search of Itself, an article published in the Journal of Global Politics and Strategy, №. (3), Vol №. (46), 2004, p.186؛Tracy German, NATO and the Enlargement Debate: Strengthening Euro-Atlantic Security or Incitement of Confrontation?, research published in the Journal of International Affairs, №. (2), Vol №. (93), 2017, p.305؛Ю. А. Тарасова и И. А. Яснецкий, МиниСтры иноСтранных дел и российско-американские отношения в начале XX века, исследование, опубликованное в журнале Intelligence Magazine, № (4), 2014, Стр. 140؛Юрий Федоров, Нужна ли реформа внешней политики России?, исследование, опубликованное в журнале «Россия и исламский мир», № (2), 2004 г., Стр. 44.

(3)Kimberly Martin, Rethinking NATO Expansion: A Realistic Analysis of Russia and the West in the 1990s, research published in the European Journal of International Security, №. (2), Vol № (3), 2018, p. 150؛Salome Tsereteli, Teorie v praxi: Aplikace metod mezinárodních vztahů na vztahy mezi NATO a Gruzií, Bakalářský výzkum, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2018,s.54.

(4)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.226؛Газета «Вечерняя Москва», № (5), 11 января 1996 ؛

صحيفة السفير، العدد(١٢)، ٩ نيسان ١٩٩٧.

الاستقرار وليس إثارة التوتر، وفي ٢٥ تشرين الثاني ١٩٩٣، ظهر بريماكوف في مؤتمر صحفي تناول فيه قضية توسع الناتو، موضحاً أن كلا الطرفين في الإدارة الروسية يتبنيان موقفاً متحفظاً تجاه التوسع[١].

عقدت وزارة الخارجية الروسية مؤتمراً أكدت فيه أن تقرير جهاز الاستخبارات الخارجية يُعد وثيقة إدارية، وأن موقفها يبين توجّه الدولة، والتي عدت أن حلف الناتو لا يشكل تهديداً مباشراً للاتحاد الروسي، مع الإشارة إلى أن لكل دولة حق اختيار ترتيباتها الأمنية، وأن توسع الحلف في أوروبا الوسطى والشرقية قد لا يحقق استقراراً دون إشراك الاتحاد الروسي في الترتيبات الأمنية[٢]، ودافع بريماكوف عن تقرير جهازه، مؤكداً معارضته لتوسع الناتو، ومشيراً إلى وجود تباين واضح في الموقف بينه وبين بعض كبار مسؤولي وزارة الخارجية[٣].

ثانياً. أدوار بريماكوف الخارجية إبان استيزاره وزارة الخارجية (٩ كانون الثاني ١٩٩٦-١٠ أيلول ١٩٩٨):

بعد تولي بريماكوف منصب وزير خارجية الاتحاد الروسي في ٩ كانون الثاني ١٩٩٦، سعى إلى إعادة صياغة التوجه الاستراتيجي للسياسة الخارجية في خطابه الافتتاحي، الذي ركز على تعزيز الأمن الإقليمي للاتحاد الروسي، ودعم استقرار العلاقات مع جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق عبر أدوات التعاون الاقتصادي، إلى جانب العمل على تثبيت الاستقرار الإقليمي والدولي، وتطوير علاقات ودية مع مختلف الدول، مع إعطاء أولوية لمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل[٤].

---

(1)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.268.

(2)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.227.

(3)Isti izvor, s.229.

(4)Carolina Hamzová, Rusko-íránské vztahy a region Kaspického moře v období 1991-2001, Nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2007, p.38 ؛Bernardo Telles Farmer, Condições de Conflito no Mundo Pós-Soviético: Comparando a Rússia na Europa de Leste e na Ásia Central, estudo publicado na Revista do Centro de Estudos Sociais da Universidade de Coimbra, Edição n.º(162), 2022, p.12؛Nikoloz Azikuri, The Context of Russian Passport Policy in Georgia, Bachelor's Degree Research, Fakulta humanitních studií Univerzity Karlovy, 2018, p.31؛Tyler Alexander Bonnet, Russia and the Rise of China: An Analysis of Russian Foreign Policy Towards China in the Putin Era, unpublished doctoral dissertation, London School of Economics and Political Science, University of London, 2020, p.286؛Роберт Кочарян и Ирина Абрамова, Жизнь и свобода: автобиография бывших президентов Армении и Карабаха, Дом интеллектуальной литературы, Москва, 2019, Стр. 205؛Спенсер A.=

قبل تناول أدوار بريماكوف في السياسة الخارجية، تبرز أهمية الإشارة إلى ما عُرف لاحقاً بـ"**مبدأ بريماكوف**" الذي تبلور مع توليه وزارة خارجية الاتحاد الروسي عام ١٩٩٦، وفي المجال نفسه، أطلق بريماكوف تحذيرات مبكرة بشأن مستقبل الدولة الروسية، مؤكداً أن استمرار تفككها قد يؤدي إلى فقدان وحدتها، ومشدداً في تصريحاته على أن فقدان الاتحاد السوفييتي لا ينبغي أن يتكرر مع الاتحاد الروسي[١].

عُرف "**مبدأ بريماكوف**" بأسماء متعددة مثل عقيدة بريماكوف[٢] أو سياسة تعدد الأقطاب أو مايعرف باسم الكود التشغيلي أو التعليمي لبريماكوف، وكان هناك أسباباً مختلفة لطرح المبدأ منها سوء الوضع الاقتصادي في الاتحاد الروسي، والتعددية السياسية، وتوقف الأيديولوجية السياسية في الهيمنة على المجتمع، وبسبب حزن العديد من الناس بشأن انهيار الاتحاد السوفييتي، فقد شعروا بأنهم فقدوا أنفسهم بوصفهم مواطنين في الدولة المتعددة الجنسيات العظيمة والقوية، وأن الاتحاد الروسي الجديد أصبح قوة من الدرجة الثانية من الدول

=Уоррен, Безопасность, престиж и власть: понимание определяющих факторов российской Стратегической ядерной модернизации при Владимире Путине, неопубликованная докторская диссертация, Аспирантура Университета Индианы, 2023, Стр. 69؛Газета «Московский вечер», № (205), 9 сентября 1998؛ № (193), 28 августа 1997 ؛葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁193 ؛

أمبارك رافع، المصدر السابق، ص٦٤؛ نبيل علي محسن الشرجبي، العوامل الداخلية والخارجية وأثرهما في العلاقات الروسية الإمريكية والتحولات الاستراتيجية الروسية في فترتي(يلتسين–بوتين)، بحث منشور في مجلة الجامعة اليمنية، العدد رقم(٤)، ٢٠٢٠، ص١٩.

[1]Greg Austin and Paul Bergen, Assessing Conflict Prevention Groups in Russia and the Former Soviet Union, Center for Research on Conflict Studies, №. (EV 647), 2004, p. 52 ؛Richard Sakwa, The Putin Paradox, Op.Cit, p. 150.

[2]Dmitry Laru, Rozšíření vztahů mezi Ruskou federací a NATO, nepublikovaná disertační práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2015, p. 81؛ Václav Lidl, Uzbekistan’s Foreign Policy (2001-2012): Kyvadlová diplomacie mezi Spojenými státy a Ruskem, nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2024,p.52؛William Jerry Johnston, From Revolution to Realpolitik: Iran's Foreign Policy in Central Asia and the South Caucasus since 1991, unpublished MA thesis, College of Arts, University of Florida, 2007, p. 28؛Oscar Ernesto Huezo Cortés, Restructuring the Foreign Policy of the Russian Federation and its Role and Importance in Confronting New Challenges on the International Stage, 2000-2016, Unpublished Master's Thesis, Faculty of Jurisprudence and Social Sciences, Faculty of International Relations, University of El Salvador, 2019, p. 53.

القوية عالمياً[١]، وفيما سادت وجهة نظر في الاتحاد الروسي أن الاتحاد يجب ان يقيم علاقة مع الولايات المتحدة الإمريكية، على غرار العلاقة التي قامت بين ألمانيا واليابان مع الولايات المتحدة الإمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، بحيث أصبحت سياستهم خاضعة عملياً لسيطرة واشنطن[٢]، كما ارتبط ظهور "**مبدأ بريماكوف**" بتراجع دور القوى المركزية بعد نهاية الحرب الباردة، إذ فقدت دول أوروبا الوسطى والشرقية توجهها نحو الاتحاد الروسي، وتراجعت علاقاتها مع دول رابطة الدول المستقلة، في ظل نظام دولي لم يعد يقوم على هيمنة قوة عظمى واحدة[٣]، ودعا بريماكوف إلى سياسة خارجية متعددة الاتجاهات تقوم على الانفتاح على مختلف القوى الدولية مثل الولايات المتحدة الأمريكية والصين واليابان والهند، إلى جانب مناطق الشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، مع التأكيد على دور الاتحاد الروسي كعضو دائم في مجلس الأمن وامتلاكها قدرات نووية وعسكرية وعلمية مؤثرة[٤]، كما رفض فكرة التبعية

---

(1)Michal Holan, Energetické vztahy mezi Českou republikou a Ruskou federací, Bakalářský výzkum, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2013, Pp.36-37؛Martina Strnadová, Integrace do NATO nebo aliance s Ruskem?, Bakalářská práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2011,p.32؛Vanda Rafaela Amaro Dias, Hegemonia, Agência e Resistência: Uma Análise Crítica das Relações de Poder e Segurança no Triângulo de Vizinhança UE-Rússia, Tese de Doutoramento não publicada, Faculdade de Economia da Universidade de Coimbra, 2016, p.68.

(2)António José, Energia e Interdependência: A União Europeia e a Rússia no Jogo Energético Europeu, Tese de Doutoramento não publicada, Faculdade de Economia da Universidade de Coimbra, 2011, p. 70؛

فاطمة حسين دقمامق، العلاقات الروسية الإسرائيلية وتأثيرها على المصالح الروسية في الشرق الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، الجامعة اللبنانية، ٢٠١٩، ص٢٥.

(3)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.251؛Iver B. Newman, Russian Europe, 1991-2016: Inferiority to Superiority, research published in the Journal of International Affairs, №. (6), Vol №. (92), 2016, p.1386؛Uldrich Horynik, Politické a bezpečnostní otázky v rusko-ukrajinských vztazích, nepublikovaná disertační práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2012, p.42؛Газета «Вечерняя Москва», № (54), 4 марта 1996؛Mihai Sebastian Stan, The Ukrainian Crisis, Russia, and the West: Conflicting Strategic Visions, unpublished diploma thesis, Faculty of Social Sciences, Karlova University, 2022, p.22.

(4)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.252-253؛Maria Lagutina, Alexander Sergunin, and Natalia Tsvetkova, Routledge International Russian Language Handbook of Relationship Studies, Routledge, New York, 2023, p. 28؛Harmakova, The Evolution of Russia's Relationship with OBSE,=

لقوة واحدة، وطرح بدلاً من ذلك رؤية تقوم على نظام دولي متعدد الأقطاب يحقق توازناً في العلاقات الدولية، مع إمكانية التعاون مع مختلف الدول بما يضمن المصالح المشتركة والاستقرار العالمي، ويمنع احتكار القرار الدولي من قبل قوة واحدة[١].

نتيجة للأسباب السابقة، صاغ بريماكوف شرطين أساسيين للانتقال نحو نظام دولي متعدد الأقطاب، تضمن الشرط الأول رفض السماح بظهور خطوط تقسيم جديدة بدلاً من جبهات المواجهة السابقة، بما يحول دون إعادة إنتاج الانقسام الدولي بصيغ مختلفة، أما الشرط الثاني فتمثل في بناء نظام عالمي جديد يقوم على التفاعل والتعاون والتنسيق المتكافئ بين الدول، بما ساهم في تقليل التوترات وتجنب التهديدات غير الواقعية التي أثقلت النظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة[٢] .

وفي ضوء تنفيذ "**مبدأ بريماكوف**"، أجرى بريماكوف في كانون الثاني ١٩٩٦ مراجعة للسياسة الخارجية للاتحاد الروسي، مع إعادة تقييم الاعتماد السريع على الشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية[٣]، واتجهت السياسة الجديدة إلى تعزيز دور الاتحاد الروسي

=Unpublished PhD Thesis, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2017, p.3؛Газета «Коммерсантъ», № (204), 26 ноября 1997 ؛

اسماعيل حمودي، تزايد النفوذ الروسي في شمال افريقيا حدود النزعة البوتينية، ورقة تحليلة منشور في مجلة مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٢٢، ص٣.

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁189؛A.X. Зарипов, Развитие российско-ливийских отношений в 1996-1999 гг., исследование, опубликованное в журнале «Социальное поле», № (4), 2012, Стр.131؛ Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.251-254؛

صحيفة السفير، العدد(٨٠٩٥)، ١١ أيلول ١٩٩٨.

[2]Alexandre Laurent Adelinette, Overcoming Ambiguity: Uncovering Russia's Hedging Strategy in the South China Sea, Unpublished Master's Thesis, Faculty of Social Sciences, Charles University, 2024, p. 55؛Sergey V. Lavrov, The World at a Crossroads and the System of International Relations for the Future: Competition and Confrontation or Cooperation and Security, research published in the Russia Journal of World Affairs, №. (4), Vol №. (17), 2019, p. 14؛ Vladimir Paramonov and Alexey Sterkov, The Evolution of Russia's Policy Towards Central Asia, Conflict Studies Research Center, №. (SN6 8TS), 2008, Pp.7-8؛Дмитрий Тренин, Новый баланс сил: Россия ищет внешнеполитический баланс, Издательство «Альпина», Москва, 2021, Стр. 88؛ Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.255.

[3]Oksana Antonenko, Russia, NATO, and European Security after Kosovo, research published in the Journal of Global Politics and Strategy, №. (4), Vol=

كفاعل دولي نشط عبر بناء علاقات متوازنة مع قوى رئيسية مثل الاتحاد الأوروبي والصين واليابان، فضلاً عن دول رابطة دول جنوب شرق آسيا ودول أمريكا اللاتينية، بهدف ترسيخ نظام دولي متعدد الأقطاب يكون فيه الاتحاد الروسي أحد مراكزه الأساسية[١].

كان الهدف من التوجه، وفق ما طرحه بريماكوف، تعزيز الموقف التفاوضي للاتحاد الروسي في مواجهة توسع حلف الناتو في وسط وشرق أوروبا[٢]، كما هدف إلى إعادة ترسيخ مكانة الاتحاد الروسي في السياسة الدولية، واستعادة جزء من الثقل الذي كانت تتمتع به خلال مرحلة الاتحاد السوفيتي[٣].

أصبح "**مبدأ بريماكوف**" أحد مرتكزات السياسة الخارجية لبريماكوف، إذ أكد على بناء نظام دولي متعدد الأقطاب يقوم على توازن القوى بين القوى الكبرى، وتضمن التوجه تصوراً لتحالفات متعددة على شكل محاور ثلاثية، أبرزها (الاتحاد الروسي–الصين–الهند)[٤]، والثاني

=№. (41), 2010, Pp. 128-129 ؛Алексеев Денис Сергеевич, Международные отношения на постсоветском проСтранстве и внешняя политика России, исследование опубликовано в журнале Vesten, № (4), 2020, Стр. 12؛ Sarah Meiklejohn Terry, Poland's Foreign Policy Since 1989: Challenges to Independence, research published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, №. (1), Vol №. (33), 2000, p. 29.

(1)Tom Cassir, Putin's Policy Towards the West: Reflections on the Nature of Russian Foreign Policy, research published in the Journal of International Politics, №. (3), Vol №. (43), 2006, p.390؛ Maria Raquel Freire, The Making of Russian Foreign Policy, artigo publicado no Journal of the Center for Social Studies da Coomera University, Edição nº (308), 2008, p.4؛Газета «Коммерсантъ», № (208), 12 февраля 1997.

(2)Michal Drozd, Problematika energetickej závislosti a vojenskej spolupráce Slovenska s Ruskou federáciou v období 1993-1998, Bakalárska práca, Fakulta sociálnych vied UK, 2011,p.15؛ Peter Ferdinand, Sunset, Sunrise: China and Russia Build a New Relationship, research published in the Journal of International Affairs, №. (5), Vol №. (83), 2007, p. 844؛ Androte Wolff, The Future of NATO Expansion after the Ukrainian Crisis, research published in the Journal of International Affairs, №. (5), Vol №. (91), 2015, p.1108.

(3)Arif Gulijev, Ruská geopolitika - Vliv Ruska na postsovětské státy, Bakalářská práce, Přírodovědecká fakulta UK, 2023, p.18.

(4)Andrey B. Tsygankov, The Routledge Handbook of Russian Foreign Policy, Routledge, New York, 2018, p. 69؛**理**查德•萨夸，《"**大俄**罗斯"**的概念**：**莫斯科有意破坏西方**吗？》，发表于《俄罗斯研究杂志》2021**年第2期**，**頁**86؛Marc-André, Le triangle stratégique entre la Chine, la Russie et l'Inde constitue-t-il un contrepoids potentiel à l'hégémonie américaine ?, mémoire de maîtrise inédit, Faculté des sciences politiques, Université du Québec, 2008, p.8؛Газета=

بـ(الاتحاد الروسي–فرنسا–ألمانيا)، والثالث بـ(الاتحاد الروسي–العراق–إيران)[١]، وجاءت تلك التحالفات في إطار السعي إلى الحد من هيمنة قوة واحدة في النظام الدولي، وحمل تحالف (الاتحاد الروسي–الصين–الهند)[٢] اختصار(RIC)، وكان الأساس المهم لمواجهة الولايات المتحدة الإمريكية[٣] .

مثل مبدأ بريماكوف تحولاً عن التوجه المؤيد للغرب، إذ أعاد صياغة السياسة الخارجية للاتحاد الروسي على أساس تعزيز النفوذ الدولي بصورة مستقلة ومتوازنة، ويمكن تلخيصه في مجموعة من المرتكزات الأساسية: أولاً، التعددية القطبية التي دعت إلى نظام دولي لا تهيمن فيه دولة واحدة على القرار العالمي، بل تتوزع فيه مراكز القوة بين عدة أطراف، ثانياً، الاستقلال أو الحكم الذاتي الاستراتيجي، ويقصد به قدرة الاتحاد الروسي على اتخاذ قراراته الخارجية وفق مصالحه الوطنية دون تبعية لأي قوة دولية، ثالثاً، التكامل الإقليمي، ويعني تعزيز علاقات الاتحاد الروسي مع دول الجوار وتوسيع التعاون الإقليمي بما ساهم في بناء فضاء نفوذ مستقر يوضح مصالحه الاستراتيجية، رابعاً، البراغماتية، قامت على تبني سياسة خارجية مرنة اعتمدت على تقييم واقعي للمصالح، وان ذلك سمح ببناء شراكات وتحالفات وفق الظروف الدولية[٤].

=«Вечерняя Москва», № (108), 17 июня 2009؛ Газета «Мальта» (Россия), № (79), 2019.

(1)Natalia Donchenko, Variation in Russian Foreign Policy toward the Nearby Periphery after the Dissolution of the Soviet Union, unpublished master's thesis, Faculty of Arts, City University of New York, 2017, Pp.11-12.

(2)Guilherme Moreira Leite de Mello, Estados Cerâmicos: Desconstruindo a Fragilidade do Estado na Ásia Central, dissertação de mestrado não publicada, Faculdade de Economia, Universidade de Coimbra, 2015, p.85؛Газета «Коммерсантъ», № (100), 6 марта 2005 ؛

مسالي نسيمة، السياسة الخارجية الروسية الجديدة اتجاه الشرق الاوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة قسنطينة، ٢٠١٤، ص٧٩–٨٠؛ صحيفة السفير، العدد(٨١٨٦)، ٢٩ كانون الأول ١٩٩٨؛ العدد(٨١٨٢)، ٢ كانون الأول ١٩٩٨.

(3)Олег Георгиевич, М. Примаков - «Человек-легенда» ЕвгенийПримаков-Человек-легенда, исследование опубликовано в Журнале «Вестник Дипломатической академии», № 4 (22), 2019 г., Стр.181.

(4)Олег Геннадьевич, Там же,Стр.181؛С.В. Юянев, Координация деятельности РИЦ в год 20-летия «Инициативы Примакова»: К итогам XVI Трёхгодичной научной конференции, статья опубликована в «Проблемах Дальнего Востока», № (4), 2018,Стр.32؛Sylvia Demidziuk, research published in Security and Defense Quarterly, №. (1), Vol №. (14), 2017,p.97؛Francisco Manuel=

رأى منتقدو "**مبدأ بريماكوف**" أنه يمثل عودة إلى سياسات توسعية وعدوانية شبيهة بالحقبة السوفيتية، مستدلين بضم شبه جزيرة القرم ودعم أنظمة سلطوية، وبالمقابل، عدّه مؤيدوه استجابة للضغوط الغربية، ولاسيما توسع حلف الناتو والاتحاد الأوروبي شرقاً نحو ما يعدّه الاتحاد الروسي مجالاً لنفوذه[١]، وبرر المؤيدون التدخل في بعض الدول الاشتراكية لحماية أنظمتها، مع التأكيد على منع هيمنة قوة واحدة في آسيا، سواء الولايات المتحدة الأمريكية أو الصين، وفي المجال نفسه، عزز الاتحاد الروسي علاقاته مع الصين والهند، وطور تعاونه مع باكستان مستفيداً من مشروع الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني وأثره في دعم الاستقرار في أفغانستان، وتجلّى ذلك في توسيع اهتمام الاتحاد الروسي بجنوب آسيا وعدم حصره بدولة واحدة، مع توجه أوسع لتعزيز حضوره في آسيا، ولاسيما في المناطق التي شهدت فراغاً في موازين القوة[٢]، وفيما عرض بريماكوف مبدئه على يلتسين الذي أبدى موافقته، ودعاه إلى التنسيق مع المؤسسات السياسية، غير أن بريماكوف تمسّك باستقلالية عمل وزارة الخارجية وعدّها خاضعة لسلطة الرئيس بوصفه المسؤول الأول عن توجيه السياسة الخارجية[٣]، وفي عام ١٩٩٦ تبنت إدارة يلتسين ذلك المبدأ[٤].

=Villegas Cara, Russia-OSCE Relations: Balancing National Interests and OSCE Security Commitments, Unpublished Master's Thesis, Faculty of Social Sciences, Charles University, 2010, p.34؛Pavla Resinov, Vztah mezi Ruskou federací a NATO, bakalářská práce, Filozofická fakulta Univerzity Karlovy, 2012,p.38؛Cat Ирвин, Отношения между Европейским Союзом и Россией: настоящее и будущее, исследование, опубликованное в журнале «Политика», № (1), том № (3), 2007, Стр. 134؛ Газета «Вечерняя Москва», № (15), 23 января 1996 ؛

جلال خشيب، الجيبوليتك الروسية الحديثة والمعاصرة طموح النظرية وحدود التطبيق، بحث منشور في مجلة مركز ادراك للدراسات والاستشارات، العدد الأخير، ٢٠١٣، ص٢٨.

[1]Джеффри Суровелл, Там же, Стр. 225؛Газета «Вечерняя Москва», № (126), 5 июня 1996.

[2]Корыбко Андрей Богдан, Российско-пакистанские отношения в контексте современной международной политики (2014-2019), неопубликованная докторская диссертация, Московский государственный институт международных отношений (университет), 2023, Стр.8؛Vladislav Klimeš, Ekonomické sankce uvalené Spojenými státy na Indii po jaderných zkouškách v roce 1998, Bakalářská práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2009,p.13.

[3]Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.256.

[4]Veronika Vosatková, Op.Cit, p. 57.

شكّل تحالف (الاتحاد الروسي–الصين–الهند) تحدياً للتوجهات الأميركية التي منحت الهند دوراً محورياً في احتواء الصين، في حين ادت سياسة بريماكوف في بناء بيئة دولية أكثر تعقيداً دعمت استعادة مكانة الاتحاد الروسي كقوة مؤثرة[١]، وفي ذلك المجال، تأسس عام ١٩٩٦ تجمع خمسة شنغهاي بموجب اتفاق بين (الاتحاد الروسي، والصين، وكازاخستان، وقيرغيزستان وطاجيكستان)[٢]، ومنذ عام ١٩٩٧، قال بريماكوف لنظرائه إن قبول الناتو لأوكرانيا سوف يشكل تجاوزاً للخط الأحمر[٣]، أشار بريماكوف في عام ١٩٩٨ إلى أن الاتحاد الروسي له دور فاعل في العالم، لأنه امتلك أسلحة نووية، فضلاً عن العضوية الدائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، والإمكانات الاقتصادية، والإنتاج العسكري[٤].

سعى بريماكوف إلى تطبيق مبدئه عبر جولات خارجية خلال المدة (١٩٩٦–١٩٩٨)[٥]، شملت كوبا عام ١٩٩٦ لتعزيز العلاقات، إذ التقى فيدل كاسترو، وفي آسيا، عمل على توطيد العلاقات مع الصين[٦]، مع طرح مشروع ربطها بـ الهند عبر شبكة

---

(1)Lesenia Maria dos Santos, Política Externa Russa no Espaço Euro-Atlântico: Dinâmicas de Cooperação e Competição num Espaço Maior, Compera University Press, Compera, 2017, p.126؛Vasiliy Syurichy, Russia's Challenge to the Liberal Order through European Far-Right Parties, unpublished master's thesis, Faculty of Management and Economics, University of Compera, 2017, p. 27.

(2)Lucy Venter, Postavení Ruské federace v postsovětském prostoru na základě klasifikace anglických škol, nepublikovaná doktorská práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2014, p.22.

شيماء تركان صالح، السياسة الخارجية الروسية حيال القضايا الدولية الانتشار النووي إنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٢، ص٤٢–٤٣.

(3)Sheila Khalid, Pakistani-Russian relations: Kashmir and the Primakov Doctrine, research published in the Journal of Development and Social Sciences, №. (2), Vol №. (3), 2022, p.956.

(4)Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, document entitled: Title: Russian-Chinese Relations: Prospects and Implications, Document №. (0578), August 1, 1998, p. 11.

(5)Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации «О назначении Евгения Примакова миниСтром иноСтранных дел», Указ № (23) от 9 января 1996 года؛ Alexander F. Lomanov, Marginalization in Globalization, research published in the Russia Journal of World Affairs, №. (3), Vol №. (16), 2018, p. 156؛ Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.220.

(6)Jevgenij Primakov, Isti izvor, s.191؛Alika Kizikova, Russia and Southeast Asia: Reciprocity in Transnational Crime, a study published in the Russian Analytical Journal, №. (169), 2015, p. 9.

سكك حديدية تسهم في خفض تكاليف النقل وتطوير خط سيبيريا، بما يعيد توجيه الأهمية الجغرافية للمنافذ الغربية للاتحاد الروسي، وفي نيسان ١٩٩٧، ساهم في تقريب وجهات النظر بين يلتسين وجيانغ تسه مين، بما أفضى إلى دعم التعددية القطبية وبناء شراكة متكافئة، مع توجه لتشكيل توازن دولي في مواجهة الأحادية الأمريكية[١].

عمل بريماكوف عام ١٩٩٦ على تحسين علاقات الاتحاد الروسي مع كوريا الشمالية، مع تبني سياسة متوازنة تجاه الكوريتين تقوم على تحقيق مكاسب عملية ودعم جهود الاستقرار، وقد سمحت تلك العلاقات بإجراء أنشطة بحرية في شرق آسيا[٢]، وفيما يتعلق باليابان، ركّز على معالجة القضايا العالقة، ولاسيما نزاع الجزر الشمالية، وعدّه من الملفات الداخلية المهمة[٣]، وفي المجال نفسه زار بريماكوف اليابان في تشرين الثاني ١٩٩٦ بوصفه نموذجاً للسياسة المرنة في التعامل مع النزاع الإقليمي من أجل الاعتراف في النزاع والاستعداد لحله وفق مفاهيم إطار "**إعلان طوكيو لعام ١٩٩٣**"، والاعتراف بالسياسة وتخفيض القوات العسكرية في الجزر المتنازع عليها، وكذلك تعزيز الزيارات بدون نظام التأشيرة، وضع المقترحات بشأن التطورات الاقتصادية المشتركة للأراضي المتنازع عليها؛ ووضع جدول زمني للاتصالات رفيعة المستوى لرفع مستوى العلاقات، وكانت ردة فعل اليابان إيجابية إذ قدم اليابانيون فكرة مفاهيمية جديدة للنهج متعدد الأوجه للعلاقات الثنائية الذي يبدو أنه مثّل خطوة إلى الأمام، مقارنة بالفكرة السابقة المتمثلة في التوسع المتوازن للعلاقات الثنائية[٤]، حول الموضوع نفسه زار بريماكوف اليابان عام ١٩٩٧ وتحدث مع

---

(1)Thiago Colombo Lazzari, Discourse and Myth in Contemporary Russia, The Great Patriotic War and the Story of Victory Day, unpublished master's thesis, Faculty of Management of International Relations, University of Tampere, 2015, p. 47؛Rory Joseph McDonnell, Russian Hybrid Maneuver and Baltic Countermoves: Hybrid Warfare, Grand Strategy, and the Defense of Whole Society, unpublished master's thesis, Faculty of Social Sciences, Charles University, 2023, p.41؛ Вячеслав Александрович, Там же,Стр.16.

(2)Stephen Blank, What is Russia for Asia?, a study published in Orbis Magazine, № (4), Vol (47), 2003, p. 579.

(3)Roger E. Canett and Susan M. Bergerson, The Connection between Domestic and Foreign Policy in Russian Politics: Nationalist Influences on Russian Foreign Policy, a study published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, №. (4), Vol №. (30), 1998, p. 342.

(4)Konstantin Sarkisov, The issue of the northern regions after Yeltsin's re-election: Obstacles to the solution from a Russian point of view, research=

كيزو أوبوتشي[١](Keizo Obuchi) وزير الخارجية الياباني عن العلاقات بين البلدين[٢]، وكذلك توقيع معاهدة للسلام بين البلدين[٣]، كما تحدث بريماكوف مع رؤساء الصحف اليابانية عام ١٩٩٧، وبيّن لهم أن معاهدة السلام الروسية اليابانية يمكن توقيعها عندما يتم تسوية جميع النزاعات بين الاتحاد الروسي واليابان[٤]، وفي ضوء دفع ديون الاتحاد الروسي إلى اليابان البالغة(١.١) مليار دولار التي لم يدفعها الاتحاد السوفييتي السابق للشركات اليابانية الخاصة مقابل العقود المنجزة، وبيّن بريماكوف أن الحكومة درست إجراء مفاوضات بشأن موضوع دفع الديون[٥].

زار بريماكوف إيران عام ١٩٩٦، وأسفرت الزيارة عن مجموعة من النتائج المهمة، أبرزها تبادل وجهات النظر بين الجانبين حول تطورات الأوضاع في أفغانستان، وإصدار بيان مشترك بشأنها، كما تم التوقيع على مذكرة تفاهم تتعلق بضوابط التصدير، التزم بموجبها الطرفان بعدم إنتاج أو نشر أسلحة الدمار الشامل أو التقنيات المرتبطة بها، وقد اكتسبت الوثيقة أهمية خاصة بالنسبة لموسكو، التي سعت إلى إقناع الولايات المتحدة بأن المفاعل الذي أُنشئ في محطة بوشهر للطاقة النووية بمساعدة أمريكية لا يُستخدم لأغراض

=published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, №. (4), Vol №. (30), 1997, p. 357؛Pavlina Sihová, Rusko-japonský spor o Kurilské ostrovy, bakalářský výzkum, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2020,p.18.

[١] كيزو أوبوتشي: ولد عام ١٩٣٧ في اليابان، واصل تعليمه حتى تخرج عام ١٩٦٢ من جامعة واسيدا، ثم اكمل الدراسات العليا، وفي عام ١٩٦٣، رشح للانتخابات وانتخب لعضوية مجلس النواب، وفي عام ١٩٧٩، كمدير عام لمكتب رئيس الوزراء، وفي عام ١٩٨٧، تم تعيينه أميناً عاماً لمجلس الوزراء في حكومة تاكيشيتا، توفي في ١٤ آيار ٢٠٠٠. يراجع للمزيد :

J. A. A. Stockwin, Ruling Japan: Divided Politics in an Emerging Economy, 4th ed., Blackwell, 2008, Pp. 93-94؛Barry Jones, Dictionary of World Biography, 10th ed., Australian University Press, Australia, 2025, p. 686.

[2]Mark Smith, The Russian Chronology October-December 1997, Conflict Studies Research Center, №. (G14), 1997, p. 8؛Газета «Московский вечер», № (43), 23 февраля 1998.

[3]Газета «Вечерняя Москва», № (259), 14 ноября 1997؛ № (261), 17 ноября 1997.

[4]Mark Smith, Russian Internal Affairs: A Chronology, July-September 1997, Conflict Studies Research Center, №. (no number), 1997, p. 5.

[5]Газета «Вечерняя Москва», № (68), 22 марта 1996.

عسكرية[١]، وفي السياق نفسه، أعلنت كل من موسكو وطهران التزامهما بالمعايير الدولية الخاصة بالرقابة على تصدير المعلومات العسكرية، كما وُقِّعت اتفاقية للخدمات القنصلية نصّت على تسهيل إجراءات منح التأشيرات لمواطني البلدين، وعمل بريماكوف كذلك على تفعيل التوجهات الإقليمية للسياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط وآسيا، مؤكداً توجه الاتحاد الروسي نحو بناء علاقات وثيقة مع دول المنطقة، وقد ارتبط ذلك بما عُرف بـ"**العصر الجديد**" في السياسة الخارجية الروسية[٢].

على الرغم من التزام بريماكوف بمبادئه في السياسة الخارجية، فإنه حافظ على علاقات سياسية نشطة مع عدد من الدول، وكان من أبرزها الولايات المتحدة الأمريكية خلال المدة (١٩٩٦–١٩٩٨)، وفي ذلك السياق، وجّه وارن ماينور كريستوفر[٣](Warren Minor Christopher)، وزير خارجية الولايات المتحدة، دعوة إلى بريماكوف لعقد اجتماع ثنائي، وقد أُثيرت في البداية مسألة تحديد مكان انعقاد الاجتماع، وانطلاقاً من رغبة بريماكوف في مناقشة حزمة واسعة من القضايا الثنائية والمتعددة الأطراف، مُنح خيار تحديد مكان الاجتماع بين ثلاث دول: بيلاروسيا، بلغاريا، أو فنلندا، فاختار بريماكوف فنلندا، حول الموضوع عينه، مارست وزيرة الخارجية الفنلندية تارجا هالونين[٤](Tarja Halonen) دوراً في توجيه الدعوة

---

(1)Vitaly Naumkin, Russian-Iranian Relations: Current Status and Future Prospects, research published in the Journal of International Affairs, №. (1), Vol №. (3), 1998, p. 8.

(2)Gilbert Roseman, Chinese Strategic Thought towards Asia, Palgrave Macmillan Publishing, United Kingdom, 2010, p. 94؛Maurice Morley and Chris McGillion, Cuba, the United States, and the Post-Cold War World: The International Dimensions of the Washington-Havana Relationship, University Press of Florida, USA, 2002, p.77.

(٣) وارن ماينور كريستوفر: ولد عام ١٩٢٥ في سكرانتون بداكوتا الشمالية، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي وواصل تعليمه حتى حصل على بكالوريوس في القانون من جامعة جنوب كاليفورنيا عام ١٩٤٥، عمل كاتباً لدى قاضي المحكمة العليا، عمل محامٍ بين خلال المدة(١٩٥٠–١٩٦٧)، ثم أصبح وزيراً للخارجية، توفي سنة ٢٠١١. يراجع للمزيد:

Timothy J. Lynch, The Oxford Encyclopedia of American Military and Diplomatic History, Vol (1), Oxford University Press, USA, 2013, Pp.155-156.

(٤) تارجا هالونين: ولدت عام ١٩٤٣ في فنلندا، تلقت تعليمها الإبتدائي والثانوي، ثم حصلت على شهادة القانون عام ١٩٧٠، بدأت مسيرتها المهنية محامية في المنظمة المركزية للنقابات العمالية الفنلندية، ثم دخلت هالونين في العمل السياسي، تولت العديد من المناصب منها وزيرة الشؤون الاجتماعية والصحة (١٩٨٧–١٩٩٠)، وزيرة للخارجية عام ١٩٩٥. يراجع للمزيد: =

واستضافة المباحثات، غير أن الجانب الأمريكي اقترح، عبر مذكرة بروتوكولية، عقد اللقاء في مقر إقامة السفير الأمريكي في هلسنكي(Helsinki)[١].

بدأت المحادثات بين الجانبين في ٩ شباط ١٩٩٦، بناءً على اقتراح من وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر، الذي استهل حديثه بعبارة ودّية أشار فيها إلى أن الأصدقاء ينادونه غالباً بـ"**كريس**"، وقد ترك ذلك الانطباع لدى بريماكوف بأن كريستوفر سعى إلى إقامة علاقات طبيعية وبنّاءة، واوضح عدم رغبته الدخول في القضايا الخلافية التي تتطلب مبادرات إضافية[٢]، وبالمقابل، أكد كريستوفر أن الولايات المتحدة والاتحاد الروسي يُعدّان القوتين الأبرز على الساحة الدولية، وذلك ما دفع بريماكوف إلى تجاوز الطابع البروتوكولي والتركيز على القضايا الجوهرية، إذ دعا إلى الاتفاق على خمس نقاط تُؤسس لعلاقات بين دولتين كبيرتين، شملت: التشاور المستمر، وتبادل المعلومات حول القضايا التي مست مصالح الطرفين، وتجنب المفاجآت، والالتزام بتنفيذ الاتفاقات المبرمة، والعمل على إيجاد حلول للقضايا التي تتباين فيها المصالح، وفيما شدد بريماكوف على رغبة الاتحاد الروسي في تطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة، مُعَدًّا في الوقت نفسه أن الجانب الأمريكي لا يمنح مبدأ المساواة بين الطرفين الاهتمام الكافي، وقد ردّ كريستوفر بأن الواقع يُجسِّد تصوراً مغايراً، مستشهدًا بظهور الرئيسين بيل كلينتون ويلتسن معاً، جنباً إلى جنب في مؤتمر صحفي مشترك، في حين أوضح بريماكوف أن وقوف رؤساء الدول الأجنبية بجوار الرئيس الأمريكي في مثل تلك المناسبات يُعد ممارسة دبلوماسية معتادة، ولا يمكن وصفه مؤشراً حاسماً على المساواة، كما تناول بريماكوف مخاوف الاتحاد الروسي من السياسة الأمريكية في مناطق متعددة، لا سيما في اجواء رابطة الدول المستقلة، مؤكداً ضرورة أن تفهم واشنطن طبيعة العمليات التكاملية داخل الدول المستقلة حديثاً، وفي السياق نفسه، أبدى قلقه من تبني الغرب لمقاربة أيديولوجية شبيهة بما وقع فيه الاتحاد السوفيتي سابقاً، حين تم الادعاء بعدم إمكانية وجود تكامل داخل النظام الرأسمالي بسبب تناقضاته البنيوية، أوضح كريستوفر أن سياسة توسع حلف الناتو لا تهدف إلى إعادة رسم خطوط تقسيم جديدة في أوروبا، بل انها عززت الاندماج الأوروبي وتوسيع الاستقرار

=Guida M. Jackson, Women Leaders in Europe and the Western Hemisphere: A Biographical Sourcebook, Library of Congress, USA, 2009, Pp. 98-99؛ Roger East and Richard J. Thomas, Profiles of Power Holders: The World's Government Leaders, Routledge Publishing Limited, UK, 2003, Pp.174-175.

[1]Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.236؛Газета «Московский вечер», № (31), 9 февраля 1996.

[2]Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.283.

تدريجياً، مؤكداً في الوقت نفسه أن الولايات المتحدة لا تستبعد إمكانية انضمام الاتحاد الروسي إلى الحلف مستقبلاً[١].

لم تُسفر المحادثات مع وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر عن أي مؤشرات تفيد بأن الولايات المتحدة كانت مستعدة لأخذ الموقف الروسي في الحسبان فيما تعلق بتوسّع حلف الناتو[٢]، كما سعى بريماكوف إلى الحد من التوسع بما يمنع عودة أجواء الحرب الباردة[٣]، وفيما قام بريماكوف بسلسلة من الاتصالات والاجتماعات، شملت ممثلين عن الدول الرئيسة في الناتو، ولا سيما الولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا وبريطانيا، فضلاً عن مشاورات مع دول أوروبية أخرى مثل تركيا واليونان وإيطاليا والنرويج، وذلك بهدف بلورة موقف روسي واضح تجاه مسألة توسع الحلف، كما التقى بريماكوف مجدداً بكريستوفر في ٢٣ تموز ١٩٩٦، إذ افتتح الأخير المحادثات بالتأكيد على أن مسألة توسيع الناتو لا تُطرح ضمن إطار التشاور مع أطراف ثالثة، ولا تتضمن إنشاء مستويات عضوية متعددة داخل الحلف، وردّ بريماكوف مؤكداً أن الاتحاد الروسي لا تطالب بتفصيلات شكلية بقدر ما تركز على قضايا الأمن الاستراتيجي، مشيراً في الوقت نفسه إلى ضرورة إعادة النظر في بعض الاتفاقيات المتعلقة بخفض التسلح[٤]، وعلى المستوى الأوروبي، أجرى بريماكوف سلسلة من اللقاءات مع مسؤولين من فرنسا وبريطانيا ودول أخرى في إطار المشاورات حول مستقبل الأمن الأوروبي[٥]، وفي ٣٠ تموز ١٩٩٦، زار باريس، إذ أوضح للحكومة الفرنسية أن الاتحاد الروسي رأى وجود "**خطين أحمرين**" في ما يتعلق بتوسع الناتو: تمثل الأول في

---

(1)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor,s.238-240؛Andrey B. Tsygankov, Russia-NATO Distrust: Ethnic Hatred and the Dual Expansion to Contain the "Russian Bear", a paper published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, №. (1), Vol №. (46), 2013, p.186؛Maria Raquel Freire, Política Externa, Mudar as Relações Internacionais, publicado na Universidade de Coimbra, Coimbra, 2017, p.161.

(2)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.287.

(3)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.242؛M. Смердова, Влияние постсоветской внешней политики на реализацию международного сотрудничества на региональном уровне, доклад на Всероссийской (республиканской) научно-практической конференции, (без выпуска), 2019, Стр.141-142؛Газета «Вечерняя Москва», № (70), 28 марта 1997 г.

(4)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.245.

(5)引文出自：葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁152.

رفض اقتراب البنية العسكرية للحلف من الحدود الروسية بصورة تهدد أمنها القومي، وذلك أمر عدته موسكو غير مقبول؛ أما الثاني فأنه تعلق برفض انضمام دول البلطيق والجمهوريات السوفييتية السابقة إلى الناتو، إذ رأى الاتحاد الروسي أن مثل ذلك التوسع من شأنه إعادة رسم خريطة الأمن الأوروبي[١].

أجرى بريماكوف مجموعة من المحادثات مع ممثلي حلف الناتو، مؤكداً تمسك الاتحاد الروسي بخيار الحوار كآلية لمعالجة قضية توسع الحلف[٢]، من جانب آخر، أبدت الولايات المتحدة تحفظاً إزاء ما عدّته تعدد مسارات التفاوض التي انتهجها الجانب الروسي، وخلال صيف عام ١٩٩٦، تم التوصل إلى صيغة تفاوضية عامة ضمن الإطار الذي اقترحه بريماكوف، إلا أن المسارات لم تصل إلى مرحلة النضج السياسي الكامل[٣]، وفي المجال نفسه، عقد بريماكوف اجتماعاً مهماً في فيينا مع خافيير سولانا[٤](Javier Solana)، الذي أشار إلى التزامه بالخط السياسي العام الذي تحدده واشنطن، موضحاً أن أي موقف تفاوضي لا يمكن أن يُبنى دون الرجوع إلى الدول الأعضاء الستة عشر في الحلف، وخلال النقاش، طرح سولانا مجموعة من الأسئلة بهدف توضيح التصورات الروسية، فيما رد بريماكوف قائلاً: "**لا تغضب، ولكن لدي انطباع أننا في زنزانة واحدة، وأحدنا هو البطة الخادعة**"، وتناول الطرفان مفهوم "**التوازي**" في العلاقات بين الاتحاد الروسي والناتو، إذ عرض بريماكوف رؤيته لضرورة فهم التحولات التي طرأت على الحلف، وربطها بتطور العلاقات الروسية الأطلسية ومسألة التوسع بوصفها عمليات مترابطة، ومن جهته، استخدم

---

(1)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.248.

(2)Allen C. Lynch, The Development of Russian Foreign Policy in the 1990s, a paper published in the Journal of Communist Studies and Transformation Politics, №. (1), Vol №. (18), 2002, p.169؛Газета «Вечерняя Москва», № (154), 10 июля 1996.

(3)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.250.

(٤) خافيير سولانا: ولد عام ١٩٤٢ في إسبانيا، تلقى تعليمه فيها، ثم واصل تعليمه في الولايات المتحدة الإمريكية حتى حصل على الدكتوراه عام ١٩٧١، انضم لحزب العمال الاشتراكي الإسباني، عمل أستاذاً مساعداً خلال المدة (١٩٦٨-١٩٧١) في جامعة فرجينيا، اصبح تدريسياً في جامعة كومبلوتنسي بمدريد، عُيّن وزيراً للتعليم والعلوم عام ١٩٨٨ ووزيراً للخارجية عام ١٩٩٢.يراجع للمزيد:

Nigel Thomson, Architect: Memoirs of a Life in Building and Restoration Engineering, Congressional Library, USA, 2002, Pp.245-246؛ Bernard A. Cook, Europe Since 1945: An Encyclopedia, Vol. 2, Garland House, New York, 2001, Pp.1160-1161.

سولانا مثالاً توضيحياً، إذ وضع ثلاثة أقلام رصاص على الطاولة قائلاً: **"كعالم فيزياء، أزعم أن هذه الخطوط الثلاثة المتوازية ستتقاطع في اللانهاية"**[١].

ردَّ بريماكوف مبيناً أنه لم يكن فيزيائياً ولا يعيش في اللانهاية إنما على الأرض، لذلك طلب منه أن تتقاطع الأسئلة أثناء النظر فيها، لكن بريماكوف ادراك أن سولانا لم يكن لديه تفويض للتفاوض، وفي ٢٣ أيلول ١٩٩٦، التقى بريماكوف مع كريستوفر في نيويورك[٢]، وأشار كريستوفر إلى تردد الاتحاد الروسي بشأن تحديث معاهدة القوات المسلحة التقليدية في أوروبا، ونشر القوات والقيود الأخرى، وبذلك الشأن طلب بريماكوف منه مواصلة الحوار مع ثلاث دول (فرنسا وبريطانيا وألمانيا)، رد كريستوفر مبيناً أن قناة الاتصال بينهم أساسية، وأنهم أبلغوا حلفائهم على الاتفاق، وشدد بريماكوف على ضرورة تحديث معاهدة القوات المسلحة التقليدية في أوروبا، كما عدَّ الاتفاق مع الحلف أمر غير مقبول دون حل مسألة عدم تحريك القوات العسكرية للحلف نحو أراضي الاتحاد الروسي[٣].

قامت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت[٤](Madeleine Albright) بزيارة إلى موسكو في ٢٠ شباط ١٩٩٧، إذ التقت ببريماكوف، وخلال اللقاء، أوضح بريماكوف أن السياسة الأمريكية في عمليات التكامل الأوروبي شكلت عائقاً أمام تطوير الشراكة الثنائية بين البلدين[٥]، وفي السياق نفسه، أثار خطاب أولبرايت أمام جلسة مجلس الشيوخ الأمريكي

---

(1)引文出自：葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁223.

(2)Газета «Московский вечер», № (80), 9 апреля 1997 ؛№ (84), 14 апреля 1997؛№ (173), 5 августа 1997؛№ (44), 24 февраля 1997؛№ (15), 21 января 1997؛№ (25), 1 февраля 1997؛№ (106), 16 мая 1997؛№ (114), 26 мая 1997 ؛№ (65), 19 марта 1996؛№ (16), 22 января 1997؛№ (105), 15 мая 1997؛葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁223.

(3)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.252؛Andrew J. Pierre and Dmitry Trenin, Developing relations between NATO and Russia, research published in the Journal of Global Politics and Strategy, №. (1), Vol №. (39), 2008, Pp.11-12.

(٤) مادلين أولبرايت: ولدت عام ١٩٣٧ في براغ من أصل تشيكي، واصلت دراستها حتى حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا، ثم شغلت منصب كبير المساعدين التشريعيين، وأصبحت أول امرأة تتولى منصب وزيرة خارجية الولايات المتحدة خلال المدة (١٩٩٧-٢٠٠١). يراجع للمزيد:

Robert H. Donaldson, Modern America: A Documentary History of the Nation Since 1945, Routledge, London, 2007, Pp. 323-324؛Bonnie J. Smith, The Oxford Encyclopedia of Women in World History, Vol (1), Oxford University Press, USA, 2008, Pp. 95-96.

(5)葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁242.

في ٢٣ نيسان ١٩٩٧ اهتمام بريماكوف، ودفعه إلى تكثيف التواصل معها، ولاسيما أن الخطاب أكد على أهمية مشاركة الاتحاد الروسي في بناء أوروبا موحدة وحرة[١]، مع الإشارة إلى استحالة تحقيق المشروع دون دور روسي فاعل، وفي ذلك المجال، أوضح بريماكوف أن أولبرايت أقرت بحق الاتحاد الروسي في الدفاع عن مصالحها الوطنية[٢]، ومع ذلك، تجنبت أولبرايت الخوض في مسألة توسع حلف الناتو، وأكدت في الوقت نفسه التزام الولايات المتحدة بمواصلة التوسع ضمن مخططاته المعلنة، كما أشارت إلى أن التحضير لوثيقة التعاون بين الاتحاد الروسي والناتو يتطلب اتخاذ عدد من الخطوات، من بينها تكييف معاهدة القوات المسلحة التقليدية في أوروبا، وقد لخصت أولبرايت ملاحظات بريماكوف في أربعة محاور رئيسة تمثلت في: الحد من توسع الوجود العسكري، وتطوير آليات المشاورات، ومنع انتشار الأسلحة النووية، وإعادة هيكلة حلف الناتو، وفي ذلك السياق، صرحت بأن المحاور يمكن أن تشكل أساساً للعمل المستقبلي المشترك، قائلة: "**يمكن أن يؤخذ هذا كأساس لعملنا الإضافي، إذ لدينا مقترحات لكل من هذه الاتجاهات الأربعة**"[٣].

قام بريماكوف بزيارة إلى واشنطن في عام ١٩٩٧، إذ التقى مجدداً بوزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، كما عقد اجتماعاً مع الرئيس بيل كلينتون، الذي أكد بدوره على النتائج الإيجابية للمفاوضات مع الرئيس يلتسين، وفي سياق الزيارة، اطلع بريماكوف خلال تفقده غرفة القيادة في البنتاغون على اهتمام المؤسسة العسكرية الأمريكية بإحراز تقدم في ملف خفض الأسلحة النووية[٤]، وفي إطار المفاوضات الثنائية، اتبعت الولايات المتحدة في المرحلة الأولى أساليب تفاوضية تكتيكية، تمثلت في محاولات لحذف البنود المتعلقة بعدم تحريك قوات حلف الناتو باتجاه أراضي الاتحاد الروسي، غير أن بريماكوف، وبعد جولات تفاوضية معقدة، نجح في تثبيت الطابع الملزم لوثيقة الشراكة بين الاتحاد الروسي وحلف الناتو، والتي كان من المقرر أن يوقعها كبار قادة الاتحاد الروسي ودول الحلف وبموجب

---

(1)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.270؛Газета «Вечерняя Москва», № (154), 14 июля 1997.

(2) Isti izvor, s.271؛Газета «Вечерняя Москва», № (156), 16 июля 1997.

(3)Текст цитируется из:Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.288؛Газета «Вечерняя Москва», № (174), 2 августа 1996 ؛

صحيفة السفير، العدد(٧٦٢٥)، ١٨ تشرين الثاني ١٩٩٨ .

(4) Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.274.

التفاهمات، حصل الاتحاد الروسي على تأكيدات من الرئيس الأمريكي بعدم تعزيز القوات القتالية التابعة للناتو بشكل دائم قرب الحدود الروسية، كما وافق الجانب الأمريكي على تضمين ضمانات تتعلق بمنع انتشار الأسلحة النووية، وقد ارتبطت الضمانات ببيان مشترك صادر عن منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، فضلاً عن الدعوة إلى صياغة ميثاق شامل للأمن الأوروبي[١]، وفي السياق نفسه، عمل بريماكوف بالتعاون مع خافيير سولانا على إعداد ما عُرف بـ"**الوثيقة التأسيسية**" للعلاقات بين حلف الناتو والاتحاد الروسي، والتي وُقعت في قصر الإليزيه بباريس، بحضور الرئيس يلتسين وقادة دول الحلف الستة عشر، وتم الاتفاق على إعداد ثلاث نسخ من الوثيقة باللغات الروسية والإنكليزية والفرنسية، غير أن النص النهائي ظل سرياً بناءً على طلب الجانب الروسي، إذ فضّل الرئيس يلتسين عدم نشره تفادياً لإثارة معارضة التيار اليساري (الشيوعي) داخل مجلس الدوما، الذي مارس ضغوطاً على السلطة التنفيذية[٢].

اضطلع بريماكوف بدور سياسي تجاه العراق خلال المدة (١٩٩٦–١٩٩٨)، وبذلك الصدد، أشارت صحيفة السفير إلى طلب بريماكوف من نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز، في ١١ تشرين الثاني ١٩٩٦، الشروع في تنفيذ برنامج "**النفط مقابل الغذاء**"، مُعَدًّا أن الرئيس العراقي صدام حسين لم يقم بعرقلة الاتفاق، وأبدى طارق عزيز توجهه نحو إطلاق حملة دبلوماسية واسعة هدفت إلى حشد دعم دولي لمطالب بغداد المتعلقة بتفعيل الاتفاق، في ظل ما وصفه بوجود عوائق أمريكية أمام تنفيذه، كما أكد بريماكوف أن الاتحاد الروسي يدعم الالتزام الكامل بقرارات مجلس الأمن الدولي، مع ضرورة تمكين العراق من تصدير النفط بما يسمح له بتلبية احتياجاته الإنسانية من الغذاء والدواء، كما شدد على أهمية الإسراع في تنفيذ الاتفاق بعد طول مدة المفاوضات حوله، مبرزاً أن الاتحاد الروسي كانت من أبرز الداعمين لرفع العقوبات الدولية المفروضة على العراق منذ حرب الخليج، وتجدر الإشارة إلى أن الاتحاد الروسي ارتبط باتفاقيات اقتصادية مع العراق لتطوير واستثمار حقول نفطية تُقدّر قيمتها بنحو (١٠) مليارات دولار، إلا أن تنفيذها ظل معلقاً بانتظار رفع العقوبات الدولية، وقد وصف بريماكوف محادثاته مع طارق عزيز بأنها بنّاءة ومفيدة، منقلاً عنه نفيه للاتهامات التي تشير إلى أن العراق يعرقل تطبيق اتفاق النفط مقابل الغذاء، وفي السياق نفسه، نقل بريماكوف عن

---

[1]Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.276؛ Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.168.

[2]Газета «Вечерняя Москва», № (115), 27 мая 1997 ؛ № (108), 19 мая 1997.

عزيز طلباً من الاتحاد الروسي تعلق بضرورة تسديد العراق ما يقارب(٧) مليارات دولار من الديون المستحقة لموسكو، وذلك في حال السماح له باستئناف تصدير النفط[١].

ناقش مجلس الأمن الدولي في ٢٣ تشرين الأول ١٩٩٧ التقرير الدوري المقدم من اللجنة الخاصة المعنية بتفتيش المنشآت العراقية، والتي أُنشئت بهدف الكشف عن أسلحة الدمار الشامل وتدميرها، وذلك بعد انسحاب القوات العراقية من اراضي الكويت، وقبل عرض التقرير للنقاش، قام بريماكوف اتصالات ومراسلات متعددة مع لافروف، ممثل الاتحاد الروسي لدى الأمم المتحدة، وقد كان بريماكوف على دراية مسبقة بوجود تباين في وجهات النظر بين الدول الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن، وكذلك بين بقية أعضائه، عدم التوافق بشأن آليات التعامل مع الملف العراقي وتقييم تقارير اللجنة الخاصة[٢].

قبل مناقشة تقرير اللجنة الخاصة في مجلس الأمن، سعى ريتشارد جيرنت بتلر[٣](Richard Geraint Butler)، رئيس اللجنة الخاصة، إلى إجراء مشاورات تمهيدية مع بريماكوف بشأن ملفات نزع السلاح العراقية، بما في ذلك الأسلحة النووية والصاروخية والكيميائية والبيولوجية، وخلال زيارته إلى موسكو، عقد بتلر اجتماعاً تناول فيه ملف الأسلحة النووية، إذ طُرحت فكرة رفع مستوى التفتيش إلى مرحلة المراقبة الدائمة، وذلك توجه تم تداوله في وسائل الإعلام الدولية، في حين التزم بتلر الحذر وتجنب تقديم إجابات تفصيلية، وفي سياق النقاش، انتقل الحوار إلى ملف الصواريخ، إذ طرح بريماكوف تساؤلات تعلقت بمدى امتلاك العراق لمنصات إطلاق صاروخية، إلا أن بتلر لم يقدم إجابات مباشرة،

---

[١] صحيفة السفير، العدد(١٤)، ١١ تشرين الثاني ١٩٩٦؛

Al-Muraqib Newspaper (use), №.(58), November 20, 1997؛Газета «Коммерсантъ», № (25), 6 марта 1997.

[2]葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁274.

[٣] ريتشارد جيرنت بتلر: ولد شرق دنفر عام ١٩١٨، تلقى تعلمية الأساس والثانوي، ثم درس في هندسة الطيران، عمل في شركة بنغالور في الهند، لإصلاح طائرات تابعة لسلاح الجو الملكي الهندي، مُنح رتبة نقيب فخرية في سلاح الجو الهندي، توفي سنة ٢٠٠٤. يراجع للمزيد:

Cyprian P. Planeris, World Fascism: A Historical Encyclopedia, Vol. 1, Bloomsbury Publishing, USA, 2006, p. 109؛ Jeffrey Ian Ross, Religion and Violence: An Encyclopedia of Faith and Conflict from Antiquity to the Modern Age, Vols 1-3, Routledge Publishing, New York, 2015, p. 122.

وأعرب بريماكوف عن استغرابه من إصرار الأطراف على الاستمرار في مرحلة التفتيش دون الانتقال إلى نظام المراقبة الدائمة، في حين دعا بتلر إلى توجيه التساؤلات إلى الجانب العراقي مباشرة، وقد أبدى بريماكوف تحفظه على الموقف، مؤكداً أن أي تقدم في الملف يتطلب معلومات موضوعية وشفافة[١].

اتخذ مجلس الأمن قراره بأغلبية عشرة أصوات مؤيدة، في حين امتنعت كل من الاتحاد الروسي وفرنسا والصين ومصر وكينيا عن التصويت، وبناءً على تقرير اللجنة الخاصة لعام ١٩٩٧، صدر القرار الذي أدان امتناع السلطات العراقية المتكرر عن تمكين فرق التفتيش من الوصول إلى المنشآت المحددة، فضلاً عن ما عد المجلس أنشطة عراقية تثير الشكوك بشأن سلامة أفراد اللجنة، وخلال ذلك، تحرك بريماكوف بالتنسيق مع فرنسا والصين ومصر لمحاولة استبعاد فرض مزيد من العقوبات على العراق، غير أن القرار تضمّن إجراءات إضافية تقضي بمنع دخول المسؤولين العراقيين المتهمين بعدم الامتثال إلى أراضي دول أخرى، كما انتقد بريماكوف صياغة القرار، مُعَدًّا أنه أغفل عدداً من العناصر الأساسية المتعلقة بمدى استجابة العراق لمتطلبات اللجنة الخاصة، ولم يُشر بشكل كافٍ إلى ما وصفه بالتقدم المحرز في المجال النووي، وبناءً على ذلك، أصدر البرلمان العراقي في ٢٧ تشرين الأول ١٩٩٧ قراراً أوصى فيه مجلس قيادة الثورة بتجميد التعاون مع اللجنة الخاصة، وذلك ما وصفه بريماكوف بأنه خطوة "**سلبية**" تقود إلى طريق مسدود، ووفق ذلك دعا الاتحاد الروسي القيادة العراقية إلى الالتزام بقرارات مجلس الأمن، مؤكداً أن التعاون البناء مع اللجنة الخاصة يمثل المسار الواقعي الوحيد نحو رفع العقوبات الدولية، غير أن الحكومة العراقية قررت في ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧ تقييد مشاركة المواطنين الأمريكيين في أنشطة اللجنة الخاصة داخل العراق، وطلبت تعليق رحلات طائرات الاستطلاع الأمريكية من طراز (U-2)، واستبدالها بطائرات تابعة لدول أخرى، ورد مجلس الأمن بتأييد إجماعي لمبدأ استمرار التعاون مع اللجنة الخاصة دون شروط أو قيود[٢].

---

[1] Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.110؛

صحيفة السفير، العدد(٧٨٣٧)، ١ تشرين الأول ١٩٩٧.

[2] Газета «Коммерсантъ», № (95), 24 июня 1997 г؛葉夫根尼·普里馬科夫, 《大政治時代》, 先前源, 頁282؛

صحيفة السفير، العدد(٧٨٣٤)، ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧.

حذّر بريماكوف من العواقب السلبية المحتملة للسياسات العراقية، في حين سعى الاتحاد الروسي إلى التحرك دبلوماسياً للحد من الإجراءات التي اتخذتها الحكومة العراقية والتي عُدّت ذات نتائج عكسية على مسار التعاون مع اللجنة الخاصة، وفي المجال نفسه، تم استدعاء السفير العراقي في موسكو إلى لقاء مع النائب الأول لوزير الخارجية الروسي إيغور سيرجيفيتش إيفانوف[١](Igor Sergeevich Ivanov)، إذ أُبلغ بأن موسكو تعد قرار بغداد بفرض قيود على أنشطة اللجنة الخاصة غير مقبول، وخلال المدة الممتدة من ٢٥ إلى ٣١ تشرين الأول ١٩٩٧، قام بريماكوف بجولة في الشرق الأوسط في إطار مساعيه لإيجاد تسوية للصراع العربي مع الكيان الصهيوني، شملت عدداً من الدول العربية، من بينها سوريا ومصر، على الغرار نفسه، برزت مواقف دولية تشير إلى ضرورة التزام العراق بقرارات مجلس الأمن، مع التأكيد في الوقت نفسه على أهمية تطوير أداء اللجنة الخاصة بما يضمن عدم إغلاق أفق رفع العقوبات مستقبلاً، وبعد عودته إلى موسكو، التقى بريماكوف وزير الخارجية الفرنسي هوبير فيدرين[٢](Hubert Vedrine)، إذ تم التوصل إلى بيان مشترك دعا بغداد إلى التراجع عن قرارها، بما سمح باستمرار عمل اللجنة الخاصة دون تعطيل، كما شدد البيان على أن أي خطوات جديدة تتعلق بالملف العراقي ينبغي أن تُناقش وتُعتمد حصراً ضمن إطار مجلس الأمن الدولي، فيما أعلن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في ٨ تشرين الثاني ١٩٩٧ أنه لا يستبعد اتخاذ إجراءات إضافية ضد بغداد رداً

---

[١] إيغور سيرجيفيتش إيفانوف: ولد في ٢٣ أيلول ١٩٤٥، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي، ثم درس في معهد موسكو الحكومي للغات الأجنبية، وتخرج عام ١٩٦٩، عمل باحثاً في معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية خلال المدة(١٩٦٩-١٩٧٣)، ثم عمل سكرتيراً ثاناً للإدارة الأوروبية الأولى بوزارة خارجية خلال المدة(١٩٧٣-١٩٧٨)، تولى العديد من المناصب أهمها وزير للخارجية. يراجع للمزيد:
Игорь Кузнецов, Там же, Стр. 597.

[٢] هوبير فيدرين: ولد عام ١٩٤٧ في فرنسا، درس في معهد الدراسات السياسية في باريس ثم واصل تعليمه حتى حصل على الدكتوراه عام ١٩٧٤، وفي عام ١٩٨١، عيّنه الرئيس فرانسوا ميتران مستشاراً دبلوماسياً في قصر الإليزيه، وفي عام ١٩٩٧، عيّنه الرئيس شيراك وزيراً للخارجية الفرنسية. يراجع للمزيد:
Jacques Morel, La France au cœur du génocide des Tutsi, Morel Jacques, Paris, 1994, Pp. 1279-1280؛ Ardavan Amir-Aslani, Islam and the West: Wars of the Gods: The Geopolitics of Faith, translated by Robert L. Miller, Enigma Press, New York, 2013, p. 280.

على ما عُدَّ انتهاكاً لقرارات مجلس الأمن، وحظي ذلك الموقف بدعم من رئيس الوزراء البريطاني توني بلير[١](Tony Blair)، الذي أيد النهج الأمريكي تجاه العراق[٢].

أصرت الحكومة العراقية على عدم السماح للخبراء الأمريكيين بالدخول إلى المنشآت الخاضعة للتفتيش، مما أدى إلى تجميد فعلي لأنشطة اللجنة الخاصة المعنية بنزع أسلحة الدمار الشامل، وعلى اثر ذلك، أصدر مجلس الأمن القرار رقم (١١٣٧)، الذي أدان العراق وفرض قيوداً تتعلق بحظر سفر عدد من المسؤولين العراقيين، وقبل اعتماد القرار، كثّف الاتحاد الروسي اتصالاته الدبلوماسية مع بغداد، داعياً إياها إلى العودة إلى التعاون الطبيعي مع اللجنة الخاصة، وقد نُقلت الرسائل، شفهياً وخطياً، إلى نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز عبر القنوات التي أدارها بريماكوف، وكانت موسكو من الدول المبادرة باقتراح إرسال بعثة من الأمين العام للأمم المتحدة إلى بغداد بهدف تهدئة التوتر وإعادة تفعيل التعاون، وفي السياق نفسه، طرح بريماكوف فكرة عقد جلسة استثنائية للجنة الخاصة بهدف تحسين كفاءتها مما ادى إلى خفض التوتر، مع التأكيد على ضرورة التزام العراق بجميع قرارات مجلس الأمن، وقد لاقت المبادرة تأييداً من الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان[٣](Kofi Annan) خلال مشاوراته مع سيرغي لافروف، غير أن التطورات الميدانية اتجهت نحو التصعيد، إذ قامت السلطات العراقية بطرد المواطنين الأمريكيين العاملين ضمن اللجنة الخاصة، ما دفع رئيسها ريتشارد بتلر إلى سحب معظم المتعاونين من العراق، مع الإبقاء على عدد محدود من الخبراء في مركز المراقبة ببغداد، وأمام ذلك التصعيد، وجد المجتمع

---

[١] توني بلير: ولد في ٦ آيار ١٩٥٣ في اسكتلندا، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي ثم واصل تعليمه حتى حصل على شهادة القانون، عمل محامياً عام ١٩٧٦، انضم إلى حزب العمال عام ١٩٨٣، وانتُخب في مجلس العموم، شغل منصب رئيس وزراء المملكة المتحدة. يراجع للمزيد:

Bonnie Hinman, Tony Blair, Infobase Publishing Company, New York, 2007؛ Thomas M. Collins, Tony Blair, Lerner Publishing Company, USA, 2005.

[2] Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.106.

[٣] كوفي عنان: ولد في ٨ نيسان ١٩٣٨ في غانا، درس في جامعة العلوم والتكنولوجيا، إذ حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد، واصل دراسته حتى حصل على شهادة الماجستير، اصبح مسؤولاً عن الميزانية في منظمة الصحة العالمية بجنيف عام ١٩٦٢. يراجع للمزيد:

Rachel A. Questel-Grack, Modern Peacemakers Kofi Annan, Infopeace Learning, New York, 2013؛Abiodun Williams, Kofi Annan and Global Leadership at the United Nations, Oxford University Press, USA, 2024.

الدولي نفسه أمام خيارين رئيسيين: إما اللجوء إلى القوة العسكرية ضد العراق، أو الاستمرار في سياسة الضغط السياسي والدبلوماسي لدفعه إلى تغيير مواقفه التي كانت تنذر بتصعيد إضافي للتوتر، فيما بدأت الولايات المتحدة بإعدادات عسكرية مكثفة لاحتمال تنفيذ عمل عسكري ضد العراق[١].

رافق بريماكوف الرئيس يلتسين في زيارته إلى الصين بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٩٧، وبناءً على طلب الرئيس الروسي، قدّم بريماكوف عرضاً حول تطورات الوضع في الشرق الأوسط، مؤكداً ضرورة اتخاذ إجراءات استثنائية لخفض حدة التوتر، ودفع العراق إلى الامتثال لمتطلبات المجتمع الدولي وفقاً لقرارات مجلس الأمن، وقد ادى ذلك إلى بلورة فكرة لدى يلتسين تقضي بإرسال رسالة مباشرة إلى الرئيس صدام حسين، وفي ١٦ تشرين الثاني ١٩٩٧، أصدر نيكولاي كارتوزوف[٢](Nikolai Kartuzov)، سفير الاتحاد الروسي في بغداد، توجيهات بنقل رسالة يلتسين إلى الحكومة العراقية[٣]، وقد تضمنت الرسالة تأكيداً على خطورة المرحلة التي مر بها العراق، مع دعوته إلى السماح بعودة اللجان الدولية واستئناف عملها بشكل طبيعي، وضرورة التعامل مع الرسالة بجدية كاملة، وفي السياق نفسه، نقل الاتحاد الروسي إلى الرئيس الأمريكي بيل كلينتون مضمون المبادرة، داعياً إياه إلى دعم الجهود الروسية الرامية إلى إقناع القيادة العراقية بالامتناع عن التصعيد، وقد جاء رد كلينتون متحفظاً، مؤكداً أن استخدام القوة العسكرية ليس الخيار الأول، وأن الإدارة الأمريكية سعت إلى إنجاح المسار الدبلوماسي، كما تواصل بريماكوف مع طارق عزيز

---

(1)Byman, K. Pollack and Mr. Waxman, Saddam Hussein's Coercion: Lessons from the Civil War, paper published in the Journal of Global Politics and Strategy, №. (3), Vol №. (40), 1998,p.140؛ Газета «Коммерсантъ», № (25), 14 февраля 1998؛葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁276.

(٢) نيكولاي كارتوزوف: ولد عام ١٩٤٣، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي، ثم درس في معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية، عين في وزارة الخارجية بصفة خبير، إذ عمل في مصر واليمن منذ عام ١٩٩١، شغل منصب المستشار والمبعوث الروسي إلى لبنان، عين سفيراً في العراق. يراجع للمزيد:
Ф. И. Зоркалицев и А. И. Подберёзкин, Новейшая политическая история (1985–1999). Лики России, т. 2, Духовное наследие, М., 2000, Стр. 401.

(3)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.312؛ Косов Александр Петрович, Позиция России по иракскому вопросу в повестке дня российско-американских отношений (1990-е – 2000-е годы), исследование, опубликованное в Журнале американских исследований, (не издавалось), 2022, Стр.169؛ Газета «Московский вечер», № (86), 17 мая 2022.

بشأن الرسالة، وأبلغه بأن الرد العراقي سيصدر خلال أيام قليلة، وفي ١٨ تشرين الثاني ١٩٩٧، التقى بريماكوف بعزيز في موسكو، إذ استمرت المباحثات لمدة يومين وأمتازت بدرجة عالية من الجدية، وتمكن خلالها من إقناعه بضرورة إعادة التعاون مع اللجنة الخاصة، وبعد عودته إلى بغداد، نجح طارق عزيز في إقناع صدام، الذي أعلن موافقته على عودة اللجنة الخاصة بكامل تشكيلتها، بما في ذلك الخبراء الأمريكيون[١].

توجه بريماكوف إلى جنيف، إذ عقد اجتماعاً في قصر الأمم مع عدد من الشخصيات الدولية، من بينهم وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، وخلال اللقاء، عرض بريماكوف مجمل التحركات الدبلوماسية الروسية، مؤكداً أن الجهود تأتي في إطار مقاربة مشتركة ضمن مساعي المجتمع الدولي لمعالجة الملف العراقي، كما وقع وزراء خارجية كل من بريطانيا العظمى، والاتحاد الروسي، والولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وجمهورية الصين الشعبية بياناً مشتركاً عُرف باسم "**بيان الخمسة**"[٢]، وقد شدد البيان، الصادر في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٧، على أهمية التنسيق بين الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن من أجل ضمان التنفيذ الكامل وغير المشروط لقرارات المجلس ذات الصلة بالعراق، كما رحّب البيان بالمبادرة الدبلوماسية التي طرحها الاتحاد الروسي، وبالاتصالات التي أجراها مع بقية الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن، وفي السياق نفسه، أيد المشاركون في الاجتماع توجه اللجنة الخاصة التابعة لمجلس الأمن لعقد جلسة في نيويورك بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٩٧، بهدف مناقشة التوصيات واعتمادها، تمهيداً لرفعها إلى مجلس الأمن، وبناءً على ذلك، عقدت اللجنة الخاصة جلسة استثنائية قدمت خلالها مجموعة من التوصيات الهادفة إلى رفع كفاءة عملها، شملت دراسة إمكانية الانتقال من مرحلة التفتيش الميداني إلى نظام المراقبة المستمرة، وتوضيح القضايا العالقة المتعلقة بتوسيع طاقم اللجنة، فضلاً عن بحث إمكانية استخدام وسائل تقنية وجوية إضافية لدعم مهامها[٣].

اتخذت الحكومة العراقية في ٢٢ تشرين الأول ١٩٩٧، قراراً بالسماح لممثلي أعضاء مجلس الأمن بالدخول إلى القصور الرئاسية والمرافق الحساسة بهدف التحقق من خلوها من مواد أو وثائق محظورة، غير أن بغداد اشترطت أن يتم ذلك من خلال أعضاء جدد، وليس

---

(1) Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.313.

(2) Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.108.

(3) Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.316؛

صحيفة السفير، العدد(٧٨٥٤)، ٢١ تشرين الثاني ١٩٩٧.

عبر فرق التفتيش التابعة للجنة الخاصة، وذلك ما ادى إلى تصعيد التوتر ورفع مستوى التوتر الدولي، وأوجد احتمالاً متزايداً لاستخدام القوة العسكرية ضد العراق، فيما أوضح بريماكوف أن الرئيس يلتسين وجّه رسائل إلى الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، شدد فيها على ضرورة التزام اللجنة الخاصة بجميع مهامها دون قيود، مع مراعاة معالجة الشواغل العراقية بما يضمن احترام سيادته وأمنه وكرامته، كما تم التأكيد مجدداً على أهمية إيجاد حل سياسي دبلوماسي للأزمة بدلاً من التصعيد العسكري، وبحسب ما أوردته صحيفة نيويورك تايمز في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٩٧، فقد وافق الرئيس الأمريكي بيل كلينتون على خطة لعملية عسكرية محتملة ضد العراق، عُرفت إعلامياً باسم "**ثعلب الصحراء**"، والتي اقتضت بتنفيذ ضربات جوية مكثفة تستمر أربعة أيام باستخدام الطائرات وصواريخ كروز لاستهداف منشآت عسكرية عراقية، وفي السياق نفسه، أدلى ريتشارد بتلر بتصريحات لصحيفة نيويورك تايمز أشار فيها إلى امتلاك العراق أسلحة بيولوجية قادرة على إحداث دمار واسع النطاق، وفي منتصف كانون الأول ١٩٩٧، غادر بغداد وفد اللجنة الخاصة برئاسة بتلر، معلناً فشل مهمته في التوصل إلى حل بشأن تفتيش المواقع الرئاسية، وبناءً على تقرير اللجنة، أصدر مجلس الأمن بياناً رئاسياً عُدَّ فيه أن رفض العراق السماح بالوصول إلى جميع المرافق يمثل انتهاكاً غير مقبول لقرارات المجلس، وعلى إثر ذلك، علّق العراق تعاون فرق التفتيش، مبرراً قراره بما وصفه بـ"**اختلال تشكيلتها**"، ومن جانبه، أوضح بريماكوف أن طارق عزيز أشار إلى أن عدد القصور الرئاسية يبلغ ثمانية مواقع، وقدم وصفاً لها، إلا أن بغداد رفضت جميع المقترحات المتعلقة بإجراء عمليات تفتيش داخلها[١].

انتشر بيان بتلر على نطاق واسع دولياً، في حين بدا الموقف العراقي في حالة من الضعف الدبلوماسي المتزايد، وفي محاولة لاحتواء الأزمة، أوفد بريماكوف مساعده فيكتور بوسوفاليوك إلى بغداد بهدف المساهمة في الدفع نحو حل سياسي للأزمة الناشئة وتشجيع الجانب العراقي على قبول صيغ تسوية وسط، غير أن المفاوضات واجهت صعوبات كبيرة، لا سيما في ظل تمسك العراق بأن ملف القصور الرئاسية لم يكن مشمولاً سابقاً ضمن نطاق

---

[1] Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.317؛ Directorate of Intelligence, Central Intelligence Agency - CIA, Document entitled: Yevgeny Primakov and Iraq, Document №. (C06517096), Op.Cit, p.1؛ Газета «Вечерняя Москва», № (72), 30 марта 1998؛ Газета «Коммерсантъ», № (201), 21 ноября 1997؛ Газета «Коммерсантъ», № (145), 4 сентября 1996.

عمل فرق التفتيش، وفيما أشار بريماكوف إلى أن الولايات المتحدة تبنت موقفاً يميل إلى خيار العمل العسكري، بما يوضح استعداداً لتوجيه ضربة محتملة ضد العراق، وفي ٢٨ كانون الثاني ١٩٩٨، وصل بريماكوف إلى باريس، إذ أجرى مباحثات مع وزير الخارجية الفرنسي هوبير فيدرين، ثم التقى الرئيس جاك شيراك، موضحاً استعداد موسكو لتنسيق الجهود مع فرنسا بهدف التوصل إلى تسوية سياسية للأزمة بعيداً عن استخدام القوة، وبين بريماكوف خلال لقاءاته أن الاتحاد الروسي سعى إلى إخراج الولايات المتحدة من مأزق التصعيد، مشيراً إلى أن معظم الدول العربية تعارض الخيار العسكري، باستثناء المملكة العربية السعودية التي كانت قد وافقت مسبقاً على استخدام الطائرات الأمريكية لأجوائها، كما أكد أن فرص الوساطة الدبلوماسية ستصبح أكثر تعقيداً في حال تنفيذ ضربة عسكرية أمريكية ضد العراق، لما لذلك من تداعيات إقليمية ودولية واسعة[١].

عقد بريماكوف اجتماعاً مع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي في بروكسل، إذ اتفق المشاركون على إدانة سياسات الرئيس العراقي صدام حسين، مع عدم تأييد خيار استخدام القوة العسكرية ضده، وفضلوا الحلول الدبلوماسية لمعالجة الأزمة، حول الموضوع نفسه، أبدى الرئيس الفرنسي جاك شيراك دعمه للطرح الروسي القائم على التسوية السلمية، داعياً بريماكوف إلى إبلاغ أعضاء مجلس الأمن بضرورة منع العراق من تطوير أو إنتاج أسلحة الدمار الشامل، كما اقترح شيراك أن يتم تفتيش القصور الرئاسية الثمانية من قبل لجنة خاصة، على أن يتم ذلك بحضور ممثلين عن الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن[٢]، بما يضمن قدراً أعلى من الشفافية والتوازن في عملية التفتيش، وبالرغم من الجهود التي بذلها بريماكوف لدفع الأزمة نحو مسار تفاوضي سلمي، فإن التطورات اللاحقة شهدت تصاعداً في التوجهات الأمريكية والبريطانية نحو خيار استخدام القوة[٣].

وبعد الدور الذي اضطلع به بريماكوف في الوساطة الدبلوماسية مع العراق، ظهرت اتهامات إعلامية واستخباراتية تتعلق بتلقيه مبالغ مالية من الجانب العراقي، وفي ذلك

---

[1] Газета «Коммерсантъ», № (59), 24 апреля 1997；葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁285；

صحيفة السفير، العدد(٧٩١٢)، ٣ شباط ١٩٩٨.

[2] Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.319.

[3] Isti izvor, s.320؛ Газета «Коммерсантъ», № (15), 31 января 1998 ؛ № (13), 29 января 1998.

السياق، تساءلت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت خلال أحد اللقاءات عمّا إذا كانت هناك ترتيبات غير معلنة تقف وراء تحركاته مع بغداد، وذلك ما نفاه بريماكوف بشكل قاطع، مؤكداً شفافية مواقفه وسعيه إلى تحسين الأوضاع عبر الوسائل الدبلوماسية، كما أشار ريتشارد بتلر، رئيس اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة، إلى تلقيه معلومات من مصادر استخباراتية غربية تفيد بوجود تحويلات مالية يُزعم أنها قُدمت إلى بريماكوف، وقدّر بعضها بما يزيد على مليون دولار، مؤكداً أنه تحقق من تلك المعلومات، ومن جهته، نفى بريماكوف الاتهامات، وأعلن عزمه اللجوء إلى القضاء للطعن في مصداقيتها، وفي السياق نفسه، نشرت مجلة نيويوركر تقريراً للصحفي الأمريكي سيمور هيرش(Seymour Hersh)، أشار فيه إلى أن أجهزة الاستخبارات البريطانية اعترضت معلومات عن تحويل مالي بقيمة (٨٠٠) ألف دولار من قبل طارق عزيز إلى حساب روسي، ووفق بعض التقديرات الأمريكية أنه يعود إلى بريماكوف، كما نقلت صحيفة واشنطن بوست، استناداً إلى مصادر استخباراتية أمريكية[١]، أن ذلك المبلغ قد يكون مرتبطاً بتقديم تقنيات عسكرية استراتيجية إلى بغداد، وقد تباينت ردود الفعل داخل الأوساط الروسية تجاه الاتهامات؛ إذ رأى بعض المحللين أن بريماكوف نفذ فقط توجهات السياسة الخارجية للكرملين، في حين يعد آخرون أنه مثل قناة لتحقيق المصالح الجيوسياسية الروسية في المنطقة، وليس مصالح شخصية، ومن جانبه، جدّد بريماكوف نفيه لتلك المزاعم، مؤكداً تمسكه باتخاذ إجراءات قانونية للدفاع عن سمعته[٢]. يتضح لنا مما سبق أن الاتهامات لم تُسفر عن نتائج قانونية أو سياسية ملموسة ضد بريماكوف، إذ استمر في ممارسة مهامه وتولى مناصب أعلى، وذلك مما اضعف من مصداقية تلك الادعاءات في ضوء غياب أدلة حاسمة تثبتها، فضلاً عن ذلك أن مبلغ (٨٠٠) ألف دولار مبالغ فيه كثيراً لشراء معدات عسكرية .

كان لبريماكوف دور فاعل في السياسة الخارجية الروسية تجاه يوغسلافيا، ولا سيما في ظل تصاعد أزمة كوسوفو، ففي عام ١٩٩٦، طرح بريماكوف على الرئيس اليوغسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش ضرورة إيلاء اهتمام أكبر لقضية كوسوفو، محذّراً من تداعيات تجاهلها على استقرار الدولة، ومع تصاعد أعمال العنف، شدد بريماكوف على صعوبة

---

[1]Газета «Коммерсантъ», № (90), 23 мая 2000 ؛ № (138), 8 мая 1999 ؛Газета «Вечерняя Москва» (Москва), № (181), 22 сентября 1999 .

[2]Газета «Коммерсантъ», № (51), 30 марта 1999.

احتواء الأزمة، ودعا إلى إشراك الدبلوماسية الأمريكية في الجهود السياسية، انطلاقاً من إدراكه للدور الذي مارسه ميلوسيفيتش في إنجاح اتفاق دايتون[١](Dayton Agreement)، والذي أنهى الحرب في البوسنة، وأشار بريماكوف إلى أن ميلوسيفيتش لم يُبدِ اهتماماً كافياً بتطورات كوسوفو في مراحلها المبكرة، رغم تعقيد الأوضاع الداخلية في يوغسلافيا الاتحادية، التي شهدت تفككاً تدريجياً بسبب الأزمات السياسية والحروب، وانسحاب عدد من جمهورياتها، ولم يُظهر المجتمع الدولي، بما في ذلك الاتحاد الروسي، في البداية درجة كافية من القلق إزاء مستقبل المنطقة، بل تعامل مع بعض التغييرات بوصفها أمراً واقعاً، غير أن تصاعد التوترات العرقية، وما رافقها من تنامي مشاعر العداء بين المجموعات السكانية المختلفة، أدى إلى تشكيل بيئة خصبة للصراعات المسلحة، وعلى الرغم من نجاح القوات الدولية، بما فيها قوات حفظ السلام الروسية، في احتواء النزاع في البوسنة استناداً إلى ترتيبات اتفاق دايتون، فإن الوضع في كوسوفو تطور تدريجياً ليأخذ طابعاً عسكرياً[٢].

أشار بريماكوف إلى أن إقليم كوسوفو ضم غالبية سكانية من الألبان، وان ذلك منح القضية بعداً إثنياً واضحاً في سياق تفكك يوغسلافيا، ومع اعتماد الدستور الصربي الجديد بعد التفكك، تم تقليص صلاحيات المناطق ذات الحكم الذاتي، ولا سيما كوسوفو وميتوهيا، ولم تعترف بلغراد إلا بالبنية المؤسسية التابعة لها، في حين اتجهت بريشتينا إلى رفض الامتثال للسلطة المركزية، وعملت على إنشاء مؤسساتها السياسية الخاصة، ورغم ذلك، ظل الإقليم رسمياً تحت سيطرة جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية، كما أشار بريماكوف إلى أن القيادة اليوغوسلافية، وعلى رأسها سلوبودان ميلوسيفيتش، لم تُولِ التحذيرات المتعلقة بتفاقم الأزمة الاهتمام الكافي، إذ كانت تراهن على احتواء الوضع دون تدخل مباشر، غير أن الموقع

---

[١] اتفاق دايتون: هي اتفاقية السلام التي وقعت بين كل من رؤساء البوسنة وكرواتيا وصربيا في ٢١ تشرين الثاني ١٩٩٥، التي أنهت الحرب في البوسنة ووضعت إطاراً عاماً لاتفاقية السلام بين البوسنة والهرسك. يراجع للمزيد:

Committee on International Relations et al., Prospects for Implementation of the Dayton Accords and the New NATO Mission in Bosnia: Hearing Before the Committee on International Relations, House of Representatives, One Hundred-fifth Congress, Second Session, March 12, 1998, Vol. 4, Part 33, U.S. Government Printing Office, USA, 1998, Pp.41-51.

[2]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁189-190.

الجغرافي لكوسوفو على الحدود مع ألبانيا، وما يربط سكان الجانبين من علاقات اجتماعية وثقافية وثيقة، ادت إلى تعزيز التداخل الإقليمي للأزمة، وبيّن بريماكوف أن تباطؤ بلغراد في التعامل الجاد مع القضية، إلى جانب اعتمادها سياسة الانتظار، شكّل عاملاً محفزاً لنشاط الجماعات الألبانية الانفصالية، التي لجأت إلى تصعيد عملياتها المسلحة ضد الحكومة[١].

أوضح بريماكوف أن تطورات الوضع في ألبانيا أثّرت بشكل مباشر على إقليم كوسوفو، إذ شهدت المرحلة دخول أعداد متزايدة من القوميين الألبان إلى الإقليم لدعم السكان الألبان، فضلاً عن تصاعد عمليات تهريب الأسلحة، وكما أدت الإجراءات الأمنية التي اتخذتها الشرطة الصربية، والتي وُصفت في بعض الأدبيات بعمليات تطهير إقليمي، إلى زيادة حدة التوتر وتصعيد الصراع، وعلى هامش الدورة الثانية والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٤ أيلول ١٩٩٧، عقد وزراء خارجية دول "**مجموعة الاتصال**" اجتماعاً بمشاركة بريماكوف، وخلال الاجتماع، كان كلاوس كينكل[٢](Klaus Kinkel) أول من اقترح إصدار بيان منفصل بشأن أزمة كوسوفو، وقد تولى بريماكوف صياغة مضمون البيان بصورة تفصيلية، إذ حظي نصه بموافقة إجماعية من قبل أعضاء المجموعة، وعبّر البيان عن قلق المجتمع الدولي إزاء احتمالات تدهور الوضع في كوسوفو، داعياً جميع الأطراف إلى تبني مواقف توفيقية تؤدي إلى احتواء الأزمة، كما طالب بلغراد باتخاذ إجراءات مناسبة للحفاظ على الأمن والاستقرار الإقليمي، ومع ذلك، استمرت التوترات بالتصاعد، لتشهد نهاية شباط ١٩٩٨ مرحلة أكثر حدة من المواجهات في الإقليم[٣].

---

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁190.

[٢] كلاوس كينكل: ولد في ألمانيا النازية عام ١٩٣٦، تلقى تعليمه الإبتدائي ثم أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٥٦، ثم درس الطب وبعد ذلك، درس القانون وواصل تعليمه حتى حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٤ من جامعة كولونيا، عمل في وزارة الداخلية عام ١٩٦٥، شغل منصب رئيس جهاز المخابرات الفيدرالي خلال المدة(١٩٧٩-١٩٨٢) ووزيراً للعدل خلال المدة(١٩٩١-١٩٩٢)، وكان عضواً في الحزب الديمقراطي الحر، وتقاعد عام ٢٠٠٢. يراجع للمزيد:

Jefferson Adams, Historical Dictionary of German Intelligence, Scarecrow Publishing, USA, 2009, p. 231؛ Derek Lewis and Ulrich Zitzelsberger, A Historical Dictionary of Contemporary Germany, Bloomsbury Publishing, USA, 2016, p. 366.

[3]Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.337.

للمزيد من التفاصيل حول لقاء بريماكوف مع كلاوس كينكل ينظر في الملحق رقم (١٢) ص٣٨٢ .

تدهور الوضع في إقليم كوسوفو بعد تصاعد المواجهات المسلحة، إذ تعرّضت دورية للشرطة الصربية لهجوم من قبل عناصر تابعة لما يُعرف بـ"**جيش تحرير كوسوفو**"، وان ذلك دفع السلطات اليوغوسلافية إلى إرسال وحدات خاصة للرد، وأسفر ذلك عن سقوط ضحايا مدنيين، مما أدى إلى زيادة حدة التوتر في الإقليم، وعقدت دول "**مجموعة الاتصال**" اجتماعاً في لندن بتاريخ ٩ آذار ١٩٩٨، إذ دعت الولايات المتحدة وبريطانيا إلى فرض عقوبات اقتصادية على يوغوسلافيا، وخلال الاجتماع، عرضت الأطراف المختلفة وجهات نظرها أمام بريماكوف، الذي أبدى تحفظه على بعض المقترحات التي عدها غير واقعية، مكتفياً بالموافقة على فرض قيود مؤقتة على تصدير الأسلحة والمعدات إلى جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية، وفي ١٧ آذار ١٩٩٨، التقى بريماكوف بالرئيس اليوغوسلافي ميلوسيفيتش في بلغراد، إذ ناقش معه سبل احتواء الأزمة، واقترح عليه تبني مبادرة تقوم على منح كوسوفو شكلاً من أشكال الحكم الذاتي[١]، مع تحمّله مسؤولية قيادة المسار السياسي، كما باشر بريماكوف مفاوضات مع إبراهيم روغوفا[٢](Ibrahim Rugova)، الذي عُرف بتوجهه المعتدل، إذ تم التوافق على إرسال بعثة مراقبين تابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا إلى الإقليم، وبعد ذلك، أعلن ميلوسيفيتش قبوله بالمقترح، وأبدى استعداده للدخول في مفاوضات مع ممثلي ألبان كوسوفو، على الرغم من أنه لم يُبرز بصورة واضحة دور بريماكوف في بلورة المبادرة، وبالرغم من أن الخطوات ادت في خفض نسبي للتوتر، فإن دولاً غربية داخل "**مجموعة الاتصال**" استمرت في الدعوة إلى تشديد الضغوط على بلغراد، ووفق ذلك بينت مواقف الأطراف المختلفة تبايناً في المقاربات الدولية تجاه الصراع، إذ أشار بريماكوف استناداً إلى معطياته إلى وجود تعاطف لدى بعض الدوائر السياسية الأمريكية مع أطراف داخل يوغوسلافيا، لا سيما في جمهورية الجبل الأسود[٣].

---

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁268؛

صحيفة السفير، العدد(٨٢٦٢)، ١ نيسان ١٩٩٩.

[٢] إبراهيم روغوفا: ولد في ٢ كانون الأول ١٩٤٤، تخرج من مدرسة بيتش وجامعة بريشتينا، درس لاحقاً اللغويات في جامعة السوربون، وفي عام ١٩٨٤، حصل على درجة الدكتوراه في الأدب من جامعة بريشتينا، عين استاذاً في جامعة بريشتينا عام ١٩٨٩، انتُخب رئيساً لاتحاد كتاب كوسوفو، توفي في ٢١ كانون الثاني ٢٠٠٦. يراجع للمزيد:

Robert Elsie, Historical Dictionary of Kosovo, Scarecrow Publishing, UK, 2011, Pp. 245-246؛ Louis Seale, Slobodan Milosevic and the Destruction of Yugoslavia, Duke University Press, USA, 2002, p. 91.

[3]Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.338.

أبدى بريماكوف اعتقاده بأن بعض الدول الغربية ضمن "**مجموعة الاتصال**" كانت تميل إلى إضعاف جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية عبر استثمار أزمة كوسوفو، بما قد يفضي في نهاية المطاف إلى تفكيكها، وعُقد اجتماع لوزراء خارجية المجموعة في ٢٥ آذار ١٩٩٨ في مدينة بون، إذ برز تباين واضح في مواقف الأطراف المشاركة، وخلال الاجتماع، دعت مادلين أولبرايت إلى تشديد الضغوط على بلغراد وتصعيد الإجراءات المتخذة بحقها، وذلك ما قوبل باعتراض من جانب بريماكوف الذي فضّل الاستمرار في المسار الدبلوماسي، وفي ظل ذلك التباين، قام كلاوس كينكل بتعليق الجلسة مؤقتاً، داعياً المشاركين إلى استراحة، في محاولة لاحتواء الخلافات وإعادة تنظيم مسار النقاش[١].

على هامش اجتماع بون، بادر كلاوس كينكل إلى دعوة بريماكوف إلى مكتبه لعقد لقاء ثنائي، بهدف بحث صيغة تفاهم يمكن أن تكون مقبولة من الجانب الروسي، واستدعى كينكل أحد كبار مستشاريه، فولفغانغ إيشونغر[٢](Wolfgang Ischinger)، وكلفه بمتابعة صياغة المواقف مع بقية المشاركين، في حين خصص وقته للحوار المباشر مع بريماكوف، وخلال اللقاء، تزامن النقاش مع أجواء مشحونة خارج مقر الاجتماع، إذ شهدت المنطقة مظاهرات نظمتها جمعيات ألبانية في ألمانيا، رفعت خلالها شعارات مناهضة لصربيا، وأشار كينكل إلى أن صانعي القرار يضطرون للعمل تحت تأثير مثل الضغوط، ومن جانبه، طرح بريماكوف مقترحات هدفت إلى تهدئة الأوضاع، مُعَدًّا أن التعامل مع الأزمة يتطلب مقاربة عقلانية بعيدة عن الضغوط الآنية، وقد كوّن انطباعاً بأن كينكل يتبنى تقييماً واقعياً ومتوازناً لتطورات الوضع في كوسوفو[٣].

---

(1) Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.338.

(٢) فولفغانغ إيشونغر: ولد في ٦ نيسان ١٩٤٦ في ألمانيا، درس القانون في جامعتي بون وجنيف، وحصل عليها عام ١٩٧٢، شغل منصب سفير جمهورية ألمانيا الاتحادية لدى لندن خلال المدة (٢٠٠٦-٢٠٠٨)، ثم سفير ألمانيا لدى الولايات المتحدة الإمريكية، تولى منصب وزير الدولة بوزارة الخارجية الألمانية خلال المدة(١٩٩٨-٢٠٠١)، وفي عام ٢٠٠٧، مثّل الاتحاد الأوروبي في مفاوضات الترويكا حول مستقبل كوسوفو. يراجع للمزيد:

Brian Gibson, Henry Kissinger's Analysis of World Order: Reflections on the Personality of Henry Kissinger, Routledge, UK, 2017, p. 86.

(3)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.340؛ Газета «Вечерняя Москва», № (283), 18 декабря 1998.

عقدت الدول الأعضاء في "**مجموعة الاتصال**" اجتماعاً في روما خلال المدة ٢٩ نيسان ١٩٩٨، إذ تبنى بريماكوف ما عُرف بـ"**حزمة التدابير**" الهادفة إلى استقرار الأوضاع في كوسوفو، والتي ركزت على تهدئة التصعيد وتعزيز المسار السياسي للأزمة، حول الموضوع نفسه، دخل بريماكوف في جهود وساطة أوسع، شملت إشراك وفود برلمانية من عدة دول، في محاولة لتوسيع قاعدة الدعم الدولي للحل السلمي، كما استضاف كل من الاتحاد الروسي والولايات المتحدة عدداً من الشخصيات السياسية المعنية بالأزمة[١]، بهدف تقريب وجهات النظر بين الأطراف المتنازعة، وقد ساهمت التحركات في تحقيق قدر من التقدم، لا سيما على صعيد فتح قنوات التواصل بين بلغراد وبريشتينا، مما ادى إلى نتائج إيجابية نسبية برزت ملامحها بحلول ١٥ أيار ١٩٩٨[٢] .

توصل الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش والزعيم الألباني إبراهيم روغوفا إلى اتفاق في بلغراد يقضي بمعالجة قضية كوسوفو عبر المسار التفاوضي السياسي، وفي ٢٢ أيار ١٩٩٨، عقد وفدا الجانبين أول اجتماع عمل في بريشتينا من اجل تهدئة الأزمة، غير أن ذلك المسار لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما عاد التوتر إلى الإقليم بعد محاولة عناصر مسلحة من جيش تحرير كوسوفو السيطرة على المناطق الحدودية بين كوسوفو وألبانيا، وردّت السلطات الصربية بإطلاق عمليات أمنية واسعة في غرب الإقليم، مما ادى عن سقوط ضحايا مدنيين من الطرفين، وارتفاع أعداد اللاجئين من ألبان كوسوفو، وفي ظل تلك التطورات، أعلن الجانب الألباني تعليق مشاركته في المفاوضات، وبدأت المؤشرات تتزايد على استعداد حلف الناتو لاستخدام القوة ضد يوغوسلافيا، رغم تردد بعض الدول الأوروبية إزاء ذلك الخيار، ومع تفاقم الأزمة، بادر ميلوسيفيتش إلى التواصل مع بريماكوف، الذي دعاه إلى زيارة موسكو، وفي ١٦ حزيران ١٩٩٨، عُقدت محادثات في الكرملين بين الرئيس الروسي يلتسين وميلوسيفيتش، نتج عنها إصدار بيان مشترك تم إعداده بالتعاون بين الجانبين، وقد مارس بريماكوف دوراً محورياً في التوصل إلى البيان، الذي أكدت فيه جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية استعدادها لاستئناف المفاوضات، بما في ذلك الحوار مع

---

[1] 葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁304؛ صحيفة السفير، العدد(٧٩٨٢)، ٢٩ نيسان ١٩٩٨.

[2] 葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁194.

ممثلي ألبان كوسوفو بشأن ترتيبات الحكم الذاتي، كما تضمّن البيان تعهدات بعدم اللجوء إلى القمع أو استهداف المدنيين، وضمان حرية الحركة داخل الإقليم، والسماح بوصول المنظمات الإنسانية، بما فيها الصليب الأحمر الدولي والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، فضلاً عن تسهيل عمل الجهات الدولية المعنية بمتابعة الوضع في كوسوفو، كذلك أكدت السلطات اليوغوسلافية التزامها بتهيئة الظروف لعودة اللاجئين[١].

تمت إعادة توطين اللاجئين في إطار اتفاق مشترك بين اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وذلك ما عده خطوة إيجابية في مسار معالجة أزمة كوسوفو، فيما أشار بريماكوف إلى أن انسحاب القوات اليوغوسلافية من بعض مناطق كوسوفو كان أحد أسباب التي ساهمت في تفاقم الأزمة، في حين ردّ ميلوسيفيتش بالتأكيد على أن الانسحاب الأحادي قد يؤدي إلى موجات نزوح مضادة تشمل السكان الصرب، وفيما يتعلق بترتيبات الانسحاب، تضمن البيان الذي جرى التوصل إليه بوساطة بريماكوف وميلوسيفيتش وقف الأنشطة المسلحة التي نُسبت إلى جيش تحرير كوسوفو، إلى جانب تقليص تدريجي لوجود قوات الأمن الصربية خارج قواعدها الدائمة، كما أعلنت جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية استعدادها للدخول في مفاوضات مع منظمة الأمن والتعاون في أوروبا بشأن إرسال بعثة مراقبة إلى كوسوفو، فضلاً عن بحث مسألة إعادة عضويتها في المنظمة، وقد رأى بعض المراقبين أن الاتحاد الروسي تمكن من تحقيق تقدم دبلوماسي واضح عبر تلك التسوية، وذلك ادى إلى تخفيف الضغوط داخل حلف الناتو بشأن خيار التدخل العسكري، كما شهد الوضع في كوسوفو تحسناً نسبياً بعد توقيع البيان المشترك في موسكو، مدعوماً بزيارات دبلوماسية ومهام ميدانية نفذها ممثلو عدد من الدول والمنظمات الدولية داخل أراضي يوغوسلافيا الاتحادية، فيما أعلن الجانب الألباني في كوسوفو في ١٣ آب ١٩٩٨، بوساطة غير مباشرة عبر السفير الأمريكي في مقدونيا، عن تشكيل وفد تفاوضي جديد، في مؤشر على إعادة تنشيط المسار السياسي، غير أن عودة الضغوط من جانب الناتو دفعت ملف كوسوفو مجدداً إلى واجهة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، إذ دعا بريماكوف إلى تبني قرار دولي بشأن الأزمة وفقاً لأحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة[٢].

---

[1]葉葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁306.

[2]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁195؛ Газета «Вечерняя Москва», № (228), 7 октября 1996 ؛ № (64), 20 марта 1998.

أجرى كلاوس كينكل اتصالاً ببريماكوف خلال شهر أيلول ١٩٩٨، أوضح فيه عزمه تقديم توضيحات إضافية بشأن تطورات قضية كوسوفو، وقد تم الاتفاق بين الطرفين على ترتيب لقاء غير معلن بين بريماكوف وممثليه في المطار، بهدف تجنب لفت انتباه وسائل الإعلام وضمان قدر أكبر من السرية في التواصل الدبلوماسي، وقام الممثل الألماني بزيارة من موسكو إلى سوتشي برفقة مترجم، إذ سلّم بريماكوف رسالة رسمية من كينكل، وقد تضمنت الرسالة انتقاداً للموقف الروسي، لا سيما فيما يتعلق بمحاولة موسكو عرقلة مشروع قرار في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة يستند إلى أحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، كما حذّرت الرسالة، بصيغة ذات طابع ضاغط، من أن استمرار الموقف قد يؤثر سلباً في علاقات الاتحاد الروسي مع الدول الغربية، بما في ذلك علاقاته مع حلف الناتو[١].

أوضح بريماكوف لكينكل عدم اتفاقه مع التقييمات المطروحة بشأن تطورات الوضع في كوسوفو، مشيراً إلى أن مستوى التوتر لم يصل إلى حد التصعيد الذي يُبرر اتخاذ إجراءات أحادية، كما شدد على ضرورة اعتماد الحلول السياسية والدبلوماسية، مؤكداً ثبات الموقف الروسي في التعامل مع الأزمة، وفيما عرض بريماكوف أربعة محددات رئيسة لموقف الاتحاد الروسي، تمثلت في: رفض استخدام حلف الناتو للقوة العسكرية ضد جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية، ومعارضة أي توجه يؤدي إلى انفصال كوسوفو عنها، ورفض تصعيد نظام العقوبات المفروضة على بلغراد، فضلاً عن رفض إدخال تغييرات أحادية على الوضع القانوني والسياسي لكوسوفو، ورغم تلك المواقف، لم يتم التوصل إلى تسوية نهائية بشأن قضية كوسوفو، سواء فيما يتعلق بحل شامل للأزمة أو منح الإقليم صيغة واضحة للحكم الذاتي ضمن إطار جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية[٢].

اضطلع بريماكوف بدور سياسي ودبلوماسي في معالجة الأزمة اللبنانية مع الكيان الصهيوني[٣]، التي حصلت في نيسان ١٩٩٦، إثر تصاعد المواجهات العسكرية بين حزب

---

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁196.

[2]同一來源，頁 197.

[3]葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁330؛ صحيفة السفير، العدد(٢٠)، ١٠ تشرين الأول ١٩٩٧؛ علي اسماعيل نصار، جولة بريماكوف الإقليمية لتفعيل الدور الروسي، بحث منشور في مجلة مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد رقم (٦٧)، ١٩٩٧، ص١١٧.

الله[١] والكيان الصهيوني، فقد زار لبنان في ٢٠ نيسان ١٩٩٦ في ظل الأزمة التي تفجرت بعد إطلاق مقاتلي حزب الله صواريخ باتجاه شمال الجليل، وردّ القوات الجوية والمدفعية التابعة للكيان الصهيوني بقصف عدد من القرى في جنوب لبنان، مما أدى إلى اتساع نطاق الاشتباكات بين الطرفين، وفي المجال نفسه، دفع الرئيس الفرنسي جاك شيراك باتجاه إرسال بريماكوف إلى منطقة النزاع ضمن جهود دبلوماسية دولية لاحتواء التصعيد، كما وصل إلى لبنان كل من وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر، ووزيرة الخارجية الإيطالية وسوزانا أنييلي[٢](Susanna Agnelli)، في إطار تحرك دولي منسق، مع تأكيد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون على أهمية التعاون بين واشنطن وموسكو في إدارة الأزمة، وتوجيهه لوزير خارجيته للعمل بصورة وثيقة مع بريماكوف، وبناءً على ذلك، وافق الرئيس الروسي يلتسين على إرسال بريماكوف إلى لبنان، مع تكليفه بالتنسيق المباشر مع الجانب الأمريكي، وقد توقع بريماكوف إمكانية تشكيل إطار تفاوضي رباعي يضم الولايات المتحدة والاتحاد الروسي وفرنسا وإيطاليا لوضع آليات لخفض التصعيد، غير أن الجانب الأمريكي لم يُبدِ تجاوباً إيجابياً مع مقترح عقد اجتماع وزاري منسق[٣].

دعا وزير الخارجية الفرنسي هيرفيه دي شاريت بريماكوف إلى اجتماع في مقر إقامة السفير الفرنسي بحضور كريستوفر وأنييلي، غير أن ترتيبات اللقاء شهدت تغييرات مفاجئة في مكان الانعقاد، إذ نُقل إلى السفارة الأمريكية، دون توجيه دعوة مباشرة لبريماكوف، ما

---

[١] حزب الله: تأسس في لبنان بالاعتماد على حركة أمل الشيعية اللبنانية عام ١٩٨٢، خاض معترك السياسة عام ١٩٨٥، فأطلق على نفسه في البداية اسم "حركة أمل الشيعية"، ثم تسمّى بـ"**أمل الإسلامية**"، رغبة منه في توسيع نطاقه ليشمل الأمة الإسلامية في لبنان. يراجع للمزيد:
Aurélie Daher, Hezbollah: Mobilization and Power, translated by H.W. Randolph, Oxford University Press, USA, 2019؛ Augustus Richard Norton, Hezbollah: A Brief History, 3rd ed., Princeton University Press, USA, 2018.

[٢] سوزانا أنييلي: وُلدت في ٢٤ نيسان ١٩٢٢ في تورينو بإيطاليا، تلقت تعليمها ثم شغلت منصب عمدة مدينة تورينو، ثم أمينة لجنة الصحة والنظافة، ونائبة الممثل لدى مجلس أوربا، وأُعيد انتخابها عام ١٩٧٩واستمرت في منصبها حتى عام ١٩٨١، وفي عام ١٩٨٣، انتُخبت عضواً في البرلمان، وفي عام ١٩٨٥، عضواً في مجلس الشيوخ، توفيت في ١٥ آيار ٢٠٠٩ في إيطاليا. يراجع للمزيد:
Paola Paoloni and Rosa Lombardi, Advances in Gender and Culture Research in Business and Economics: Fourth Conference, Springer, Italy, 2019, Pp.301-303.

[3]葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁330 .

أدى إلى ارتباك في مسار المشاورات وتأخير انطلاقها، وأمام ذلك الوضع، عبّر بريماكوف عن استيائه من غياب التنسيق الأمريكي وامتناع كريستوفر عن تقديم مبادرات واضحة أو الدخول في مفاوضات مباشرة مع الجانب الروسي، وعلى إثر ذلك، اتجهت الأطراف الأخرى إلى تعزيز جهود الوساطة، مستفيدة من بعض المعطيات الإقليمية، من بينها الموقف السوري الداعم لواشنطن، ومع ذلك، أوضح بريماكوف أن تلك التطورات لم تؤثر على مسار التعاون الدبلوماسي[١].

أكد بريماكوف أن العلاقات الروسية الفرنسية أمتازت بطابع خاص في إدارة الأزمات الدولية، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن لوزارة الخارجية الإيرانية تأثيراً مهماً على حزب الله يمكن توظيفه في سياق جهود التهدئة، وانطلاقاً من ذلك، أجرى بريماكوف مشاورات مع الجانب الإيراني شملت مختلف جوانب الأزمة، في محاولة لتنسيق المواقف الإقليمية، وأشار إلى أن الولايات المتحدة تحركت بصورة منفردة في إدارة الأزمة، وتوصلت إلى تسوية تضمنت وقف إطلاق النار ووقف القصف من الجانبين، فضلاً عن إنشاء لجنة مراقبة دولية، غير أن اللجنة لم تضم الاتحاد الروسي، كما لم تمارس موسكو ضغوطاً للانضمام إليها، انطلاقاً من قناعة بريماكوف بأن فعالية اللجنة محدودة بسبب تعدد الوسطاء الإقليميين، ومن بينهم سوريا وغيرها من الأطراف، وفي سياق تطورات الصراع، ومع تصاعد المواجهات المرتبطة بدعم المقاومة الفلسطينية في لبنان، قام بريماكوف بزيارة إلى المنطقة في ٢٢ نيسان ١٩٩٦، إذ عقد لقاءات في القدس مع عدد من الشخصيات من جانبين الكيان الصهيوني وفلسطين، وقد شدد جانب الكيان خلال اللقاءات على دور الولايات المتحدة الأمريكية كوسيط رئيسي في تسوية النزاعات مع العرب، في حين رأى بريماكوف أن الموقف لا يجسّد بالضرورة توجهات قوى الكيان السياسية كافة تجاه إمكانية إشراك الاتحاد الروسي في عملية الوساطة، وفي ٣١ تشرين الأول ١٩٩٦، قام بريماكوف بزيارة ثانية إلى

---

[1] Газета «Вечерняя Москва», № (94), 23 апреля 1996؛葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁330؛

صحيفة السفير، العدد(١١)، ١٦ تشرين الأول ١٩٩٦؛ العدد(١٥)، ٢ تشرين الثاني ١٩٩٦.

الشرق الأوسط، إذ استُقبل في تل أبيب من قبل رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو[١](Benjamin Netanyahu) رئيس وزراء الكيان، في إطار استمرار الاتصالات الدبلوماسية الروسية في المنطقة وتوطيد العلاقات[٢].

أبدى بنيامين نتنياهو قلقه إزاء تنامي الدور الدبلوماسي الإيجابي الذي اضطلع به الاتحاد الروسي في مسار عملية السلام، في وقت شدد فيه على أن كلّاً من الاتحاد الروسي والولايات المتحدة الأمريكية كانا من الرعاة المشاركين لمؤتمر مدريد للسلام، ومع مرور الوقت، شهدت عملية السلام تراجعاً بسبب ما عده أطراف عدة انحرافاً عن التفاهمات التي تم التوصل إليها في عهد سلفه إسحاق رابين[٣](Yitzhak Rabin)، فيما، أشار عدد من القادة العرب الذين التقى بهم بريماكوف إلى الصعوبات المتزايدة في تنفيذ اتفاقات السلام

---

[١] بنيامين نتنياهو: ولد عام ١٩٤٩ في تل أبيب، بعد تخرجه من المدرسة الثانوية عام ١٩٦٧، عاد نتنياهو إلى الكيان الصهيوني وانضم إلى جيش الدفاع عن الكيان الصهيوني، ثم سافر إلى الولايات المتحدة في أواخر عام ١٩٧٢ لدراسة الهندسة المعمارية في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وواصل تعلميه حتى حصل على شهادة الدكتواره، شغل منصب رئيس وزراء عدة مرات. يراجع للمزيد:

Elissa Silverman, Benjamin Netanyahu: Leading the Way for Israel, Mitchell Lane Publishing, USA, 2016؛ Neil Lochery, The Resistible Rise of Benjamin Netanyahu, Bloomsbury Publishing, USA, 2016.

[2]И. С. Пиччаков, Роль Российской Федерации в урегулировании на Ближнем Востоке (1991–1999 гг.), доклад, опубликованный в материалах Третьей международной научно-практической конференции по Черному морю в МГУ (без выпуска), 2020, Стр. 82؛ 葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁331؛

صحيفة السفير، العدد(١٣)، ٢ تشرين الأول ١٩٩٦.

[٣] إسحاق رابين: ولد عام ١٩٢٢ في القدس، تخرج من مدرسة كادوري الزراعية، وفي عام ١٩٤١ انضم إلى البالماخ وحدة الكوماندوز التابعة للهاجاناه ، شارك في عمليات ضد حكومة فيشي الفرنسية في سوريا ولبنان، خلال الحروب العربية مع الكيان الصهيوني (١٩٤٨-١٩٤٩)، أدار العمليات في القدس ومحيطها، درس في كلية الأركان البريطانية وتخرج عام ١٩٥٣، وأصبح رئيساً للأركان في كانون الثاني ١٩٦٤. يراجع للمزيد:

Itamar Rabinovich, Yitzhak Rabin: Soldier, Leader, Statesman, Yale University Press, London, 2017, Pp. 5-20؛ Jay Ziv, Why Hawks Turn Doves: Shimon Peres and Israel's Foreign Policy Change, State University of New York Press, USA, 2014, Pp. 35-36.

في ظل حكومة نتنياهو، وذلك ما ناقشه بريماكوف معه بصورة مباشرة خلال اللقاءات الثنائية، كما، توجه بريماكوف إلى قطاع غزة إذ التقى القيادة الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات، في إطار مساعٍ لتعزيز التواصل مع مختلف أطراف الصراع، وخلال مؤتمر صحفي عقده في القدس، أعلن بريماكوف بشكل علني دعم الاتحاد الروسي لعملية مدريد للسلام القائمة على مبدأ "**الأرض مقابل السلام**"، مؤكداً في الوقت نفسه معارضة موسكو لأي محاولات تستهدف دفع الأطراف المعنية إلى التخلي عن الالتزامات التي تم التوصل إليها في إطار مؤتمر مدريد للسلام[١] .

أوصى بريماكوف بأن يتم التوصل إلى وثيقة تفاهم تُوقَّع من قبل جميع الأطراف المعنية بالنزاع، على أن يتولى الاتحاد الروسي صياغتها وفق آليات عمل دبلوماسية متفق عليها، وأوضح أن الجانب السوري أبدى موافقة مبدئية على ذلك الطرح، مع رغبته في تضمين الوثيقة بعض البنود، من بينها عدم توقيع الكيان الصهيوني عليها[٢]، كما قام بريماكوف بزيارة إلى بيروت في إطار متابعة تطورات الوضع الإقليمي، ولاسيما في ظل إعلان انسحاب قوات الكيان الصهيوني نتيجة الخسائر المتكررة، وقد حذّر من أن الانسحاب الأحادي الجانب دون تنسيق مع سوريا قد يؤدي إلى انفجار الوضع الداخلي في لبنان، وربما يفضي إلى اندلاع حرب أهلية جديدة، مع احتمالات توسع نطاق الصراع ليشمل أطرافاً إقليمية أخرى، في ظل التأثير السوري المتزايد على مجريات الأحداث الداخلية في لبنان[٣].

أشار بريماكوف إلى أن لدى نتنياهو رغبة في تعزيز الدور الروسي ضمن مسار عملية السلام، إلا أنه أوضح صعوبة إقناعه بأن متطلبات الأمن لا تستدعي استمرار الوجود العسكري في مرتفعات الجولان، كما طرح بريماكوف مسألة الانسحاب من لبنان، في حين شدد نتنياهو

---

(1) Ирина Звягильская, Решительность на Ближнем Востоке. Конфликты на Ближнем Востоке и российская политика, Издательство «Аспект Пресс», Москва, 2014, Стр. 169-170؛ Газета «Коммерсантъ», № (27), 11 марта 1997؛葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁332؛

صحيفة السفير، العدد(٧٥٢٠)، ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٦؛ العدد(٧٥٣١)، ٣٠ تشرين الأول ١٩٩٦.

(2)Вагин Игорь, Тренинг уверенности и самооценки, правообладатель Вагин Игорь, Москва, 2022, Стр. 141.

(3)Газета «Вечерняя Москва», № (160), 17 июля 1996؛葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁333؛

صحيفة السفير، العدد(١٣)، ٢٤ نيسان ١٩٩٦؛ العدد(١٥)، ٢٧ آذار ١٩٩٦.

على أن تجاهل التنسيق مع دمشق يُعد عاملاً سلبياً يؤثر على استقرار المنطقة، وفي عام ١٩٩٧، عقد بريماكوف لقاءً آخر مع نتنياهو في القدس، تناول العلاقات الثنائية ودور الأطراف الدولية في دعم عملية السلام، كما تناولت وسائل إعلام تقارير تفيد بحشد القوات السورية لقوات نخبة واستعدادها المحتمل لتنفيذ عمليات عسكرية باتجاه مرتفعات الجولان، فيما أشارت تقارير إعلامية تابعة للكيان الصهيوني إلى نشاطات استخباراتية تهدف إلى التأثير على تقديرات قيادة الكيان الصهيوني بشأن النوايا السورية، عبر تصوير الوضع على أنه يشير إلى احتمالات تصعيد عسكري واسع، وخلال لقاء بريماكوف مع نتنياهو في ٢٦ تشرين الأول ١٩٩٧، أكد الأخير دون الإفصاح عن مصادره امتلاكه معلومات استخباراتية موثوقة حول نوايا سورية، مشيراً إلى عدم استبعاد إمكانية دعم تحركات عسكرية في ذلك الاتجاه[١].

أوضح نتنياهو أن الاتحاد الروسي عارض أي انتهاك لوقف إطلاق النار في مرتفعات الجولان من أي جانب، فيما رد بريماكوف مبيناً أن السوريين استعدوا عسكرياً، وحدثت توترات بسبب الشكوك بين الجانبين، كما اعتقد القادة السوريون أن الكيان استعد للهجوم قبل وصول بريماكوف إلى الكيان، وقيل لبريماكوف أن جيش الكيان كان يجري تدريباً على الهجوم الخادع على المرتفعات، كما طلب نتنياهو من بريماكوف أن يبلغ دمشق بأن الكيان لم يبدأ عسكرياً، وفي ضوء ذلك رحل بريماكوف إلى سوريا للقاء الرئيس الأسد، الذي نقل عن طريق بريماكوف تطمينات مماثلة للكيان، وأكد أن عملية السلام في الشرق الأوسط فقدت العديد من الفرص بسبب غياب الوساطة النشطة من جانب جميع الأطراف المعنية، كما أشار إلى انتصار الأمريكيون من خلال قيام الرئيس كلينتون بزيارة خاصة إلى الشرق الأوسط، واجتمع مع زعماء الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية عدة مرات في واشنطن، وكان وساطة كلينتون تلك التي أدت إلى قيام البرلمان الفلسطيني بإزالة البند الذي كان سيحظر على الكيان الصهيوني أن تكون قوة في عملية السلام من دستوره، وبمساعدة أولبرايت وزيرة الخارجية، تم التوصل إلى اتفاق بشأن الانسحاب التدريجي لقوات الكيان الصهيوني من الضفة الغربية، وأعلن بريماكوف عن ترحيبه بالإنجازات السياسية والدبلوماسية التي حققتها الولايات المتحدة[٢].

---

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁334؛
صحيفة السفير، العدد(١٢)، ٧ تموز ١٩٩٧؛ العدد(٧٩٩٢)، ١٤ آيار ١٩٩٨.

[2]葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁335؛
صحيفة السفير، العدد(٤)، ٣ تشرين الأول ١٩٩٧.

ادت زيارة بريماكوف ولقاءاته مع نتنياهو عن نتائج إيجابية تمثلت في التوصل إلى تفاهمات تتعلق باستعادة بعض الممتلكات والأصول التابعة للكنيسة الروسية في القدس لصالح الاتحاد الروسي، وقد شملت تلك التفاهمات عدداً من المباني التي كانت تعود سابقاً إلى البعثة التبشيرية الروسية في فلسطين، وفي المجال نفسه، تم إعادة قطعة أرض تقع في وسط القدس، والمعروفة باسم "**بيت سيرجيف**"، إلى الملكية الروسية، إلى جانب قطعة أرض أخرى واسعة قرب كنيسة الروح القدس، وعلى الصعيد الإعلامي، وخلال مقابلة تلفزيونية، وُجه سؤال إلى بريماكوف حول انحيازه بين العرب واليهود، فأجاب مؤكداً أن موقفه لا يقوم على الانحياز لأي طرف، بل يستند إلى خدمة مصالح الاتحاد الروسي في منطقة الشرق الأوسط، بوصفها المحدد الأساسي لتحركات السياسة الخارجية الروسية[١].

ثالثاً. أدوار بريماكوف الخارجية إبان توليه رئاسة حكومة الاتحاد الروسي(١١ أيلول ١٩٩٨-١٢ آيار ١٩٩٩):

بعد تولي بريماكوف رئاسة حكومة الاتحاد الروسي، لم تُبدِ الولايات المتحدة الأمريكية ارتياحاً واضحاً لذلك التعيين، إذ عبّرت مادلين أولبرايت عن قلق واشنطن إزاء الاتجاهات التي قد يتخذها مسار السياسة الخارجية الروسية في المرحلة الجديدة[٢]، ومع مباشرة مهامه بشكل فعلي، شرع بريماكوف في تفعيل الحضور الدبلوماسي الروسي على الساحة الدولية، عن طريق سلسلة من التحركات الخارجية، وفي ضوء ذلك، قام بزيارة إلى ماليزيا، إذ توجه إلى مدينة كوالالمبور في ١٦ تشرين الأول ١٩٩٨، للمشاركة في مشاورات قمة منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ، التي ضمت رؤساء دول وحكومات الدول الأعضاء، من اجل تعزيز الدور الروسي في التكتلات الاقتصادية والسياسية الآسيوية[٣].

---

(1)Луиза Хлебникова и Максим А. Сучков, От отчуждения к координации, Извилистый путь российско-израильских отношений, статья, опубликованная Routledge Taylor & Francisco Group, без выпуска, Нью-Йорк, 2020 , Стр.63؛葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁336.

(2)Мартин Макколи, Россия, Страны Балтии и Содружество Независимых Государств с 1992 года, Там же, Стр.359؛Кьяраловоти и др., Россия на Ближнем Востоке и в Северной Африке:преемственность и изменения, статья, опубликованная в Routledge Taylor & Francisco Collection, без номера выпуска, Нью-Йорк, 2020,Стр.12؛Газета «Коммерсантъ», № (48), 22 марта 2000.

(3)Jevgenij Primakov, Prethodni izvor, s.192.

فيما يتعلق بالموقف الروسي من الملف العراقي، أجرى بريماكوف في ٢٨ تشرين الأول ١٩٩٨ محادثات مع هوبير فيدرين تناولت آفاق التعاون بين موسكو وباريس في القضايا الدولية الرئيسة، ولا سيما ملف العراق، وقد دعا الجانبان إلى إعادة تقييم شاملة لنظام مراقبة الأسلحة داخل العراق، في إطار مقاربة مشتركة تقوم على تعزيز الدور الدبلوماسي متعدد الأطراف، وأكد بريماكوف في مستهل تلك المحادثات وجود تقارب في الرؤى بين الاتحاد الروسي وفرنسا تجاه العديد من القضايا الدولية[١]، ومع تولي بريماكوف رئاسة الحكومة، اتجه الاتحاد الروسي إلى تعزيز حضوره الدولي بصورة أكثر فاعلية، بما جعله في موقع تنافسي أكبر مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقام طارق عزيز بزيارة إلى الاتحاد الروسي في ٢٨ تشرين الأول ١٩٩٨، بهدف بحث موقف موسكو من العقوبات الدولية المفروضة على العراق، والسعي للحصول على دعم روسي يحد من الضغوط الدولية المفروضة على بغداد، وفيما أشار بريماكوف إلى سياسة العقوبات، واصفاً اياها بديلاً عن الحوار السياسي التي مثلت خياراً غير فعّال في معالجة الأزمة العراقية، كما أشاد بقرارات مجلس الأمن التي راعت ملاحظات الاتحاد الروسي بشأن إعادة هيكلة آليات التفتيش الدولية العاملة في العراق، ومع ذلك، استمر العراق في رفض بعض قرارات الأمم المتحدة، مطالباً برفع غير مشروط للعقوبات الاقتصادية، إلى جانب تنفيذ برنامج "**النفط مقابل الغذاء**"[٢].

انتهج بريماكوف سياسة تقوم على تهدئة التوتر مع العراق، في إطار مقاربة دبلوماسية هدفت إلى تقليل حدة المواجهة مع المجتمع الدولي، فيما سعى العراق إلى الاستفادة من التباينات في علاقات موسكو مع الدول الغربية، والتي ازدادت تعقيداً بفعل مجموعة من الأسباب، من بينها تعليق بعض الالتزامات المالية المتعلقة بديون الاتحاد الروسي، وفيما حاول بريماكوف تطبيق رؤيته القائمة على تعزيز سياسة خارجية فاعلة وقوية، بمعزل عن القيود الاقتصادية الداخلية، فيما يُجسّد توجهه نحو إعادة تموضع الدور الروسي في النظام

---

[١] صحيفة السفير، العدد(٨١٨٩)، ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٩.

[2]Газета «Коммерсантъ», № (11), 2 февраля 1999؛ Adam Lewis, Keeping the Peace: Chechnya, Iraq, and the US-Russian Relationship 1994-2005, Nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2013, p.56؛ Газета «Вечерняя Москва», № (275), 8 декабря 1998 г؛ Кьяраловоти и др., Там же, Стр.13.

الدولي، ورغم ذلك، صوّت الاتحاد الروسي لصالح الموقف العراقي الداعي إلى إنهاء أو وقف أنشطة مفتشي الأمم المتحدة داخل العراق[١].

فيما يتعلق بالدور السياسي لبريماكوف تجاه الهند خلال المدة (٢١ تشرين الثاني ١٩٩٨ – ٢٣ كانون الأول ١٩٩٨)، قام بزيارة رسمية إلى الهند في ٢١ تشرين الثاني ١٩٩٨ بهدف تعزيز العلاقات الاستراتيجية بين البلدين، وقد لقيت الزيارة ترحيباً واسعاً من الجانب الهندي، بوصفها أول زيارة لرئيس حكومة دولة دائمة العضوية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة منذ إجراء الهند تجاربها النووية، التي شكّلت تحدياً للبنية التقليدية لاحتكار الدول الخمس الدائمة العضوية للقدرات النووية، وخلال المحادثات، ناقش المسؤولون الهنود مع بريماكوف مشروع إنشاء محطة نووية كبرى لتوليد الطاقة في الهند، فضلاً عن بلورة إطار طويل الأمد للتعاون الإقليمي بين البلدين[٢]، وفي المجال نفسه، طرح بريماكوف فكرة إنشاء تكتل استراتيجي ثلاثي يضم الصين والاتحاد الروسي والهند، بهدف الإسهام في تحقيق الاستقرار السياسي في المنطقة، مؤكداً أن العديد من التطورات الإقليمية والدولية ترتبط بتوجهات تلك القوى الثلاث، وبناءً على الزيارة، تم توقيع سبع اتفاقيات بين الاتحاد الروسي والهند، شملت اتفاقيات في مجالات متعددة، من بينها اتفاق يتعلق بتعزيز التعاون الدفاعي وتمديد مدته[٣].

بيّنت صحيفة السفير في ٢٣ كانون الأول ١٩٩٨ سبب إقامة بريماكوف محوراً ثلاثياً استراتيجياً، موضحة أنه جاء بسبب الهجوم على العراق من جهة، ويعبّر عن أجواء دولية جديدة، وتظهر قلقاً عالمياً من سياسات الهيمنة الغربية، وتحديداً الإميركية من جهة ثانية، وكان سبب اقتراح بريماكوف الهند والصين في محوره الثلاثي لأنهما أشد الدول انتقاداً للهجوم على العراق، من دون سبب معقول على بلد منزوع السلاح، فضلاً عن ذلك شكل انتقاصاً من معظم الدول على المسرح العالمي، ما عدا الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، وحتى أن أحد كبار المسؤولين العسكريين للاتحاد عدّ ما تم في العراق بمثابة تحضير لهجوم في المستقبل على الاتحاد الروسي، داعياً إلى تغيير الاستراتيجية العسكرية

---

[1] Газета «Коммерсантъ», № (171), 16 сентября 1998.

[٢] صحيفة السفير، العدد(٨١٥٦)، ٢١ تشرين الثاني ١٩٩٨.

[٣] المصدر نفسه، العدد(٨١٨١)، ٢٢ كانون الأول ١٩٩٨؛
Газета «Московский вечер», № (286), 23 декабря 1998.

والسياسية للاتحاد الروسي، وإقامة جبهة مقاومة للهيمنة الأميركية بقيادة الاتحاد الروسي للمحور الثلاثي بحيث تكون قريبة من المشروع الإيراني المقاوم للهيمنة الأميركية، وأن المحور الثلاثي يتيح للاتحاد الروسي استعادة موقع عالمي قيادي[١]، ولم تكن وسائل الإعلام الباكستانية سعيدة عندما صرح بريماكوف إنشاء تحالف ثلاثي مع الهند، وتناول التقرير الباكستاني بتفاصيل كمية ونوعية عن الأسلحة التي زود بها الاتحاد الروسي الهند[٢].

فيما يتعلق بالملف الشيشاني، اضطلع بريماكوف بدور سياسي خلال المدة (١٣ أيلول ١٩٩٨ – ١٢ أيار ١٩٩٩)، وذلك في سياق التطورات التي جاءت بعد انسحاب القوات الروسية[٣]، وما ترتب عليه من إعلان الشيشان وضعاً أقرب إلى الاستقلال الفعلي، ومع مرور الوقت، تفاقمت الأوضاع الأمنية في المناطق الجنوبية من الاتحاد الروسي، ولاسيما في ظل تصاعد حوادث الاختطاف مقابل الفدية، إلى جانب نشاط قادة ميدانيين مستقلين عن السلطة المركزية في غروزني، وفي المجال نفسه، حاول الرئيس الشيشاني أصلان عليفيتش مسخادوف[٤](Aslan Alievich Maskhadov) معالجة حالة الانفلات الأمني عبر فرض إجراءات للحد من عمليات الاختطاف والتصعيدات المسلحة، إلا أن ضعف السيطرة المركزية حال دون قدرته على إخضاع جميع الفصائل المسلحة، وقد دفع ذلك باتجاه فتح قنوات تفاوض مع موسكو لإعادة تنظيم العلاقة بين الطرفين، وبناءً على ذلك، التقى بريماكوف بمسخادوف، وأبدى استعداداً لمناقشة صيغة سياسية تقوم على إدماج مسألة الاستقلال الشيشاني ضمن إطار "**مساحة اقتصادية واحدة**" مع الاتحاد الروسي، بما في ذلك بحث إمكانية اعتماد ترتيبات اقتصادية مشتركة مثل العملة الموحدة، كما تم التوصل

---

[١] صحيفة السفير، العدد(٨١٨٢)، ٢٣ كانون الأول ١٩٩٨.

[2]Газета «Вечерняя Москва», № (285), 22 декабря 1998.

[3]Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.143.

[٤] أصلان عليفيتش مسخادوف: ولد في ٢١ أيلول ١٩٥١ في قرية شوكاي، بجمهورية كازاخستان السوفيتية الاشتراكية، لعائلة من الشيشان المُهجّرين، حصل أصلان على شهادة الثانوية العامة، ثم التحق عام ١٩٦٩ بمدرسة تبليسي العليا لقيادة المدفعية، تدرج في الرتب العسكرية، حتى وصل إلى رتبة نائب قائد فرقة مدفعية. يراجع للمزيد:

В. Волченков и др., Защита протестантских террористов и экСтремистов, Издательство «Единство», Россия, 2005, Стр. 384.

إلى تفاهمات أولية بشأن تعزيز التعاون بين أجهزة إنفاذ القانون الروسية والشيشانية لمكافحة الجريمة المنظمة وعمليات الاختطاف، فضلاً عن بحث سبل دعم موسكو لإعادة بناء بعض المؤسسات الإدارية في الشيشان، وتحويل موارد مالية من المركز الفيدرالي لدعم المدفوعات الاجتماعية داخل الجمهورية[١]، وفي ١٣ أيلول ١٩٩٨، استمر بريماكوف في الدفع باتجاه مسار تفاوضي مع الشيشان، وفي مقابلة تلفزيونية مع برنامج إيتوجي (Itogi) على قناة (NTV)، أكد رفضه القاطع للحل العسكري للأزمة الشيشانية، مُعَدًّا أن الوضع في الإقليم أمتاز بالفوضى وتنامي النزعات الانفصالية، كما سعى إلى بلورة صيغة سياسية تتيح منح الشيشان أقصى قدر ممكن من الصلاحيات ضمن إطار الحفاظ على وحدة الدولة الروسية[٢] .

شرع بريماكوف في الإعداد لعقد اجتماع بين قيادة الشيشان والحكومة الفيدرالية الروسية، بوصفه خطوة تمهيدية لبدء مفاوضات مباشرة بينه وبين الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف، وفيما شدد وزير السياسة الوطنية رامزان جادجيموراوفيتش عبد اللطيفوف[٣](Ramzan Gadzhimuradovich Abdulatipov) على ضرورة التزام الجانب الفيدرالي بتنفيذ التعهدات السابقة الممنوحة للشيشان عام ١٩٩٨، ولا سيما ما يتعلق بإعادة بناء الاقتصاد الشيشاني، قبل الانتقال إلى مرحلة مفاوضات أوسع، وفي ٢٨ تشرين الأول ١٩٩٨، وجه بريماكوف دعوة إلى مسخادوف لعقد اجتماع رسمي، انعقد في ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٨ في مدينة فلاديكافكاز(Vladikavkaz)، وخلال الاجتماع، تعهد الجانب الروسي بتقديم الدعم اللازم لإعادة إعمار الاقتصاد الوطني الشيشاني، بما في ذلك التزام الحكومة الفيدرالية بدفع رواتب العاملين في قطاعي التعليم والصحة، فضلاً عن صرف

---

[1] Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.144.

[2] Олег Павлович Мороз, Там же, Стр.61.

[٣] رامزان جادجيموراوفيتش عبد اللطيفوف: ولد في ٤ آب ١٩٤٦ في جمهورية داغستان، تلقى تعلميه فيها ثم دخل في كلية الطب في بويناكسك وتخرج منها عام ١٩٦٦، ثم واصل دراسته حتى حصل على شهادة الدكتوراه، عمل رئيساً للمركز الطبي خلال المدة(١٩٦٥-١٩٦٦)، تطوع في طبابة الجيش السوفيتي خلال المدة(١٩٦٦-١٩٧٠)، ثم أصبح رئيساً للمركز الطبي خلال المدة(١٩٧٠-١٩٧٤). يراجع للمزيد:

Энциклопедия ТАСС, Рамзан Гаджимурадович Абдулатипов, по следующей ссылке:
https://tass.ru/encyclopedia/person/abdulatipov-ramazan-gadzhimuradovich .

الرواتب المتأخرة والمعاشات التقاعدية، كما ناقش الطرفان بشكل موسع ملف العسكريين الروس المفقودين أو الأسرى، مع تكثيف الجهود المشتركة لتحديد مصيرهم والعمل على إطلاق سراحهم، وأكد بريماكوف موقفه الرافض لنشر قوات أمنية إضافية داخل الشيشان، في محاولة لتهيئة بيئة سياسية أقل توتراً، ومن جانبه، أشار مسخادوف إلى أن عدم تنفيذ بعض الاتفاقيات السابقة بين الطرفين، بما في ذلك الاتفاقيات الجمركية والمصرفية واتفاقات نقل النفط الأذربيجاني عبر الأراضي الشيشانية، قد أثر سلباً على مستوى الثقة والتعاون بين الجانبين، وفي ختام اللقاء، وُقع بيان مشترك نصّ على التوصل إلى تفاهمات بشأن التعاون في إعادة تأهيل عدد من المنشآت الاقتصادية الكبرى في الشيشان، ودراسة مشاريع استثمارية مشتركة، فضلاً عن بحث مساهمة المناطق الروسية، ولا سيما إقليم شمال القوقاز، في دعم عملية إعادة إعمار الاقتصاد المتضرر[١].

أكد الطرفان التزامهما بالاتفاقيات السابقة التي تم التوصل إليها، وفي مقدمتها معاهدة السلام الموقعة في ١٢ أيار ١٩٩٧، كما اتفقا على مبدأ تعويض المواطنين الشيشان الذين تعرضوا للترحيل عام ١٩٤٤، وذلك وفقاً للتشريعات الروسية النافذة، وأعرب بريماكوف عن ارتياحه لنتائج الاجتماع، مشيراً في تصريحاته الصحفية إلى حصول تقدم ملموس في مسار العلاقات مع الجانب الشيشاني، كما نقل عن الرئيس يلتسين موافقته الإيجابية على مخرجات المفاوضات، مؤكداً أن التوقعات الشيشانية لم تذهب سدى، وأن جزءاً من المساعدات المتفق عليها قد بدأ بالوصول فعلياً بحلول نهاية كانون الأول ١٩٩٨[٢].

شهدت نهاية كانون الثاني ١٩٩٩ تصاعداً في أعمال الجريمة المنظمة المنسوبة إلى بعض الجماعات الشيشانية، إذ تلقت السلطات الروسية، بما فيها مجلس الاتحاد والرئيس يلتسين ورئيس الوزراء بريماكوف، شكاوى متعددة بشأن هجمات مسلحة استهدفت مناطق في إقليم ستافروبول(Stavropol)، شملت عمليات اختطاف وقتل وسرقة للمواشي، وقد ارتبط التصعيد جزئياً بعدم تنفيذ بعض بنود التفاهمات السابقة بين بريماكوف والرئيس

---

(1)Олег Павлович Мороз, Там же, Стр.61؛Газета «Вечерняя Москва», № (18), 26 января 1996.

(2)Олег Павлович Мороз, Там же, Стр.62؛ Paulo Edson, Caucasian Chronicles: The Chechen Wars, Paulo Edson Publishing House, no place of publication, 2020, p.11.

الشيشاني أصلان مسخادوف، والتي تضمنت التزاماً مشتركاً بالحد من نشاط الجماعات الإجرامية، إلا أن ضعف آليات التنفيذ، ووجود تداخل بين بعض المجموعات المسلحة والسلطات المحلية في الشيشان، إدى إلى تعقيد الوضع الأمني، وتفاقمت الأزمة بشكل خاص بعد حادثة اختطاف اللواء الروسي في وزارة الداخلية غينادي نيكولايفيتش شبيغون[١](Gennady Nikolaevich Shpigun) في مطار غروزني بتاريخ ٥ آذار ١٩٩٩، وذلك ما عدته وزارة الداخلية الروسية نتيجة مباشرة لنشاط شبكات الجريمة المنظمة، وعلى إثر ذلك، وُضعت القوات الداخلية المتمركزة قرب الحدود الشيشانية في حالة تأهب قصوى، وبدأت تتبلور حملة سياسية وأمنية متشددة تجاه الوضع في الإقليم، وفيما بدا أن الرئيس يلتسين متردد في اتخاذ خطوات حاسمة قد تؤدي إلى انهيار نهائي في العلاقات مع الشيشان، رغم تصاعد الضغوط الداخلية، وفي ١٢ آذار ١٩٩٩، أعلن المتحدث الصحفي باسم الرئاسة دميتري ياكوشكين أن الرئيس يدرس اتخاذ إجراءات صارمة لمعالجة ملف الاختطافات في الشيشان، مؤكداً ضرورة الحفاظ على الاستقرار، كما دعا بريماكوف إلى اتخاذ إجراءات عملية للحد من تلك الظواهر، بالتوازي مع استمرار قنوات الاتصال مع القيادة الشيشانية، وبناءً عليه، عقد بريماكوف اجتماعاً مع مسخادوف لمناقشة سبل التعاون في تحرير المختطفين، عبر تنسيق الجهود بين موسكو والسلطات الشيشانية[٢].

تعهد بريماكوف بعدم الانزلاق إلى حرب جديدة ضد الشيشان، مؤكداً في المقابل على ضرورة اعتماد نهج قائم على التعاون مع السلطات الشيشانية لضمان الإفراج عن المسؤول الروسي المختطف غينادي شبيغون، كما عقد اجتماعاً مع البرلمان الروسي، تم خلاله استبعاد خيار العمل العسكري من التوصيات المطروحة، في محاولة لتفادي التصعيد[٣]،

---

[١] غينادي نيكولايفيتش شبيغون: ولد في ٥ شباط ١٩٤٧ في داغستان، عمل مشغلاً لماكينة طحن في مصنع داغديزل، شغل مناصب حزبية سكرتيراً للجنة مدينة كاسبيان، ونائب رئيس قسم اللجنة الإقليمية لداغستان، وسكرتير لجنة كومسومول في مصنع داغديزل، وفي عام ١٩٨٠، حصل على منصب، ونائب رئيس قسم العمل التنظيمي والحزبي في اللجنة الإقليمية لداغستان. يراجع للمزيد:

Дэвид Хоффман, «Просчет проложил путь к чеченской войне», статья опубликована 20 марта 2000 года по следующей ссылке: http://www.hartford-hwp.com/archives/63/251.html.

[2]Олег Павлович Мороз, Там же, Стр.62-63.

[٣] صحيفة السفير، العدد(٨٢٤٥)، ١١ آذار ١٩٩٩.

وفي السياق نفسه، اتهم الرئيس الشيشاني مسخادوف بعض خصومه داخل الشيشان بالوقوف وراء عملية اختطاف شبيغون، بهدف دفع الاتحاد الروسي نحو مواجهة عسكرية مع الشيشان، وقد بذل مسخادوف جهوداً مكثفة لإطلاق سراحه، إلا أن تلك المساعي لم تحقق نتائج ناجحة، وانتهت القضية بوفاة الجنرال شبيغون[١].

أُثيرت في نهاية التسعينيات مجموعة من الادعاءات والتفسيرات المتباينة بشأن التفجيرات التي شهدها الاتحاد الروسي، إذ نُسب بعضها إلى أطراف يُزعم ارتباطها بأجهزة أمنية واستخباراتية روسية، وأشار الرئيس الجورجي إدوارد شيفرنادزه في ١٥ تشرين الثاني ١٩٩٩ إلى ما وصفه بعلاقات محتملة بين بعض الأجهزة الروسية وجماعات شيشانية مسلحة، داعياً إلى مزيد من الانتباه الدولي لتلك القضية، كما تناول عدد من المسؤولين السابقين والخبراء الغربيين، من بينهم ويليام إلدريدج أودوم[٢](William Eldridge Odom)، تلك التطورات عن طريق تحليلات وتقديرات استخباراتية، أشاروا فيها إلى احتمال وجود صلات معقدة بين أطراف متعددة في سياق الأزمة الشيشانية، دون تقديم أدلة حاسمة أو توافق دولي بشأن تلك الاستنتاجات وأشارت بعض المصادر السياسية والإعلامية كذلك إلى أن الحكومة الجورجية قدمت في تلك المدة شكاوى ومعلومات إلى عدد من الدول حول ضغوط أمنية وحوادث مرتبطة بالوضع الإقليمي، غير أن تلك الادعاءات ظلت محل جدل واسع ولم تُحسم بشكل نهائي[٣]. نستشف مما سبق أن ملف الشيشان ظل معقداً ومفتوحاً سياسياً وأمنياً حتى مغادرة بريماكوف منصبه، دون الوصول إلى تسوية نهائية شاملة.

---

[1]Олег Павлович Мороз, Там же, Стр.63؛ Газета «Вечерняя Москва», № (10), 17 января 1996.

[٢] ويليام إلدريدج أودوم: ولد في ٢٣ حزيران ١٩٣٢ في كوكفيل، وبعد تخرجه من الأكاديمية العسكرية في ويست بوينت بنيويورك عام ١٩٥٤، تطوع في فرق المشاة والمدرعات في الولايات المتحدة وألمانيا الغربية، وفي منتصف الستينيات، كان ضابط اتصال مع الجيش السوفيتي في بوتسدام، برتبة مقدم خلال المدة(١٩٧٠-١٩٧١). يراجع للمزيد:

US Department of Defense, Biographies of Army Executive Leaders, № (10), Vol (360), Publisher: Department of Defense Headquarters, 2010, p. 81؛ Matthew M. Eade, The Secret Bodyguard: The Untold History of the National Security Agency, Bloomsbury Press, New York, 2010, p. 181.

[3]Александр Литвиненко и Юрий Вельштинский, ФСБ взрывает Федеральную службу безопасности России - организатора терактов, похищений и убийств, 2-е издание, напечатано в Талине Раматурукикода, 2007, Стр.125-126.

برز دور بريماكوف السياسي تجاه يوغوسلافيا خلال المدة (شباط ١٩٩٩ – ٣ نيسان ١٩٩٩)، وذلك في ظل تجدد الأزمة في إقليم كوسوفو[١]، فقد شهدت المنطقة تصاعداً في حدة التوتر بعد تزايد المواجهات بين المسلحين الألبان ووحدات الجيش اليوغوسلافي وقوات إنفاذ القانون، وذلك الأمر ادى إلى تنفيذ عمليات ردّ عسكري، في حين حمّلت دوائر الرأي العام الغربي، ولا سيما في الولايات المتحدة، حكومة بلغراد مسؤولية التصعيد، وفي إثر مفاوضات رامبوييه التي عُقدت قرب باريس في شباط ١٩٩٩ بين ممثلي القيادة اليوغوسلافية وألبان كوسوفو، طُرحت صيغة اتفاق تضمنت نشر قوة عسكرية تابعة لحلف الناتو داخل أراضي جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية، وذلك ما رفضته بلغراد، مما جعل احتمال المواجهة العسكرية مع الحلف يتزايد بشكل كبير، وفي ظل تلك التطورات، تمسك الاتحاد الروسي بخيار التسوية السياسية، مع رفض واضح لاحتمال اللجوء إلى عمليات القصف[٢]، مؤكداً أن المبادرات الدبلوماسية من جانب بلغراد قد تشكل أساساً لحل الأزمة، كما سعى بريماكوف إلى إقناع الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش بضرورة قبول الصيغة المطروحة في رامبوييه، إلا أنه واجه رفضاً قاطعاً من جانبه[٣]، فيما شدد بريماكوف على أن الشعب اليوغوسلافي يمكنه الاعتماد على استمرار الموقف الروسي الداعم للحل السياسي، محذراً في الوقت نفسه من أن رفض المفاوضات في تلك المرحلة الحساسة لن يؤدي إلا إلى تعقيد الأزمة وتفاقم تداعياتها[٤] .

اتفق الجانبان الروسي والأميركي على عقد اجتماع في الولايات المتحدة خلال آذار ١٩٩٩، جمع بين بريماكوف ونائب الرئيس الأمريكي وألبرت أرنولد آل غور الابن[٥](Albert Arnold Al Gore Jr)، وذلك لبحث مجالات التعاون الاقتصادي

---

[١] صحيفة السفير، العدد(٨١٢٤)، ١٥ تشرين الأول ١٩٩٨.

[2]Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.140؛ Газета «Вечерняя Москва», № (7), 11 января 1997 ؛

صحيفة السفير، العدد(٨١٢٤)، ١٥ تشرين الأول ١٩٩٨.

[3]Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.141.

[4]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁275.

[٥] ألبرت أرنولد آل غور الابن: ولد في ٣١ آذار ١٩٤٨، في اشنطن، تلقى تعلميه الأساس والثانوي ثم واصل تعليمه حتى تخرج من جامعة هارفارد عام ١٩٦٩، شارك في حرب فيتنام كمراسل عسكري=

والتكنولوجي بين البلدين، غير أنه، وقبيل الزيارة، أبلغ آل غور بريماكوف كتابياً بأنه قد يضطر إلى إلغاء أو تعليق اللقاء في حال لجوء واشنطن إلى استخدام القوة العسكرية ضد يوغوسلافيا، وخلال الاتصالات الثنائية، طلب آل غور من بريماكوف تقديم ضمانات بعدم قيام الاتحاد الروسي بتمرير معلومات استخباراتية إلى بلغراد، ولاسيما تلك التي تعلقت بعمليات الرصد البحري في بحر الأدرياتيك، كما أشار إلى أن بعض أشكال الدعم العسكري الروسي لجمهورية يوغوسلافيا الاتحادية قد تسببت في توتر العلاقات الروسية الغربية، وأكد بريماكوف حرص موسكو على تجنب المزيد من التدهور في علاقاتها الدولية، مع التشديد في الوقت نفسه على استمرار الدعم السياسي ليوغوسلافيا، معبّراً عن تحفظه تجاه تجاهل التصعيد العسكري الذي تقوده الولايات المتحدة وحلف الناتو، كما دعا بريماكوف إلى ضرورة تغليب المسار الدبلوماسي في معالجة أزمة كوسوفو بدلاً من الحلول العسكرية، وردّ آل غور بالتأكيد على أن الولايات المتحدة لا تستهدف اتخاذ إجراءات مباشرة ضد الاتحاد الروسي، وأن تدخلها يندرج في إطار الردع ومنع تفاقم الأزمة، مشيراً في الوقت نفسه إلى ما وصفه بالانتهاكات الجسيمة التي ارتكبتها قوات سلوبودان ميلوسيفيتش بحق المدنيين الألبان في كوسوفو، بما في ذلك عمليات التطهير العرقي ونزوح السكان والضحايا المدنيين، كما لفت إلى اقتراب بعض الهجمات الصاروخية من مواقع حساسة في بلغراد، من بينها محيط السفارة الروسية وإحدى المدارس، محذراً من خطورة اتساع نطاق المواجهة، وفي ما يتعلق باحتمال تنفيذ عملية برية من قبل الناتو، دعا إلى ضرورة تنسيق الجهود الدولية لإيجاد تسوية سياسية للأزمة قبل تفاقمها[١].

أوضح آل غور لبريماكوف أن المروحيات التي تم نشرها في ألبانيا لم تكن موجهة لتنفيذ عملية برية، وأن استخدام القوات البرية لن يتم إلا في إطار اتفاق سياسي مسبق، وشدد بريماكوف على استمرار ما وصفه بعمليات التطهير العرقي في كوسوفو، مشيراً إلى

=خلال المدة(١٩٦٩-١٩٧١)، ثم أصبح مراسلاً لصحيفة "**ذا تينيسي**"، شغل منصب نائب الرئيس الخامس والأربعين للولايات المتحدة خلال المدة (١٩٩٣-٢٠٠١). يراجع للمزيد:
Joseph McGowan, Al Gore, Gareth Stevens Company,USA, 2010, Pp.10-15؛ Daniel E. Harmon, Al Gore and Global Warming, Rosen Publishing Group, New York, 2009, Pp.12-20.

[1]Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.202؛ Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.144.

أن الاتحاد الروسي قدم مساعدات إنسانية شملت أطرافاً متعددة، بما في ذلك صربيا والجبل الأسود، فضلاً عن مقدونيا التي استقبلت مخيمات للاجئين الألبان، وفي ما يتعلق بالحوادث التي وقعت بالقرب من السفارة الروسية[١]، أكد بريماكوف أن البعثة الدبلوماسية اتخذت جميع التدابير الأمنية اللازمة لتفادي أي أضرار، كما أشار إلى قضية الدعم العسكري المقدم لبعض الأطراف في كوسوفو، مُعَدًّا أن واشنطن لم تُبدِ موقفاً حازماً بإنهاء ذلك الدعم، وفي سياق النقاش حول ضرورة البحث عن مخرج للأزمة، أكد بريماكوف رفضه إدخال الاتحاد الروسي في أي مواجهة عسكرية، مع إبدائه الاستعداد الكامل للدخول في الوساطة السياسية، أما فيما يتعلق بالنقطة الخلافية المتبقية حول نشر قوات أمن دولية في يوغوسلافيا، فقد جدد بريماكوف تمسك موسكو بموقفها الرافض لنشر قوات برية في كوسوفو، مؤكداً أن أي وجود عسكري دولي يجب أن يكون مرتبطاً حصراً باتفاق سلام شامل يتم التوصل إليه عبر الوساطة السياسية[٢].

اتصل آل غور على بريماكوف في ١٨ آذار ١٩٩٩، وتطرقا إلى أزمة كوسوفو، وأعرب بريماكوف عن قلقه إزاء كوسوفو، وأشار آل غور إلى حل الازمة سلمياً، ثم أضاف: "**صدقوني من فضلكم، القصف ليس خياراً بالنسبة لنا**"[٣]، وبين بريماكوف أن بلغراد يجب أن تتحمل مسؤولية إنهيار المفاوضات، مطالباً استبعاد مهاجمة يوغوسلافيا، وفي ٢٢ آذار ١٩٩٩، أكد لافيلتر مساعد نائب الرئيس الإمريكي أنه قرأ الوثائق المعدة وأبلغ كونستانتين يوسيفوفيتش كوساتشيف[٤](Konstantin Iosifovich Kosachev) مساعد بريماكوف

---

(1)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁276.

(2)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.203-206.

(3)Mark Smith and Henry Plater-Zyberk, Kosovo: Russia's Response, Conflict Studies Research Center, №. (412375), 2000, Pp.3-4؛引文出自：葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄 （俄羅斯），先前源，頁265 .

(٤) كونستانتين يوسيفوفيتش كوساتشيف: ولد في ١٧ أيلول ١٩٦٢ في قرية مامونتوفكا، واصل تعليمه حتى تخرج عام ١٩٨٤ من معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية، عيين في المكتب المركزي لوزارة خارجية الاتحاد السوفيتي، عمل مترجم، وفي عام ١٩٨٤، عين مستشاراً في القضايا الدولية لرئيس وزراء الاتحاد الروسي سيرجي كيريينكو. يراجع للمزيد:

Federal Government, Encyclopedic Guide to the Russian Executive, Vol (1), International Business Publications, USA, 2013, p. 206.

عبر الهاتف بالآراء التي تمثلت في رؤية واشنطن أن زيارة بريماكوف المقبلة مهمة للغاية للبلدين كليهما، وتأتي الزيارة على خلفية الوضع المتطور بسرعة في كوسوفو، وأعطت الولايات المتحدة ميلوسيفيتش فرصة أخرى بإرسال هولبروك ممثل الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة آنذاك إلى بلغراد، وإذا فشل الاجتماع في تحقيق نتائجه فإن ميلوسيفيتش يتحمل المسؤولية الكاملة عن العواقب، بما في ذلك القيام بهجوم عسكري، وإن ذلك الأمر جعل بريماكوف يفهم خطورة الوضع، واعتقد بريماكوف أن زيارته إلى واشنطن مهمة، واستعد للمحادثات المقبلة، كما عبر عن آمله بأن تتمكن واشنطن من فهم موقف الاتحاد الروسي المعارض لاستخدام القوة ضد يوغوسلافيا[١].

عندما سافر بريماكوف إلى الولايات المتحدة في ليلة (٢٣-٢٤) آذار ١٩٩٩ على متن طائرة عبر المحيط الأطلسي[٢]، اتصل بريماكوف مع ستروب تالبوت[٣](Strobe Talbot) في الولايات المتحدة وأثناء الاتصال أخبره أن الولايات ستتخذ إجراءً عسكرياً ضد يوغوسلافيا، كما حثّه على التواصل مع آل غور، وقال غور في شهادته: "**إن الضربة أصبحت أكثر فأكثر احتمالاً لأنَّ مفاوضات هولبروك في بلغراد لن تحقق شيئاً**"[٤].

---

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁266؛ Газета «Вечерняя Москва», № (55), 24 марта 1999 ؛ № (234), 13 октября 1998 ؛ № (203), 28 октября 2022؛ Hugo Kafka, Russian Integration into the Liberal Security Order, Unpublished Master's Thesis, Faculty of Social Sciences, Charles University, 2018, p.25.

[2]Дмитрий Рогозин, Соколы мира: Мемуары российского посла, Издательство«Альпина»,Москва, 2010,Стр.8؛Станислав Александрович Белковский, последний Путин. Что ждет Россию?, Дом Аксимо, Москва, 2012, Стр.146؛ Газета «Вечерняя Москва», № (218), 15 ноября 1999 ؛ Георгий Почепцов, КГБ при Андропове и усы Сталина: Управление массовым сознанием, Издательство «Фолио», Москва, 2019, Стр.39؛ Леонид Млечин-Примаков, Жизнь замечательных людей, Издательство «Молодая гвардия», Москва, 2015,Стр.65؛ Газета «Вечерняя Москва», № (52), 24 марта 2022 ؛ № (50), 24 марта 2015.

[٣] ستروب تالبوت: ولد عام ١٩٤٦، تلقى تعليمه في هوتشكيس، حصل على شهادة البكالوريوس عام ١٩٧٦، وواصل تعلميه حتى حصل على شهادة الدكتوراه، عمل في وزارة الخارجية خلال المدة (١٩٩٣-٢٠٠١)، إذ شغل في البداية منصب سفير متجول ومستشار خاص لوزير الخارجية لشؤون الدول المستقلة، ثم نائباً لوزير الخارجية لمدة سبع أعوام، تولى رئاسة مؤسسة بروكينجز في تموز ٢٠٠٢. يراجع للمزيد:
U.S. Congress, Official Directory of Congress, Vols. 103-104, U.S. Government Printing Office, Washington, D.C., 1995, Pp. 596-597.

[4]Текст цитируется из:Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.141.

اتخذ بريماكوف قراره قبل نحو ثلاث ساعات من موعد الهبوط المقرر في قاعدة عسكرية قرب واشنطن، إذ وجّه قائد الطائرة بتغيير مسار الرحلة، ونظراً لعدم كفاية الوقود للعودة المباشرة إلى موسكو، تقرر الهبوط في مطار شانون(Shannon) للتزود بالوقود قبل استئناف الرحلة في الاتجاه المعاكس، فيما أجرى بريماكوف اتصالاً بالرئيس يلتسين وأبلغه بتفاصيل القرار، إذ أعرب الأخير عن موافقته عليه، متسائلاً عن مدى كفاية الوقود للعودة، وبعد تلقيه تأكيداً بذلك، أنهى المحادثة بكلمة "**وداعاً**"، وفي تصريح لاحق للصحافة، أكد بريماكوف أن العلاقات بين الاتحاد الروسي والولايات المتحدة ذات أهمية استراتيجية، موضحاً أن الزيارة لم تُلغَ وإنما أُجِّلت[١].

أشار بريماكوف إلى أنه توصل إلى اتفاق مع ميشيل كامديسو[٢](Michel Camdessus) مدير عام صندوق النقد الدولي(I.M.F) لعقد لقاء في موسكو أو في أي موقع آخر خلال المدة اللاحقة، كما أكد أنه نقل إلى آل غور موقف الاتحاد الروسي الذي يفيد بأن أي رد فعل روسي على القصف سيكون شديداً، موضحاً في الوقت نفسه أنه لا يمكنه التواجد في واشنطن في حال تنفيذ ضربات عسكرية ضد يوغوسلافيا، وبيّن بريماكوف أنه امتنع عن إصدار بيان مشترك يتعلق بإلغاء الزيارة، خشية أن يُفهم ذلك على أنه توافق روسي أميركي ضمني على العمليات العسكرية، وفيما نقلت وكالة تانيوغ اليوغوسلافية أن بريماكوف، خلال اتصال هاتفي مع الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش، جدّد تأكيد دعم الاتحاد الروسي ليوغوسلافيا، مشدداً على رفض موسكو القاطع للتهديدات العسكرية وما قد يترتب عليها من تداعيات خطيرة، وواجه قرار إلغاء الزيارة إلى الولايات المتحدة انتقادات حادة في بعض الأوساط الإعلامية الروسية ذات التوجه الليبرالي، إذ عُدّت صحيفة

---

[1]Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.187-190؛Arsenij Moskovenko, Západ očima ruské elity: Vývoj jeho vnímání v moderních ruských dějinách, nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy,2023,p.38؛ Газета«Коммерсантъ», № (46), 23 марта 1999.

[٢] ميشيل كامديسو: ولد في فرنسا عام ١٩٣٣، واصل تعليمه واكمل دراسته في جامعة باريس وحصل على شهادة عليا في الاقتصاد، قبل تعيينه مديراً عاماً، شغل منصب محافظ بنك فرنسا، ومدير الخزانة الفرنسية خلال المدة (١٩٨٢-١٩٨٤)، ورئيس نادي باريس، ورئيس اللجنة النقدية للجماعة الاقتصادية الأوروبية (١٩٨٢-١٩٨٤)، عُيّن محافظاً لصندوق النقد الدولي عن فرنسا عام ١٩٨٤. يراجع للمزيد:
James M. Bouton, The IMF and the Silent Revolution: Global Finance and Development in the 1980s, IMF Publishing, USA, 2000, Pp.44-45.

كومرسانت أن ذلك القرار ألحق خسائر اقتصادية كبيرة بالاتحاد الروسي، وقدّرتها بنحو(١٥) مليار دولار، ووصفت خطوة بريماكوف أن خياره خيار شيوعي حقيقي مستعد للتضحية بمصالح الاتحاد الروسي من أجل نزعة دولية[١].

أعرب بريماكوف عن أسفه لتدهور العلاقات بين الاتحاد الروسي وحلف الناتو، مشيراً إلى أن التطورات ألقت بظلالها سلباً على مسار التصديق على معاهدة المرحلة الثانية الخاصة بخفض الأسلحة الهجومية الاستراتيجية، فيما أبدى آل غور أسفه الشديد، موضحاً أن استخدام القوة ضد الرئيس اليوغوسلافي ميلوسيفيتش قد أثر بصورة مباشرة على مستوى العلاقات بين الطرفين[٢]، كما وافق الرئيس يلتسين على مقترح بريماكوف بإيفاد شخصيات رفيعة المستوى إلى بلغراد، بهدف محاولة إقناع الحكومة اليوغوسلافية باتخاذ خطوات إيجابية في إطار مفاوضات باريس، وفيما أجرى بريماكوف اتصالاً مع ميلوسيفيتش، مبيناً استعداده لزيارة بلغراد في حال إعلان الأخير قبوله التوقيع على الاتفاق السياسي الذي تم التوصل إليه في رامبوييه، محذراً من أن استمرار التعثر في التوصل إلى تسوية سيؤدي إلى تداعيات خطيرة، مع احتمال أن يستخدم حلف الناتو ذلك كدليل على فشل المسار الدبلوماسي، وردّ ميلوسيفيتش بالتعبير عن تقديره للدعم الروسي، إلا أنه أشار إلى أن البرلمان الصربي كان قد اتخذ قراراً برفض التوقيع على الاتفاق في جلسته الأخيرة، مما حال دون المضي قدماً في تنفيذ المقترح[٣].

وافق الرئيس يلتسين على مقترح بريماكوف القاضي بإيفاد شخصيات روسية رفيعة إلى بلغراد، بهدف محاولة إقناع ميلوسيفيتش باتخاذ خطوات إيجابية إضافية تمهيداً لمؤتمر باريس، وفي السياق نفسه، أجرى بريماكوف اتصالاً بميلوسيفيتش أوضح له فيه أنه مستعد

---

[١] صحيفة السفير، العدد(٨٢٥٧)، ٢٥ آذار ١٩٩٩؛

Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.189-192؛ К. А. Горденко, Е. М. Примаков и югославский кризис 1999 г., исследование опубликовано в Научно-практической конференции иноСтранных студентов, № 94 (470), 1999,Стр.11؛А.Б. Косов, Косовский кризис в российско-американских отношениях (1998-1999), исследование, опубликованное в Journal of Scientific Notes, том № (24),2021,Стр.60؛ Валериабашкирова и др., Герои девяностых, Люди и деньги, Современная история капитализма в России, Издательство «Коммерсантъ», Москва, 2012, Стр. 358؛ Михаил Зыгарь, вся кремлевская рать. Краткая история современной России. Издание второе. Издательство «Альбина», Москва, 2016. Стр.15-16.

[2]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁269.

[3]Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.191.

لزيارة بلغراد شريطة إعلان الأخير موافقته المبدئية على التوقيع على الاتفاق السياسي الذي تم التوصل إليه في رامبوييه، محذراً من أن تعثر التسوية سيقود إلى تداعيات خطيرة، ومشيراً إلى أن حلف الناتو سيستغل ذلك ليعلن فشل الوساطة الروسية واستنفاد الحلول السياسية، من جانبه، رد ميلوسيفيتش معرباً عن تقديره للدعم الروسي، إلا أنه أكد أن البرلمان الصربي كان قد اتخذ في جلسته الأخيرة قراراً برفض التوقيع على الاتفاق المقترح، ما جعل موقفه مقيداً بالقرار الداخلي الصادر عن المؤسسة التشريعية[١]، فيما أجرى بريماكوف في ٢٥ آذار ١٩٩٩ اتصالاً هاتفياً مع توني بلير، رئيس الوزراء البريطاني، تناول خلاله تطورات أزمة يوغوسلافيا، وأوضح بريماكوف أن حلف الناتو لا يرى بديلاً حقيقياً بعد تعثر المفاوضات مع سلوبودان ميلوسيفيتش، مُعَدًّا عن عدم اتفاقه مع ذلك التوجه، ومؤكداً أن الفرصة لم تفت بعد لتصحيح المسار الدبلوماسي، كما شدد على أن الضربات الجوية ضد يوغوسلافيا لن تدفع ميلوسيفيتش للعودة إلى طاولة المفاوضات، بل قد تعقّد الأزمة وتجعل الحل السياسي أكثر صعوبة، ودعا بريماكوف بلير إلى البحث عن مخرج سياسي عاجل للأزمة وتجنب التصعيد العسكري، وقد استنتج بريماكوف من مجرى الحوار أن الجانب البريطاني يبدو أكثر انفتاحاً على فكرة إيجاد تسوية، إلا أن عمليات القصف الجوي لحلف الناتو استمرت فعلياً في الليلة نفسها ٢٥ آذار ١٩٩٩[٢].

طلب توني بلير من بريماكوف التوجه إلى ميلوسيفيتش وممارسة المزيد من الضغط عليه لدفعه نحو تقديم تنازلات، إلا أن بريماكوف ردّ بأن أي تحرك من ذلك النوع يتطلب أولاً وقف الهجمات الجوية ضد يوغوسلافيا، نظراً إلى أن استمرار القصف يعرقل أي مسار تفاوضي مشترك، وأبدى بلير موافقة مبدئية على فكرة وقف القصف كمدخل للحل السياسي، فيما عبّر بريماكوف عن ارتياحه خلال محادثة هاتفية مع جاك شيراك في ٢٧ آذار ١٩٩٩، إذ أبلغه بأنه أجرى قبل ذلك بساعة نقاشاً مطولاً مع الرئيس بيل كلينتون بشأن أزمة كوسوفو، ولا سيما استمرار العمليات الجوية ضد يوغوسلافيا، وأوضح أن واشنطن كانت

---

[1] Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.191.

[2] 葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁270؛ Ю.Р. Хакимов, Коммуникационная Стратегия Президента Российской Федерации Ельцина в период Косовского кризиса 1999 года, исследование, опубликованное в журнале «Исторический опыт в области Стратегических коммуникаций», (без выпуска), 2018, Стр.264.

متمسكة باستمرار القصف، مبررة ذلك بالأوضاع الإنسانية في كوسوفو، في حين شدد على أن موسكو تمتلك القدرة على التأثير في ميلوسيفيتش ودفعه لتقديم تنازلات قد تفتح باب التسوية[١]، كما طلب شيراك من بريماكوف التوجه إلى بلغراد لإظهار استعداد يوغوسلافيا للحوار مع الغرب، وكانت الولايات المتحدة على علم بتلك الاتصالات، وسعت إلى التأكيد على أن موقفها أكثر تشدداً من الموقف الفرنسي، وأن مجرد موافقة ميلوسيفيتش على مناقشات داخل إطار مجموعة الاتصال لا يعد كافياً، في إطار سياسة ضغط هدفت إلى دفعه لتقديم تنازلات أكبر مع رفض وقف القصف كشرط مسبق[٢].

أبلغ بريماكوف الرئيس يلتسين بنتائج الاتصالات، واتُفق على قيامه بزيارة إلى بلغراد في ٣٠ آذار ١٩٩٩، إذ رافقه عدد من الوزراء ورؤساء الأجهزة الأمنية[٣]، وخلال الرحلة، قام ماسيمو داليما[٤](Massimo D'Alema)، رئيس الوزراء الإيطالي، بالتنسيق مع بيل كلينتون، بإرسال رسالة إلى بريماكوف تضمنت معايير أكثر تشدداً تجاه ميلوسيفيتش، لم تقتصر على قبول عقد اجتماع لمجموعة الاتصال، بل شملت أيضاً المطالبة ببدء انسحاب وحدات الجيش اليوغوسلافي والقوات الخاصة من كوسوفو، وأبدى بريماكوف تحفظاً إزاء مدى إمكانية إقناع ميلوسيفيتش بتلك الشروط في ظل الظروف القائمة، إلا أنه مضى في زيارته إلى بلغراد[٥]،

---

(1)葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁130；

صحيفة السفير، العدد(٨٢٦٩)، ٦ نيسان ١٩٩٩.

(2)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁272；Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.142.

(3)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.198؛К. П. Божек, Короткий золотой век отношений между Россией и Германией (1998-2005),исследование, опубликованное в Вестнике Московского государственного лингвистического университета, № (812),Том № (4), 2018,Стр.85-86؛Mark Smith, Kosovo: Background and Chronology, Conflict Studies Research Centre, №. (G72), 1999,p.28؛ Газета «Вечерняя Москва», № (61), 1 апреля 1999.

(٤) ماسيمو داليما: ولد ٢٠ نيسان ١٩٤٩ في روما، درس الفلسفة، انضم إلى الحزب الشيوعي الإيطالي عام ١٩٦٣، ترأس اتحاد الشباب الشيوعي الإيطالي، دعم التغيير الذي أدى إلى تحول الحزب الشيوعي الإيطالي إلى الحزب الديمقراطي اليساري، كما ساهم في تأسيس المجموعة السياسية "**شجرة الزيتون**"، أصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٩٨. يراجع للمزيد:

Adriano Giuliano,Op.Cit, p. 34؛ Bernard A. Cook, Op.Cit, Pp. 274-275.

(5)Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.142؛ Газета «Вечерняя Москва», № (132), 16 июня 1998.

وعند لقائه بميلوسيفيتش، لم تكن المباحثات سهلة، غير أنه تمكن من الحصول على موافقة مبدئية للتحضير لمسار وساطة سياسية يقوم على مفاوضات بين ممثلي المكونات العرقية في كوسوفو، وعلى اعتماد نهج تفاوضي يضمن المساواة بين جميع السكان بغض النظر عن العرق أو الدين، فضلاً عن الاستعداد لبحث انسحاب القوات اليوغوسلافية من كوسوفو بعد توقف القصف الجوي[١].

لم توقف الولايات المتحدة الأميركية عمليات القصف، بل واصلت هجماتها الجوية، في حين واصل بريماكوف اتصالاته المكثفة مع عدد من القادة الغربيين، ومن بينهم آل غور، بهدف دفع الأطراف الدولية إلى تبنّي حل سياسي للأزمة وإقناع الشركاء الغربيين بضرورة العودة إلى المسار الدبلوماسي لإنهاء التصعيد[٢]. يتضح لنا مما سبق أن الاتحاد الروسي حاول عبر الجهود التي قادها بريماكوف، فتح مخرج دبلوماسي للأزمة من خلال الضغط على الرئيس اليوغوسلافي ميلوسيفيتش من جهة، والسعي إلى بلورة تفاهمات مع الاتحاد الأوروبي من جهة أخرى بغية وقف العمليات العسكرية وإعادة إحياء مسار التسوية السياسية.

بعد مغادرة بريماكوف بلغراد في ٣١ آذار ١٩٩٩، تعرّض مطار بلغراد للقصف الجوي[٣]، ثم توجه بريماكوف إلى بون للقاء غيرهارد شرودر[٤](Gerhard Schröder) المستشار الألماني[٥]، إذ أبلغه بنتائج محادثاته مع سلوبودان ميلوسيفيتش، موضحاً أن الأخير أبدى استعداداً لحل مسألة وقف القصف، والدخول في محادثات مباشرة فور توقف

---

(1)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁272؛ Газета «Московский вечер», № (60), 31 марта 1999.

(2)Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.143؛ صحيفة السفير، العدد(٨٢٦١)، ٣١ آذار ١٩٩٩.

(3)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.199.

(٤) غيرهارد شرودر: ولد في ٧ نيسان ١٩٤٤ في ألمانيا، واصل تعليمه ومارس مهنة المحاماة في هانوفر، انتُخب شرودر لعضوية البوندستاغ (مجلس النواب) عام ١٩٨٠، واستمر في منصبه حتى عام ١٩٨٦، انضم الحزب الاشتراكي الديمقراطي، شغل منصب مستشار المانيا. يراجع للمزيد:
Bernard A. Cook, Op.Cit, Pp. 1121-1122؛ Adam Hodges and Chad Nelip, Rhetoric, War, and Terrorism, John Benjamins Publishing Company, Philadelphia, 2007,Pp.161-163.

(5)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁271.

العمليات الجوية، وأشار بريماكوف إلى أن ميلوسيفيتش مستعد أيضاً لعودة اللاجئين المدنيين إلى كوسوفو، وتقليص الوجود العسكري اليوغوسلافي في الإقليم، مع مراعاة مصالح مختلف الأطراف والطوائف الدينية، كما أكد مجدداً معارضة الاتحاد الروسي للضربات الجوية، مُعَدًّا أنها أحد أسباب تفاقم عدم الاستقرار داخل يوغوسلافيا وخارجها[١]، ورأى المستشار الألماني أن ما عرضه بريماكوف لا يشكل بعد أساساً كافياً لتسوية سياسية شاملة في كوسوفو، وخلال النقاش، ظهر اختلاف واضح في تقييم الطرفين للموقف، إذ شدد شرودر على أن أي حل يجب أن يرتبط باستجابة صريحة من بلغراد للمطالب الغربية، مع التأكيد على أن علاقات الاتحاد الأوروبي مع الاتحاد الروسي يجب أن تُدار بمعزل عن ملف الأزمة[٢]، وفي ختام اللقاء، غادر بريماكوف دون الإدلاء بتصريحات للصحافة، بينما علّق شرودر لاحقاً بأن المحادثات جرت بصراحة، مع الإقرار بأهمية الدور الذي مارسه الاتحاد الروسي في محاولة إيجاد تسوية سياسية للأزمة[٣].

بعد عودة بريماكوف إلى موسكو في ٣١ آذار ١٩٩٩، أجرى اتصالاً هاتفياً مع الرئيس الفرنسي جاك شيراك[٤]، الذي أشار إلى أن نتائج التحركات الدبلوماسية الأخيرة كانت غير متوقعة لكنها مفيدة، موضحاً أن الولايات المتحدة حاولت معالجة أزمة كوسوفو بشكل منفرد، في حين أكد شيراك أن وساطة الاتحاد الروسي تُعد عاملاً مهماً لضمان وحدة الموقف الأوروبي[٥]، وخلال الحوار، طرح شيراك سؤالاً حول إمكانية عودة بريماكوف إلى بلغراد، فأجاب بريماكوف بأنه كان يسعى أولاً إلى استيضاح موقف حلف الناتو قبل اتخاذ أي خطوة جديدة، وفي ٢ نيسان ١٩٩٩، أجرى بريماكوف اتصالاً مع كوفي عنان بهدف بحث إمكانات إعادة تفعيل دور الوساطة الروسية في يوغوسلافيا، غير أن عنان تجنب

---

[١] صحيفة السفير، العدد(٨٢٦١)، ٣١ آذار ١٩٩٩.

[2]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁273؛ Paul Latosky and Martin A. Smith, The Kosovo Crisis and the Evolution of Post-Cold War European Security, Manchester University Press, New York, 2003,p.99.

[٣] صحيفة السفير، العدد(٨٢٦١)، ٣١ آذار ١٩٩٩.

[4]Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.200.

[5]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁274؛

صحيفة السفير، العدد(٨٢٦٠)، ٣٠ آذار ١٩٩٩.

تقديم موقف حاسم، وفي ٣ نيسان ١٩٩٩، التقى بريماكوف بالسفير اليوغوسلافي في موسكو، وذلك شقيق سلوبودان ميلوسيفيتش، إذ شدد على أهمية استمرار الاتصالات بين بلغراد وممثلي ألبان كوسوفو، وعلى وجه الخصوص اللقاءات مع إبراهيم روغوفا، مُعَدًّا أن استمرار الحوار يعزز موقف بلغراد في إطار المفاوضات، ولاسيما بعد إعلان الطرفين بحث مسألة الحكم الذاتي في كوسوفو ضمن إطار تفاوضي[١].

التقى أرييل شارون، رئيس وزراء الكيان الصهيوني، مع بريماكوف وبحث معه تطورات الأزمة في يوغوسلافيا، موضحاً أن موقف الكيان الصهيوني يتمثل في معارضة أي اعتداء على حقوق الإنسان أو الحياة البشرية، ومؤكداً في الوقت نفسه أن حكومته طلبت من الاتحاد الروسي المساعدة في تخليص الجنود الأميركيين الثلاثة الذين أُسروا لدى القوات اليوغوسلافية[٢]، واستقبل بريماكوف ميلوس زيمان[٣](Milos Zeman)، رئيس الوزراء التشيكي، الذي شدد على ضرورة تسوية النزاع في يوغوسلافيا بالوسائل السياسية والدبلوماسية، بعيداً عن التصعيد العسكري، مع دعم مسار الحوار بين الأطراف المعنية[٤].

أجرى بريماكوف في ٢٥ نيسان ١٩٩٩ اتصالاً هاتفياً مع غيرهارد شرودر المستشار الألماني، بشأن تطورات الأزمة في يوغوسلافيا[٥]، إذ أكد شرودر ضرورة مواصلة الجهود الرامية إلى إيجاد تسوية سياسية للنزاع، وخلال الاتصال طلب شرودر من بريماكوف تقديم تقييمه للوضع القائم، وردّ بريماكوف مركزاً على نقطتين أساسيتين: الأولى تتعلق بأهمية اللقاء بين ميلوسيفيتش وإبراهيم روغوفا، إذ إن نجاح الحوار يمكن أن يمهّد لانطلاق عملية

---

(1)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.201.

(٢) صحيفة السفير، العدد(٨٢٧٠)، ١٢ نيسان ١٩٩٩.

(٣) ميلوس زيمان: ولد في ٢٨ أيلول ١٩٤٤ في كولين في محمية بوهيميا وموارفيا، كان والده موظفاً في البريد، درس في المدرسة الثانوية خلال المدة(١٩٦٣-١٩٦٧)، عمل في مصنع تاترا للهندسة في كولين، ثم حصل على شهادة عليا في الاقتصاد، عمل في شركة تكنوسبورت ومنظمة سبورتبرباغ، أصبح رئيس وزراء التشيك خلال المدة(١٩٩٠-١٩٩٢). يراجع للمزيد:

Jaroslav Baník a Oldřich Thoma, Dějiny českých zemí, překlad Justin Quinn, Carolinum Press, Univerzita Karlova, 2009,Pp.684–685؛B. Turner, The Statesman Yearbook 2014: World Politics, Cultures, and Economies, Macmillan Publishing Limited, USA, 2013, Pp.391-392.

(٤) صحيفة السفير، العدد(٨٢٧٣)، ١٦ نيسان ١٩٩٩.

(5)Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр.201.

تسوية سياسية شاملة في كوسوفو، أما النقطة الثانية، فتمثلت في تحذيره من خطورة أي تدخل عسكري بري محتمل من قبل حلف الناتو في كوسوفو، مؤكداً أن مثل ذلك الخيار سيؤدي إلى خسائر بشرية كبيرة لدى جميع الأطراف[١]، ومع استمرار التصعيد العسكري وتعقّد المواقف الدولية، لم تنجح الوساطات السياسية التي قادها بريماكوف في التوصل إلى حل نهائي لأزمة يوغوسلافيا خلال مدة رئاسته للحكومة حتى مغادرته المنصب[٢] .

فيما يتعلق بمفاوضات بريماكوف مع صندوق النقد الدولي خلال المدة (٢٤ أيلول ١٩٩٨ – ١٢ آيار ١٩٩٩)، وبالتحديد مع المقرضين الغربيين بشأن مساعدة الاتحاد الروسي في تجاوز أزمته الاقتصادية، أشارت صحيفة السفير اللبنانية في ٢٤ أيلول ١٩٩٨ إلى أن صندوق النقد الدولي كان ينتظر إعلان حكومة بريماكوف عن تفاصيل خطتها الاقتصادية الرامية إلى الخروج من الأزمة[٣]، كما أوضح نائب رئيس الوزراء للشؤون المالية يوري ماسليوكوف في ٢٤ تشرين الأول ١٩٩٨ أن بعثة صندوق النقد الدولي أبدت موافقتها على التوجهات العامة للسياسة الاقتصادية الروسية، بعد الاطلاع على برنامج الحكومة وإجراءاتها المقترحة لمعالجة الاختلالات المالية والاقتصادية[٤].

التقى بريماكوف ويوري ماسليوكوف في ٢١ تشرين الثاني ١٩٩٨ برئيس بعثة صندوق النقد الدولي الذي وصل إلى موسكو، إلا أن المفاوضات لم تُحرز تقدماً ملموساً بشأن مسألة القروض، وفي مطلع كانون الأول ١٩٩٨، عُقدت جولة جديدة من المحادثات في موسكو بين بريماكوف وميشيل كامديسو، وتركزت على بحث احتياجات الاتحاد الروسي من القروض وآليات تقديمها، وقد عدّت العديد من وسائل الإعلام تلك المفاوضات غير ناجحة، الأمر الذي أثار انزعاج بريماكوف، في حين رأى مسؤولو الصندوق أن الأولوية الأساسية للحكومة الروسية تتمثل في استعادة استقرار الاقتصاد الكلي الذي تحقق خلال الأعوام

---

(1) Усманов Алишер Бурханович и др.,Там же, Стр. 202.

(2)Дмитрий Андреев и др.,Там же, Стр.143؛ Jana Dubišová, Kosovská krize z pohledu vybraných historických a sociálních teorií, nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2013,p.73؛ Regina Heller, Russia's Quest for Respect in Managing the International Conflict in Kosovo, a paper published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, № (3-4), Vol (47), 2014, p.7.

(٣) صحيفة السفير، العدد(٨١٠٦)، ٢٤ أيلول ١٩٩٨.

(4)Газета «Коммерсантъ», № (240), 24 декабря 1998.

السابقة[١]، وفي عام ١٩٩٨، أعلن بريماكوف أن موسكو مستعدة للقبول بشروط صندوق النقد الدولي، ولكن ليس من منطلق الخضوع، بل في مجال تحقيق انتقال متوازن من الاقتصاد المركزي إلى اقتصاد السوق، مع مراعاة مصالح المجتمع، كما أعرب عن أمله في الحصول على قرض بقيمة (٨) مليارات دولار لدعم جهود الاستقرار الاقتصادي[٢].

أجرى مراسل صحيفة لوموند مقابلة عام ١٩٩٨ بحضور بريماكوف مع ميشيل كامديسو، إذ أكد الأخير ضرورة إعادة النظر في آليات التمويل العالمي من منظور جديد يتلاءم مع التحولات الاقتصادية الدولية، على الغرار نفسه، أدلى كامديسو بعدد من التصريحات الصريحة، لاسيما ما يتعلق بموقف صندوق النقد الدولي من سياسات التحرير المالي، إذ أبدى عدم ترحيبه بالتحرير السريع لرؤوس الأموال المضارِبة في ظل استمرار القيود الإدارية المفروضة على الاستثمار المباشر[٣].

التقى بريماكوف في ٢٣ شباط ١٩٩٩ مع ستروب تالبوت في مقر السفارة الأميركية بموسكو، إذ قدّم الأخير مذكرة بعنوان "**القضايا الاقتصادية**"، وقد أكدت المذكرة أن صندوق النقد الدولي بذل جهوداً كبيرة لدعم الاتحاد الروسي، إلا أن حكومة بريماكوف لم تُظهر استعداداً كافياً للدخول في المناقشات الفنية اللازمة للتوصل إلى اتفاق إقراض جديد، وأشار تالبوت، استناداً إلى لقاءات بريماكوف مع مادلين أولبرايت وآل غور وآخرين في دافوس، إلى أن بريماكوف تعامل مع ذلك الملف بوصفه قضية سياسية أكثر من كونه مسألة اقتصادية فنية، وفي السياق نفسه، أكد بيل كلينتون ضرورة حصول الاتحاد الروسي على دعم الصندوق، وذلك ما حظي بموافقة بقية دول مجموعة السبع، كما بيّنت المذكرة، استناداً إلى تحليلات الصندوق، أن ميزانية الاتحاد الروسي لعام ١٩٩٩ غير قادرة على تغطية الرواتب والمعاشات التقاعدية، فضلاً عن ضعف قدرة الحكومة على سداد ديونها، وأشارت أيضاً إلى أن الولايات المتحدة بذلت جهوداً سياسية واقتصادية كبيرة دعماً للاتحاد الروسي، بما في ذلك مليارات الدولارات المرتبطة ببرامج الصندوق، وفي ضوء ذلك، ناقش بريماكوف

---

[1]Олег Павлович Мороз, Там же, Стр.53؛ Газета «Вечерняя Москва», № (271), 2 декабря 1998 ؛

صحيفة السفير، العدد(٨١٦٤)، ٢ كانون الثاني ١٩٩٨.

[٢] المصدر نفسه، العدد(٨٢٦٢)، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٩٨.

[3]葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁100-101.

مع بيل كلينتون طبيعة المفاوضات مع صندوق النقد الدولي، مؤكداً أنها تتطلب عملاً فنياً معقداً وبناء الثقة ومعالجة قضايا دقيقة مثل سعر صرف الروبل، ومستويات التضخم، والإنفاق في الميزانية، وقد أوضح تالبوت أن ذلك الجوانب تمثل نقاط ضعف رئيسة في التفاوض، ومن جانبه، شدد بريماكوف خلال لقائه مع تالبوت على أنه أخذ جميع الملاحظات بجدية، لكنه عبّر عن عدم رضاه عن بعض ما ورد في المذكرة، ولاسيما الادعاء بأن الحكومة الروسية لم تقم بأي خطوات إصلاحية، وتساءل مستنكراً عن مصادر تلك التقييمات، مؤكداً أن حكومته سددت جزءاً من الديون، ودفعت الرواتب، واتخذت إجراءات لمكافحة الفساد، وذلك دون الحصول على قروض من الصندوق، كما طلب من تالبوت تجنب اعتماد لهجة المذكرة، مشيراً إلى أن الاتحاد الروسي التزم في جوانب عدة بتوجيهات الصندوق[١].

أوضح بريماكوف أن المقاربة التي طرحها ميشيل كامديسو لا تُعد مخيبة للآمال، بل أبدى اتفاقه معها من حيث المبدأ، وعلى الرغم من عقده مجموعة من الاجتماعات مع صندوق النقد الدولي، استمرت وفود الصندوق في زيارة موسكو، كما قام ممثلون روس بعدة زيارات إلى الولايات المتحدة في إطار متابعة المفاوضات، وبناءً على طلب كامديسو، تم تعيين زادورنوف مسؤولاً عن التنسيق المباشر بين الحكومة الروسية والصندوق، في محاولة لتسريع التوصل إلى تفاهمات مشتركة، وفي السياق نفسه، أجرى جاك شيراك اتصالاً مع بريماكوف، إذ أبدى الأخير موافقته على مواصلة التفاوض مع كامديسو، ساعياً إلى بلورة استراتيجية اتفاق متكاملة مع الصندوق، إلا أن التحدي الأبرز الذي واجه بريماكوف تمثل في صعوبة إعادة هيكلة ديون الاتحاد الروسي مع نادي لندن ونادي باريس، وفي المجال نفسه، اتصل كيزو أوبوتشي ببريماكوف مهنئاً إياه بتوليه رئاسة الحكومة في ظل الأزمة، وأعلن استعداد اليابان لتقديم قرض إجمالي بقيمة (٨٠٠) مليون دولار لدعم الاقتصاد الروسي، وذلك ما لاقى ترحيباً من بريماكوف، غير أن اليابان عادت بعد أيام قليلة لتربط تقديم القرض بتوقيع الحكومة الروسية اتفاقاً مع صندوق النقد الدولي، الأمر الذي أدى إلى تأجيل تنفيذ الدعم[٢].

---

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁256-259.

[2]同一來源，頁102-103.

وافق يلتسين على اقتراح بريماكوف القاضي بإيفاد شخصيات بارزة إلى بلغراد في محاولة لإقناع ميلوسيفيتش باتخاذ خطوات أكثر إيجابية قبيل مؤتمر باريس، وفي المجال نفسه، أجرى بريماكوف اتصالاً مباشراً مع ميلوسيفيتش، موضحاً أنه على استعداد للتوجه إلى بلغراد شريطة إعلان الأخير استعداده للتوقيع على الاتفاق السياسي الذي تم التوصل إليه في رامبوييه، محذراً من أن تعثر التوصل إلى تسوية سيقود إلى عواقب خطيرة، وقد يفسح المجال أمام حلف الناتو للادعاء بأن الوسائل السياسية قد استُنفدت بالكامل، وعبّر ميلوسيفيتش عن امتنانه للدعم الروسي، إلا أنه أشار إلى أن البرلمان الصربي كان قد اتخذ قراراً برفض التوقيع على الاتفاق، وذلك ما ادى إلى مشكلة رئيسة أمام الجهود الدبلوماسية التي بذلها بريماكوف لتسوية الأزمة بالوسائل السياسية[١].

كتب كامديسوس مرة أخرى إلى بريماكوف في ٩ آذار ١٩٩٩، مُعَدًّا عن ارتياحه لموافقة بريماكوف على اتخاذ خطوات في مجال السياسة الضريبية، ولاسيما ما يتعلق بخفض ضريبة القيمة المضافة في العام اللاحق، كما أبلغه بموافقته على إرسال وفد إلى موسكو بهدف تضييق فجوة الخلافات في التقييم، والعمل على تطوير تدابير إضافية في المجال الضريبي، والسعي للوصول إلى توافق في الآراء بين الجانبين[٢]، وفي ١١ آذار ١٩٩٩، دعا بريماكوف زعماء مجلس الدوما إلى البيت الأبيض، إذ جددوا دعمهم له، غير أن ذلك الدعم لم يدم طويلاً، إذ قام المجلس في ١٢ آذار ١٩٩٩ بعرقلة مسار المفاوضات مع صندوق النقد الدولي، عن طريق رفضه انتظار تنفيذ قرار خفض ضريبة القيمة المضافة، مما قيّد قدرة بريماكوف على المناورة وأضعف موقفه التفاوضي مع الصندوق[٣].

التقى بريماكوف بالوفد في ١٩ آذار ١٩٩٩، إذ طلب الوفد منه زيادة حصة الإيرادات في الميزانية واستثمار جميع الإمكانات، وبذل أقصى الجهود الحكومية لتفعيل مختلف القطاعات الاقتصادية، كما بحث معهم مسألة (٣٢) مليار روبل، التي ينبغي إضافتها إلى ميزانية عام ١٩٩٩[٤] .

حاول بريماكوف في ٢٤ آذار ١٩٩٩ الحصول على دعم من الإدارة الأمريكية، بوصفها جهة قادرة على التأثير في صندوق النقد الدولي وتيسير حصول الاتحاد الروسي

---

(1)葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁104-105.
(2) 同一來源，頁105.
(3) Газета «Коммерсантъ», № (42), 17 марта 1999.
(4)葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁106.

على قرض[١]، وفي السياق نفسه طلب كامديسوس لقاء بريماكوف في واشنطن في التاريخ نفسه لغرض مناقشة الوضع الاقتصادي، وأوضح بريماكوف أن اللقاء مع كامديسوس جاء لتبادل وجهات النظر بشأن الأوضاع الاقتصادية[٢] .

بيّن الوفد أن مبلغ (٣٢) مليار روبل يُعد رقماً كبيراً للغاية، مع إبداء استعدادهم لمناقشة وتنفيذ أي مقترحات تُطرح، شريطة أن تكون قابلة للتطبيق، وأوضح بريماكوف أن باب النقاش لا يزال مفتوحاً بشأن فرض الضرائب، دون أن يتمكن الطرفان من التوصل إلى رقم محدد، وذلك ما دفعه إلى التوجه نحو واشنطن، كما أشار إلى أن بيلاروسيا مدينة للاتحاد الروسي بمستحقات مالية مقابل الغاز، وتبيّن لبريماكوف أن أعضاء الوفد يرغبون في التوصل إلى اتفاق مع الاتحاد الروسي، غير أنهم اشترطوا إدخال تعديلات متحفظة على جانب الإيرادات في الميزانية، وبعد مداولات مطوّلة، وصلت المحادثات إلى طريق مسدود مجدداً، قبل أن تنتقل إلى موضوعات أخرى، إذ رُبط تقديم القرض بضرورة وضع مراقبين على الاقتصاد لمدة ستة أشهر لمتابعة تنفيذ التدابير المتفق عليها، على أن يُتخذ القرار بشأن إبرام الاتفاقية، وأكد أعضاء الوفد لبريماكوف عزمهم إبداء حسن النية في المفاوضات، مشددين على أن مدة المراقبة لا تنطوي على أي تمييز ضد الاتحاد الروسي، في حين أوضح بريماكوف أن بلاده ليست بحاجة إلى مراقبين، متعهداً بتنفيذ جميع الالتزامات[٣].

أوضحت صحيفة السفير اللبنانية في ١٨ كانون الثاني ١٩٩٩ أن بريماكوف تعهّد بعدم السماح بانهيار اقتصاد بلاده، إلا أن صندوق النقد الدولي استبعد تقديم المساعدات المالية التي كانت موسكو بحاجة إليها للوفاء بذلك التعهد، وانتقد بريماكوف صندوق النقد الدولي بشدة، موضحاً أنه من غير المرجح أن يقدّم القروض التي اعتمدت موسكو عليها لتجنّب إعلان عدم قدرتها على سداد ديونها[٤]، فيما تبنّى بريماكوف مجموعة من الإجراءات الهادفة إلى تعزيز الاستقرار الداخلي، بالاعتماد على إصلاحات السوق وتطوير العلاقات

---

(1)Газета «Вечерняя Москва», № (54), 23 марта 1999.

(2)葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁105-106.

(3)同一來源，頁108-113؛

صحيفة السفير، العدد(٨١٦٥)، ٣ كانون الأول ١٩٩٨.

(٤) المصدر نفسه، العدد(٨٢٠٢)، ١٨ كانون الثاني ١٩٩٩؛ العدد(٨٢٠١)، ١٦ كانون الثاني ١٩٩٩.

مع صندوق النقد الدولي[١]، واستمرت المفاوضات بين الجانبين دون تحقيق نتائج إيجابية تُذكر، حتى إقالة بريماكوف من منصب رئيس الوزراء في ١٢ أيار ١٩٩٩[٢] .

رابعاً. نشاط بريماكوف الخارجي إبان مشاركته في الانتخابات التشريعية والرئاسية(١٣ آيار ١٩٩٩-١ كانون الأول ٢٠٠١):

استُبدل بريماكوف ستيباشين رئيساً للوزراء[٣]، إلا أنه واصل أداء دوره في السياسة الخارجية، واستمر في معالجة الأزمة الشيشانية خلال عام ١٩٩٩، إذ زار ألمانيا وفرنسا، واستقبله كل من غيرهارد شرودر المستشار الألماني وجاك شيراك الرئيس الفرنسي، وأعرب الزعيمان عن دهشتهما من عدم قبول الاتحاد الروسي عروض حسن النية التي قدّمها الغرب، مُعَدًّا أن المفاوضات قد تمثل مخرجاً من الأزمة الشيشانية، بوصفها تحدد مكانة الشيشان داخل الاتحاد الروسي، واتفق بريماكوف مع ذلك الطرح، مع تأكيده على ضرورة تحديد "**الإرهابيين**" في الشيشان وإحكام السيطرة على الوضع، في حين لم تُجرَ أي اتصالات مع القادة الميدانيين، بمن فيهم مسخادوف، وخلال محادثاته مع شرودر وشيراك، التقى بريماكوف ستيفن سيستانوفيتش[٤](Stephen Sestanovich)، المساعد الخاص لوزير الخارجية الأمريكي لشؤون الدول المستقلة حديثاً، في مجلس الدوما الروسي، برفقة جيمس فرانكلين كولينز[٥](James Franklin Collins)، السفير الأمريكي في الاتحاد الروسي،

---

[١] صحيفة السفير، العدد(٦١٢)، ١ شباط ١٩٩٩.

[2]葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁119.

[3]Marshall I. Goldman, Op.Cit, Pp. 94-95؛ Газета «Коммерсантъ», № (42), 10 марта 2004.

[٤] ستيفن سيستانوفيتش: ولد في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٩ في بوسطن، درس في جامعة براون (رود آيلاند)، ثم درس في كلية الحقوق بجامعة كولومبيا، بدأ مسيرته المهنية كاتباً في محكمة الاستئناف، ثم قدّم استشارات قانونية للشركات المالية والصناعية، شغل مناصب قيادية في وزارة العدل والبنتاغون ووزارة التجارة. يراجع للمزيد:

Джон Салливан, «Не эксперт по России»: Что говорят о Джоне Салливане, потенциальном американском преемнике России? Статья опубликована по следующей ссылке: https://tass.ru/mezhdunarodnaya-panorama/6997958 .

[٥] جيمس فرانكلين كولينز: ولد عام ١٩٣٩ في بوسطن، تعلم لعب كرة السلة، كان مولعاً بالرياضة طوال حياته، فقد لعب كرة السلة في المدرسة الثانوية والجامعة، وفي وقت لاحق، انضم إلى فرقة "**هاي نون**" التي فازت بسبع بطولات داخلية في جامعة جورج تاون قبل عام ٢٠٠١، أصبح كاتب رياضي، ومستشار لصندوق الأمم المتحدة للسكان. يراجع للمزيد: =

واعترف سيستانوفيتش بأن الرئيس الجورجي إدوارد شيفرنادزه استشاره بشأن مرور القوات الروسية عبر الأراضي الجورجية، مشيراً إلى أن الاتحاد الروسي نشرت قواتها رغم إغلاق الحدود، كما أوضح بريماكوف أن النقاش تناول مسألة السماح بانطلاق القوات الروسية من قواعدها عبر جورجيا نحو الأراضي الشيشانية، وإغلاق الحدود معها، في وقت كان شيفرنادزه يخشى من ردود فعل الشيشانيين الكيستينيين الذين يشكلون أغلبية سكان منطقة أهميتا في جورجيا، وأكد بريماكوف مجدداً أن الاتحاد الروسي لا يمكنها الدخول في مفاوضات إلا بعد محاصرة القادة الميدانيين الشيشان، مشيراً إلى أن الموقف الغربي من الأزمة اتسم بالعداء تجاه الاتحاد الروسي، وقسّم بريماكوف الموقف إلى نوعين: الأول تمثل في عدم إدراك حقيقة الوضع أو عدم أخذ الأساليب العنيفة التي يستخدمها المسلحون الشيشان على محمل الجد، والثاني تمثل في سوء فهم السياق الاستراتيجي والتغيرات الحتمية التي ستترتب على انتصار أو هزيمة الجيش الروسي في الحملة الشيشانية، كما أشار إلى أن التمرد الشيشاني الانفصالي لم يكن ظاهرة معزولة، بل شارك فيه مرتزقة أجانب تلقوا التدريب والسلاح والتمويل من الخارج، فضلاً عن ظهور جماعات وهابية داخل الأراضي الروسية تسعى إلى إقامة دولة ومجتمع على الطراز الإسلامي بالقوة، وعد بريماكوف أن بعض القوى الغربية استغلت الأزمة بهدف إضعاف الاتحاد الروسي وتقليصه إلى مستوى دولة من الدرجة الثالثة[١] .

برز دور بريماكوف في مسار التعاون مع المؤسسات المالية الدولية في عام ٢٠٠٠، ولا سيما مع البنك الدولي للإنشاء والتعمير، ففي حزيران ٢٠٠٠ التقى بريماكوف مع جيمس وولفنسون، إذ جرت بينهما محادثات مفتوحة تناولت قضايا متعددة على الصعيد الدولي، ومع تحوله لاحقاً إلى دور مستشار للرئيس فلاديمير بوتين في عام ٢٠٠٠، كُلّف بريماكوف بإجراء مفاوضات مباشرة مع وولفنسون، وتم التوصل إلى تفاهم مبدئي يقضي بإمكانية تقديم قرض كبير هدف إلى دعم تطوير صناعة الفحم وتلبية الاحتياجات الاجتماعية في الاتحاد الروسي، غير أن الحصول على التمويل ظل مرتبطاً، وفق لوائح البنك الدولي، بضرورة التوصل إلى اتفاق مسبق مع صندوق النقد الدولي، وذلك ما يُظهر تأثير الموقف الأميركي

=Lee B. Croft et al., Ambassadors: The United States to Russia / Russia to the United States, Capstone Publications Phoenix, USA, 2010, Pp. 83-84.

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁97-99.

داخل مؤسسات التمويل الدولية، فيما زار هورست كولر[١](Horst Köhler) بريماكوف، إذ ناقشا معاً موضوع الإصلاح الهيكلي في القطاع المصرفي الروسي، كما جرى اتصال ثلاثي جمع بريماكوف وولفنسون وكولر، وتم خلاله الاتفاق على أهمية وجود دعم سياسي حكومي قوي للإصلاحات البنيوية في النظام المصرفي الروسي، بوصفها شرطاً أساسياً لتحقيق الاستقرار المالي، كما أكد بريماكوف أن استمرار دعم صندوق النقد الدولي سيبقى عنصراً محورياً في إنجاح الخطة الاقتصادية الرامية إلى استقرار الاقتصاد الروسي[٢].

كان لبريماكوف دوراً سياسيّاً خارجيّاً اتجاه كل من (مصر، والعراق، سوريا، والبرازيل)، خلال المدة(١٣ آيار ١٩٩٩-١ كانون الأول ٢٠٠١)، وبذلك الشأن استقبل محمد حسني مبارك الرئيس المصري(١٩٢٨-٢٠٢٠) بريماكوف رئيس الوزراء السابق بسبب حدوث انتفاضة الاقصى في ٢٨ أيلول عام ٢٠٠٠ بين الكيان الصهيوني وفلسطين، وبذلك الشأن أوضح مبارك رؤية الجانب الأميركي لتوصيات لجنة ميتشل[٣] على أنها حزمة متكاملة وأكد مبارك للولايات المتحدة الأمريكية أن الكيان الصهيوني اتخذ خطوات لتخفيف حدة التوتر، لكن يجب عليها أن توضح استعدادها الحقيقي لتنفيذ توصيات تقرير لجنة ميتشل، مبيناً أن ذلك الأمر شكل الظروف المناسبة لتنفيذ حزمة التوصيات التي تضمنها تقرير لجنة ميتشل، وبيّنت مصر أن بيرنز سينقل ما سمعه في القاهرة إلى الرئيس جورج بوش ووزير الخارجية كولن باول[٤](Colin Powell)، وآعرب بريماكوف زعيم حزب الوطن الأم لعموم روسيا في

---

[١] هورست كولر: وُلد عام ١٩٤٣ في مدينة سكيربيشوف البولندية، درس العلوم الاقتصادية في توبنغن وحصل على درجة الدكتوراه، عمل في وزارة الشؤون الاقتصادية في بون منذ عام ١٩٧٦، ثم أصبح وزير وزارة المالية، وفي عام ٢٠٠٠، عُيّن مديراً عاماً لصندوق النقد الدولي. يراجع للمزيد:
B. Turner, The Statesman's Yearbook: The Politics, Cultures, and Economics of the World, Macmillan Publishers, New York, 2010, p. 515.

[2]葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，先前源，頁120-135.

[٣] لجنة ميتشل: وهي لجنة تم تشكيله من قبل الشخصيات السياسية البارزة برئاسة السيناتور الإمريكي السابق جورج ميتشل في آيار ٢٠٠١، وكان الغرض منها اقتراح خطوات لوقف العنف بين الكيان الصهيوني والفلسطينيين. يراجع للمزيد: محمد علي اسماعيل، الضمانات الدولية لمعاهدات السلام العربية – الإسرائيلية، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١١، ص٢٢٢.

[٤] كولن باول: ولد عام ٥ نيسان ١٩٣٧ في نيويورك، واصل دراسته حتى حصل على شهادة البكالوريوس عام ١٩٥٨، تطوع في فيتنام خلال المدة(١٩٦٢-١٩٦٩)، درس في جامعة جورج واشنطن، عمل في البيت الأبيض، وسرعان ما أصبح مساعداً لفرانك كارلوتشي، نائب مدير مكتب الإدارة والميزانية آنذاك، شغل=

مجلس الدوما الروسي، عن تأييد الاتحاد الروسي للمبادرة المصرية والأردنية وتوصيات لجنة ميتشل عاداً أنهما يؤديان إلى استئناف المفاوضات والخروج من المأزق الراهن، وأشار بريماكوف أن الاتحاد الروسي مستعد لممارسة دور نشط في حل المشكلة الفسلطينية مع الكيان الأمر الذي لاقى ترحيباً مباركاً، وأكد بريماكوف أن بلاده يمكنها مساندة الجهود الدولية التي دعمت عملية السلام في الشرق الأوسط موضحاً أن إحتكار دولة واحدة لجهود السلام بسبب سوء الوضع، وحول استعداد الاتحاد الروسي للتنسيق مع الجانب الاميركي، أكد بريماكوف أن الاتحاد الروسي سيفتح الباب أمام المفاوضات مرة أخرى، وأشار بريماكوف إلى أن الخطة اقتضت دعم المبادرة المصرية والأردنية وتقرير ميتشل، ورأى بريماكوف أن أية مفاوضات مقبلة يجب أن تكون مبنية على جميع الاتفاقات السابقة، وشدد على أن المبادرة المصرية الأردنية وتقرير ميتشل سيؤديان إلى استئناف المفاوضات والخروج من المأزق الراهن، كما أكد بريماكوف موقف مصر السليم اتجاه التطورات، موضحاً أن الموقف المصري سعى إلى تنشيط كل الاتجاهات التي تؤدي إلى دعم الجهود المبذولة الاستئناف عملية السلام[١].

فيما يتعلق بدور بريماكوف السياسي تجاه العراق عام ٢٠٠١، فقد اتخذ موقفاً داعماً لرفض فرض عقوبات جديدة على بغداد، ولاسيما تلك التي طرحتها الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة البريطانية في إطار تشديد الحصار الدولي، وأوضح بريماكوف أن توسيع نظام العقوبات لن يقتصر أثره على العراق فحسب، بل سيمتد ليشمل دول الجوار أيضاً، وعلى رأسها الأردن، التي اعتمدت بصورة كبيرة على التبادل التجاري مع العراق، إذ قُدّرت نسبة التجارة بنحو (٦٠%)، ورغم ذلك الموقف الرافض للعقوبات، تجنّب بريماكوف التصريح بشكل مباشر حول ما إذا كانت موسكو ستستخدم حق النقض (الفيتو) داخل مجلس الأمن الدولي ضد أي مشروع قرار جديد يستهدف فرض عقوبات إضافية على

=مناصب مختلفة، في البنتاغون وأماكن أخرى، وفي عام ١٩٨٣ أصبح مساعداً عسكرياً أول لوزير الدفاع كاسبر واينبرغر. يراجع للمزيد:

Reggie Finlayson, Colin Powell, Lerner Publishing Company, Minneapolis, 2004, Pp. 18-22؛ Laura Hamilton Waxman, Colin Powell, Lerner Publishing Company, Minneapolis, 2005.

[١] صحيفة السفير، العدد(٨٩١٣)، ١ حزيران ٢٠٠١.

العراق، مكتفياً بالتأكيد على أن سياسة بلاده تركز على منع تفاقم الأزمة الإنسانية وتجنب مزيد من التصعيد في المنطقة[١].

فيما يخص الملف السوري، نقل بريماكوف رسالة من الرئيس بوتين إلى الرئيس السوري بشار الأسد بتاريخ ٣٠ أيار ٢٠٠١، تناولت تطورات الأوضاع في الشرق الأوسط، ولا سيما ما وصفه الجانب الروسي بالتصعيد المتزايد الناتج عن ممارسات الكيان الصهيوني، وما قد يترتب عليه من زيادة في حدة التوتر الإقليمي، وخلال الاستقبال، طلب الأسد دعم مسار السلام في المنطقة على أساس قرارات الشرعية الدولية، مؤكداً ضرورة أن يكون للاتحاد الروسي دور فاعل في دفع العملية السياسية، ومن جانبه، أشار بريماكوف إلى أن تقييم الأسد للمخاطر كان دقيقاً، مُعَدًّا عن استعداد موسكو للدخول بشكل أكثر فاعلية في جهود التسوية، كما أفادت وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) أن اللقاء تناول أيضاً العلاقات الثنائية بين البلدين وسبل تعزيزها في مختلف المجالات، فضلاً عن مناقشة التطورات الميدانية في الأراضي العربية المحتلة، وقد تم الاتفاق في نهاية المحادثات على استمرار التنسيق والاتصالات بين الجانبين في المرحلة المقبلة لتعزيز التعاون السياسي والدبلوماسي[٢].

فيما يخص العلاقات مع البرازيل، قام بريماكوف بزيارة رسمية إليها بتاريخ ٢٢ حزيران ٢٠٠٠، وذلك في إطار توجه موسكو نحو تعزيز التعاون متعدد الأوجه بما يخدم المصالح الاستراتيجية طويلة المدى للاتحاد الروسي، وقد ادت الزيارة عن وضع خطة عمل مشتركة بين الاتحاد الروسي والبرازيل، ركّزت على مجالات التعدين والري والتعاون الصناعي ودعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم ونقل التكنولوجيات المبتكرة بوصفها المجالات وأشكال التفاعل ذات الأولوية القصوى في العلاقات التجارية والاقتصادية[٣].

---

[١] صحيفة السفير، العدد(٨٩١٠)، ٢٩ آيار ٢٠٠١.

[٢] المصدر نفسه، العدد(٨٩١١)، ٣٠ آيار ٢٠٠١.

[3]Барышев Игорь Сергеевич, Развитие договорных отношений между Россией и Бразилией в период 1992-2011 гг., исследование опубликовано в Журнале «Вопросы российского и международного права», № (3), 2011, Стр.94.

خامساً. أدوار بريماكوف في السياسة الخارجية خلال رئاسته غرفة التجارة والصناعة ونهاية عمله السياسي خلال المدة (١٤ كانون الأول ٢٠٠١-٢٦ حزيران ٢٠١٥):

كان لبريماكوف دور سياسي تجاه العراق خلال المدة (٢ تشرين الأول ٢٠٠٢-٢٠٠٨)، إذ عانى العراق بصورة كبيرة جداً من تداعيات الحصار الاقتصادي، وطلب مراراً تدخله من أجل رفع العقوبات، وأكد عدم وجود أي حل[١]، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن الولايات المتحدة لا تمتلك أدلة على ما يُسمّى بأسلحة الدمار الشامل، إلا أنها تجاهلت مسألة رفع العقوبات، وبيّن أن المجتمع الدولي حاول إقناع العراق بقبول قواعد السلوك، مُعَدًّا ذلك أمراً إيجابياً للعراق، في حين اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية مساراً مختلفاً؛ ففي ٢ تشرين الأول ٢٠٠٢ أقرّ الكونغرس الأمريكي مشروع قانون يتيح للبيت الأبيض تجاوز مجلس الأمن الدولي والقيام بعمل عسكري ضد العراق[٢].

حذّر بريماكوف الولايات المتحدة من أن استمرار سياساتها العسكرية قد لا يحظى بالدعم الدولي الذي رافق حملتها على أفغانستان، مشيراً إلى أن الظروف السياسية والإقليمية تختلف بشكل واضح بين الحالتين، وأضاف أن عدداً من دول الجوار للعراق عارضت أي ضربة عسكرية محتملة على بغداد، لأنها لا ترغب في حدوث تغييرات جذرية في ميزان القوى الإقليمي أو تعريض استقرارها الداخلي والإقليمي للخطر[٣].

قام بريماكوف بزيارة إلى العراق في ١٧ آذار ٢٠٠٣، إذ سعى إلى تهدئة التصعيد المتزايد قبيل حدوث الحرب، ونقل رسالة من الرئيس فلاديمير بوتين إلى الرئيس العراقي صدام حسين، تضمنت دعوة صريحة إلى اتخاذ خطوة سياسية حاسمة عبر التنحي عن السلطة، وتجنب الدخول في مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة، مقابل إمكانية تنظيم انتقال سياسي وإجراء انتخابات برلمانية[٤]، كما ذكر بريماكوف، أنه اقترح على صدام حسين مغادرة العراق قبل

---

(1)葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁186؛ Газета «Комкомольская правда»,№ (71-C), 27 июня 2015.

(2)Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.230؛ Mark Smith, Russian Foreign Policy: A Chronology, January-March 2005, Conflict Studies Research Center, №. (G35), 2003, p.59.

(٣) صحيفة السفير، العدد(٩٤٠٣)، ٢١ كانون الثاني ٢٠٠٣.

(4)引文出自：葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁188؛ Galia Al-Golan, Russia and the Iraq War: Was Putin's Policy a Failure?, a study published in the Journal of Communist and=

حدوث الحرب، وفي ضوء بيانٍ صادر عن وزارة الخارجية الروسية، أكد بريماكوف أن مسألة ديون العراق يجب أن تُناقش مع الحكومة الشرعية للبلاد، بما يتوافق مع قرارات مجلس الأمن الدولي[١]، وناقش بريماكوف ديون العراق للاتحاد الروسي، وخلال المفاوضات، تمت مناقشة استعداد الاتحاد الروسي لشطب(٦٥%) من ديون العراق، وقيل أيضاً إن شطب الديون، بشكل أو بآخر، سيكون مرتبطاً بعقود الشركات الروسية في العراق[٢]، لكن صدام تجاهل الاقتراح[٣]، وفكر لدقيقة، ثم ربت على كتف بريماكوف وقال: "**يا يفغيني، عُدَّ أنني لم أسمعك**"، ونهض وغادر الغرفة[٤]، مشيراً إلى أن الاتحاد السوفيتي اقترح عليه سابقاً التنحي عن الحكم[٥]، فأجابه أن العراق بدأ في تدمير الصواريخ المحظورة، من أجل منع الحرب[٦].

وفقاً لما نُسب إلى الجنرال جون شو(John Shaw)، فقد أشار إلى أن أجهزة الاستخبارات التابعة لالاتحاد الروسي قامت، قبل سقوط نظام الرئيس العراقي صدام حسين، بعمليات سرّية تتعلق بإزالة أو نقل بعض أسلحة الدمار الشامل التي كانت في العراق، وبحسب الادعاء، فقد ورد اسم بريماكوف ضمن الشخصيات التي يُزعم أنها ساهمت في العمليات بشكل غير مباشر، عن طريق التنسيق مع عناصر استخبارات ودبلوماسيين من عدة دول، من بينها المملكة المتحدة وأوكرانيا، فضلاً عن تعاون مزعوم مع جهات من الولايات المتحدة للتحقق من مسارات اختفاء تلك الأسلحة، وتبقى الروايات ضمن إطار

=Post-Communist Studies, № (47), 2004, p.440؛Miguel Gandara Ferrero, La política exterior rusa en la región post-soviética: El arco de inestabilidad en la región del Cáucaso Báltico, investigación publicada en Journal of Strategic Thinking and Security, № (1), Vol 3, 2018,p.50؛ Газета «Вечерняя Москва», № (203), 27 октября 2017؛

صحيفة السفير، العدد(٩٤٣١)، ٢٥ شباط ٢٠٠٣.

[1]Mark Smith, Russian Foreign Policy: A Chronology, April-June 2003, Conflict Studies Research Center, №. (7), 2003, p.35.

[2]Газета «Коммерсантъ», № (233), 23 декабря 2003.

[3]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁188؛ Gordon Bennett, The Security and Intelligence Services in Iraq, Conflict Studies Research Center, №. (23/06), 2006, p.9.

[4]Георгий Мирский, Ирак не станет вторым Вьетнамом, исследование, опубликованное в журнале «Экономические Стратегии», № (2), 2008, Стр. 17.

[٥] صحيفة السفير، العدد(٩٤٧١)، ١٢ نيسان ٢٠٠٣.

[6]Газета «Коммерсантъ», № (64), 12 мая 2003.

الادعاءات المنسوبة لشهادات أو تصريحات عسكرية، دون تقديم تفاصيل موثقة بشكل مستقل في النص نفسه حول طبيعة العمليات أو نتائجها النهائية[١].

وفقاً لما نُسب إلى الجنرال جون شو، فقد زعم أن بريماكوف زار العراق منذ عام ٢٠٠٢ برفقة عدد من الشخصيات الأمنية، وأنه كان مسؤولاً عن تنفيذ تفاهمات سرّية بين أجهزة الاستخبارات العسكرية الروسية والعراقية تعلقت بإزالة أسلحة الدمار الشامل، وأشار شو إلى أن بريماكوف ظل في بغداد حتى لحظة بدء العملية العسكرية التي قادتها الولايات المتحدة في آذار ٢٠٠٣، وأن بعض المرافقين له ظلوا في العاصمة العراقية خلال الضربات الأولى، كما ادعى وجود تحركات لقوافل عسكرية خرجت من العراق باتجاه سوريا، اعتقد أنها نقلت معدات مرتبطة بأسلحة الدمار الشامل أو مكوّناتها، فضلاً عن حديثه عن تحركات بحرية روسية مزعومة في بداية آذار ٢٠٠٣ في ميناء أم قصر، فيما نفى بريماكوف الاتهامات بشكل قاطع في تصريح لصحيفة كوميرسانت، وعدها "**هراءً**" لا أساس له من الصحة، مؤكداً أنه لم يزر العراق عام ٢٠٠٢ إطلاقاً، وأنه دخل البلاد قبل أسابيع قليلة فقط من الغزو الأميركي عام ٢٠٠٣، كما شدد على استحالة وجود أو نقل أسلحة دمار شامل من الأساس، ورفض ما وصفه بالادعاءات غير المنطقية حول صفقات أو عمليات سرية، مُعَدًّا أنها تفتقر إلى أي دليل واقعي أو قابل للتحقق[٢].

أوضح بريماكوف أن الرئيس العراقي صدام حسين اعتمد، على تمويل ودعم مجموعات مسلحة داخل العراق، مع تباين القوى إلى عدة تشكيلات غير متجانسة، وأشار بريماكوف إلى أن الولايات المتحدة قامت بغزو العراق في ٢٠ آذار ٢٠٠٣، بعد إعلانها أن بغداد تمتلك أسلحة دمار شامل تشكل تهديداً مباشراً للأمن الدولي، غير أن عمليات التفتيش اللاحقة لم تُسفر عن العثور على أي من الأسلحة، وذلك ما دفع عدداً من المسؤولين الأميركيين إلى الاعتراف بعدم وجود أدلة ملموسة على امتلاك العراق لها، وفي تقييمه السياسي، رأى بريماكوف أن سياسات القيادة العراقية في تلك المرحلة أمتازت بسوء التقدير وغياب الواقعية، وربط ذلك بطموحات شخصية شديدة لدى صدام حسين أضعفت الاعتبارات الوطنية الأوسع، وأشار إلى أن مسار رفع العقوبات الاقتصادية عن العراق لم

---

[1] Газета «Коммерсантъ», № (34), 28 февраля 2006.

[2] Там же.

يكن واضحاً أو محدداً رغم توقف برامج التسليح[١]، كما عبّر بريماكوف عن تعاطفه مع الشعب العراقي في ظل تداعيات الحرب والاحتلال، منتقداً السياسات الأميركية في المنطقة وما ترتب عليها من آثار إنسانية وسياسية واسعة[٢]، وبعد انتهاء مرحلة الاحتلال الرسمي في ٢٨ حزيران ٢٠٠٣، وتم الإعلان عن اعتقال صدام حسين في كانون الأول من العام نفسه[٣]. يتضح لنا أن تمسك صدام بقراره وانفراده بالسلطة جعله يصل إلى طريق مسدود، وأن ذلك جعل العراق يواجه تبعات العمليات العسكرية .

قيّم بريماكوف نتائج التدخل العسكري الذي قادته الولايات المتحدة في العراق بوصفه نموذجاً لسياسة خارجية اعتمدت على القوة العسكرية تحت شعار "**نشر الديمقراطية**"، دون مراعاة كافية للواقع الاجتماعي والسياسي للدول المستهدفة، ومن وجهة نظره، فإن ذلك قام على إعادة صياغة دوافع التدخل بشكل سياسي وإعلامي، بينما جرى في التطبيق اللجوء إلى القوة العسكرية كأداة رئيسة للتغيير، وعد بريماكوف أن نتائج التدخل لم تحقق الاستقرار الموعود، بل أدت إلى تفكك بنيوي في مؤسسات الدولة العراقية، وانزلاق الوضع نحو الفوضى، كما أشار إلى أن الحرب ساهمت في تعميق الانقسامات الدينية والمجتمعية داخل المجتمع العراقي، ولاسيما بين مكونات المسلمين، وقد تجلّى ذلك في تصاعد الصراعات الداخلية، وفي السياق الإقليمي الأوسع، رأى أن تداعيات المسار ساهمت في توسع ظواهر التطرف وتفشي الإرهاب في المنطقة، بما جعل نتائج الحرب، بحسب تقييمه، بعيدة عن أهدافها المعلنة وأكثر تعقيداً على المستويين الإقليمي والدولي[٤].

---

[1]葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁188؛ Elisabeth Johansson Nogues, Constructing the EU's Foreign Policy Identity: Identity Resonance and Dissonance in the EU's Relations with the Border Regions of the Mediterranean, Northern Europe, and the Western Balkans, Unpublished PhD Thesis, Department of Public Law and Legal History Studies, Autonomous University of Barcelona, 2008,Pp.317-318؛ Газета «Коммерсантъ», № (233), 23 декабря 2003.

[٢] صحيفة السفير، العدد(٩٤٣٢)، ٢٦ شباط ٢٠٠٣.

[3]Газета «Коммерсантъ», № (114), 28 июня 2004؛Евгений Примаков, «Минное поле политики», Там же, Стр.231؛葉夫根尼·普里馬科夫，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），先前源，頁187.

[4]Alexander Zibet, uma breve história da política externa russa: "O Modelo Primakov", pesquisa publicada na Revista Topoi (Rio de Janeiro), Edição nº (41), Vol nº (20), 2019, p.438.

خلال زيارته إلى أربيل عام ٢٠٠٨، أشار بريماكوف إلى تنامي المشاعر القومية والانفصالية لدى الأكراد في العراق، مُعَدًّا أن النزعات لا تزال محدودة من حيث القوة السياسية المباشرة، لكنها ترتبط بتعزيز النفوذ الكردي في شمال البلاد وتزايد قدرتهم على التأثير في القرار السياسي داخل بغداد بعد مرحلة ما بعد الغزو[١].

كان لبريماكوف دوراً سياسياً واضحاً للحد من الأسلحة الهجومية خلال المدة (٢٠٠٦-٢٠٠٨)، وبذلك الصدد أشار بريماكوف إلى تمديد الاتحاد الروسي المرحلة الثانية من معاهدة خفض الأسلحة الهجومية الاستراتيجية، واقترح بريماكوف على الولايات المتحدة تمديدها حتى العام ٢٠٠٦، واقترح على الصين تمديدها أيضاً، واتفق الجانبان على أن يتم حل تلك القضية من رئيسي البلدين، وبناءً على الإصرار، ضُمنت قضية التمديد في البيان الرئاسي المشترك، ولم يتم ربطها ميكانيكياً بالمرحلة الثالثة من معاهدة خفض الأسلحة الهجومية الاستراتيجية، وتم تحديد الحد الأعلى للمرحلة الثالثة من معاهدة خفض الأسلحة الهجومية ليكون ما بين(٢٠٠٠-٢٥٠٠) رأساً نووياً، وكانت الوثيقة الخاصة بالدفاع الصاروخي الوثيقة الوحيدة التي لم يتم الاتفاق عليها في ذلك الوقت، ولكن نطاق الاتفاق تم تحديده في واشنطن، وذلك ما تجلّى على الأقل في البيان الشفهي للرئيسين في المؤتمر الصحفي في هلسنكي، بأن الجانبين كليهما يعتقدان أن الاتفاق على معاهدة الدفاع الصاروخي سوف يكون ضرورياً، وفي المجال نفسه ناقش بريماكوف مع كلينتون الرئيس الأمريكي القضايا الاقتصادية بشكل رئيس، وأكد كلينتون استعداده لدعم انضمام الاتحاد الروسي إلى منظمة التجارة العالمية[٢]، ونادي باريس ومنح مجموعة الثماني[٣]

---

[1] Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.256-257.

[٢] منظمة التجارة العالمية: هي منظمة حكومية دولية تُعنى بتنظيم وتيسير التجارة الدولية، تأسست في ١ كانون الثاني ١٩٩٥، وبصفتها أكبر منظمة اقتصادية دولية في العالم، ضمت منظمة التجارة العالمية ١٦٦ دولة. يراجع للمزيد:

Arthur E. Appleton et al., The World Trade Organization: A Legal, Economic and Political Analysis, Part 1, Springer Publishing, Washington, 2004.

[٣] مجموعة الثماني: هي مجموعة يجمع ثمانية من القادة العالميين لمعالجة القضايا الدولية والتصدي لأكثر التحديات العالمية إلحاحاً، تتألف مجموعة الدول الثماني (G8) من كندا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان والاتحاد الروسي والولايات المتحدة الإمريكية والمملكة المتحدة. يراجع للمزيد:

Risto E. J. Pintella, The Role of the G8 in International Peace and Security, Oxford University Press, London, 2003.

خصائص خاصة، ومن خلال ذلك ادى بريماكوف بشكل عام في فتح باب المفاوضات في هلنسكي[١] .

تحولت كافة مشاريع النصوص التي أُعِدَّتْ قبل قمة هلسنكي إلى وثائق، وتم تحديد المواعيد النهائية في البيان المشترك بشأن معايير تخفيض الأسلحة النووية في المستقبل، مع استكمال تدمير المركبات الناقلة للأسلحة النووية الاستراتيجية بموجب معاهدة المرحلة الثانية لتخفيض الأسلحة الهجومية الاستراتيجية قبل ٣١ كانون الأول ٢٠٠٧، وكذلك إبطال فاعلية الرؤوس الحربية النووية عن طريق تفكيكها أو اتخاذ خطوات أخرى يتفق عليها الطرفان، ونصت المعاهدة على أن عدد الأسلحة النووية الاستراتيجية التي يتعين على الجانبين خفضها سيكون ما بين(٢٠٠٠-٢٥٠٠) لكل جانب قبل ٣١ كانون الأول ٢٠٠٧، وفي المجال عينه، وقعت مادلين أولبرايت في أيلول ٢٠٠٧ مع بريماكوف في نيويورك الوثائق القانونية بشأن الحد من الأسلحة الهجومية الاستراتيجية والدفاع الصاروخي على أساس إعلان هلسنكي، ما مهد الطريق أمام التصديق على المعاهدة الثانية لخفض الأسلحة الهجومية الاستراتيجية وبدء المفاوضات بشأن تخفيض أكبر للأسلحة الاستراتيجية الهجومية للاتحاد الروسي والولايات المتحدة في إطار المعاهدة الثالثة لخفض الأسلحة الهجومية الاستراتيجية، وبطبيعة الحال، فإن افتتاح الطريق في المفاوضات لا يعني أن مجلس الدوما سيوافق على المرحلة الثانية من معاهدة الحد من الأسلحة الهجومية، لكن بريماكوف أوضح بكل جرأة إن الوثيقة الموقعة تلبي في كثير من النواحي المطالب التي سبق أن طرحها مجلس الدوما كشرط ضروري للتصديق عليها[٢] .

التقى بريماكوف مع الجنرال ك. ريمان (K. Reimann) نائب رئيس اللجنة العسكرية لحلف الناتو، الذي جاء إلى موسكو، وتوصل مع الإميركيين في هلسنكي إلى اتفاق يقضي بعدم توسيع نطاق نشر الأسلحة النووية من أراضي الدول الـ(١٦) الأعضاء في حلف الناتو وعدم دفع قوات الناتو الدائمة إلى حدود الاتحاد الروسي بأعداد كافية لتشكل تهديداً، وعندما تعلق الأمر بمنع انتشار القوة العسكرية لحلف الناتو؛ أصبحت مسألة تحديث مبادئ معاهدة القوات المسلحة التقليدية في أوروبا محور الاهتمام، وفيما يتعلق بالأسلحة النووية؛ اقترح بريماكوف إضافة اتفاقية بشأن عدم التمديد، تلزم حلف الناتو بعدم تشكيل ظروف مسبقة

---

(1)葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁246.
(2)同一來源，頁250-251.

لنشرها والاحتفاظ بها، ومما تجدر الأشارة إليه أن الجنرال ك. ريمان وافق على رأي بريماكوف في موسكو[١] .

أشار بريماكوف في العام ٢٠٠٨، إلى أنَّ إحياء الحرب الباردة سيكون أمراً كارثياً غير مقبول بالنسبة للمجتمع الدولي بأسره، لاسيما في ظل الظروف التي يصبح فيها من المستحيل مواجهة انتشار الأسلحة النووية، ومحاربة الإرهاب الدولي من دون الولايات المتحدة والاتحاد الروسي والصين والاتحاد الأوروبي، وقدم بريماكوف مصطلحاً جديداً اطلق عليه اسم(القيم الاستراتيجية)، الذي يمكن أن يكون بمثابة أداة مفاهيمية رئيسة قادرة على جمع مواقف الاتحاد الروسي والغرب إلى قاسم مشترك، وقد صاغ بريماكوف ذلك المفهوم في المقام الأول فيما يتصل بالعلاقات الروسية الإمريكية، ومن بين قيم التعاون الروسي الإمريكي، ذكر على وجه التحديد مكافحة انتشار الأسلحة النووية، والحد من تخفيض الأسلحة الصاروخية النووية، وحل النزاعات الإقليمية[٢].

أدى بريماكوف دوراً سياسياً واضح تجاه سوريا خلال المدة (١٠ شباط ٢٠٠٥-١٨ تموز ٢٠٠٥)، إذ قام بزيارة دمشق بصفته مبعوثاً خاصاً للرئيس الروسي بوتين، وسلم الرئيس السوري بشار الأسد رسالة تناولت تطورات الأوضاع الإقليمية ومسارات العلاقات الثنائية، في إطار التشاور والتنسيق بين البلدين حول القضايا ذات الاهتمام المشترك، كما عرض بريماكوف نتائج جولته الإقليمية ورؤية الاتحاد الروسي تجاه بعض الاستحقاقات الدولية، ومنها الاجتماع الدولي في أنابوليس[٣]، وفي سياق تعزيز العلاقات الثنائية، سعى بريماكوف إلى تطوير التعاون الاقتصادي والتجاري بين الجانبين، مع التركيز على قطاعات استراتيجية مثل النفط والغاز، وتحديث البنى التحتية، ولا سيما شبكات السكك الحديدية، فضلاً عن مجالات السياحة والخدمات المالية، كما عقد لقاءً مع وزير الخارجية السوري فاروق الشرع[٤]، جرى خلاله بحث تطورات الأوضاع في المنطقة، إذ أكد الشرع أن تحقيق

---

(1)葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，先前源，頁252.

(2)Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.94.

(٣) صحيفة السفير، العدد(١٠٨٤٥)، ٧ تشرين الثاني ٢٠٠٧.

(٤) فاروق الشرع: ولد في سوريا عام ١٩٣٨، تخرج من كلية الآداب قسم اللغة الإنكليزية في جامعة دمشق عام ١٩٦٣، انتقل بعدها لدراسة القانون الدولي في جامعة لندن خلال المدة(١٩٧١-١٩٧٢)، عمل في شركة الطيران السورية خلال المدة(١٩٦٣-١٩٦٧)، شغل عدة وظائف منها مدير لمكتب الشركة في دبي ثم مدير إقليمي في لندن ومدير تجاري في دمشق. يراجع للمزيد: صالح جعيول جويعد السراي ورؤى وحيد=

سلام عادل وشامل يمثل شرطاً أساسياً للاستقرار الإقليمي وتحفيز التنمية الاقتصادية وجذب الاستثمارات[١]، وأعلن بريماكوف في ١٨ تموز ٢٠٠٥، أن الاتحاد الروسي توصل إلى اتفاق اقتضى شطب الديون السورية المستحقة للاتحاد الروسي، وذكر فلاديمير ياكوفليف[٢](Vladimir Yakovlev) وزير التنمية الإقليمية خلال الاجتماع أن حجم التبادل التجاري بين البلدين شهد ارتفاعاً بنسبة(٦٠%)، إذ بلغ إجمالي حجمه(٣١١) مليون دولار[٣].

أدى بريماكوف دوراً سياسياً واقتصادياً تجاه لبنان خلال المدة (٢٨ تموز ٢٠٠١-٣ شباط ٢٠٠٧)، إذ تلقى دعوة من وليد جنبلاط لزيارة لبنان، وقد وعد بتلبيتها في إطار تعزيز الحوار الثنائي[٤]، كما قام جنبلاط بزيارة مدينة بطرسبورغ وبحث خلالها آفاق العلاقات الثنائية مع الجانب الروسي، وفي السياق نفسه، زار بريماكوف لبنان بدعوة من عدنان القصار[٥]، وزير الاقتصاد والتجارة، لبحث آليات تنسيق التعاون الاقتصادي بين غرفتي التجارة والصناعة في البلدين[٦]، كما تناول في لقائه مع القصار في ٨ شباط ٢٠٠٥ سبل

=عبد الحسين السعداوي، فاروق الشرع ودوره السياسي في سوريا(١٩٣٨-١٩٩٢)، بحث منشور في مجلة ذي قار للفنون، العدد٢، المجلد٣٣، ٢٠٢٠، ص٦٠-٦٣.

[١] صحيفة السفير، العدد(١٠٠٦١)، ١٠ شباط ٢٠٠٥.

[٢] فلاديمير ياكوفليف: ولد في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٤ في أوليوكمينسك، شغل منصب حاكم سانت بطرسبرغ خلال المدة(١٩٩٦-٢٠٠٣)، كما كان مبعوثاً رئاسياً مفوضاً إلى المنطقة الفيدرالية الجنوبية خلال المدة(٢٠٠٣-٢٠٠٤)، شغل منصب وزير التنمية الإقليمية في حكومة ميخائيل فرادكوف الثانية خلال المدة(٢٠٠٤-٢٠٠٧). يراجع للمزيد:

Katherine Danks,The Politics of Russia, Routledge, New York,2014, Pp.190-191.

[3]Mark Smith, Russian Domestic Politics: A Chronology July-September 2005, Conflict Studies Research Center, №. (05/59), 2005, p.31.

[٤] صحيفة السفير، العدد(٨٩٦٢)، ٢٨ تموز ٢٠٠١.

[٥] عدنان القصار: ولد في بيروت عام ١٩٣٠، حصل على شهادة القانون من جامعة القديس يوسف عام ١٩٥١، قام بتأسيس وتملك العديد من الشركات، كما أنه رئيساً لمجموعة القصّار، فضلاً عن ذلك أنه أسهم في شركة وليد جنبلاط لإنتاج الأسمنت، شغل القصار منصب رئيس غرفة تجارة وصناعة بيروت. يراجع للمزيد:

https://www.businessnews.com.lb/cms/Story/StoryDetails/12386/Adnan-Kassar-(103-2025)-passes-away .

[٦] صحيفة السفير، العدد(١٠٠١١)، ٤ شباط ٢٠٠٥.

تعزيز التنمية وتوسيع العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الاتحاد الروسي والدول العربية، في ظل التغييرات التي شهدها الاقتصاد العالمي واتجاهه نحو الانفتاح وتوسيع الشراكات الدولية، وأكد القصار أهمية تطوير العلاقات الاقتصادية بما ينسجم مع المتغيرات الدولية، في حين شدد بريماكوف على أن المصلحة الروسية تقتضي توسيع التعاون مع الدول العربية، بالنظر إلى وجود تكامل اقتصادي بين الطرفين، كما افتتح القصار، ممثلاً لرئيس الجمهورية اللبنانية، الاجتماع الثالث لمجلس رجال الأعمال العرب مع الاتحاد الروسي، إذ ألقى بريماكوف كلمة أكد فيها أهمية تعزيز التعاون الاقتصادي، مشيراً إلى الدور المتنامي لمجالس الأعمال الروسية في تطوير العلاقات الاقتصادية الدولية، ومؤكداً المكانة المحورية التي يحتلها مجلس رجال الأعمال الروسي العربي ضمن المنظومة[١].

أشار بريماكوف إلى أن آفاق التعاون بين الجانبين الروسي والعربي في المجال التجاري ما تزال واسعة، وأن ما تحقق خلال الأعوام السابقة يمثل خطوة مهمة في اتجاه تعزيز العلاقات الثنائية، كما نوه بالدور الإيجابي لرجال الأعمال اللبنانيين، مؤكداً اهتمام الجانب الروسي بتطوير مستويات الشراكة الاقتصادية والتجارية والمالية مع لبنان[٢]، وفي ٥ نيسان ٢٠٠٦، أكد بريماكوف دعم موسكو للبنان، مشيراً إلى تأييد الاتحاد الروسي للقرار (١٥٥٩)، وحرصه على الحفاظ على استقلال لبنان وسيادته، كما شدد على أهمية الحفاظ على علاقات متوازنة بين لبنان وسوريا، مُعَدًّا في الوقت نفسه عن القلق من التدخلات الإقليمية، ولا سيما الإيرانية، في شؤون الدول الأخرى، ومؤكداً سعي الدبلوماسية الروسية إلى دعم الاستقرار اللبناني وتجنب أي تدخلات من شأنها زعزعة الأوضاع الداخلية[٣]، وفي ١٦ كانون الأول ٢٠٠٦، قام بريماكوف بزيارة إلى لبنان، أكد خلالها اهتمام الاتحاد الروسي باستقرار البلاد ورفضه لأي مظاهر اضطراب أو تصعيد داخلي[٤]، وفي ٣ شباط ٢٠٠٧، وجّه رسالة إلى النائب وليد جنبلاط، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، شدد فيها على ضرورة توحيد القوى الوطنية اللبنانية للوصول إلى تسوية داخلية شاملة، محذراً من محاولات

---

[١] صحيفة السفير، العدد(١٠٠١٤)، ٨ شباط ٢٠٠٥؛ العدد(١٠٠١٥)، ٩ شباط ٢٠٠٥.

[٢] المصدر نفسه، العدد(١٠٠١٥)، ٩ شباط ٢٠٠٥.

[٣] المصدر نفسه، العدد(١٠٣٦٢)، ٥ نيسان ٢٠٠٦.

[٤] المصدر نفسه، العدد(١٠٥٧٩)، ١٦ كانون الأول ٢٠٠٦.

بعض الأطراف الخارجية توظيف الانقسامات الداخلية بما يخدم مصالحها الخاصة، وردّ جنبلاط برسالة أكد فيها أن الاتحاد الروسي اضطلع بدور تاريخي في دعم لبنان والقضايا العربية[١].

حذّر بريماكوف من احتمالية امتداد النزاع بين لبنان والكيان الصهيوني إلى دول أخرى في المنطقة، داعياً المجتمع الدولي إلى التدخل العاجل عبر إرسال قوات دولية والشروع في إطلاق مسار تفاوضي يهدف إلى احتواء الأزمة، كما عُدَّ أن التصعيد العسكري تجاوز إطار ما يُعلن بوصفه "**مكافحة الإرهاب**"، مشيراً إلى أن العمليات العسكرية استهدفت البنية التحتية اللبنانية بصورة أساسية أكثر من استهدافها المباشر لتنظيم حزب الله، وفي المجال نفسه، انتقد بريماكوف تصريحات رئيس وزراء الكيان أيهود اولمرت[٢](Ehud Olmert)، الذي اتهم إيران بتأجيج النزاع بهدف صرف أنظار المجتمع الدولي عن برنامجها النووي، مُعَدًّا أن مثل تلك الطروحات تزيد من تعقيد المشهد الإقليمي، كما أشار بريماكوف إلى أن عمليات الإجلاء الواسعة للرعايا الأجانب من لبنان قد تُعد مؤشراً خطيراً على احتمالات تصعيد أوسع نطاقاً، مما يستدعي تحركاً دولياً أكثر فاعلية لمنع انزلاق الأوضاع نحو مزيد من التوتر وعدم الاستقرار[٣].

اعتمدت السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين خلال المدة (٢٠٠١-٢٠١١)، إلى حدٍ كبير على ما يُعرف بـ"**مبدأ بريماكوف**"، القائم على تبني رؤية متعددة الأقطاب في النظام الدولي، وذلك ما يشير إلى رفض الهيمنة الأحادية، ولا سيما الدور الأمريكي الذي عدته موسكو أحد أبرز مصادر التهديد الاستراتيجي التي ينبغي موازنتها لضمان الاستقرار

---

[١] صحيفة السفير، العدد(١٠٦١٧)، ٣ شباط ٢٠٠٧.

[٢] أيهود اولمرت: ولد عام ١٩٤٥ في فلسطين، التحق أولمرت بالجامعة العبرية في القدس، حصل على البكالوريوس في القانون عام ١٩٧٣، وفي عام ١٩٧٣ أصبح أصغر عضواً في الكنيست الإسرائيلي، انتخب كجزء من حزب الليكود اليميني بقيادة مناحيم بيغن، وفي الكنيست، اكتسب أولمرت سمعة طيبة في مكافحة الجريمة المنظمة والفساد في الرياضة، وقد ارتقى داخل الليكود، ولاسيما بعد عام ١٩٨٣، عندما حل إسحاق شامير محل بيغن زعيماً للحزب ورئيساً للوزراء. يراجع للمزيد:
Michael A. Summers, Ehud Olmert: Prime Minister of Israel, ReadHowYouWant, USA, 2012, Pp. 1-4؛ Bernard Reich, A Brief History of Israel, 2nd ed., Bernard Reich, New York, 2008, p. 275.

[٣] صحيفة السفير، العدد(١٠٤٤٩)، ٢٠ تموز ٢٠٠٦.

الدولي[١]، فيما سعت وزارة الخارجية الروسية إلى تفعيل مقاربة متعددة الأقطاب مستندة إلى التصورات التي طرحها بريماكوف[٢]، مما ادى إلى تعزيز العلاقات الروسية الصينية، لا سيما عن طريق توقيع معاهدة حسن الجوار والصداقة والتعاون عام ٢٠٠١، والتي هدفت إلى ترسيخ شراكة استراتيجية طويلة الأمد قابلة للتجديد، مع التأكيد على بناء نظام دولي أكثر عدالة وتوازناً[٣]، كما تجسدت المقاربة تدريجياً في عدد من السياسات العملية، من بينها تعزيز التعاون في قطاع الطاقة، ولا سيما عبر شركة غازبروم وشركائها في آسيا الوسطى[٤]، إلى جانب دعم الأطر الإقليمية متعددة الأطراف مثل منظمة معاهدة الأمن الجماعي ومنظمة شنغهاي للتعاون[٥] التي تأسست عام ٢٠٠١ وضمّت كلاً من (الصين، والاتحاد الروسي، وكازاخستان، وطاجيكستان، وقيرغيزستان، اوزبكستان)، وقد ركزت المنظمة على مكافحة الإرهاب والتطرف والجريمة المنظمة، بما في ذلك تهريب المخدرات، وبناءً على ذلك، اكتسبت العلاقات الروسية الصينية موقعاً متقدماً ضمن أولويات السياسة الخارجية الروسية، لا سيما في بعدها الاقتصادي والاستراتيجي[٦].

استقبلت الهند والصين مبدأ بريماكوف في بدايته بقدر من التحفظ، إلا أن التطورات الدولية اللاحقة، ولا سيما تدخل حلف الناتو في يوغوسلافيا والغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، ساهمت في إعادة تنشيط التوجه نحو تعزيز العلاقات الثلاثية بين الاتحاد الروسي

---

(1)Eugene Romer, The Primakov Doctrine (not Gerasimov) in Action, Carnegie Endowment for International Peace, Washington, 2019, p. 1.

(2)Ariel Cohen, United States Foreign Policy and the Conflict in the Islamic World Series, Routledge Publishing and Distribution, New York, 2018, p.6 ؛ Газета «Коммерсантъ», № (18), 2 мая 2002.

(3)Simon de Roode, Small State Agency in International Relations Exploring příležitosti pro Nizozemsko v bezpečnostním vztahu se Spojenými státy prostřednictvím protiraketové obrany, nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2020, p.27.

(4)Гарбозарова Елена Геннадьевна, Этапы формирования Стратегии России в Центральной Азии, исследование, опубликованное в журнале «Социальные науки», № 6(7), 2014, Стр.4-5.

(5)Taťána Jankarková, Organizace pro bezpečnost a spolupráci v Evropě a její místo v ruské zahraniční a bezpečnostní politice, nepublikovaná disertační práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2010,p.43.

(6)Евгений Примаков, Мысли вслух, Полиграфцентр, Москва, 2016, Стр. 65.

والصين والهند[١]، وفي المجال نفسه، أشار بريماكوف إلى أن الاتحاد الروسي اقترب عام ٢٠٠٣ من الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية[٢]، في إطار مسار إعادة دمجه في الاقتصاد العالمي، كما ورد في تقرير للأمم المتحدة عام ٢٠٠٤ إشادة بالدور الذي اضطلع به بريماكوف وزملاؤه، عن طريق تطوير مقاربة موحدة لمعالجة القضايا الدولية المعقدة، التي أسهمت في تجاوز حالة الانقسام والجمود في النظام الدولي، وتعزيز مفهوم الأمن الجماعي في القرن الحادي والعشرين[٣]، وبحلول عام ٢٠٠٤، عملت إدارة الرئيس بوتين على ترسيخ الاستقرار السياسي الداخلي، إلى جانب تطوير استراتيجية خارجية استهدفت تعزيز النفوذ الروسي في مناطق حيوية، ولا سيما في إقليم جنوب القوقاز[٤].

تأسست "**مجموعة الرؤية الاستراتيجية للاتحاد الروسي والعالم الإسلامي**" في آذار ٢٠٠٦، وعقدت اجتماعها الأول في موسكو بحضور ممثلين عن نحو (٢٠) دولة إسلامية، فضلاً عن الرئيس الروسي بوتين، وخلال الجلسة الافتتاحية، انتقد بريماكوف محاولات الولايات المتحدة تصدير نموذجها الديمقراطي إلى العالم الإسلامي[٥]، ومن الجدير بالذكر أن التوجه العام للسياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين استند إلى مرجعيات فكرية ذات طابع أوراسي، إذ سعت إلى إعادة صياغة دور الاتحاد الروسي الدولي بما يحقق هدفين رئيسين: استعادة النفوذ في الفضاء الجيوسياسي المحيط بالاتحاد الروسي، وإعادة التوازن

---

(1)Группа исследователей, Российско-китайские отношения: между Европой и Индийским и Тихим океанами (часть вторая), исследование, опубликованное в Журнале сравнительной политики, № (4), том № (9), 2018,Стр.101.

(2)Anita Michalkova, Russia's accession process to the World Trade Organization, bachelor's degree research, Faculty of Social Sciences, Charles University, 2018, p.9.

(3)Andrzej Kiplosek, The United States of America's Position into International Law – Bush's Unilateralism, nepublikovaná doktorská práce, Právnická fakulta Univerzity Karlovy, 2000,p.109.

(4)Carlos Roberto Deleon Candel, "The Geopolitical and Geoeconomic Influence and Interests of the Russian Federation in Eurasia during the Term of President Vladimir Putin 2012-2017," Unpublished Master's Thesis, Faculty of Jurisprudence and Social Sciences, Faculty of International Relations, University of El Salvador, 2019,p.33.

(5)Mark Smith, Russia and the Persian Gulf: Deepening Relations: Moscow's Policy in the Middle East, Conflict Studies Research Center, №. (25/7), 2000, p.7.

إلى النظام الدولي عبر تبني رؤية متعددة الأقطاب[١]، فيما أكد بوتين في مؤتمر ميونيخ للأمن عام ٢٠٠٧ رفضه للنظام الأحادي القطبية الذي تقوده الولايات المتحدة، مشدداً على أن التغييرات نحو التعددية القطبية يتيح للاتحاد الروسي تعزيز مصالحها الاستراتيجية[٢]، وأشار إلى أن بروز مراكز قوة اقتصادية جديدة سيؤدي إلى تعاظم دور الدبلوماسية متعددة الأطراف، وانها المقاربة التي أسس لها بريماكوف، والذي وصفه بوتين بأنه "**مواطن عظيم**" ساهم في وضع الأسس الفكرية للسياسة الخارجية الروسية المعاصرة[٣].

أعرب بريماكوف عن توجه واضح نحو تحدي الهيمنة الأمريكية، مُعَدًّا أنها لم تحقق استقراراً في النظام الدولي، وداعياً إلى تبني نظام دولي متعدد الأقطاب بوصفه بديلاً أكثر توازناً[٤]، وفيما أولى الاتحاد الروسي اهتماماً متزايداً بمنطقة أمريكا اللاتينية، إذ سعت موسكو منذ عام ٢٠٠٨ إلى تطوير حضورها الاستراتيجي في مواجهة النفوذ الغربي، عبر تعزيز التعاون في مجالات الطاقة والبنية التحتية، بما في ذلك الطاقة النووية، ومحطات الطاقة الكهرومائية، والسكك الحديدية، فضلاً عن الاستثمار في قطاعات النفط والغاز والمعادن، كما عمل الاتحاد الروسي على توسيع قنوات الحوار السياسي مع الدول والمؤسسات الإقليمية في أمريكا اللاتينية، بما في ذلك مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي ومنظمة أوبك[٥]، في إطار استراتيجية تهدف إلى تعزيز الشراكات متعددة الأطراف، حول الموضوع نفسه، واصل الرئيس بوتين تبني النهج الذي طرحه بريماكوف، ولا سيما في ما تعلق بتعزيز التعددية القطبية، ولاسيما في قطاع الطاقة بوصفه أحد أدوات التأثير الجيوسياسي[٦].

---

(1)Janina Slavit, Russia's European Agenda and the Baltic States, Conflict Studies Research Center, №. (7), 2008, p.15.

(2)Klára Pavlíková, Rusko-izraelské vztahy po rozpadu Sovětského svazu, nepublikovaná disertační práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2023, p.51.

(3)Белугина Мария Евгеньевна и Канищева Елизавета Масимовна, Там же, Стр. 300.

(4)Antoine Lopez, Rozsah schopností ruské informační války: hrozba pro Západ a globální světový řád, nepublikovaná disertační práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2022, p.29.

(5)Sebastian Adenz, Relations between Peru and the Russian Federation: Review and Interpretation From the perspective of international relations, Konrad Adenauer Foundation, France,2019,p.5؛ Jana Dobešová, Kosovská krize z pohledu vybraných historických a sociálních teorií, Unpublished Master's Thesis, Faculty of Social Sciences, Charles University, 2013, p.87.

(6)Kenan Aslanli, Russia's Foreign Energy Policy: Resources, Actors, and Conflicts, Routledge Taylor & Francisco Publishers, New York, 2024, p.17.

ظل بريماكوف يمارس دوره في السياسة الخارجية حتى عام ٢٠١١، قبل أن يتراجع نشاطه نتيجة التقدم في السن وتدهور حالته الصحية، الأمر وذلك جعله يركز على العمل الاستشاري في الشؤون الداخلية خلال المدة(٢٠١١-٢٠١٤)، ومع استمرار تدهور وضعه الصحي، توفي في ٢٦ حزيران ٢٠١٥[١]، عن عمر ناهز(٨٦) عاماً[٢]، وكانت وفاته في شهر رمضان[٣]، وجرت مراسم تشييعه في موسكو، إذ تم دفنه في مقبرة نوفوديفيتشي (Novodevichy)، وذلك بعد مراسم دينية رسمية أُقيمت بحضور كيريل، بطريرك موسكو وعموم الاتحاد، الذي أشرف على صلاة الجنازة[٤].

ألقى الرئيس الروسي بوتين التحية الأخيرة على بريماكوف بوضع حفنة من التراب على قبره وإلقاء كلمة تأبينية، ثم شارك في موكب الجنازة حتى نهايته، وفي اليوم نفسه توافد المعزون إلى قاعة الأعمدة لإلقاء النظرة الأخيرة عليه[٥]، وقد اكملت مراسم الدفن بحضور حرس الشرف من فوج بريوبرازينسكي(Preobrazhensky)، بمشاركة شخصيات سياسية وعامة بارزة حرصت على تكريم الراحل واستذكار إسهاماته، ودُفن بريماكوف بالتحديد في مقبرة نوفوديفيتشي بالقرب من قبر زوجته إيرينا بريماكوفا[٦]. يتضح من ذلك ان مكان دفنه له مكانته الرسمية والاجتماعية في الدولة الروسية.

---

[1]Медведько Л., «Страна в утрате» памяти академика Е.М. Примакова, исследование, опубликованное в журнале «Азия и Африка сегодня», № (1), 2017., Стр. 76؛ Газета «Вечерняя Москва», № (115), 29 июня 2015؛ № (114), 26 июня 2017 ؛ № (202), 29 октября 2003 ؛ № (205), 29 октября 2021 ؛ صحيفة السفير، العدد(١٣١٠٧)، ٣٠ حزيران ٢٠١٥.

[٢] المصدر نفسه، العدد(١٣١٠٢)، ٢٥ شباط ١٩٩٧.

[3]Алишер Бурханович Усманов и другие,Там же,Стр.65.

[4]Газета «Коммерсантъ», № (223), 12 января 2016 г.

للمزيد من التفاصيل عن مكان دفن بريماكوف ينظر في الملحق رقم (١٣) ص٣٨٣.

[5]Газета «Вечерняя Москва», № (204), 30 октября 2019؛Евгений Примаков, политолог-дипломат,Там же,Стр.251.

[6]Газета «Вечерняя Москва», № (116), 30 июня 2015.

قدّم عمدة موسكو سيرجي سيمينوفيتش سوبيانين[١](Sergei Semenovich Sobyanin) تعازيه لأسرة بريماكوف خلال مراسم التشييع التي أُقيمت في قاعة الأعمدة بمجلس النقابات، إذ وُضعت أكاليل الزهور باسم المعزّين، وفي الساعات الأولى من الصباح، احتشد عدد من الصحفيين ومئات من سكان موسكو قرب مبنى مجلس النقابات لإلقاء النظرة الأخيرة وتوديع الراحل[٢]، كما تم تخليد ذكراه عبر إقامة نصب تذكاري[٣] ولوحة تذكارية على منزله السابق، اعترافاً بإسهاماته في الحياة السياسية السوفييتية والروسية[٤]، وبموجب قرار رئاسي وقّعه بوتين، أُنشئت منح دراسية تحمل اسم بريماكوف في مؤسسات تعليمية روسية، منها معهد موسكو الحكومي للعلوم والتكنولوجيا وقسم الاقتصاد في جامعة موسكو الحكومية، تكريماً لإرثه السياسي والفكري[٥] .

---

[١] سيرجي سيمينوفيتش سوبيانين: ولد في ٢١ حزيران ١٩٥٨ في قرية نياكسيمفول، تخرج عام ١٩٨٠ من معهد كوستروما التكنولوجي، وفي عام ١٩٨٩، التحق بمعهد المراسلة القانونية لعموم الاتحاد، حصل على درجة الدكتوراه في العلوم القانونية، بدأ حياته المهنية كميكانيكي، ثم كرئيس عمال في مصنع تشيليابينسك، شغل مناصب قيادية في الحزب خلال المدة(١٩٨٤-١٩٩٠)، ومنذ عام ١٩٩٣ اصبح النائب الأول لرئيس إدارة منطقة خانتي مانسيسك ذاتية الحكم. يراجع للمزيد:

Газета «Аргументы и факты», № (41), 2015؛Н.Н. Федорова, Академическая история Югорского университета, Том. 8, Издательский дом «Новости Югры», Мансийск, 2024, Стр. 36-37.

[2]Газета «Вечерняя Москва», № (116), 30 июня 2015.

[3]Газета «Вечерняя Москва», № (220), 29 ноября 2016.

[4]Газета «Вечерняя Москва», № (219), 28 ноября 2016.

[٥] تم إصدار طابع يحمل اسم بريماكوف، وتم إنشاء ميدالية بريماكوف عام ٢٠١٦.يراجع للمزيد:

Газета «Вечерняя Москва», (225), 7 декабря 2015؛№ (239), 19 декабря 2017؛Министерство иноСтранных дел Российской Федерации, Постановление об учреждении медали Примакова, № (3541), 16 марта 2016.

الخاتمة

الخاتمة:

أثبتت الدراسة أنَّ المسيرة الشخصية والعلمية ليفغيني بريماكوف تعكس إلى حدٍ بعيدٍ سمَات التطورات التاريخية التي شِهدهَا الاتحاد السوفيتي، فقد ولد في ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٩، في مرحلة امتازت بتقلباتٍ سياسيةٍ واجتماعيةٍ كبيرةٍ، أسهمت في تشكيلِ وعي جيله ضمن حدود الاتحاد السوفيتي. وقد نشأ في أسرةٍ متواضعةٍ، الأمر الذي انعكس على تكوينه النفسي والفكري، إذ أمتاز منذ وقت مبكرٍ من حياتهِ بالانضباط والجدية والطموح العلمي. فقد تلقى تعليمه الأساس والثانوي في المدارسِ السوفيتية، التي عملت على ترسيخ قيم الدولة والالتزام الأيديولوجي إلى جانب التركيز على العلوم والمعارف الأساسية. ومع انتقاله إلى المرحلةِ الجامعيةِ؛ دخل مؤسسات تعليمية عريقة، وظهر تفوقه العلمي في مجالاتِ الاقتصادِ والعلاقاتِ الدوليةِ ودراساتِ الشرقِ. فشكّل تكوينه الأكاديمي دعامة رئيسة في بناء شخصيته الفكرية، حين جمعَ بين المنهجِ العلمي والتحليلِ التاريخي والسياسي، ما أهلّه للقيام بأدوار بحثية واستشارية كبيرة.

وفيما يخصُ حياة بريماكوف الاجتماعية والأسرية؛ فقد تزوج وعاش حياته العائلية بكلِ استقرار، مُحافظاً على قدرٍ كبيرٍ من الخصوصيةِ، ما عكس سمةً بارزةً لدى النخب السوفيتية التي تبنت الفصل بين المجالين العام والخاص. فقد اتسمَّ بريماكوف بصفاتٍ مختلفة منها بالهدوءِ، والاتزان، والدقةِ في التحليلِ، فضلاً عن ذلك تمكنهُ مِن الجمعِ بين البراغماتيةِ السياسيةِ والالتزام بالمصالحِ الاستراتيجية للاتحادِ السوفيتي. وعليه، فإن مرحلة ما قبل آب ١٩٥٦ شكلت نقطة تأسيس حاسمة في سيرة بريماكوف، إذ تبلورت خلالها ملامح شخصيته الاجتماعية والعلمية.

بدأ بريماكوف مسيرتهُ المهنية في لجنةِ الدولةِ للبث الإذاعِي والتلفزيونِي بدايةً مِن العامِ ١٩٥٦ بعد أن أكمل دراسْتَهُ، إذ تولى مناصبَ إدارية وتحريريةٍ واضحةٍ في الإذاعةٍ، مما عزز مهاراتهِ في الاتصالِ السياسي وإقامة علاقات واسعة داخل الاتحاد الروسي وخارجه. ثم مارس عمله الأكاديمي في معهدِ الاقتصادِ العالمي والعلاقاتِ الدوليةِ بصفةِ باحثٍ، الأمرُ الذي وطدَّ مكانته خبيرا فِي سِياسَاتِ الاقتصادِ الدولي داخل الاتحاد الروسي. ومن ثم مثَّل أنموذجا استثنائيا مِن الشخصياتِ السوفيتية التي مزجت الفكرِ الأكاديمي مع التخصصِ في الشرقِ، وانضم للحزبِ الشيوعي منذ العام ١٩٥٩ فمكنه ذلك من تولى مناصب أعلى في الاتحادِ السوفيتي. وخلال عمله في صحيفة برافدا ارتبط بريماكوف في الشرقِ الأوسطِ، ومكّنه ذلك مِنْ إقامة علاقات واسعة مع العديد من الشخصيات البارزة في الشرقِ، فلم يكنْ

مجرد صحفي أو أكاديمي؛ بل أنّه جمع بين الأبعاد النظرية والتطبيق العملي في السياساتِ الدولية. ليتدرج بمناصبِ إداريةِ مختلفة من نائبِ مديرِ معهد الاقتصادِ العالمي والعلاقاتِ الدوليةّ إلى مديرِ معهدِ الدراسات الشرقية ومن ثم أصبح مدير معهد الاقتصاد، الامر الذي لم يكن مجرد مسارٍ وظيفي؛ بل كان امتدادا لانتمائه السياسي والفكري الذي ظل متوافقاً مع الأهداف الأساسية للحزبِ.

دخلَ بريماكوف في العمل السياسي المباشر عبر التحديث والاصلاحات التي حصلت في عهد غورباتشوف عبر انتخابه لرئاسة واحدة من غرفِ البرلمان السوفييتي، ومشاركتهِ في المجلسِ الرئاسِي لغورباتشوف، ما عكس انفتاحا فكريا وقدرة على التكيف مع التطوراتِ السياسية الكبرى التي شهدها الاتحاد السوفيتي أواخر الثمانينات. وفي سياقِ تلك التطورات؛ ظل يفغيني بريماكوف حريصاً على وحدة الدولة، مع انتقادِ بعضِ أبعادِ الانفتاحِ السريعِ، وذلك ما ظهر في مواقفهِ أثناء حرب العراق مع الكويتِ وتدخلاتهِ الدبلوماسية خلال المدة (١٩٩٠-١٩٩١). لذا يمكن وصف مسيرة بريماكوف كأنموذج لدراسة التفاعل بين انتمائه الحزبي والعمل الأكاديمي، والدور الإداري في مؤسساتِ الدولة، ودعامةِ رئيسةِ لفهمِ تحليل السياسةِ السوفييتية في مرحلةِ ما قبل سقوطِ الاتحاد السوفيتي.

أسهمتْ جهود بريماكوف في كلَّ مِنْ ألبانيا واليمن وكينيا والأردن ولبنان خلال المدة (١٩٥٦-١٩٧٨) في ترسيخ حضوره بوصفه خبيراً وسياسياً قادراً على دراسةِ التفاعلاتِ الاجتماعية والسياسية، بعيداً عن الأطرِ الأيديولوجيةِ. فلم يكنْ دورهُ في تلك الدول مقتصراً على جمع المعلومات أو أداء مهام رسمية؛ بل تجاوز ذلك إلى إقامة عَلاقات شخصية مع النخبِ السياسية. وفيما يخص رِحلاته إلى مصر والكيان الصهيوني خلال المدة (١٩٦٥-١٩٨٨)؛ فقد مثلت نقطة لدخوله مشكلة الصراع المصري مع الكيان الصهيوني. وقد امتازت بمعالجته لتلك المشكلة عن طريق الوساطة السياسية التي قام بين مصر والكيان الصهيوني، مستغلا علاقته مع الشخصيات السياسية الكبرى في الشرق لغرضِ تلافِي المشكلة وحلَّها بأفضل الحلول السياسية والدبلوماسية، واسهم ذلك في بلورة رؤية سوفيتية أكثر مرونة تجاه مشاكل الشرق.

وبشأن رحلات بريماكوف إلى أفغانستان والسودان وفلسطين؛ فقد كشفت تلك الرحلات عن أن دور بريماكوف السياسي لم يكمن في حل المشكلات أو الوساطة السياسية؛ إنما في ترسيخ نفوذ الاتحاد السوفيتي في دول الشرق وعلى وجه التحديد السودان، وكذلك توطيد الأمن مع الدول المجاورة للاتحاد السوفيتي مثل أفغانستان، وحتى مع فلسطين عندما ذهب بريماكوف إليها لغرض تهدئة الوضع فيها مع الكيان الصهيوني، فقد حصل الاتحاد

السوفيتي على بعض الامتيازات من الكيان الصهيوني، ونستنتج أن تدخل الاتحاد السوفيتي في تلك الدول كان هدفه تحقيقِ مصالحهِ الخاصةِ. كما شكّلت زيارته إلى سوريا مرحلة محورية مهمة في تاريخِ علاقة الاتحاد السوفيتي معها عن طريق اقامته خلال المدة (١٩٦٥-١٩٧٠) علاقات قوية مستغلاً الجانب الصحفي والتغطية الاعلامية للأحداث في سوريا ولبنان لغرض توطيد العلاقة مع سوريا، وعندما تغير منصب بريماكوف في الاتحاد الروسي خلال المدة (١٩٧٩-١٩٨٣)؛ ظل يتابعُ أحداث سوريا وما رافقها مِن مشكلات داخليةِ خارجيةِ وأن ذلك يشير إلى ان سوريا اصبحت محور اهتمام الاتحاد السوفيتي.

كما اكتسبتْ رحلات بريماكوف إلى العراقِ والكويت وإيران خلال المدة (١٩٦٥-١٩٩١) أهمية كبيرة جداً، بسبب تزامنها مع حصولِ تطوراتٍ سياسيةٍ كبيرةٍ في تلك الدول التي كان من أبرزها حل مشكلة الحكومة مع الكرد وكذلك في الحرب بين العراق وإيران من جهة والعراق والكويت من جهة ثانية، وأنّ تلك التطورات حتّمت على الاتحاد السوفيتي إرسال بريماكوف إليها بسبب سمعته الكبيرة في الشرق وعَلاقته القوية مع رؤساءِ الدولِ وأنّ ذلك جعله يمارس دور الوساطة السياسية بين الدول الثلاثة من أجل درك الحرب واخطارها على مستقبلِ الدول الثلاثة التي تمتلك علاقات حسنة مع الاتحاد السوفيتي. فيما مثلت رحلاته إلى الهند والصين وكوريا الجنوبية وأذربيجان خلال المدة (١٩٨٨-١٩٩١) تحولاً جوهرياً في اهتمامه نحو الدول المجاورة للاتحاد السوفيتي. وكان يفغيني بريماكوف في تلك المرحلةِ، مرافقا لغورباتشوف في رحلتهِ إلى معظمِ تلك الدول من أجلِ زيادة مصالحِ الاتحادِ السوفيتي فيها لاسيما الهند التي تمتلك قدرات بشرية كبيرةٍ وقد ساعَدتْهُ تلك الرحلات في رسم سياسته الخارجية المستقبلية.

بَرَزَ بريماكوف خلال عمله في المخابرات والاستخبارات خلال المدة (١٩٩١–١٩٩٦) بوصفه أحد الخبراء المؤسسين لإعادة تشكيل العمل الاستخباري الروسي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي. وقد امتاز أداؤه العملي في تلك المرحلة بتوازنٍ واضحٍ بين متطلباتِ الأمنِ القومي للاتحاد الروسي، وواقع التحول السياسي والانفتاح النسبي على الدول الغربيةِ. كما سعى إلى إعادةِ تعريفِ وظيفةِ الاستخبارات من أداةٍ أيديولوجيةٍ (تقليدية) إلى مؤسسةٍ دولة تسعى لحمايةِ المصالحِ الاستراتيجيةِ للاتحادِ الروسي، الأمر الذي أكسبهُ مكانةً خاصةً لدى كِبَار المسؤولين الرؤس. وبَرَزَ دوره الخارجي خلال عمله في أجهزة المخابرات والاستخبارات خلال المدة (١٩٩١-١٩٩٦)، إذ عمل على إعادة صياغة رؤية الاتحاد الروسي للعالم الخارجي في ظل انهيار الاتحاد السوفيتي. وسعى في تلك المدة الى الحِفَاظ على شبكةِ العلاقاتِ الدوليةِ الروسية، ومنع التفكك الكامل للنفوذ الخارجي، مع إدراكه الكبيرِ لاختلالِ

موازين القوى لصالحِ الولاياتِ المتحدةِ الأمريكية وحلفائها، وكان مِنْ أبرز الدول التي زارها يوغسلافيا الذي تمكن مِن التوصل إلى حلولٍ لمشكلاتها.

شَكَلَ انتقاله إلى العمل في وزارة الخارجية خلال المدة (١٩٩٦-١٩٩٨) نقلة نوعية من العمل الأمني الاستخباراتي إلى الدبلوماسية العلنية، إذ قاد السياسة الخارجية الروسية في مرحلة امتازت بتراجع النفوذ الدولي للاتحاد الروسي، مقابل هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم. وقد عَمَلَ على إعادة الاعتبار إلى مفهومِ التوازن الدولي من جديدٍ، رافضاً الامتثال التام للسياساتِ الغربيةِ، وساعياً إلى بناءِ علاقاتٍ متعددة الاقطابِ مع العديد من الدول على شكلِ مثلثاتٍ يكون رأسها الاتحاد الروسي وأقطابها بقية دول العالم، التي أخذت تعرف سابقاً بنظريةِ تعددِ الاقطاب.

وَاجه بريماكوف إبان توليه رئاسة حكُومة الاتحاد الروسي خلال المدة (١٩٩٨-١٩٩٩) واحدة مِنْ أكبر الأزمات تعقيداً في تاريخِ الاتحاد الروسي، تمثّلت بالأزمة الاقتصادية. وقد أَظهَر في تلك المرحلة قُدْرةً كبيرةً على إدارةِ الأزماتِ، وتحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي، في ظل تراجع الثقة الشعبية بالنخبةِ السياسيةِ. كما مثلت رئاسته للحكومةِ تعبيراً عن تعزيزِ دور المؤسساتِ الروسية، والحد من دخول رأس المال الأجنبي بالاعتماد على اقتصاد السوق. وعلى الصعيد الخارجي اتخذ دور خارجي فاعل حول إدارة الأزمات سواء من أجل معالجة أزمة الاتحاد الروسي الداخلية؛ أم على مستوى حلّ أزمات الدول الخارجية، فقد تزامنت تلك المدة مع أزمة كوسوفو والتدخل العسكري الغربي في يوغسلافيا، وذلك ما دَفَعَ بريماكوف إلى اتخاذ مواقف قوية عكسَتْ رفضَهُ لسياسةِ فرضِ القوةِ.

وعَكَسَتْ مشاركة بريماكوف في الانتخابات التشريعية والتنفيذية خلال المدة (١٩٩٩-٢٠٠١) انتقالة نوعية كبيرة من موقع أعلى رجل في الدولة الروسية إلى سياسي فعال. فشكَّلت مشاركته في الانتخابات تعبيراً عن محاولته تقديم بديل سياسي وسطي بين النخب القديمةِ والحديثةِ بما يتماشى مع متطلبات الحياةِ، فيجمع بين الاستقرارِ الاجتماعي والسيادة الوطنية، في مواجهة التيارات الليبرالية المتطرفة والنزعات الاستبدادية الناشئة. وعلى الرغم مِن عدم وصولهِ إلى رئاسةِ الجمهوريةِ؛ فإنَّ مشاركتهُ في الانتخاباتِ تركَ أثراً واضحاً في إعادةِ تشكيلِ الخريطة السياسية للاتحاد الروسي. على المستوى الخارجي استَمَرَ في أداءِ دور سياسي خارجي مؤثر بعد خروجه مِنْ رئاسةِ الحكومة، فقد شَارَكَ في صياغةِ ووضعِ الحلولِ بشأنِ المشكلةِ الشيشانيةِ وحاولَ إيجاد بدائل استراتيجية للسياسةِ الخارجية حيال تلك المشكلة، من دون التفريط بالمصالحِ الوطنية العليا للاتحاد الروسي.

مثَّلت سياسية بريماكوف ابان رئاسته لغرفة التجارة والصناعة خلال المدة (٢٠٠١–٢٠١١) انتقالاً من العمل الحكومي المباشر إلى إدارة التفاعل بين الحكومة والاقتصاد. وقد سعى عبر تلك المدة إلى ربط النشاط التجاري بالمصالح الاستراتيجية الحكومية. وعمل عن طريق موقعه على ترسيخ رؤيته بشأن التكامل بين السياسة والاقتصاد. وأسهم على الصعيد الخارجي في توظيف العلاقات الاقتصادية الخارجية لتعزيز علاقة الاتحاد الروسي مع الدول، وربط مصالحه التجارية بالاستراتيجية الجيوسياسية، لا سيما في علاقاته مع دول الشرق. ومن ثم حَافَظَ خلال المدة (٢٠١١-٢٠١٥) على علاقته الخارجية بوصفه خبيراً ومستشاراً ومرجعاً فكرياً في السياسة الدوليةِ، وقد واصلَ الدفاع عن فكرة التعدديةِ القطبيةِ، محذّراً من مخاطرِ القطبيةِ الواحدة وعودةِ الحربِ الباردةِ بصيغةِ جديدةِ، وكان لوفاتهِ سنة ٢٠١٥ أصداء داخلية ودولية كبيرة، اذ مثلت نهاية مسيرتهِ السياسيةِ والعلميةِ، خسارة عظيمة اذ فقد العالم عقلا عظيما ومفكرا كبيرا كان لإسهاماته وجهوده أثارا إيجابية على جميع الساحات التي مارس فيها مختلف الأدوار.

الملاحق

الملحق رقم (١)

يبين الشخصية ليفغيني بريماكوف[١]



[1]Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, Сборник документов и фотографий из архива внешней политики Российской Федерации, электронный документ № (1) «Портрет Евгения Примакова», 2019.

الملحق رقم (٢)

يبين السيرة الذاتية ليفغيني بريماكوف[1]



С П Р А В К А

ПРИМАКОВ ЕВГЕНИЙ МАКСИМОВИЧ

РОДИЛСЯ 29.10.1929 Г. МЕСТО РОЖДЕНИЯ: Г.КИЕВ.
ЖЕНАТ.
ОБРАЗОВАНИЕ ВЫСШЕЕ.

ДОКТОР ЭКОНОМИЧЕСКИХ НАУК,АКАДЕМИК АН РФ (ДЕЙСТВ.ЧЛЕН)
В 1953 Г. ОКОНЧИЛ МОСКОВСКИЙ ИНСТИТУТ ВОСТОКОВЕДЕНИЯ

ИНОЯЗЫКИ: АНГЛИЙСКИЙ,АРАБСКИЙ

ДИПЛОМАТИЧЕСКИЙ РАНГ: НЕ ИМЕЕТ

НАГРАДЫ: ОРДЕНА: ТРУДОВОГО КРАСНОГО ЗНАМЕНИ (1975Г.),ДРУЖБЫ НАРОДОВ
(1979Г.),"ЗНАК ПОЧЕТА" (1984Г.),"ЗА ЗАСЛУГИ ПЕРЕД ОТЕЧЕСТВОМ"
Ш СТЕПЕНИ (1995Г.),
ЛАУРЕАТ ГОСУДАРСТВЕННОЙ ПРЕМИИ СССР (1980Г.)

Т Р У Д О В А Я Д Е Я Т Е Л Ь Н О С Т Ь

1953 - 1956 - АСПИРАНТ,МОСКОВСКИЙ ГОСУДАРСТВЕННЫЙ УНИВЕРСИТЕТ ИМ.М.В.ЛОМОНОСОВА
1956 - 1962 - КОРРЕСПОНДЕНТ, ОТВЕТСТВЕННЫЙ РЕДАКТОР,ЗАМ.ГЛАВНОГО РЕДАКТОРА, ГЛАВНЫЙ РЕДАКТОР, ГОСКОМИТЕТ ПО РАДИОВЕЩАНИЮ И ТЕЛЕВИДЕНИЮ, Г.МОСКВА
1962 - 1962 - СТ.НАУЧНЫЙ СОТРУДНИК,ИМЭМО АКАДЕМИИ НАУК СССР, Г.МОСКВА
1962 - 1970 - ОБОЗРЕВАТЕЛЬ, ЗАМ.РЕДАКТОРА ОТДЕЛА,СОБКОР НА БЛИЖНЕМ ВОСТОКЕ, ГАЗЕТА "ПРАВДА", Г.КАИР, АРЕ
1970 - 1985 - ЗАМ.ДИРЕКТОРА, ДИРЕКТОР,ИНСТИТУТ ВОСТОКОВЕДЕНИЯ АКАДЕМИИ НАУК СССР, Г.МОСКВА
1985 - 1989 - ДИРЕКТОР,ИМЭМО АКАДЕМИИ НАУК СССР, Г.МОСКВА
1989 - 1990 - ПРЕДСЕДАТЕЛЬ СОВЕТА СОЮЗА ВЕРХОВНОГО СОВЕТА СССР,Г.МОСКВА
1990 - 1991 - ЧЛЕН ПРЕЗИДЕНТСКОГО СОВЕТА СССР,Г.МОСКВА
1991 - 1991 - ЧЛЕН СОВЕТА БЕЗОПАСНОСТИ СССР,Г.МОСКВА
1991 - 1991 - ЗАМЕСТИТЕЛЬ ПРЕДСЕДАТЕЛЯ КГБ - НАЧАЛЬНИК ПГУ КГБ СССР, Г.МОСКВА
1991 - 1996 - ДИРЕКТОР,СЛУЖБА ВНЕШНЕЙ РАЗВЕДКИ РФ, Г.МОСКВА
1996 -ПО Н/В- МИНИСТР ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ,Г.МОСКВА

ЗАВ.ОТДЕЛОМ ДЕПАРТАМЕНТА КАДРОВ МИД РОССИИ М.Я.ВАЛИНСКИЙ

" " 1996 ГОДА

[1]Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, сборник документов и фотографий из архива внешней политики Российской Федерации, электронный документ № (3) «Биография Евгения Примакова», 1996.

الملحق رقم (٣)

يبين بريماكوف مع زوجته الاولى لورا وابنه ساشا وابنته نانا[١]



[1]Газета «Комсомольская правда»,№ 71-Н (26399-А),29 июня 2015.

الملحق رقم (٤)

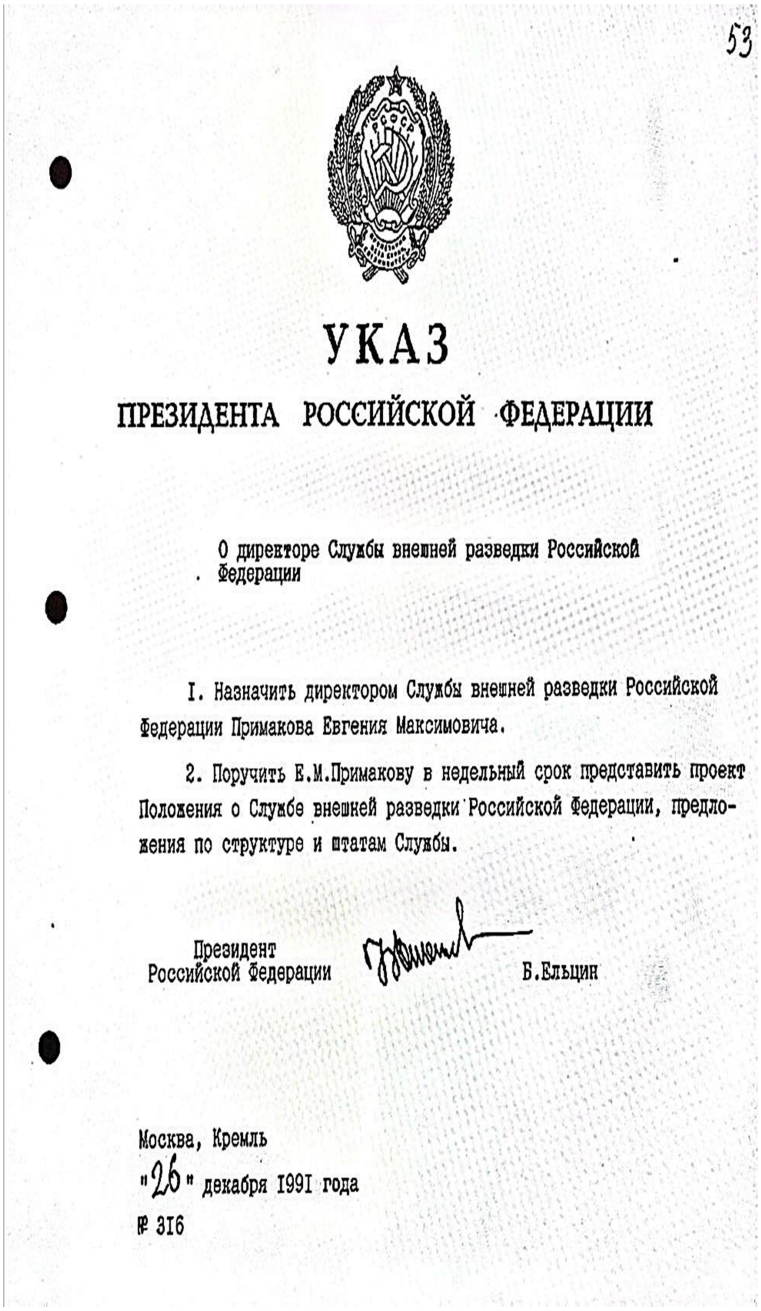
يبين الصحفي يفغيني بريماكوف خلال مهمة سرية في شمال العراق[١]



[1]Газета«Комсомольская правда»,№ 74-Н (26402-Н),4 июля 2015.

الملحق رقم (٥)

يبين مرسوم تعيين بريماكوف مدير جهاز الاستخبارات الخارجية للاتحاد الروسي[1]



53

УКАЗ

ПРЕЗИДЕНТА РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ

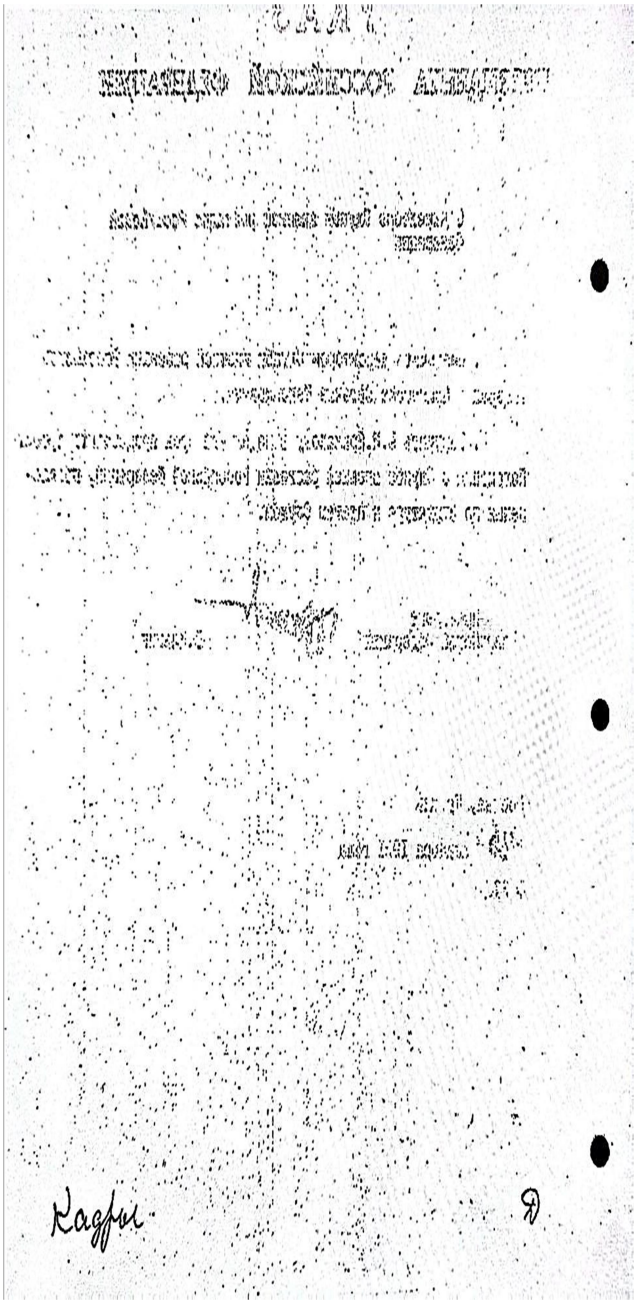
О директоре Службы внешней разведки Российской Федерации

I. Назначить директором Службы внешней разведки Российской Федерации Примакова Евгения Максимовича.

2. Поручить Е.М.Примакову в недельный срок представить проект Положения о Службе внешней разведки Российской Федерации, предложения по структуре и штатам Службы.

Президент
Российской Федерации Б.Ельцин

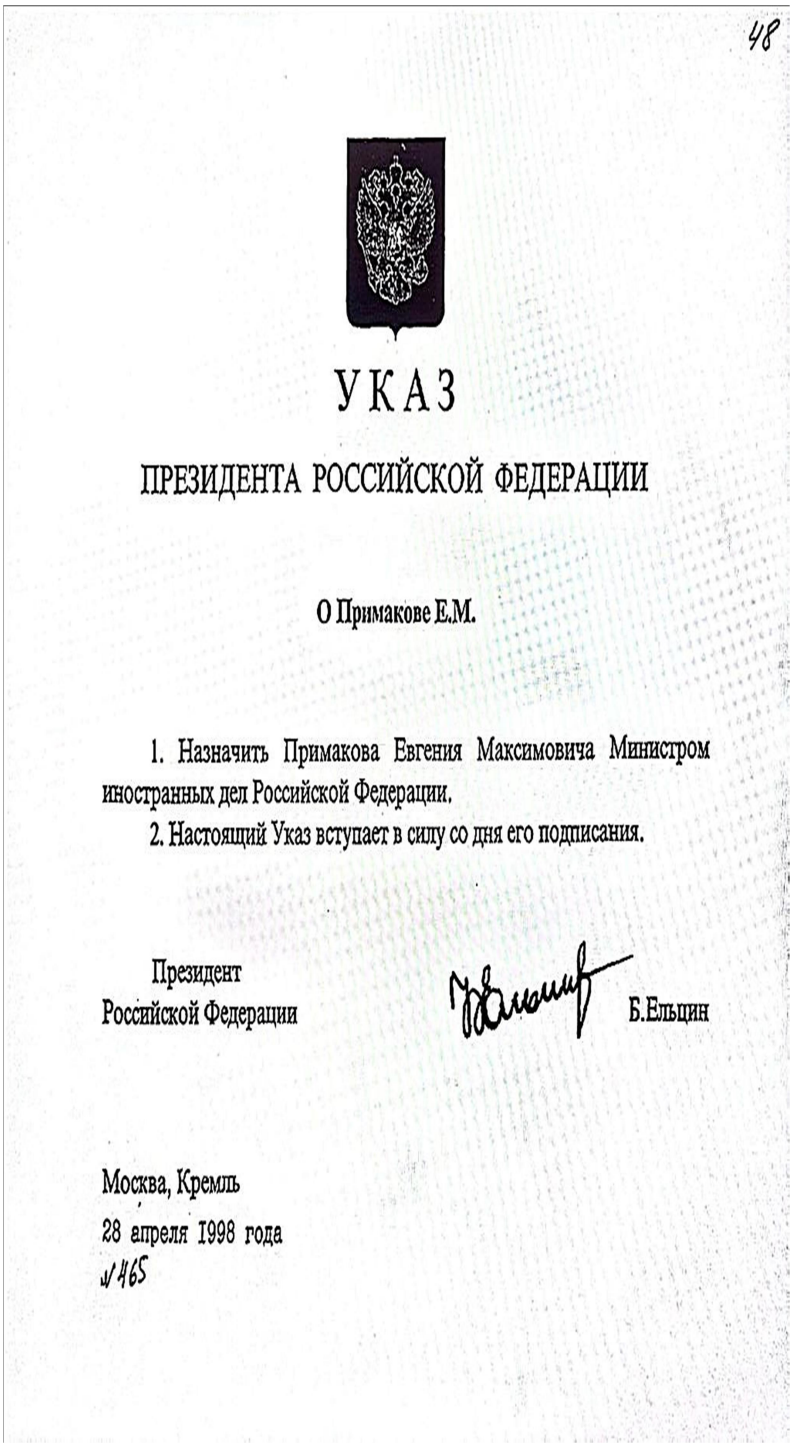
Москва, Кремль
"26" декабря 1991 года
№ 316



[1]Правительство Российской Федерации, Указ Президента РСФСР «О Директоре Службы внешней разведки Российской Федерации» № (316) от 26 декабря 1991.

الملحق رقم ٦ (أ)

يبين مرسوم تعيين بريماكوف وزيراً للخارجية[1]



48

УКАЗ

ПРЕЗИДЕНТА РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ

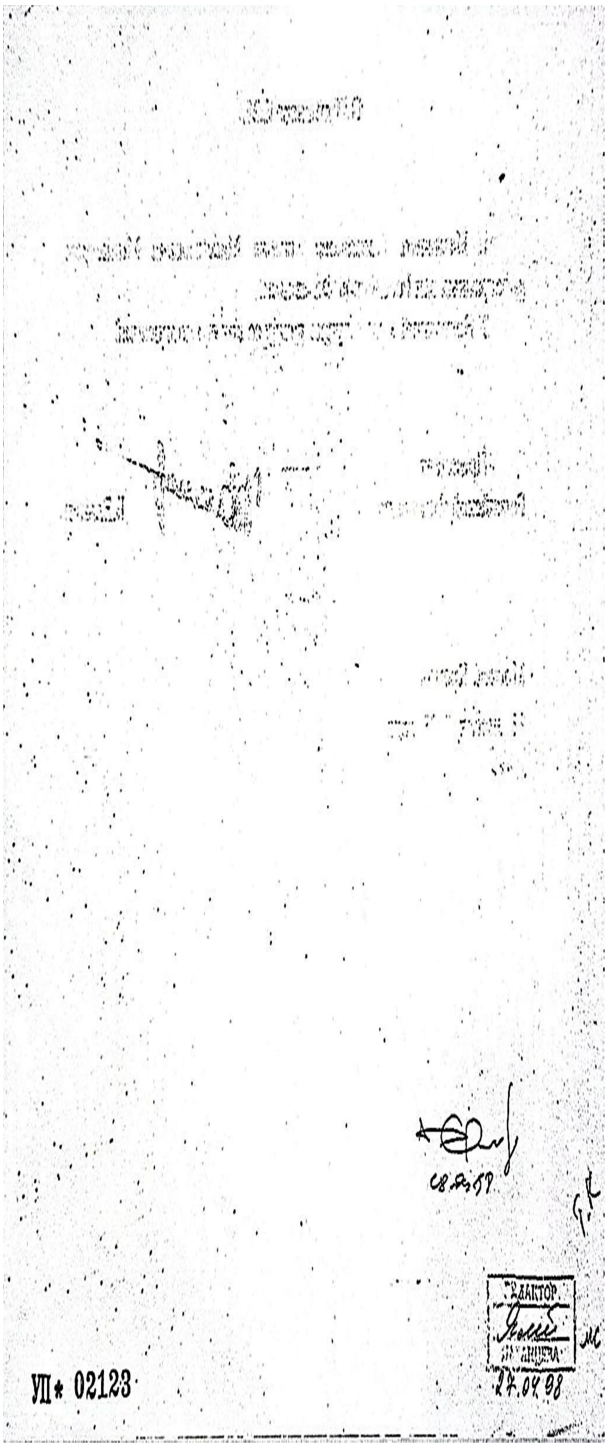
О Примакове Е.М.

1. Назначить Примакова Евгения Максимовича Министром иностранных дел Российской Федерации.

2. Настоящий Указ вступает в силу со дня его подписания.

Президент
Российской Федерации Б.Ельцин

Москва, Кремль
28 апреля 1998 года
№465

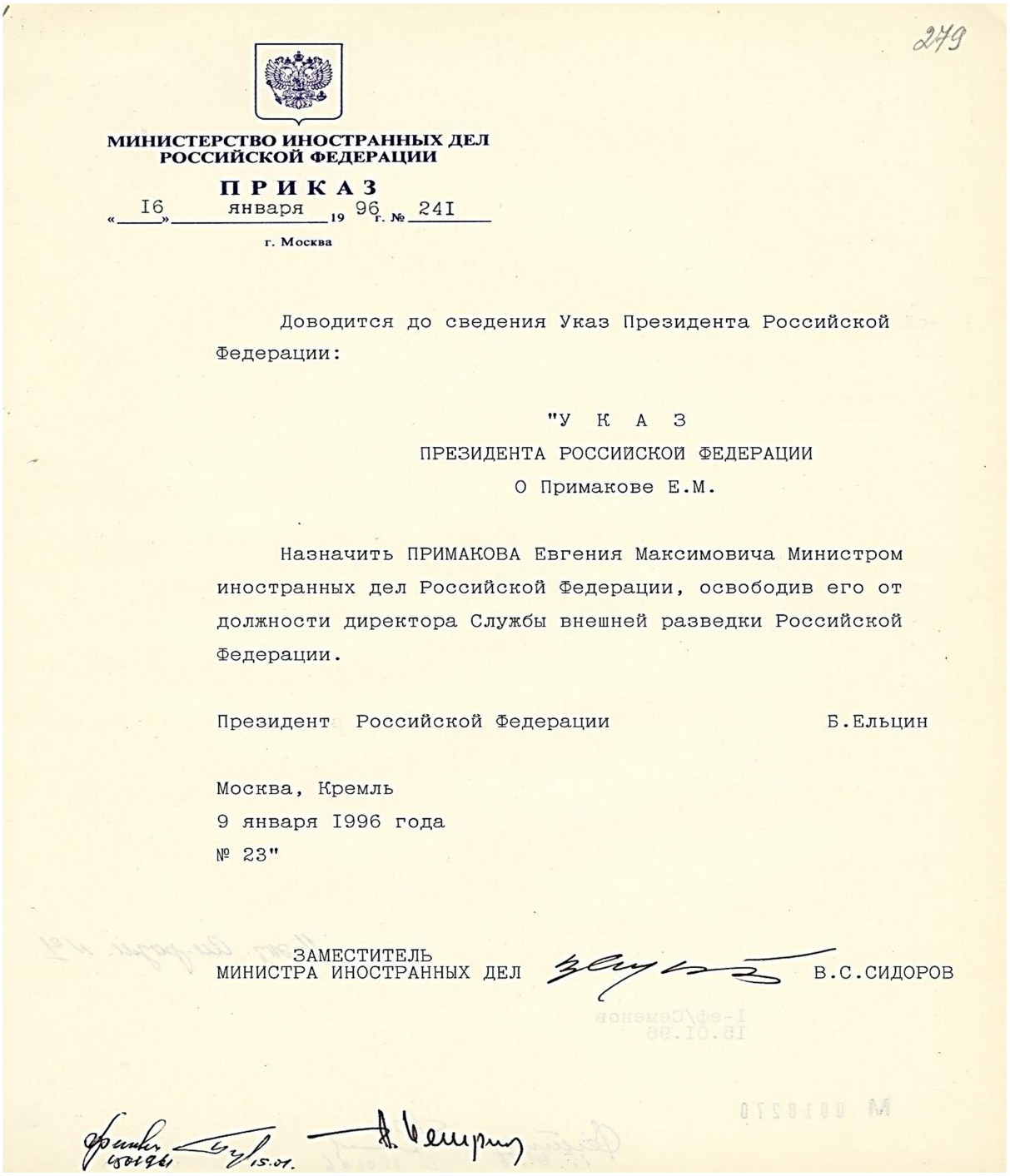


УП* 02123

[1]Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации «О назначении Евгения Примакова Министром иностранных дел», Постановление № (465) от 28 апреля 1998.

الملحق رقم ٦ (ب)

يبين تعيين يفغيني بريماكوف وزيراً للخارجية[1]



279

МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ
РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ

ПРИКАЗ

«16» января 1996 г. № 241

г. Москва

Доводится до сведения Указ Президента Российской Федерации:

"У К А З
ПРЕЗИДЕНТА РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ
О Примакове Е.М.

Назначить ПРИМАКОВА Евгения Максимовича Министром иностранных дел Российской Федерации, освободив его от должности директора Службы внешней разведки Российской Федерации.

Президент Российской Федерации Б.Ельцин

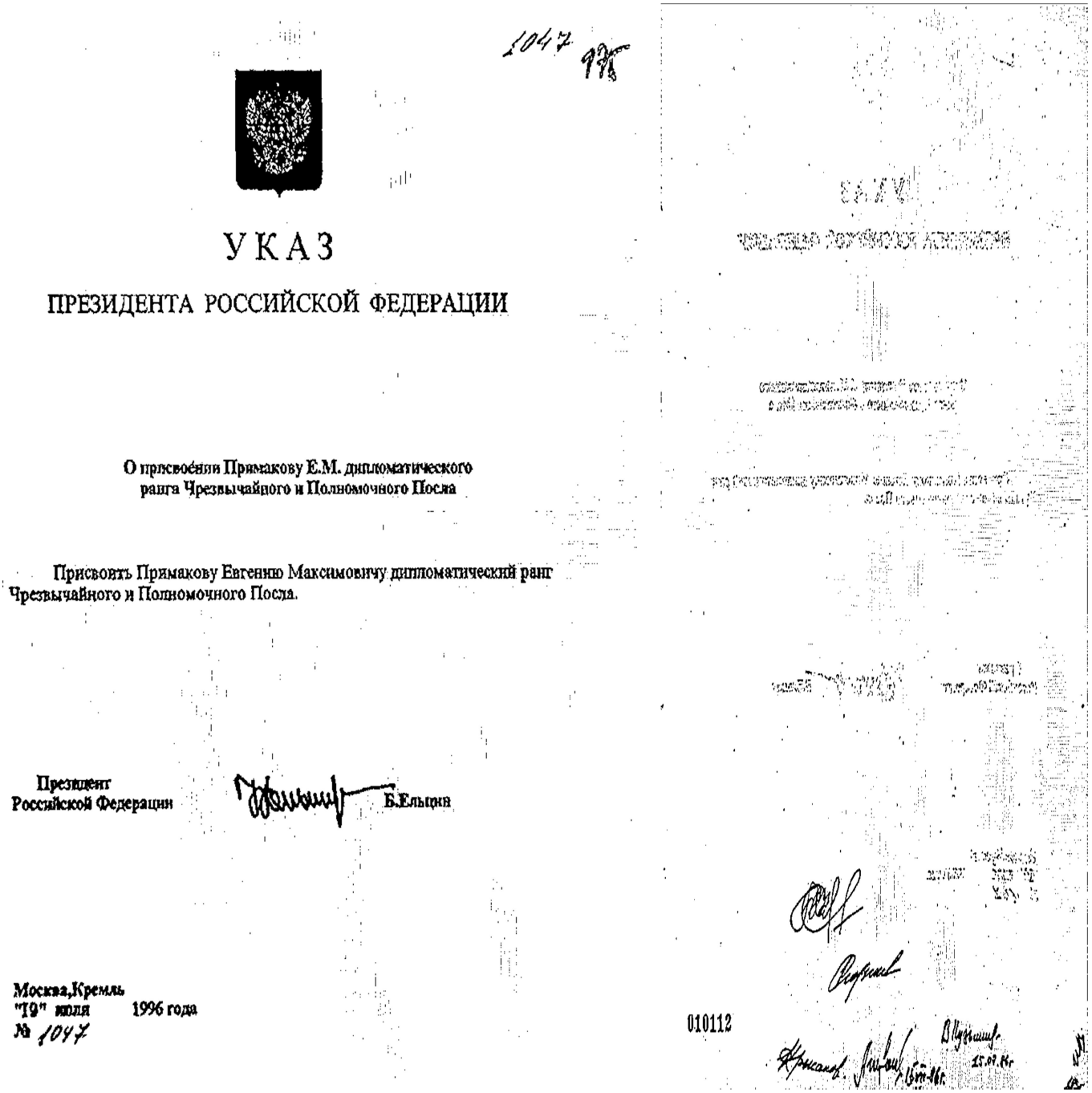
Москва, Кремль
9 января 1996 года
№ 23"

ЗАМЕСТИТЕЛЬ
МИНИСТРА ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ В.С.СИДОРОВ

[1]Посольство Российской Федерации в Республике Таджикистан, сборник документов и фотографий из архива внешней политики Российской Федерации, электронный документ № (5) «Назначение Евгения Примакова Министром иностранных дел Российской Федерации», 1996.

الملحق رقم (٧)

يبين مرسوم منح بريماكوف الرتبة الدبلوماسية لسفير فوق العادة ومفوض[1]



УКАЗ

ПРЕЗИДЕНТА РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ

О присвоении Примакову Е.М. дипломатического ранга Чрезвычайного и Полномочного Посла

Присвоить Примакову Евгению Максимовичу дипломатический ранг Чрезвычайного и Полномочного Посла.

Президент
Российской Федерации Б.Ельцин

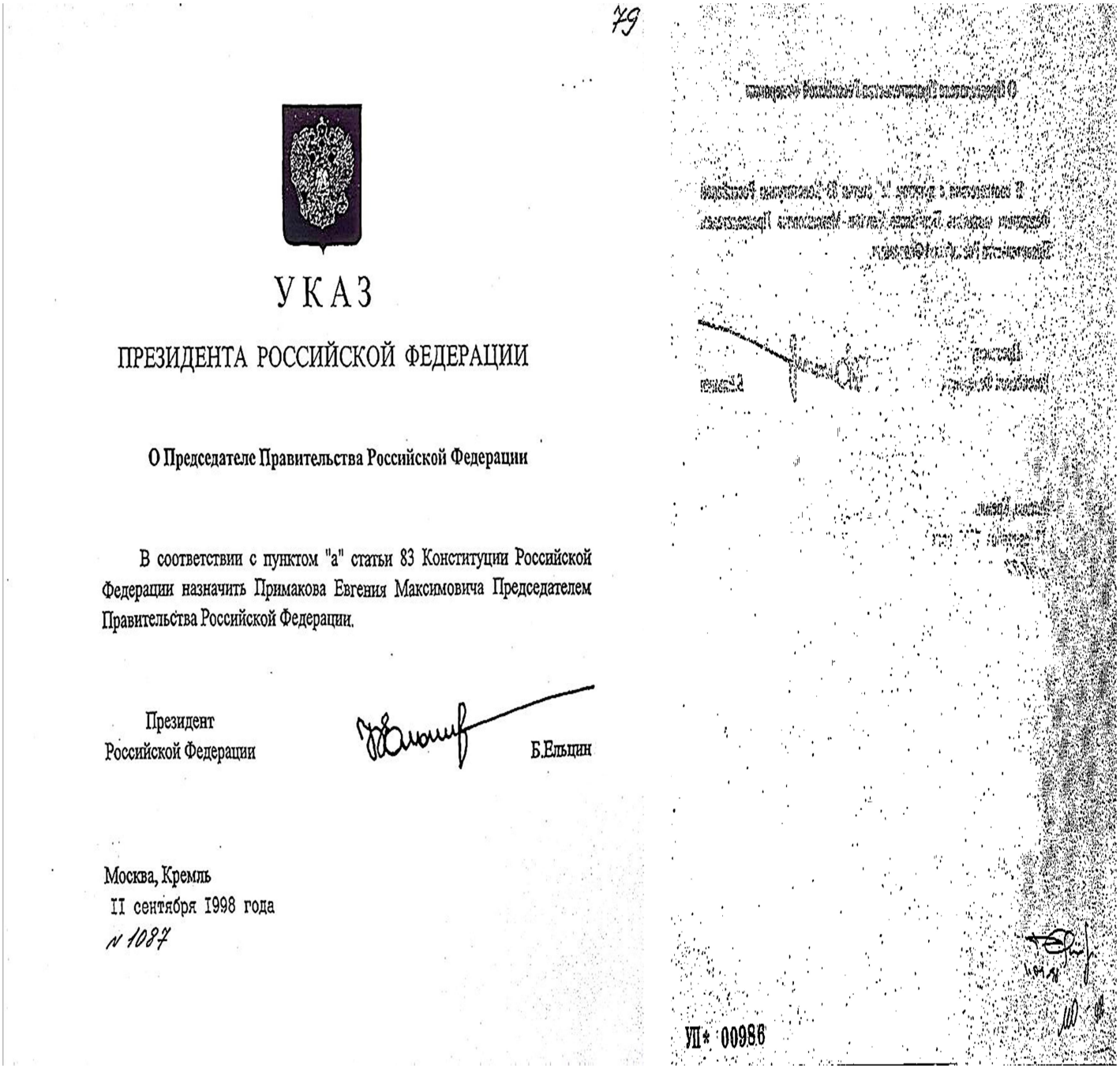
Москва, Кремль
"19" июля 1996 года
№ 1047

010112

[1]Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации «О присвоении Евгению Примакову дипломатического ранга Чрезвычайного и Полномочного Посла», Указ № (1047) от 19 июля 1996 года.

الملحق رقم (٨)

يبين مرسوم تعيين بريماكوف رئيس حكومة الاتحاد الروسي[١]



79

УКАЗ

ПРЕЗИДЕНТА РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ

О Председателе Правительства Российской Федерации

В соответствии с пунктом "а" статьи 83 Конституции Российской Федерации назначить Примакова Евгения Максимовича Председателем Правительства Российской Федерации.

Президент
Российской Федерации Б.Ельцин

Москва, Кремль
11 сентября 1998 года
№ 1087

УП* 00986

[1]Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации о назначении Евгения Максимовича Примакова Председателем Правительства Российской Федерации, Постановление (1087), 2 сентября 1998.

الملحق رقم (٩)

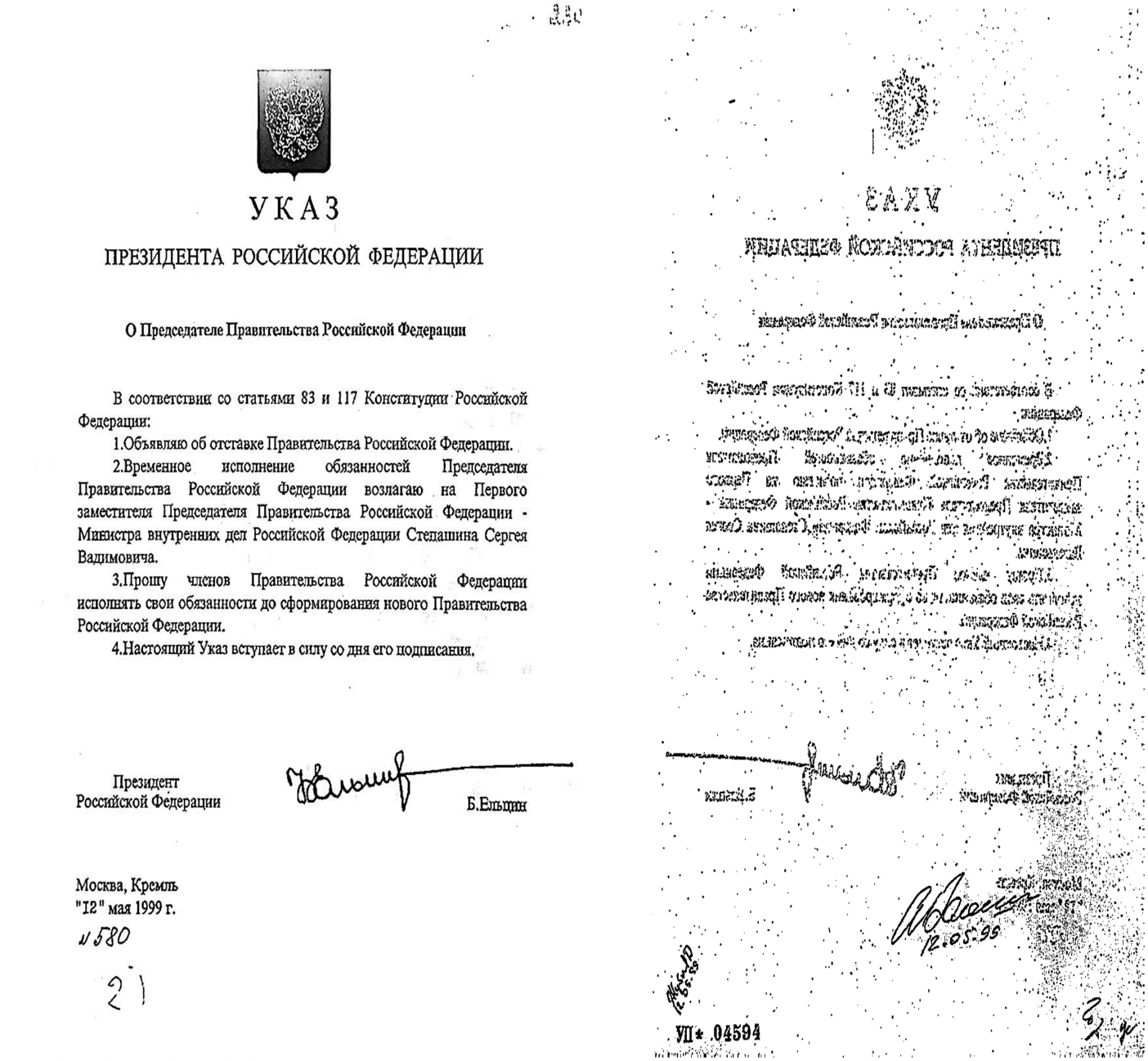
يبين بريماكوف مع فيكتور جيراشينكو رئيس البنك المركزي وميخائيل زادورنوف وزير المالية[١]



[1]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.225.

الملحق رقم (١٠)

يبين مرسوم إقالة بريماكوف وتعيين سيرجي فاديموفيتش ستيباشين رئيساً لحكومة الاتحاد الروسي [1]



УКАЗ

ПРЕЗИДЕНТА РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ

О Председателе Правительства Российской Федерации

В соответствии со статьями 83 и 117 Конституции Российской Федерации:

1.Объявляю об отставке Правительства Российской Федерации.

2.Временное исполнение обязанностей Председателя Правительства Российской Федерации возлагаю на Первого заместителя Председателя Правительства Российской Федерации - Министра внутренних дел Российской Федерации Степашина Сергея Вадимовича.

3.Прошу членов Правительства Российской Федерации исполнять свои обязанности до сформирования нового Правительства Российской Федерации.

4.Настоящий Указ вступает в силу со дня его подписания.

Президент
Российской Федерации Б.Ельцин

Москва, Кремль
"12" мая 1999 г.
№ 580

21

12.05.99

VII* 04594

[1]Правительство Российской Федерации, Указ Президента Российской Федерации об освобождении от должности Евгения Максимовича Примакова и назначении Сергея Вадимовича Степашина Председателем Правительства Российской Федерации, Постановление (580), 12 мая 1999.

الملحق رقم (١١)

يبين صحيفة مساء موسكو تناولت احداث عن بريماكوف[1]

Примаков решил отлежаться

Вчера на заседании правительства вместо Евгения Примакова верховодил первый его заместитель – Юрий Маслюков. Премьер-министр России отложил и свой официальный визит в Киев. Причина – банальный приступ радикулита, и как следствие, – постельный режим. Однако болезни, со всеми их страданиями и мелкими радостями, – удел простых смертных. У больших политиков все болезни – политические. Евгения Максимовича уже заподозрили в том, что занемог он «понарошку». Чтобы отсидеться (вернее, отлежаться) в стороне, пока президент будет выяснять отношения с законодателями: оппозиционная Дума уже отказалась от совместного заявления о перемирии ветвей власти и ведет последние приготовления к вынесению Борису Николаевичу импичмента

Света, тепла, мира! С Воскресением Христовым!

За обновление!

Вечерняя Москва

Вечерняя Москва 9 апреля 1999 ПЯТНИЦА

УТРЕННИЙ ВЫПУСК

Номере

«СЧЕТЧИК ЛИМИТЕД»

Прямая линия!

«Люфтваффе» вывозит беженцев

В СТОЛИЧНЫХ КРУГАХ

Депутаты готовятся к ударной работе

Выборы потребуют меньше нервов

Кассирша сама открыла дверь убийце

За решением телефон будет распечатывать пластиковой картой

На рынках в Ногинске торговали

(1) Газета «Вечерняя Москва», № (67), 9 апреля 1999.

الملحق رقم (١٢)

يبين لقاء بريماكوف مع كلاوس كينكل وزير خارجية المانية[١]



[1]Леонид Михайлович Млечин, Евгений Примаков: История одной карьеры, Там же, Стр.228.

الملحق رقم (١٣)

يبين خريطة مكان دفن بريماكوف في مقبرة نوفوديفيتشي[1]



[1] Газета«Комсомольская правда», № 71-Н (26399-А), 29 июня 2015.

المصـادر

اولاً: الوثائق المنشورة:

أ- الوثائق الروسية :

- **وثائق أرشيف مركز بوريس يلتسين الرئاسي** :

ت	عنوان الوثيقة	لغة الوثيقة	رقم الوثيقة	تاريخها
١.	تعيين يفغيني بريماكوف نائباً أول لرئيس لجنة أمن الدولة في الاتحاد السوفييتي	الروسية	UP-٢٦٣٢	٣٠ أيلول ١٩٩١
٢.	تشكيل جهاز الاستخبارات الخارجية لجمهورية الاتحاد الروسي الاشتراكية السوفياتية	الروسية	٢٩٣	١٨ كانون الاول ١٩٩١
٣.	مدير جهاز الاستخبارات الخارجية للاتحاد الروسي	الروسية	٣١٦	٢٦ كانون الاول ١٩٩١
٤.	تعيين يفغيني بريماكوف وزيراً للخارجية	الروسية	٢٣	٩ كانون الثاني ١٩٩٦
٥.	الدور التنسيقي لوزارة الخارجية	الروسية	٣٧٥	١٢ آذار ١٩٩٦
٦.	الموافقة على قواعد إصدار حصص لإنتاج الكحول الإيثيلي من جميع أنواع المواد الخام والتصاريح الخاصة لتوريده	الروسية	١٢٩٢	٣ كانون الثاني ١٩٩٨
٧.	لجنة الدولة للاتحاد الروسي لضمان احتكار المنتجات الكحولية	الروسية	١٤	١٠ كانون الثاني ١٩٩٨
٨.	تعيين يفغيني بريماكوف وزيراً للخارجية	الروسية	٤٦٥	٢٨ نيسان ١٩٩٨
٩.	تعيين فيكتور ألكسندروفيتش سيمينوف وزيراً للزراعة والأغذية في الاتحاد الروسي	الروسية	٤٧٦	٣٠ نيسان ١٩٩٨
١٠.	منح يفغيني بريماكوف رتبة دبلوماسية كسفير فوق العادة ومفوض	الروسية	١٠٤٧	١٩ تموز ١٩٩٦
١١.	تعيين سيرجي فاديموفيتش ستيباشين وزيراً للداخلية في الاتحاد الروسي	الروسية	١٠٩١	٢ أيلول ١٩٩٨
١٢.	تعيين يوري دميتريفيتش ماسليوكوف نائباً أول لرئيس حكومة الاتحاد الروسي	الروسية	١٠٨٩	٢ أيلول ١٩٩٨
١٣.	تعيين إيغور سيرجيفيتش إيفانوف وزيراً للخارجية في الاتحاد الروسي	الروسية	١٠٨٨	٢ أيلول ١٩٩٨
١٤.	تعيين يفغيني ماكسيموفيتش بريماكوف رئيساً لحكومة الاتحاد الروسي	الروسية	١٠٨٧	٢ أيلول ١٩٩٨
١٥.	تعيين سيرجي إدواردوفيتش بريخودكو	الروسية	١٠٩٧	١٤ أيلول ١٩٩٨
١٦.	تعيين يوري أنتونوفيتش زوباكوف رئيساً لديوان حكومة الاتحاد الروسي	الروسية	١٠٩٩	١٤ أيلول ١٩٩٨
١٧.	تعيين فاديم أناتوليفيتش جوستوف نائباً أول لرئيس الاتحاد الروسي	الروسية	١١١٩	١٨ أيلول ١٩٩٨
١٨.	تعيين جورجي فالنتينوفيتش بوس وزيراً للضرائب والرسوم في الاتحاد الروسي	الروسية	١٦٣٦	٢٣ أيلول ١٩٩٨
١٩.	تعيين سيرجي أوتويفيتش فرانك وزيراً للنقل في الاتحاد الروسي	الروسية	١١٥٥	٢٥ أيلول ١٩٩٨

٢٠.	تعيين نيكولاي يميليانوفيتش أكسينينكو وزيراً للسكك الحديدية في الاتحاد الروسي	الروسية	١١٥٢	٢٥ أيلول ١٩٩٨
٢١.	تعيين بافيل فلاديميروفيتش كراشينينيكوف وزيراً للعدل في الاتحاد الروسي	الروسية	١١٥٠	٢٥ أيلول ١٩٩٨
٢٢.	تعيين أندريه جورجيفيتش شآبوفاليان وزيراً للاقتصاد في الاتحاد الروسي	الروسية	١١٤٩	٢٥ أيلول ١٩٩٨
٢٣.	تعيين فاريت رافيكوفيتش غازيزولين وزيراً لأملاك الدولة في الاتحاد الروسي	الروسية	١١٦٠	٢٨ أيلول ١٩٩٨
٢٤.	استقالة ألكسندر نيكولايفيتش شوخين من منصب النائب الأول لرئيس الاتحاد الروسي	الروسية	١١٧١	٣٠ أيلول ١٩٩٨
٢٥.	تعيين فلاديمير كونستانتينوفيتش إيجوروف وزيراً للثقافة في حكومة الاتحاد الروسي	الروسية	١١٦٩	٣٠ أيلول ١٩٩٨
٢٦.	تعيين وزير العمل والتنمية الاجتماعية في الاتحاد الروسي	الروسية	١١٦٨	٣٠ أيلول ١٩٩٨
٢٧.	تعيين فيكتور ألكسندروفيتش سيمينوف وزيراً للزراعة والأغذية في الاتحاد الروسي	الروسية	١١٦٤	٣٠ أيلول ١٩٩٨
٢٨.	تشكيل هيئة رئاسة حكومة الاتحاد الروسي	الروسية	١١٤٥	١ تشرين الاول ١٩٩٨
٢٩.	تعيين فيكتور بتروفيتش أورلوف وزيراً للموارد الطبيعية في الاتحاد الروسي	الروسية	١١٩٨	٦ تشرين الاول ١٩٩٨
٣٠.	تعزيز التنظيم الحكومي في مجال إنتاج وتداول الكحول الإيثيلي والمنتجات الكحولية	الروسية	١١٥٩	٦ تشرين الاول ١٩٩٨
٣١.	الموافقة على نماذج طلبات التسجيل الحكومي لقوانين الأحوال المدنية والشهادات والوثائق الأخرى التي تؤكد التسجيل الحكومي لقوانين الأحوال المدنية	الروسية	١٢٧٤	٣١ تشرين الاول ١٩٩٨
٣٢.	الرقآبة الحكومية (الإشراف) على تنفيذ النقل البري الدولي	الروسية	١٢٧٢	٣١ تشرين الاول ١٩٩٨
٣٣.	إجراءات تقديم المساعدة المالية للمواطنين المسرحين بعد إكمال الخدمة العسكرية عن طريق التجنيد والذين تم قبولهم في مكان عملهم السآبق لإنشاء منزل رئيسي	الروسية	١٣٩٤	٢٥ تشرين الثاني ١٩٩٨
٣٤.	تأجير المنتجات الهندسية في المجمع الزراعي الصناعي في الاتحاد الروسي على حسآب الميزانية الفيدرالية	الروسية	٢٢٨	٢٦ شباط ١٩٩٩
٣٥.	إجراءات الدفع ومبالغ المبالغ المستحقة للشهود والمترجمين والمتخصصين والخبراء وشهود الإثبات للنيآبة العامة المشاركين في تنفيذ إجراءات الرقآبة الضريبية	الروسية	٢٩٨	١٦ آذار ١٩٩٩
٣٦.	إقالة يفغيني ماكسيموفيتش بريماكوف وتعيين سيرجي فاديموفيتش ستيباشين رئيساً لحكومة الاتحاد الروسي	الروسية	٥٨٠	١٢ آيار ١٩٩٩
٣٧.	إجراءات ممارسة صلاحيات رئيس الاتحاد الروسي	الروسية	١٧٦١	٣١ أيلول ١٩٩٩
٣٨.	مراقبة الانتخآبات البرلمانية في الاتحاد الروسي (١٩ ديسمبر ١٩٩٩)	الروسية	٨٦٢٣	٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٠
٣٩.	اتفاقية تعاون بين غرفة التجارة والصناعة في الاتحاد الروسي ووزارة الداخلية في الاتحاد الروسي	الروسية	٤٩٩	٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٨
٤٠.	اتفاقية التعاون بين الهيئة الاتحادية للتسجيل العقاري والمسح العقاري ورسم الخرائط وغرفة التجارة والصناعة في الاتحاد الروسي	الروسية	٩٤	٢٨ كانون الاول ٢٠٠٩
٤١.	إنشاء ميدالية بريماكوف	الروسية	٣٥٤١	١٦ آذار ٢٠١٦

- **وثائق سفارة الاتحاد الروسي في جمهورية طاجيكستان** :

ت	عنوان الوثيقة	لغة الوثيقة	رقم الوثيقة	تاريخها
١.	صورة يفغيني بريماكوف (٢٩ أكتوبر ١٩٢٩ ـ ٢٦ يونيو ٢٠١٥)	الروسية	١	٢٠١٩
٢.	السيرة الذاتية ليفغيني بريماكوف	الروسية	٣	١٩٩٦
٣.	تعيين يفغيني بريماكوف وزيراً لخارجية الاتحاد الروسي	الروسية	٥	١٩٩٦
٤.	تهنئة من وزير خارجية جمهورية بيلاروسيا، ف. ل. سينكو، إلى يفغيني بريماكوف بمناسبة تعيينه وزيراً لخارجية الاتحاد الروسي	الروسية	٦	١٩٩٦
٥.	تهنئة من وزير خارجية يوغوسلافيا، م. ميلوتينوفيتش، إلى بريماكوف بمناسبة تعيينه وزيراً لخارجية الاتحاد الروسي	الروسية	٧	١٩٩٦
٦.	قرار حكومة الاتحاد الروسي رقم (٣٨١) بتاريخ ٣ نيسان ١٩٩٦ بشأن تعيين يفغيني بريماكوف رئيسًا للجنة المشتركة بين الإدارات المعنية بمشاركة الاتحاد الروسي في المنظمات الدولية التآبعة لمنظومة الأمم المتحدة	الروسية	٩	١٩٩٦
٧.	رسالة شفوية من يفغيني بريماكوف إلى رئيس صربيا ميلوسيفيتش بشأن تطور الوضع في يوغسلافيا	الروسية	١١	١٩٩٧
٨.	لقاء وزير الخارجية الروسي يفغيني بريماكوف مع وزير الخارجية ريكاردو ألبرتو أرياس خلال زيارته إلى كولومبيا، بوغوتا، ٢٠ـ٣٠ شرين الثاني ١٩٩٧	الروسية	١٥	١٩٩٧

ب- الوثائق الانكليزية:

- **وثائق وكالة المخآبرات المركزية** (CAI):

ت	عنوان الوثيقة	لغة الوثيقة	رقم الوثيقة	تصنيف الوثيقة	تاريخها
١.	العلاقات الثنائية والقيم الاشتراكية	الانكليزية	CIA-RDPO6T01849R000200150008-0	لا يوجد تصنيف	٩ تشرين الثاني ١٩٨٩
٢.	العلاقات الروسية الصينية: الآفاق والتداعيات	الانكليزية	0578	لا يوجد تصنيف	١ آب ١٩٩٨
٣.	مقآبلة مع جيرالد سيب	الانكليزية	CIA-RDP06T01849R000200150008-0	لا يوجد تصنيف	٤ تشرين الأول ١٩٩٨
٤.	اتجاهات الدعاية الشيوعية	الانكليزية	RDP86T00608R000200160003-1	٠٠٠٠٧٣	٢٦ أيلول ١٩٩٩
٥.	مؤتمر حول اتجاهات الدعاية الشيوعية	الانكليزية	RDP85T00875R000300050001-9	لا يوجد تصنيف	٩ آب ٢٠٠٠
٦.	محادثات في موسكو	الانكليزية	CIA-RDP85M00364R002404770002-9	لايوجد تصنيف	٢٥ كانون الثاني ٢٠١١

٧.	غورباتشوف تقرير فريق العمل المعني بالفكر السوفيتي الجديد	الانكليزية	RDP90M00004R000300040019-1	لا يوجد تصنيف	٢٧ أيلول ٢٠١١
٨.	أزمة الشرق الأدنى: الدور السوفييتي وردود فعل وسائل الإعلام السوفييتية منذ اندلاع الأعمال العدائية	الانكليزية	CIA-RDPO8S01787R000100010012-9	لا يوجد تصنيف	١٤ تشرين الثاني ٢٠١١
٩.	مقابلة مع جيرالد سيب	الانكليزية	CIA-RDP99-01448R000401680002-8	لا يوجد تصنيف	٢٣ آيار ٢٠١٢
١٠.	التحديات الأمنية في شرق آسيا	الانكليزية	RDP08S01787R000100010012-9	لا يوجد تصنيف	١٤ تشرين الثاني ٢٠١٢
١١.	الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وسوريا: تحذير سوفييتي	الانكليزية	RDP85T01094R000600010056-9	٢٨٥	١٦ كانون الأول ٢٠١٢
١٢.	يفغيني بريماكوف والعراق	الانكليزية	C06517096	لا يوجد تصنيف	١٠ آيار ٢٠١٦
١٣.	العلاقات السورية الإسرائيلية: الاتجاهات والآفاق	الانكليزية	C06646405	٨٨	٢٠ كانون الأول ٢٠١٧

ثانياً: الاطاريح والرسائل الجامعية:

أ- الاطاريح الجامعية :

- **الاطاريح باللغة الروسية** :

1. Корыбко Андрей Богдан, Российско-пакистанские отношения в контексте современной международной политики (2014-2019), неопубликованная докторская диссертация, Московский государственный институт международных отношений (университет), 2023.
2. Синников Алексей Иванович, Политика США в отношении Иракского Курдистана 1945-1989 гг., неопубликованная докторская диссертация, Вятский государственный университет, 2020.
3. Спенсер А. Уоррен, Безопасность, престиж и власть: понимание определяющих факторов российской стратегической ядерной модернизации при Владимире Путине, неопубликованная докторская диссертация, Аспирантура Университета Индианы, 2023.

- **الاطاريح باللغة الانكليزية** :

1. Elisabeth Johansson-Nogués, Constructing the EU's Foreign Policy Identity: Identity Resonance and Dissonance in the EU's Relations with the Border Regions of the Mediterranean, Northern Europe, and the Western Balkans, PhD Dissertation, Department of Public Law and Legal History Studies, Autonomous University of Barcelona, Barcelona, 2008.
2. Tyler Alexander Bonnet, Russia and the Rise of China: An Analysis of Russian Foreign Policy Towards China in the Putin Era, unpublished

doctoral dissertation, London School of Economics and Political Science, University of London, 2020.
3. Vasile Ciorici, Russia's Challenge to the Liberal Order through European Far-Right Parties, PhD Dissertation, Faculty of Management and Economics, Comenius University, Bratislava, 2017.

- **الاطاريح باللغة التشيكية** :

1. Andrzej Kiplosek, Postoj USA k mezinárodnímu právu - Bushův unilateralismus, nepublikovaná disertační práce, Právnická fakulta Univerzity Karlovy, 2000.
2. Antoine Lopez, Rozsah schopností ruské informační války: hrozba pro Západ a globální světový řád, nepublikovaná disertační práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2022.
3. David Příhoda, Postavení pro prezidentské strany v politickém a stranickém systému Ruské federace, nepublikovaná disertační práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2010.
4. Dmitry Laru, Rozšíření vztahů mezi Ruskou federací a NATO, nepublikovaná disertační práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2015.
5. Fait Shatif, Úsilí o první hegemonii vs. expanze fragmentace moci po studené válce, Pokus o získání první hegemonie vs. šíření fragmentace moci po studené válce, nepublikovaná doktorská práce, Filozofická fakulta UK, 2015.
6. Harmakova, The Evolution of Russia's Relationship with OBSE, Unpublished PhD Thesis, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2017.
7. Ivana Radova, Srovnávací analýza ruských prezidentských voleb 1996-2008 z pohledu teorie hybridních režimů, nepublikovaná disertační práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2011.
8. Joseph Rauwolf, Pilíře blízkovýchodní politiky Ruské federace: Primakovova doktrína, nepublikovaná doktorská práce, Fakulta sociálních věd, Institut mezinárodních studií Katedra ruských a eurasijských studií, 2022.
9. Klára Pavlíková, Rusko-izraelské vztahy po rozpadu Sovětského svazu, nepublikovaná disertační práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2023.
10. Lucie Vinterová, Changes in the Russian Federation's Geopolitical Perspective on the Post-Soviet Space and the Influence of Alternative Players, Unpublished PhD Thesis, Faculty of Social Sciences, Charles University, 2014.
11. Lucy Venter, Postavení Ruské federace v postsovětském prostoru na základě klasifikace anglických škol, nepublikovaná doktorská práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2014.

12. Taťána Jankarková, Organizace pro bezpečnost a spolupráci v Evropě a její místo v ruské zahraniční a bezpečnostní politice, nepublikovaná disertační práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2010.
13. Uldrich Horynik, Politické a bezpečnostní otázky v rusko-ukrajinských vztazích, nepublikovaná disertační práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2012.

- **الاطاريح باللغة البرتغالية(البرازيلية)** :

1. António José, Energia e Interdependência: A União Europeia e a Rússia no Jogo Energético Europeu, Tese de Doutoramento não publicada, Faculdade de Economia da Universidade de Coimbra, 2011.
2. Vanda Rafaela Amaro Dias, Hegemonia, Agência e Resistência: Uma Análise Crítica das Relações de Poder e Segurança no Triângulo de Vizinhança UE-Rússia, Tese de Doutoramento não publicada, Faculdade de Economia da Universidade de Coimbra, 2016.

- **الاطاريح باللغة البرتغالية(البرتغال)** :

1. João Augusto Rodrigues Gomes Figueiredo, A dinâmica da política externa russa: as relações com a União Europeia sob Putin e Medvedev, Tese de doutoramento não publicada, Faculdade de Economia e Gestão da Universidade de Coimbra, 2012.

ب-الرسائل الجامعية :

- **الرسائل باللغة الانكليزية** :

1. Bihla bernier, Yevgeny Primakov. Operational Law and Russian Foreign Policy, Unpublished Master's Thesis, Faculty of Management, Politics and International Relations, University of Tampere, 2018.
2. Carlos Roberto Deleon Candel, “The Geopolitical and Geoeconomic Influence and Interests of the Russian Federation in Eurasia during the Term of President Vladimir Putin 2012–2017,” unpublished master’s thesis, Faculty of Law and Social Sciences, School of International Relations, University of El Salvador, 2019.
3. Jesse Russell Drisco, Out of Chaos: Militia Politics after the Soviet Wars, unpublished doctoral dissertation, Department of Political Science and Graduate Committee, Stanford University, 2009.
4. Mihai Sebastian Stan, The Ukrainian Crisis, Russia, and the West: Conflicting Strategic Visions, unpublished diploma thesis, Faculty of Social Sciences, Karlova University, 2022.
5. Natalia Donchenko, Variation in Russian Foreign Policy toward the Nearby Periphery after the Dissolution of the Soviet Union, unpublished master’s thesis, Faculty of Arts, City University of New York, 2017.
6. Oscar Ernesto Huezo Cortés, Restructuring the Foreign Policy of the Russian Federation and its Role and Importance in Confronting New Challenges on the International Stage, 2000-2016, Unpublished Master's Thesis, Faculty of

Jurisprudence and Social Sciences, Faculty of International Relations, University of El Salvador, 2019.
7. Thomas Forsberg, Yevgeny Primakov Operational Law and Russian Foreign Policy, Unpublished Master's Thesis, Faculty of Management, University of Tampere, 2018.
8. Tiago Colombo Lazzari, Discourse and Myth in Contemporary Russia: The Great Patriotic War and the History of Victory Day, Unpublished Master's Thesis, Faculty of International Relations, University of Tampere, 2015.
9. William Jerry Johnston, From Revolution to Realpolitik: Iran's Foreign Policy in Central Asia and the South Caucasus since 1991, unpublished MA thesis, College of Arts, University of Florida, 2007.

- **الرسائل باللغة التشيكية** :

1. Adam Lewis, Udržování míru: Čečensko, Irák a americko-ruské vztahy 1994-2005, nepublikovaná magisterská práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2013.
2. Adam Novak, Správa internetu v Putinově Rusku – dlouhodobá perspektiva, nepublikovaná diplomová práce, Filozofická fakulta Univerzity v Coimbře, 2022.
3. Alexandre Laurent Adelinette, Překonávání nejednoznačnosti: Odhalování ruské zajišťovací strategie v Jihočínském moři, Nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2024.
4. Anastasia Ponomarenko, Economic regionalism on the Model of the Shanghai Cooperation Organization, nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2016.
5. Arsenij Moskovenko, Západ očima ruské elity: Vývoj jeho vnímání v moderních ruských dějinách, Nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2023.
6. Carolina Hamzová, Rusko-íránské vztahy a region Kaspického moře v období 1991-2001, Nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2007.
7. Francisco Manuel Villegas Cara, Vztahy Rusko-OBSE: Vyvažování národních zájmů a bezpečnostních závazků OBSE, Nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2010.
8. Hugo Kafka, Ruská integrace do liberálního bezpečnostního řádu, Nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2018.
9. Jana Dobešová, Kosovská krize z pohledu vybraných historických a sociálních teorií, Unpublished Master's Thesis, Faculty of Social Sciences, Charles University, 2013.

10. Jana Dubišová, Kosovská krize z pohledu vybraných historických a sociálních teorií, nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2013.
11. Karolina Hamzová, Rusko-íránské vztahy a kaspický region v období 1991-2001, nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2007 .
12. Lucy Winter, Změny geopolitické perspektivy Ruské federace v postsovětském prostoru a vliv alternativních hráčů, Nepublikovaná disertační práce, Univerzita Karlova, Fakulta sociálních věd, 2014.
13. Rory Joseph McDonnell, Ruský hybridní manévr a protiútok v Pobaltí: Hybridní válka, velká strategie a obrana celé společnosti, nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2023.
14. Simon de Roode, Small State Agency in International Relations Exploring příležitosti pro Nizozemsko v bezpečnostním vztahu se Spojenými státy prostřednictvím protiraketové obrany, nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2020.
15. Václav Lidl, Uzbekistan's Foreign Policy (2001-2012): Kyvadlová diplomacie mezi Spojenými státy a Ruskem, nepublikovaná diplomová práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2024.

- **الرسائل باللغة البرتغالية(البرازيلية)** :

1. Ekaterina Malginova, Kaliningrado: Que "integração" de uma área confinada?, dissertação de mestrado não publicada, Faculdade de Letras da Universidade de Coimbra, 2015 .
2. Guilherme Moreira Leite de Mello, Estados Cerâmicos: Desconstruindo a Fragilidade do Estado na Ásia Central, dissertação de mestrado não publicada, Faculdade de Economia, Universidade de Coimbra, 2015.

- **الرسائل باللغة الفرنسية** :

1. Marc-André, Le triangle stratégique entre la Chine, la Russie et l'Inde constitue-t-il un contrepoids potentiel à l'hégémonie américaine ?, mémoire de maîtrise inédit, Faculté des sciences politiques, Université du Québec, 2008.

- **الرسائل باللغة العربية** :

١. أمبارك رافع، الثآبت والمتغير في سياسة روسيا الخارجية اتجاه دول اسيا الوسطى دراسة حالة كازاخستان(١٩٩١-٢٠١٢)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، ٢٠١٣.
٢. بدر عواد برغش علي الزوبعي، حرب الخليج الثانية واثرها على الامن القومي العربي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.

٣. رحآب عباس ناهي، مؤامرة ١٩٧٩ في العراق. دراسة تاريخية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة واسط، ٢٠٢٣.
٤. شيماء تركان صالح، السياسة الخارجية الروسية حيال القضايا الدولية الانتشار النووي إنموذجاً، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٢.
٥. شيماء فنجان حسناوي، موقف الاتحاد السوفيتي من حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠٢٢ .
٦. علياء حمود مزيعل خيون، مارغريت تاتشر ودورها السياسي والعسكري في حرب الخليج ٢ آب١٩٩٠-٢٨ شباط١٩٩١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الادآب، جامعة ذي قار، ٢٠١٤.
٧. فاطمة حسين دقمامق، العلاقات الروسية الاسرائيلية وتأثيرها على المصالح الروسية في الشرق الاوسط، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الحقوق، الجامعة اللبنانية، ٢٠١٩.
٨. كريم موبح هديب، نايف حواتمه ونضاله القومي ودوره في القضية الفلسطينية ١٩٣٥-١٩٧٩، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الادآب، جامعة ذي قار، ٢٠١٩.
٩. مسالي نسيمة، السياسة الخارجية الروسية الجديدة اتجاه الشرق الاوسط، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة قسنطينة، ٢٠١٤.

ثالثاً: الكتب الاجنبية والعربية:

أ- الكتب الاجنبية :

- **الكتب باللغة الروسية** :

1. А. П. Зубов, История России в XX веке: закат тоталитарного государства и движение к новой России (1953-2008), Издательство «Аксимо», Москва, 2017.
2. А. П. Цыганков, Внешняя политика России от Горбачева до Путина. Формируя национальный интерес, Издательство Аль-Китаб Аль-Ильми, 2008 .
3. А. С. Записуцкий, Россия в современном мире, лекция в Санкт-Петербургском государственном унитарном учреждении, 23 апреля 2009 .
4. Александр Васильевич Коржаков, Борис Ельцин: От рассвета до заката, Издательство «Интер-Кутуб», Москва, 1997.
5. Александр Владимирович Островский, «Не Горбачев ли это?», опубликовано в Alastorus, место издания не указано, 2013.
6. Александр Голубев, Генеральный секретарь ЦК КПСС Леонид Ильич Брежнев, опубликовано в «Комсомольской правде», Москва, 2015.
7. Александр Иванович Колпакиди и Михаил Леонидович Серикаков, щит и меч. Руководители органов госбезопасности Москвы, Российской Империи и Советского Союза, Издательство Петербург, 2002.
8. Александр Колпакиди и Валентин Мазарилов, Служба внешней разведки Советского Союза – России. 1946–2020. История, структура, кадры, Издательство «Аласторус», Москва, 2021.
9. Александр Колпакиди и Дмитрий Прохоров, когда дело касается внешней разведки, опубликовано в Олимпе, Москва, 2002.

10. Александр Литвиненко и Юрий Вельштинский, ФСБ взрывает Федеральную службу безопасности России - организатора терактов, похищений и убийств, 2-е издание, напечатано в Талине Раматурукикода, 2007.
11. Александр Рапард, Владимир Путин «Нимы» в Кремле, Дом Олмы, Москва, 2001.
12. Александр Ципко, «Перестройка» — российский проект. Советский режим среди русской интеллигенции в изгнании Литр Хаус, Москва, 2022.
13. Александр Шубин и Петр Петрович Черкасов, История России XVIII и XX веков, опубликовано в издательстве «Ульма», Москва, 2004.
14. Алексей Мохин, ««Частный Папа» Владимира Путина: первое воплощение президентства и симпатии к фермерам», Центр политической информации, Москва, 2004.
15. ———————, Российская федеральная и региональная элита, Центр политической информации, Москва, 2000.
16. Алексей Мухин и Павел Козлов, «СМС» или новое лобби в России, Центр политической информации, Москва, 2003.
17. Алексей Мухин, Кто такой мистер Путин?, Центр Speak-T, Москва, 2000.
18. Алексей Челноков, «Дочь Кремля: Семейные тайны», Татьяна Дьяченко, Издательство «Яуза», Москва, 2012.
19. Алишер Бурханович Усманов и другие, Примаков неизвестен. Документы, Издательство Торгово-промышленной палаты Российской Федерации, Москва, 2016.
20. Андрей Андреевич Громыко, Последнее интервью, Москва, 2019.
21. Андрей Василевский и Владимир Прибыловский, Кто есть кто в российской политике (300 биографий), том 1, Издательство «Панорама», Москва, 1993.
22. Андрей Гальчук, Невероятная Россия. 500 фактов о нашей стране, которые вас удивят, издательство «Литер», Москва, 2013.
23. Андрей Солдатов и Ирина Бороган, Советские и российские внешние разведки и подразделения, ответственные за работу с русскими иммигрантами, Издательство «Альпина», Москва, 2020.
24. Ахмед Рашид, Талибан: ислам, нефть и новая большая игра в Центральной Азии, Российский фонд содействия образованию и науке, Москва, 2003.
25. Аяз Гелазев, Избранные произведения. Романы, воспоминания, письма, Татарстанское книжное издательство, Москва, 2016.
26. Б. Б. Черкасов, я полна чувств. Картина на фоне времени, Издательство Face Mir, Москва, 2014.
27. в . Барабанов, И.М. Николаев, Б.Г. Рожков, История нового полного пособия для школьников по подготовке к ЕГЭ, изд. Издательство АСТ, Москва, 2019.

28. В. Волченков и др., Защита протестантских террористов и экстремистов, Издательство «Единство», Россия, 2005.
29. в. Похлебкин, Внешняя политика России, России и Советского Союза за 1000 лет в именах, датах и фактах, Издательство «Международные отношения», Москва, 1999.
30. в. Федотов, Три века в одном столетии к столетию первого в России закона «Об учреждении торгово-промышленных палат», опубликовано в «Дом решений», Москва, 2017.
31. Вагин Игорь, Тренинг уверенности и самооценки, правообладатель Вагин Игорь, Москва, 2022.
32. Вадим Кирпиченко, Интеллект: лица и персонажи читателю, издательство Кирпиченков Пресс, Россия, 2016.
33. Валентин Сорокин, Первая леди: проза и публицистика, Издательство «Аль-Хорезмия», Москва, 2007.
34. Валериабашкирова и др., Герои девяностых, Люди и деньги, Современная история капитализма в России, Издательство «Коммерсантъ», Москва, 2012.
35. Валерий Поволаев, Шебаршин: Воспоминания товарищей, Издательство Алгоритм, Москва, 2015.
36. Виталий Игнатенко, Со мной и без меня, Издательство АСТ, Москва, 2016.
37. Виталий Третьяков, Как стать известным журналистом: Лекция по теории и практике современной российской журналистики, Научно-издательский центр «Ладомир», Москва, 2004.
38. Виталий Третьяков, Конфликт с Западом и последствия, Издательство «Аласторос», Москва, 2015.
39. Владимир Долматов, Службе внешней разведки Российской Федерации 100 лет: документы и свидетельства, Издательский дом «Комсомольская правда», 2021.
40. Владимир Сергеевич Антонов, Служба внешней разведки. История, люди и факты, Кошовское полевое издательство, Москва, 2013.
41. Владимир Смирнов, Водочный бизнес русских купцов, Дар Аль-Тар, Москва, 2020.
42. Г. Почепцов, Профессия: Имиджмейкер, 2-е изд., Академическая типография, Алетейя, 2001.
43. Г. Ханин, История экономики России новейшего времени, Изд-во Новосибирский государственный технический университет, Россия, 2014.
44. Г.Зиновьев и А.Луначарони, Карл Маркс и социалистическая революция, Петроградский Совет рабочих и Красной Армии, Петроград, 1981.
45. Георгий Арбатов, эпоха Георгия Арбатова. Воспоминания, Издательство «Лицо Мир», Москва, 2023.

46. Георгий Почепцов, КГБ при Андропове и усы Сталина: Управление массовым сознанием, Издательство «Фолио», Москва, 2019.
47. Горохов Андрей Анатольевич, Евгений Максимович Примаков о многополярном мире в XXI веке, Издательство «Москва», Москва, 2016.
48. Грачева Татьяна Васильевна, Когда сила не от Бога, Издательство: Рязанское Зерно, Москва, 2010.
49. Д.А. Селетников, История России XX - начала XXI века. Эволюция советской системы и формирование нового российского государства (1946–2016), Краснодар, Москва, 2016.
50. Д.Ф. Щукин, История России 1991-1999 гг., Изд-во Елецкого государственного университета, Москва, 2017.
51. Джозеф Линдер, Мифы о нелегальной разведке из истории спецслужб, Ripoll Classic, Москва, 2022.
52. Дмитрий Андреев и др., Евгений Максимович Примаков: судьба и эпоха, Российская газета, Москва, 2019.
53. Дмитрий Валовой, От Сталина и Рузвельта до Путина и Буша, Книжный клуб «Тепак Терра», Москва, 2007.
54. Дмитрий Рогозин, Соколы мира: Мемуары российского посла, Издательство «Альпина», Москва, 2010.
55. Дмитрий Тренин, Новый баланс сил: Россия ищет внешнеполитический баланс, Издательство «Альпина», Москва, 2021.
56. Дмитрия Львовича Быкова «Вместо жизни», Издательство «Вагриус», Москва, 2006.
57. Д-р Н. Христенко, Россия на рубеже XX и XXI веков, издано под эгидой Ярославской государственной медицинской академии, Россия, 2014.
58. Д-р Я. Травин, Продержится ли режим Путина до 2042 года?, Дом Хомбы, Санкт-Петербург, 2016.
59. Эд.Дж.Б. Шалига, «Кто есть кто в мире», Издательство «Олма», Москва, 2003.
60. Евгений Максимович Примаков, На пороге перемен, Издательство «Астра», Москва, 2021.
61. Евгений Примаков, «Встречи на перепутье», опубликовано в Полиграф Центре Россия, 2015.
62. ———————,«Минное поле политики», издательство «Молодая гвардия», Россия, 2023.
63. ———————,«Наследие учёного и политика», рецензия Владимира Невизина на собрание сочинений Евгения Примакова в 10 томах, без даты.
64. ———————,Будущее России, Издательство АСТ, Москва, 2020.
65. ———————,Годы в большой политике, Издательство «Дон», Москва, 1999.
66. ———————,Мир без России?, Российская газета, Москва, 2010.

67.————————,Мысли вслух, Полиграф Центр, Москва, 2016.
68.————————,Политические минные поля, Дом современной мысли, 2008.
69.————————,политолог-дипломат, Al-Gharb Consulting, Москва, 2019.
70.————————,Россия в современном мире. прошлое. Настоящее. Будущее, Полиграф Центр, Москва, 2018.
71. Евгения Альбац, Бомба замедленного действия: Политический портрет КГБ, Москва, 1992.
72. Елена Филиппова, Деятели русской и мировой истории, Издательство «Олма», Москва, 2019.
73. Жан Ле Карре, Голубиный туннель. Истории из моей жизни в переводе. Тронина, Издательство «Карпос», Москва, 2019.
74. Зимянин Владимир Михайлович, Непобежденный, Издательство Городец, Москва, 2019.
75. Игорь Кузнецов, Отечественная история, Издательско-торговая фирма «Дашков и Ко», Москва, 2020.
76. Игорь Сергеевич Иванов и др. Статьи по истории МИД России. М.: Издательство «Олма», 2002.
77. Институт современной политики, Главы республик, городов федерального значения и автономных образований, Институт современной политики, Москва, 1996.
78. Ион Михай и Рыхлак Рональд Пасипа, Дезинформация. Тайная стратегия абсолютной власти: Пасипа, Рычлак, Издательство «Аксимо», Москва, 2016.
79. Ирина Звягильская, Решительность на Ближнем Востоке. Конфликты на Ближнем Востоке и российская политика, Издательство «Аспект Пресс», Москва, 2014.
80. Ирина Хакамада, «На примере себя», От образа к стилю, 2-е издание, Издательство «Альпина», Москва, 2016.
81. Книга Александр Дзасохов, «Сведения о жизни многих людей», издательство: Центр средств обнаружения, Москва, 2019.
82. Колпакиди Александр, Все о внешней разведке, Издательство Олимп-Аст, Москва, 2002.
83. Крис Хатчинс и Александр Коробко, Путин, Издательство «Олма», Москва, 2012.
84. Леонид Владимирович Шебаршин, Рука Москвы. Воспоминания руководителя внешней разведки, Издательство Центрполиграф, Москва, 2020.
85. Леонид Михайлович Млечин, 23-й майор разведки России, ООО «Алгоритмия», 2015.
86.————————,Евгений Примаков: история одной карьеры, Ульяновская типография, Москва, 1999.

87.————————,Кремль. Президенты России. Стратегия власти от Бориса Ельцина до Владимира Путина, Полиграф-центр, Москва, 2003.
88.Леонид Млечин, В поисках утраченного величия: Иран, ядерное оружие и Ближний Восток, издательство BHV-St. Petersburg, Санкт-Петербург, 2014.
89.————————,Династии, кланы и семьи в России от Ленина до Путина, Издательский центр «Полиграф», Россия, 2018.
90.————————,Евгений Максимович Примаков, 3-е издание, Издательство «Молодая гвардия», Москва, 2025.
91.————————,Евгений Примаков, «Человек, который спас интеллект», Издательство «Алгоритм», Москва, 2018.
92.————————,Железный Шурик, Издательство Эксмо, Москва, 2004.
93.————————,Секреты российской дипломатии от Громыко до Лаврова, Аргументы недели, 2020.
94.————————,Служба внешней разведки, Издательство «Эксмо», Москва, 2004.
95.Леонид Млечин-Примаков, Жизнь замечательных людей, Издательство «Молодая гвардия», Москва, 2015.
96.Лидия Евгения Вна Гришаева, рецензия на книгу: Е. Примаков. «Минные поля политики». Москва: Молодая Гвардия, 2007.
97.Луиза Хлебникова и Максим А. Сучков, От отчуждения к гармонизации: извилистый путь российско-израильских отношений, статья, опубликованная Routledge Taylor & Francisco Group, Нью-Йорк, 2020 г.
98.Львова С. А. «Основы владения правами на телевизионные фильмы из Золотого фонда советского кино», изд. ООО «Директ Медиа», Москва, 2020 .
99.Людмила Шапошникова, Свет и тернии космической траектории Земли, Международный центр Ройша, Москва, 2015.
100. М. Румянцев и А.Г. Мелиховский, Биография советского ученого Николая Николаевича Иноземцева, изд. Дом науки, Москва, 1981.
101. Маргарет Тэтчер, Стратегии управления государством для меняющегося мира, HarperCollins, 2-е издание, перевод Ф. Ионова, HarperCollins Publishing, Москва, 2007.
102. Марина Новак, Православная печать русской эмиграции в США XIX–XX вв.: история и классификация, Южное федеральное издательство, Москва, 2016.
103. Мартин Макколи, Россия, страны Балтии и Содружество Независимых Государств с 1992 года, опубликовано Routledge Group, Нью-Йорк, 2013.
104. Микалай Зиянкович, Самые тайные родственники элиты, опубликовано в «Олма Медиа Групп», Москва, 2005.

105. Михаил Веллер, Легенды Невского проспекта, Опубликовано в: Адар Нева, СПб, 2001.
106. Михаил Викторович Зыгарь и Валерий Валерьевич Панюшкин, Газпром Новое российское оружие, Издательство Захарова, Москва, 2000.
107. Михаил Зыгарь, «Вся мужи Кремля». Краткая история современной России, 2-е изд., Издательство «Альбина», Москва, 2016.
108. Михаил Молюков, Мишари Аль-Наср. Маршалы и адмиралы в Великой Отечественной войне 1941-1945 гг., Издательство Ультра, Москва, 2015.
109. Михаил Саакашвили, Пробуждение силы, Уроки Грузии – для будущего Украины, 2-е издание, издательство Folio Publishing, Киев, 2016.
110. Московский комсомолец, Вся современная история зависти, мести и сведения личных счетов, Издательство «Дон», 2004.
111. Муслим Магомаев, История одного застенчивого человека, Издательство АСТ, Москва, 2013.
112. Никита Тюков, Вертикаль исполнительной власти: Федеральные органы исполнительной власти Российской Федерации: структуры, биографии, телефоны, Информационно-политическая консультационная служба «Центр», Москва, 1998.
113. Николай Зенькович, «Самые тайные родственники», издано в «Ульме», Москва, 2005.
114. ———————,Тайны прошлого века: власть, конфликт, предыстория, издательство «Ульма Пресс», Москва, 2005.
115. ———————,Самый открытый человек: Биографическая энциклопедия, Олма Пресс, Москва, 2004.
116. Николай Яникович, Борис Ельцин: Другая жизнь, Олма Пресс, Москва, 2001.
117. Олег Павлович Мороз, Тренинг уверенности и самооценки, Издательство Росс Олимп, Москва, 2009.
118. Олег Попцов, Дурные сны царских придворных, Издательство «Совершенно секретно», 2000.
119. Олег Хлобустов, КГБ в Советском Союзе 1954–1991, Ultra Publishing, Москва, 2015.
120. Павел Судоплатов, Разные дни тайной войны и дипломатии, Олма Пресс, Москва, 2001.
121. Петр Дружинин, Идеология и филология, Человеческое наследие, Ленинградский университет, 2012.
122. Петр Черкасов, Очерк истории Эмимо, Издательство «Вис Мир», Москва, 2016.
123. ———————,Я полон чувств. Картина на фоне времени, Издательство «Лицо Мир», Москва, 2004.

124. Раиса Михайлова, Замачивание ферментов мицелия грибов в биотехнологии, Издательство Ультра, Минск, 2007.
125. Рашид Мурадович Капланов, Труды. интервью. Воспоминания, Благотворительный фонд «Ави», Москва, 2010.
126. Роберт Кочарян и Ирина Абрамова, Жизнь и свобода: автобиография бывших президентов Армении и Карабаха, Дом интеллектуальной литературы, Москва, 2019.
127. Рудольф Бехойя, Правители России Президент Российской Федерации Борис Ельцин, Комсомольская правда, Москва, 2015.
128. С.З.Байкулова и Ю.Ю.Матвеева, Лидеры Петербурга, Издательство «Олма», Москва, 2003.
129. Сергей Алексашенко, Контрреволюция: как выстраивалась вертикаль власти в современной России и как она влияет на экономику, Издательский дом «Альбина Диджитал», Москва, 2019.
130. Станислав Александрович Белковский, последний Путин. Что ждет Россию?, Дом Аксимо, Москва, 2012.
131. Султан Магомедов, История религий, Издательство Мадж Аль-Калаа, Москва, 2007.
132. Татьяна Никольская, Авангард и его окружение, Издательство Ивана Лимбаха, Москва, 2002.
133. Тимофеева и др. Учимся пересказывать тексты: Учебник. Путеводитель по русскому языку для иностранных студентов, изданный Министерством образования и науки РФ, Москва, 2017.
134. Томас Кенни и Роджер Киран, «Кто продал социализм». Теневая экономика в СССР», опубликовано в журнале «Аль-Хоризм», Москва, 2010.
135. Усманов Алишер Бурханович и др., Биография Евгения Примакова, Том (10), Издательский дом «Российская газета», Москва, 2016.
136. ——————,Восемь месяцев плюс, Том (4), Издательство «Российская газета», Москва, 2016.
137. ——————,Годы в большой политике, Том (3), Издательство «Российская газета», Москва, 2016.
138. Ф. Долматов, Дипломатическая служба Российской Федерации. 100 лет: документы и ссылки, Издательский дом «Комсомольская правда», Москва, 2021.
139. Ф. И. Зоркалицев и А. И. Подберёзкин, Новейшая политическая история (1985–1999). Лики России, т. 2, Духовное наследие, М., 2000.
140. Ф. Ивлев, О. Эвлиева, Календарь дат и событий, опубликовано в электронном семинаре, 2018.
141. Ф.С. Антонов, с них началась геологоразведка, Олма Пресс, Москва, 2021.
142. Федеральное Собрание, Российская Федерация сегодня, Издательство: Федеральное Собрание, Москва, 2011.

143. Феликс Медведев, Мои великие старики, издано в Петербурге, Петербург, 2012.
144. Хинстин Александр Евсеевич, Как убивают Россию, Издательство «Олма», Москва, 2011.
145. Эммануил Бройтман, Знаменитые евреи: краткие биографии 180 мужчин и женщин, Издательство «Арт Флекс», Москва, 2000.
146. Эрик Форд, За кулисами ФСБ, Издательство Эксмо, Москва, 2013.
147. ——————,Масонское влияние Путина, Издательство Аль-Хорезми, Москва, 2013.
148. Ю. Рябцев, История создания пособия по подготовке к ЕГЭ, опубликовано в СМИ, М., 2019.
149. Юлия Школьник, российские лидеры. Полная энциклопедия, Издательство Аксмо, Москва, 2012.
150. Юрий Лубченков и др., Кремль, Издательство «Белый город», Москва, 2009.
151. Юрий Лубченков, Герои России. Великие дела, о которых должна знать вся страна. Издательство «Аксмо», Москва, 2012.
152. Юрий Медведев Андропов, Жизнь замечательных людей, опубликовано в журнале «Молодая гвардия», Москва, 2006.
153. Юрывельштинский и Владимир Прибыловский, Фонд «Россия и КГБ при президенте Путине», Издательство «Терра Клуб», Москва, 2010.
154. Яков Боровой, «Человек с тысячью лиц» Ясира Арафата, опубликовано в книжном клубе Типа Тера, Москва, 2009.

ب- الكتب باللغة الانكليزية:

1. A. I. Kolpakidi and M. L. Seryakov, Shield and Sword. Security: Heads of State Security Services in Russia, the Russian Empire, and the Soviet Union, St. Petersburg Publishing House, Moscow, 2002.
2. A.F. Fedorov, Course Manual for Financial Market Analysis and Trading in Financial Assets, 2nd Edition, published by the Academy of Stock Exchange Trading, no place, 2007.
3. Abiodun Williams, Kofi Annan and Global Leadership at the United Nations, Oxford University Press, USA, 2024.
4. Adam Hodges and Chad Nelip, Rhetoric, War, and Terrorism, John Benjamins Publishing Company, Philadelphia, 2007.
5. Adam Przeworski, Democracy in a Russian Mirror, Cambridge University Press, New York, 2015.
6. Adriano Giuliano, Game Over for Italy's Most Criminal Governments 1960–2010, The Author's House, Italy, 2012.
7. Agnieszka Pikulecka-Wilczewska and Richard Sakwa, Ukraine and Russia: People, Politics, Propaganda and Perspectives, International Relations Publishing, UK, 2015.
8. Albrecht Rothacher, The Ruling Elite in Japan, published by Macmillan Press Ltd, USA, 1993.

9. Alexander Pantsov and Stephen I. Levin, Deng Xiaoping: A Revolutionary Life, Oxford University Press, New York, 2015.
10. Alvin W. Rubinstein, Red Star on the Nile: The Soviet-Egyptian Power Relationship since the June War, Princeton Cultural Library, USA, 2015.
11. Andrey B. Tsygankov, The Routledge Handbook of Russian Foreign Policy, Routledge, New York, 2018.
12. Andrikos Varnava, The 1934 Assassination in Colonial Cyprus and the Origins of EOKA, Wimbledon Publishing Company, New York, 2021.
13. Angela E. Stent, The Limits of Partnership The Limits of Partnership US-Russian Relations in the Twenty-First Century, Princeton University Press, United Kingdom, 2014.
14. Angela H. Pillar, The Limits of US-Russian Partnership Relations in the Twenty-First Century, Princeton University Press, UK, 2014.
15. Archie Brown, The Human Factor: Gorbachev, Reagan, Thatcher, and the End of the Cold War, Oxford University Press, USA, 2020.
16. Ardavan Amir-Aslani, Islam and the West: Wars of the Gods: The Geopolitics of Faith, translated by Robert L. Miller, Enigma Press, New York, 2013.
17. Ariel Cohen, United States Foreign Policy and the Conflict in the Islamic World Series, Routledge Publishing and Distribution, New York, 2018.
18. Arkady Ostrovsky, The Invention of Russia: The Journey from Gorbachev's Freedom to Putin's War, Atlantic Books, London, 2015.
19. Arthur E. Appleton et al., The World Trade Organization: A Legal, Economic and Political Analysis, Part 1, Springer Publishing, Washington, 2004.
20. Augustus Richard Norton, Hezbollah: A Brief History, 3rd ed., Princeton University Press, USA, 2018.
21. Aurélie Daher, Hezbollah: Mobilization and Power, translated by H.W. Randolph, Oxford University Press, USA, 2019.
22. B. Turner, The Statesman Yearbook 2014: World Politics, Cultures, and Economies, Macmillan Publishing Limited, USA, 2013.
23. B. Turner, The Statesman's Yearbook: The Politics, Cultures, and Economics of the World, Macmillan Publishers, New York, 2010.
24. Bernard Reich, A Brief History of Israel, 2nd ed., Bernard Reich, New York, 2008.
25. Bob Navarro, Directors of the Central Intelligence Agency, Lulu.com, USA, 2019.
26. Bonnie Hinman, Tony Blair, Infobase Publishing Company, New York, 2007.
27. Brian Gibson, Henry Kissinger's Analysis of World Order: Reflections on the Personality of Henry Kissinger, Routledge, UK, 2017.
28. Brian Romesh, Bill Clinton, USA, Abdo Publishing Group, USA, 2025.
29. Chris Reilitz, The Antichrist Osiris: A History of the Satanic Conspiracy, Zondervan Books, Canada, 2012.

30. Christine Thiel, Watergate and Investigative Journalism, Cavendish Square Press, New York, 2019.
31. Committee on International Relations et al., Prospects for Implementation of the Dayton Accords and the New NATO Mission in Bosnia: Hearing Before the Committee on International Relations, House of Representatives, One Hundred-fifth Congress, Second Session, March 12, 1998, Vol. 4, Part 33, U.S. Government Printing Office, USA, 1998.
32. Daniel E. Harmon, Al Gore and Global Warming, Rosen Publishing Group, New York, 2009.
33. David Rockefeller, The Memoirs of David Rockefeller, Voices of America: The Biographies, Lee Books, New York, 2024.
34. Edited by Nigel Ashton and Brian Gibson, The Iran-Iraq War: New International Perspectives, published by Routledge, London, 2013.
35. Elissa Silverman, Benjamin Netanyahu: Leading the Way for Israel, Mitchell Lane Publishing, USA, 2016.
36. Eric Jones and Gianfranco Pasquino, The Oxford Handbook of Italian Politics, Oxford University Press, USA, 2015.
37. Eugene Romer, The Primakov Doctrine (not Gerasimov) in Action, Carnegie Endowment for International Peace, Washington, 2019.
38. Fame Life Bios, Bill Clinton: A Short Unauthorized Biography, USA, 2022.
39. Gary R. Hess, Presidential Decisions for War: Korea, Vietnam, the Persian Gulf, and Iraq, 2nd ed, Johns Hopkins University Press, Baltimore, USA, 2009.
40. Gerlind Grotl, Russia, China, and the Revisionist Attack on the Western Liberal International Order, Palgrave Studies in International Relations, Germany, 2024.
41. Gilbert Atchar, The New Cold War, Westbourne Publishing, London, 2023.
42. Gilbert Roseman, Chinese Strategic Thought towards Asia, Palgrave Macmillan Publishing, United Kingdom, 2010.
43. Guida M. Jackson, Women Leaders in Europe and the Western Hemisphere: A Biographical Sourcebook, Library of Congress, USA, 2009.
44. Gulnaz Sharafutdinova, The Red Mirror: Putin's Leadership and Russia's Insecure Identity, Oxford University Press, USA, 2020.
45. Harold H. Saunders et al., Sustainable Dialogue in Conflict, Transformation and Change, Palgrave Macmillan Publishing, New York, 2011.
46. Harris M. Lentz, Heads of State and Government Since 1945, Fitzroy Dearborn, New York, 2013.
47. Heidi M.D. Elston, George H.W. Bush, Abdo Publishing, USA, 2025.
48. Helen Rappaport, Joseph Stalin: A Biographical Companion ,California , ABC-CLIO, 1999.
49. Ian Jeffries, The New Russia: A Guide to Economic and Political Developments, Routledge Publishing and Distribution, New York, 2002.
50. Idil Tuncer Kilavuz, Power, Networks, and Violent Conflict in Central Asia: A Comparison of Tajikistan and Uzbekistan, New York, 2014.

51. Itamar Rabinovich, Yitzhak Rabin: Soldier, Leader, Statesman, Yale University Press, London, 2017.
52. Ivan Zasorsky, Media and Power in Post-Soviet Russia, Routledge Publishing and Distribution, New York, 2016.
53. J. A. A. Stockwin, Ruling Japan: Divided Politics in an Emerging Economy, 4th ed., Blackwell, 2008.
54. James Henderson, Rosneft - On the Path to Global National Oil Company Status?, Oxford Institute for Energy Studies, London, 2012.
55. James M. Bouton, The IMF and the Silent Revolution: Global Finance and Development in the 1980s, IMF Publishing, USA, 2000.
56. James Mann, Rise of the Vulcans: A History of the Bush War Government, Penguin Group, USA, 2004.
57. Jay Ziv, Why Hawks Turn Doves: Shimon Peres and Israel's Foreign Policy Change, State University of New York Press, USA, 2014.
58. Jennifer Acker and Naomi Bagdon, Humor, Seriously, Library of Congress Publication Data, New York, 2021.
59. Joseph McGowan, Al Gore, Gareth Stevens Company, USA, 2010.
60. Katherine Danks, The Politics of Russia, Routledge, New York, 2014.
61. Kenan Aslanli, Russia’s Foreign Energy Policy: Resources, Actors, and Conflicts, Routledge Taylor & Francisco Publishers, New York, 2024.
62. Kimberly L. Sullivan, Slobodan Milosevic's Yugoslavia, Lerner Publishing Group, USA, 2010.
63. Laura Hamilton Waxman, Colin Powell, Lerner Publishing Company, Minneapolis, 2005.
64. Lee B. Croft et al., Ambassadors: The United States to Russia / Russia to the United States, Capstone Publications, Phoenix, USA, 2010.
65. Louis Seale, Slobodan Milosevic and the Destruction of Yugoslavia, Duke University Press, USA, 2002.
66. M. Stephen Fish, Democracy Goes Off Course in Russia, Cambridge University Press, New York, 2005.
67. Mai'a K. Davis Cross and Ireneusz Paweł Karolewski, European-Russian Power Relations in Turbulent Times, University of Michigan Press Ann Arbor, USA, 2021.
68. Margaret Thatcher, Margaret Thatcher: A Biography, HarperCollins, London, 2013.
69. Maria Lagutina, Alexander Sergunin, and Natalia Tsvetkova, Routledge International Russian Language Handbook of Relationship Studies, Routledge, New York, 2023.
70. Marshall I. Goldman, Putin’s Petrostate, Power and the New Russia, Oxford University Press, USA, 2008.
71. Martin Conway et al., Post-War Europe - 1945-1989, Bloomsbury Publishing, USA, 2020.
72. Martin Macauley, Afghanistan and Central Asia, Routledge Publisher, London, 2022.

73. Matthew M. Eade, The Secret Bodyguard: The Untold History of the National Security Agency, Bloomsbury Press, New York, 2010.
74. Maurice Morley and Chris McGillion, Cuba, the United States, and the Post-Cold War World: The International Dimensions of the Washington-Havana Relationship, University Press of Florida, USA, 2002.
75. Michael A. Summers, Ehud Olmert: Prime Minister of Israel, ReadHowYouWant, USA, 2012.
76. Michael Kemper and Stefan Konermann, The Legacy of Soviet Oriental Studies, published by Routledge, New York, 2011.
77. Michael McFall, From Cold War to Hot Peace, Mariner Books, New York, 2018.
78. Mike Booker and Cameron Ross, Russia after the Cold War, Routledge Publishing, New York, 2014.
79. ———————,The Legacy of Soviet Oriental Studies, Routledge Publishing and Distribution, New York, 2011.
80. Neill Lochery, The Resistible Rise of Benjamin Netanyahu, Bloomsbury Publishing, USA, 2016.
81. Norman Lowe, A History of the Modern World, 5th edition, Palgrave Macmillan, UK, 2013.
82. Nigel Thomson, Architect: Memoirs of a Life in Building and Restoration Engineering, Congressional Library, USA, 2002.
83. Oxford University, The Oxford Children's Book of Celebrities, Oxford University Press, London, 2003.
84. Pál Kolsto and Helge Blakkisrud, Russian Neo-Imperialism, Race and Totalitarianism, Edinburgh University Press, UK, 2016.
85. Paola Paoloni and Rosa Lombardi, Advances in Gender and Culture Research in Business and Economics: Fourth Conference, Springer, Italy, 2019.
86. Paul Latosky and Martin A. Smith, The Kosovo Crisis and the Evolution of Post-Cold War European Security, Manchester University Press, New York, 2003.
87. Paulo Edson, Caucasian Chronicles: The Chechen Wars, Paulo Edson Publishing House, no place of publication, 2020.
88. Pete Early, Comrade J: The Unspoken Secrets of Russia's Top Spy in Post-Cold War America, Pete Early, Inc., New York, 2007.
89. Philippe Thodey, The Fifth French Republic: Presidents, Politics, and Personalities: A Comparative Study, published by Rothschild, USA, 2002.
90. Rachel A. Questel-Grack, Modern Peacemakers Kofi Annan, Infopeace Learning, New York, 2013.
91. Reggie Finlayson, Colin Powell, Lerner Publishing Company, Minneapolis, 2004.
92. Retaj. Markel, Fidel Castro's Cuba, Library of Congress, USA, 2008.
93. Richard Sakwa, The Putin Paradox, Bloomsbury Publishing Limited, New York, 2020.

94. Risto E. J. Pintella, The Role of the G8 in International Peace and Security, Oxford University Press, London, 2003.
95. Robert E. Baker and Craig Esherick, Essentials of Sport Management, Human Kinetics Publishing, USA, 2013.
96. Robert H. Donaldson, Modern America: A Documentary History of the Nation Since 1945, Routledge, London, 2007.
97. Robert J. McMahon and Thomas W. Zeller, Handbook of American Foreign Policy: A Diplomatic History, United States of America, CQ Publishing, 2012.
98. Robert Thomas Collins, The White Monkey: A Journey to the Source, Ravens Yard Publishing Ltd., Virginia, 2003.
99. Roger E. Cannett, Russian Foreign Policy in the Twenty-First Century, Macmillan Publishing Company Limited, USA, 2011.
100. Roger East and Richard J. Thomas, Profiles of Power Holders: The World's Government Leaders, Routledge Publishing Limited, UK, 2003.
101. Ronald Eisenberg, The Jewish World of Philately, published in Rockville, Maryland, 2000.
102. Roy Medvedev, Post-Soviet Russia: A Journey Through the Yeltsin Era, translated by George Shriver, Columbia University Press, New York, 2000.
103. Sebastian Adenz, Relations between Peru and the Russian Federation: Review and Interpretation From the perspective of international relations, Konrad Adenauer Foundation, France, 2019.
104. Stefano Biso et al., Rethinking the Cinematic Cold War: The Struggle for Hearts and Minds Goes Global, Berghahn Press, New York, 2025.
105. Stephen Rosefield and Quinn Mills, Leaders of Illusion, Cambridge University Press, New York, 2007.
106. Svetlana Savranskaya et al., Masterpieces of History: The Peaceful End of the Cold War in Europe 1989 Central European University Press, 2010.
107. Thomas M. Collins, Tony Blair, Lerner Publishing Company, USA, 2005.
108. Tom Power, Oil, Money, Politics, and Power in the Twenty-First Century, Grand Central Publishing, New York, 2009.
109. U.S. Congress, Official Directory of Congress, Vols. 103-104, U.S. Government Printing Office, Washington, D.C., 1995.
110. Victoria Bernstein, Professional Issues in International Relations, Delo Publishing House, Moscow, 2019.
111. Victoria Bonnell and George Breslauer, Russia in the New Century: Stability or Turmoil, Routledge Publishing, New York, 2018.
112. Victoria E. Bonnell and George Arislauer, Russia in the Twentieth Century, Westview Publishing, USA, 2001.
113. Vladimir Shlapentokh, Freedom, Repression, and Private Real Estate in Russia, Cambridge University Press, USA, 2013.
114. Whitney Stewart, Deng Xiaoping: Leader in a Changing China, Lerner Publishing Company, USA, 2001.

115. William F. Jasper, Global Tyranny... Step by Step: The United Nations and the Emerging New World Order, USA Press, 1992.
116. William M. Thomas et al., The Official Directory of Congress, 1995-1996, U.S. Government Printing Library, Washington, D.C., 1995.

ت- الكتب باللغة الفرنسية:

1. Catherine Belton, Putin's Men: How the KGB Reclaimed the KGB, UK, 2020.
2. Florence Gerial, Les Présidents de la Ve République : Jacques Chirac (1995), Phoenix Editions, France, 1999.
3. Frédéric Pons, Poutine, Al-Madina Press, France, 2014.
4. Jacques Morel, La France au cœur du génocide des Tutsi, Morel Jacques, Paris, 1994.

ث- الكتب باللغة التشيكية :

1. Jaroslav Baník a Oldřich Thoma, Dějiny českých zemí, překlad Justin Quinn, Carolinum Press, Univerzita Karlova, 2009.

ج- الكتب باللغة الصينية :

1. 列昂尼德·米爾欽，《葉夫根尼·普里馬科夫：一個職業》，李慧星、張志強譯，新華出版社，北京，2000年.
2. 廈門金奇，《金磚國家研究報告（俄羅斯卷）》，金磚國家辦公室，北京，2022年.
3. 葉夫根尼·普里馬科夫，危險時刻接受命令，林蔚書明譯，東方出版社，北京，2002年.
4. 葉夫根尼·普里馬科夫，《大政治時代》，焦光天等譯，東方出版社，北京，2001年.
5. ——————，走過政治雷區：普里馬科夫回憶錄（俄羅斯），週立群譯，世界知識之家，北京，2008年.

ح- الكتب باللغة البوسنية :

1. Jevgenij Primakov, Godine u visokoj politici, prevod Ivana Sekikija, Izdavačka studija grafike, Beograd, 2002.

خ- الكتب باللغة البرتغالية(البرازيل) :

1. Lesenia Maria dos Santos, Política Externa Russa no Espaço Euro-Atlântico: Dinâmicas de Cooperação e Competição num Espaço Maior, Compera University Press, Compera, 2017.
2. Maria Raquel Freire, Política Externa, Mudar as Relações Internacionais, publicado na Universidade de Coimbra, Coimbra, 2017.

د- الكتب باللغة الاسبانية :

1. Norman Lowe, Una guía ilustrada de la historia moderna, 2.ª ed., Palgrave Macmillan, Londres, 2017.

ذ- الكتب باللغة (تتارستان) :

1. Николай Александрович Зянкович, Тайны ушедшего века: Границы, конфликты и обиды, Ульма Пресс, Москва, 2004.

ر- الكتب باللغة العربية :

١- أحمد امين، حياتي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٥ .
٢- احمد محمد الشامي، امام اليمن احمد حميد الدين، دار الكتآب الجديد، بيروت، ١٩٦٥.
٣- آرشي بروان، خرافة الزعيم القوي القيادة السياسية في العصر الحديث، ترجمة: نشوى ماهر كرم الله، العبيكان للنشر، الرياض، ٢٠١٥.
٤- اسماعيل حمودي، تزايد النفوذ الروسي في شمال افريقيا حدود النزعة البوتينية، ورقة تحليلة منشور في مجلة مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٢٢.
٥- بثينة عبد الرحمن التكريتي، جمال عبد الناصر ونشأة وتطور الفكر الناصري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠.
٦- بسيوني محمد الخوالي، الجيوش الوطنية والثورة العربية، السلسلة: بآب الثورة العربية دون مكان الطبع، ٢٠٢١.
٧- توحيد مجدي، عمليات KGB في مصر، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥.
٨- حسين العنگود، رئاسة المثقف. قراءة موضوعية في الرؤية الإنسانية السياسية لـ(نيجيرفان بارزاني) رئيس كردستان العراق، ط٢، شمس للنشر والاعلام، كردستان، ٢٠٢٤.
٩- حميد سعيد واخرون، المنازلة الكبرى وقائدها المقدمات والوقائع، ط٣، دار الحرية للطباعة، بغداد، ٢٠٠٢.
١٠- رباح الصادق، أوراق فى سيرة ومسيرة الامام الصادق المهدي، ط٢،ج١، صالون الآبداع للثقافة والتنمية، أم درمان، ٢٠١٩.
١١- زينة عبد إمطشر، الفلسفة السياسية عند تروتسكي، دار الرافدين، لبنان، ٢٠١٦.
١٢- سالي عبد الله دوبح، الحروب الاهلية في السودان والموقف الاقليمي والدولي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٤.
١٣- سليمان علي البدير، من العلا إلى نهاية العالم. مقتطفات من سيرة دبلوماسي، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٢١.
١٤- صدام يوسف عبد الجغيفي، المملكة العربية السعودية والقضية الفلسطينية ١٩٩١ – ٢٠٠٢(دراسة تاريخية)، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.
١٥- صقر آبو فخر، سوريا وحطام المراكب المبعثرة: حوار مع نبيل الشويري : عفلق والبعث والمؤمرات والعسكر، ط٢، دار فارس للنشر التوزيع، عمان، ٢٠١٦.
١٦- عادل غنيم، جمال عبد الناصر وعصره، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٣.
١٧- عبدالفتاح آبو عيشة، منظمة الشؤون السياسية اليمنية: عرب وأجانب، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢.
١٨- علي صبيح التميمي، الدولة في الفلسفة الاشتراكية.نظرية اضمحلال الدولة، ج٢، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.
١٩- فهد عباس السبعاوي، العلاقات السورية الأمريكية ١٩٤٩ - ١٩٥٨، دار غيداء للنشر التوزيع، بيروت، ٢٠١٣.
٢٠- مارتن إنديك، هنري كيسنجر وفن دبلوماسية الشرق الأوسط، ترجمة: ياسر محمد صديق، مجلس العلاقات الخارجية الامريكي، نيويورك، ٢٠٢١.
٢١- مجدي كامل، مذكرات زعماء وقادة ورجال مخآبرات العالم اسرار مايدور خلف الكواليس؟، دار الكتآب العربي، دمشق-القاهرة، ٢٠١٩.
٢٢- محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام، ج١، ط٢، دار بن حزم، بيروت، ٢٠٠٢.
٢٣- محمد رياض المالح، إتمام الأعلام، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩.

٢٤- محمد سعيد الطريحي، السيد الصادق المهدي سيرته وأفكاره ومختارات من بحوثه، اكاديمية الكوفة، هولندا، ٢٠٢٢.
٢٥- محمد صادق إسماعيل، من الشاه إلى نجاد إيران من أين إلى أين؟، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٠.
٢٦- محمد صادق محمد إسماعيل، دور المملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥.
٢٧- محمد صادق محمد الكرباسي، الإسلام في أفغانستان، بيت العلم للنآبهين، بيروت، ٢٠٢٠.
٢٨- محمد عبدالله الفضلي، القيامة: إنشقاق لأجل الحرية، الأدهم للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٨.
٢٩- محمد علي اسماعيل، الضمانات الدولية لمعاهدات السلام العربية - الإسرائيلية، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١١.
٣٠- محمد مرشدي بريكات، السادات سيرة ومسيرة، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٣.
٣١- محمد نذير سنان، لماذا سوريا بين حرب وسلام خلال مائة عام ١٩١٨-٢٠١٨؟، ج٢، الناشر دار رسلان، دمشق، ٢٠١٨.
٣٢- محمود رزوق احمد، الحركة الكردية في العراق. دور البارزانيين في طريق الحكم الذاتي ١٩١٨-١٩٦٨، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤.
٣٣- مسعود بارزاني، للتاريخ، ط٣، مطبعة روكسانا، اربيل، ٢٠٢١.
٣٤- ميرون مدزيني، جولدا مائير. سيرة سياسية، والتر دي جرويت، تل آبيب، ٢٠٠٨.
٣٥- ــــــــــــــــــ، جولدا مائير. دليل مرجعي لحياتها وأعمالها، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، لندن، ٢٠٢٠.
٣٦- نضير حميد الخزرجي، الإسلام والديمقراطية. معالم المدرستين في التعددية السياسية، دار قناديل للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢١ .
٣٧- هاني جواد كاظم النجار، السياسة الخارجية لأيران في عهد الرئيس محمد خاتمي(١٩٩٧-٢٠٠٥) دراسة تاريخية سياسية، مركز عين للبحوث والدراسات المعاصرة، العراق، ٢٠١٨.
٣٨- هنري كسجنر، النظام العالمي. أفكار حول طبيعة الأمم المتحدة ومسار التاريخ، ط٢، ترجمة: اكرم راضي، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥.
٣٩- يفغيني بريماكوف، العالم بعد ١١ سبتمبر وغزو العراق، ترجمة عبد الله حسن، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤.
٤٠- ــــــــــــــــــ، الكواليس السرية للشرق الاوسط. النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، ترجمة نبيل رشوان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٦.
٤١- ــــــــــــــــــ، يوميات بريماكوف في حرب الخليج حرب كان تجنبها ممكناً، نشر في كومبيونشر، بيروت، ١٩٩١.

رابعاً: البحوث والدراسات الاجنبية:

أ- البحوث باللغة الروسية:

1. А. А. Громыко, Воспоминания о Николае Шмелове. Прощай, Евгений Примаков, монография на русском языке, без номера, без даты.
2. А. А. Декин, учёный Примаков, исследование опубликовано в «Российском журнале мировой политики», № (2), том № (7), 2009 г.
3. А. Городецкий и С. Н. Митяков, Эволюция национальных интересов и экономической политики России, исследование, опубликованное в журнале «Основы экономической безопасности, развития и безопасности», 2023.

4. А. М. Будаев, Президент и Глава Правительства Российской Федерации в системе органов государственной власти в России, исследование опубликовано в Журнале «Актуальные проблемы российского права», № 1 (98), 2019.
5. А. Ф. Гофман, «Палестинская борьба за независимость в 1960-х и 1980-х годах» и Артём Ф. Гоффман, «Палестинская борьба за независимость 1960-1980 годов», два названия, объединенные в одну статью, опубликованную в журнале «История и политология», №. (2), Том (48), 2021.
6. А.Б. Косов, Косовский кризис в российско-американских отношениях (1998-1999), исследование, опубликованное в Journal of Scientific Notes, том № (24), 2021.
7. А.Г. Володин, Память, имя в истории: Евгений Примаков, исследование, опубликованное в журнале «Вестник», № 1 (7), 2016.
8. А.Ф. Леницкий, Президентско-парламентские кризисы в период 1994-1999 годов: исторический опыт их преодоления, исследование, опубликованное в журнале «Наука и школа», № (46), 2008.
9. А.Х. Зарипов, Развитие российско-ливийских отношений в 1996-1999 гг., исследование, опубликованное в журнале «Социальное поле», № (4), 2012.
10. Александр Акургин и Валерий Ф. Семенов, академик Владимир Иванович Бураковский (1922-1944) к100-летию со дня рождения, исследование опубликовано в Журнале торакальной хирургии, том (181), № (5), 2022.
11. Алексеев Денис Сергеевич, Международные отношения на постсоветском пространстве и внешняя политика России, исследование опубликовано в журнале Vesten, № (4), 2020.
12. Б. Черкасов, Золотой век в форме застоя (Имомо в семидесятые годы), исследование, опубликованное в Журнале мировой экономики и международных отношений, № (2), 2004.
13. Барышев Игорь Сергеевич, Развитие договорных отношений между Россией и Бразилией в период 1992-2011 гг., исследование опубликовано в Журнале «Вопросы российского и международного права», № (3), 2011.
14. Белугина Мария Евгеньевна и Канищева Елизавета Масимовна, «Атлантический переворот: значение резкого поворота для России 20 лет спустя», исследование, опубликованное в «Журнале молодежной науки», том № (4), 2019.
15. В. В. Северенко, Возрождение российского парламентаризма в контексте политических реформ 1990-х годов: опыт и уроки истории, исследование, опубликованное в «Научном и школьном журнале», № (459), 2010.

16. в. Разумный и Д.С. Янченко, История Шестидневной войны 1967 года: исследование проблемы в трудах советских и российских историков, опубликовано в Journal of Human Sciences, № (4), 2021.
17. В.А. Крючкова, взгляды Е.М. Примаков рассказывает о внешней политике России, исследовании, опубликованном в ЛГПУ, № (без номера), без даты.
18. В.Н. Лившиц и Елена Рудольфовна Орлова, Четверть века реформ в России: семь радикальных этапов — семь высказываний выдающихся экономистов и социологов, исследование, опубликованное в «Журнале имущественных отношений в Российской Федерации», № 5(200), 2018.
19. Вагапова Асмира Рахим Гези, История открытия и деятельности Бакинской школы офицеров морской авиации, научная статья в журнале «Гуманитарные и юридические исследования», 2019.
20. Валентина Матвиенко, Евгений Примаков. «Ничего нового, кроме доброго имени», статья, опубликованная в журнале Торгово-промышленной палаты Владимирской области, № 5 (14), 2019.
21. Вишневский Борис Лазаревич, Избирательный «марафон» в Санкт-Петербурге и его уроки, исследование, опубликованное в журнале «Полис», № (4), 2000.
22. Волгин Евгений Игоревич, «Кремлевская партия» на парламентских выборах 1999 года, исследование, опубликованное в «Вестнике Московского университета», № (4), 2021.
23. Воробьев Александр Олегович, Внешняя политика Российской Федерации в 1990-е годы в оценках местных социал-демократических партий, исследование, опубликованное в журнале «Генезис: Исторические исследования», № (10), 2024.
24. ———————,государственная и общественно-политическая деятельность Примакова в 1990-е годы, исследование опубликовано на русском языке, номер да, без года издания.
25. Владислав Иноземцев, Е.М. Примаков Мир без России. К чему приводит политическая недальновидность? Исследование, опубликованное в «России Пресс», № 235, без даты публикации.
26. Гарбозарова Елена Геннадьевна, Этапы формирования стратегии России в Центральной Азии, исследование, опубликованное в журнале «Социальные науки», № 6(7), 2014.
27. Георгий Мирский, Ирак не станет вторым Вьетнамом, исследование, опубликованное в журнале «Экономические стратегии», № (2), 2008 г.
28. Группа исследователей, Российско-китайские отношения: между Европой и Индийским и Тихим океанами (часть вторая), исследование, опубликованное в Журнале сравнительной политики, № (4), том № (9), 2018.
29. Группа студентов, Андрей Андреевич Громыко (1909-1989), исследование представлено в Министерство науки и образования Российской Федерации, Департамент философии и истории, 2022.

30. Джеффри Суровелл, Евгений Примаков: «Экстремист» или жертва общепринятой мудрости?, опубликованная статья, Журнал коммунистических исследований, № (2), том № (21), 2005 г.
31. Джон Ханна, Миссия Примакова в Багдад и Вашингтон: что произошло, статья опубликована 9 февраля 2022.
32. Дмитрий Картысев, Примаков И. Что изменилось в мировой истории, журнал «Русский корреспондент», (16), 9–23 июля 2015.
33. Евгений Максимович Примаков, Глобальный кризис: вызовы и возможности для России, исследование, опубликованное в «Журнале Московского университета», № (1), 2009.
34. Елена Зубкова, Правители России: Никита Сергеевич Хрущев, Том 28,Опубликовано в «Комсомольской правде», Москва, 2015.
35. Зойков Антон Владимирович, Администрация президента России в период 1996-2000 годов: день упадка, исследование опубликовано в журнале «Сравнительное конституционное обозрение», № (4), 2012.
36. И. С. Пиччаков, Роль Российской Федерации в урегулировании на Ближнем Востоке (1991–1999 гг.), доклад, опубликованный в материалах Третьей международной научно-практической конференции по Черному морю в МГУ (без выпуска), 2020.
37. Игорь Климов, Законотворческая деятельность торгово-промышленных палат России, исследование, опубликованное в журнале «Аль-Муракеб», № (8), 2013.
38. К. А. Горденко, Е. М. Примаков и югославский кризис 1999 г., исследование опубликовано в Научно-практической конференции иностранных студентов, № 94 (470), 1999 г.
39. К. П. Божек, Короткий золотой век отношений между Россией и Германией (1998-2005), исследование, опубликованное в Вестнике Московского государственного лингвистического университета, № (812), Том № (4), 2018.
40. Косов Александр Петрович, Позиция России по иракскому вопросу в повестке дня российско-американских отношений (1990-е – 2000-е годы), исследование, опубликованное в Журнале американских исследований, (не издавалось), 2022.
41. Кьяраловоти и др., Россия на Ближнем Востоке и в Северной Африке: преемственность и изменения, статья, опубликованная в Routledge Taylor & Francisco Collection, без номера выпуска, Нью-Йорк, 2020.
42. Левада Юрий, Политическое пространство в России за шесть месяцев до выборов: 1995 и 1999 гг., Исследование опубликовано в Журнале мониторинга общественного мнения: экономические и социальные перемены, № 4 (42), 1999.
43. Леонид Брежнев, Трудовые записи и дневники 1964-1982, Том № (1), опубликовано в Eastlight, Москва, 2016.
44. Леонид Млечин, Евгений Примаков Человек который спас интеллект, опубликовано в «Алгоритме», Москва, 2018.

45. Леонид Седов, Ю. Лужков и Е. Примаков: союзники или соперники?, исследование опубликовано в журнале «Мониторинг общественного мнения: экономические и социальные изменения», № 2 (40), 1999.
46. Люкшин Д., Как быть гражданином России: тексты и смыслы в собрании сочинений Евгения Максимовича Примакова, опубликовано в Научном журнале Татарстана, № (2), 2019.
47. М. Смердова, Влияние постсоветской внешней политики на реализацию международного сотрудничества на региональном уровне, Доклад на Всероссийской (республиканской) научно-практической конференции, (без выпуска), 2019.
48. Медведько Л., «Страна в утрате» памяти академика Е.М. Примакова, исследование, опубликованное в журнале «Азия и Африка сегодня», № (1), 2017 г.
49. н. Симония, Страницы удивительной жизни академика Евгения Максимовича Примакова, 80 лет, исследование опубликовано в журнале Asia and Africa Today, № (10), 2009.
50. Н. Шипова, Организация Объединенных Наций и некоторые проблемы регионального миротворчества, исследование, опубликованное в журнале «Экономика и международные отношения», № (6), 2008.
51. Н.А. Симония, 100-летие со дня рождения академика А.А.Арзуманяна, исследовательская статья, опубликованная в журнале «Мировая экономика и международные отношения», № (10), 2004.
52. Н.Н. Федорова, Академическая история Югорского университета, Том. 8, Издательский дом «Новости Югры», Мансийск, 2024.
53. нет. Калашников и Г.М. Тихомирова, Биография ученого Анатолия Андреевича Громыко 1932-2017, Издательство Инион РАН, Москва, 2022.
54. нет. Кнопова и доцента В.К. Тарануха Владимира Ивановича Бураковского к девяностолетию со дня рождения, исследование опубликовано в журнале «Хирургия», № (8), 2012 .
55. Олег Георгиевич, Евгений Примаков «Человек-миф», исследование опубликовано в «Вестнике истории и религии», № 4 (22), 2019 г.
56. Пряхин Георгий, Раиса Горбачева. Жизнь и принципы первой леди Советского Союза, опубликовано в (АСТ), Москва, 2024.
57. Рашковский Евгений Борисович, Судьбы мира, судьбы науки, статья опубликована в журнале «Вестник МГИМО МИД России», 2012.
58. Рой Медведев, Андропов, опубликовано в журнале «Молодая гвардия», Москва, 2006.
59. С.В. Степашин, Спаситель из джунглей (интервью «Вестнику» и МИД России), исследование, опубликованное в «Журнале Дипломатической академии МИД России», № 1 (7), 2016.
60. С.В. Юянев, Координация деятельности РИЦ в год 20-летия «Инициативы Примакова»: К итогам XVI Трёхгодичной научной

конференции, статья опубликована в «Проблемах Дальнего Востока», № (4), 2018.
61. Сат Ирвин, Отношения между Европейским Союзом и Россией: настоящее и будущее, исследование, опубликованное в журнале «Политика», № (1), том № (3), 2007 г.
62. Тамара Красовицкая, Правители России: Михаил Сергеевич Горбачев, том 30, опубликовано в «Комсомольской правде», Москва, 2015.
63. ТВ Валов, Влияние экономического кризиса 1998 года на динамику рыночных реформ и процесс приватизации в России (на примере Санкт-Петербурга), исследование, опубликованное в журнале «Научный диалог», № (3), 2021.
64. Торгово-промышленная палата Российской Федерации, Интеллектуальная собственность в XXI веке, исследование, опубликованное в журнале «Журнал имущественных отношений в Российской Федерации», № 5(92), 2009.
65. ——————,Организация работы торгово-промышленных палат по привлечению инвестиций в региональную и муниципальную экономику, исследование, опубликованное в журнале «Журнал имущественных отношений в Российской Федерации», № 11 (98), 2009.
66. Холодковский К.Я., Памяти Германа Германовича Дельгинского, исследование, опубликованное в журнале Social Review, № (2), Том (2), 2002.
67. Черкасов, Возвращение Примакова (1985-1989), исследование, опубликованное в журнале «Мировая экономика и международные отношения», № 10, 2013.
68. Чураков Дмитрий Олегович, Оппозиция в СССР: К вопросу о пересмотре этого термина, статья, опубликованная в Институте истории и политики Московского университета, № 1 (53), без даты публикации.
69. Ш. Нерсесян, Евгений Максимович Примаков - «Патриарх российской политики», опубликованное исследование в «Филологии», № (9), 2015.
70. Ш. Рождественка, Позиция Советского Союза во время октябрьских войн 1973 года: неизвестные страницы, опубликовано в журнале «Международные отношения и мировая политика», № (3), 2019.
71. Шарфутдинов и другие, предоставлены Е.М. Примакова во внутренней дипломатии, исследование опубликовано в журнале «Международные отношения и общество», № (327), 2020.
72. Э.М. Караева, Прозвища российских политиков, исследование, опубликованное в журнале New Science Magazine, № (3), 2016.
73. Эпштейн Джахим, Проигранный маневр: Третья война между Израилем и Египтом, ее причины и уроки, статья, опубликованная в МГИМО, №12 (4), 10 августа 2019.

74. Ю. А. Тарасова и И. А. Яснецкий, Министры иностранных дел и российско-американские отношения в начале XX века, исследование, опубликованное в журнале Intelligence Magazine, № (4), 2014.
75. Ю.Р. Хакимов, Коммуникационная стратегия Президента Российской Федерации Ельцина в период Косовского кризиса 1999 года, исследование, опубликованное в журнале «Исторический опыт в области стратегических коммуникаций», (без выпуска), 2018.
76. Юрий Федоров, Нужна ли реформа внешней политики России?, исследование, опубликованное в журнале «Россия и исламский мир», № (2), 2004 г.

ب- البحوث باللغة الانكليزية:

1. Alexander F. Lomanov, Marginalization in Globalization, research published in the Russia Journal of World Affairs, №. (3), Vol №. (16), 2018.
2. Alexander Zibet, On the History of Russian Foreign Policy: "The Primakov Model", a research paper published in the Journal of the Federal University of Rio de Janeiro, № (20), Vol (41), 2019.
3. Alika Kizikova, Russia and Southeast Asia: Reciprocity in Transnational Crime, a study published in the Russian Analytical Journal, №. (169), 2015.
4. Allen C. Lynch, The Development of Russian Foreign Policy in the 1990s, a paper published in the Journal of Communist Studies and Transformation Politics, №. (1), Vol №. (18), 2002.
5. Andrew Barnes, Monarchy, Power, and the Presidency: Reforming Monarchy Politics and Executive-Legislative Relations in Russia 1990-1999, a paper published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, № (1), Vol (34), 2001.
6. Andrew J. Pierre and Dmitry Trenin, Developing relations between NATO and Russia, research published in the Journal of Global Politics and Strategy, №. (1), Vol №. (39), 2008.
7. Andrey B. Tsygankov, Russia-NATO Distrust: Ethnic Hatred and the Dual Expansion to Contain the "Russian Bear", a paper published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, №. (1), Vol №. (46), 2013.
8. Andrey B. Tsygankov, There is No Heart in the Region Anymore: Russia's Weakness and the Collapse of Eurasia, research published in the Journal of Eurasian Studies, №. (1), Vol №. (3), 2012, p. 4.
9. ——————,There is No Heart in the Region Anymore: Russia's Weakness and the Collapse of Eurasia, research published in the Journal of Eurasian Studies, №. (1), Vol №. (3), 2012.
10. Androte Wolff, The Future of NATO Expansion after the Ukrainian Crisis, research published in the Journal of International Affairs, №. (5), Vol №. (91), 2015.
11. Byman, K. Pollack and Mr. Waxman, Saddam Hussein's Coercion: Lessons from the Civil War, paper published in the Journal of Global Politics and Strategy, №. (3), Vol №. (40), 1998.

12. Catherine Bennick, Russia in Search of Itself, a study published in the Journal of World Politics and Strategy, № (3), Vol (46), 2004.
13. Claudine Schneider, The Congressional Bridge to Understanding: The Experience of Televised Dialogues between Us and Soviet Legislators, a study published in Pergamon Press PLC, Vol (15), 1988.
14. Daniel J. McCarthy et al., Russia's Retreat to the State and Its Implications for Business, a paper published in the Journal of World Business, № (3), Vol (35), 2000.
15. David W. Lovell, Trust and Post-Communist Politics, research published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, №. 1, Vol 34, 2001.
16. Donald N. Jensen, How Russia Rules 1998, Conflict Studies Research Center, №. (E 102), 1999.
17. Donald N. Jensen, The President: How Yuri Luzhkov Runs Moscow, Conflict Studies Research Center, №. (E 105), 1999.
18. Ekaterina Levintova, Reconsidering the Value Orientations of the Russian and Polish Elites: Are the Elites Still Committed to the Original Goals of Post-Communist Transformations?, research published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, №. (2), Vol №. (39), 2006.
19. Ghalia Al-Golan, Russia and the Iraq War: Was Putin's Policy a Failure?, a research paper published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, № (47), 2004.
20. Gordon Bennett, The Russian Intelligence Service, Conflict Studies Research Centre, № (c103), 2000.
21. ———————,The Security and Intelligence Services in Iraq, Conflict Studies Research Center, №. (23/06), 2006.
22. ———————,Vladimir Putin and the Russian Special Services, Conflict Studies Research Center, №. (C 108), 2002.
23. Graeme P. Herrard, Russia on the Threshold of the Twenty-First Century: Federation, Confederation, or Collapsed State?, Conflict Studies Research Center, №. (E103), 1999.
24. Greg Austin and Paul Bergen, Assessing Conflict Prevention Groups in Russia and the Former Soviet Union, Center for Research on Conflict Studies, №. (EV 647), 2004.
25. Henri Blatter-Zyberk, Can Vladimir Putin Save Russia?, Conflict Studies Research Center, №. (OP73), 2000.
26. Henry E. Hill, Eurasian Political Systems as Hybrid Regimes: The Case of Putin's Russia, a paper published in the Journal of Eurasian Studies, №. (1), Vol №. (1), 2010.
27. Irina Popovich, Tbilisi Secrets of Yevgeny Primakov, a research published in Russian Politics and Law, New York University, Vol (38), № (39), 2014.
28. Iver B. Newman, Russian Europe, 1991-2016: Inferiority to Superiority, research published in the Journal of International Affairs, №. (6), Vol №. (92), 2016.

29. Janina Slavit, Russia's European Agenda and the Baltic States, Conflict Studies Research Center, №. (7), 2008.
30. Kimberly Martin, Rethinking NATO Expansion: A Realistic Analysis of Russia and the West in the 1990s, research published in the European Journal of International Security, №. (2), Vol №. (3), 2018.
31. Konstantin E. Sorokin, Russia after the Crisis: A Discussion of Nuclear Strategy, a paper published in Orbis magazine, № (1), Vol. (38), 1994.
32. Konstantin Sarkisov, The issue of the northern regions after Yeltsin's re-election: Obstacles to the solution from a Russian point of view, research published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, №. (4), Vol №. (30), 1997.
33. Leszek Buczynski, Russia and the West: Towards a renewal of geopolitical competition?, research published in the Journal of Global Politics and Strategy, №. (3), Vol №. (37), 1995.
34. Maria Leventova, Russian Alcohol Policy in the Making, research published in Oxford University Press, №. (5), Vol №. (42), 2007.
35. Mark Smith and Henry Plater-Zyberk, Kosovo: Russia's Response, Conflict Studies Research Center, №. (412375), 2000.
36. Mark Smith, Kosovo: Background and Chronology, Conflict Studies Research Centre, №. (G72), 1999.
37. ———————,Primakov's Appointment: The Crisis Postponed, Conflict Studies Research Center, №. (OB63), 2000.
38. ———————,Russia and the Persian Gulf: Deepening Relations: Moscow's Policy in the Middle East, Conflict Studies Research Center, №. (25/7), 2000.
39. ———————,Russian Domestic Politics: A Chronology July-September 2005, Conflict Studies Research Center, №. (05/59), 2005.
40. ———————,Russian Foreign Policy: A Chronology, April-June 2003, Conflict Studies Research Center, №. (7), 2003.
41. ———————,Russian Foreign Policy: A Chronology, January-March 2005, Conflict Studies Research Center, №. (G35), 2003.
42. ———————,Russian Foreign Policy: A Chronology, July-September 1999, Conflict Studies Research Center, №. (G21), 1999.
43. ———————,Russian Internal Affairs: A Chronology, July-September 1997, Conflict Studies Research Center, №. (no number), 1997.
44. ———————,The December 1999 Duma Elections, Conflict Studies Research Center, №. (OP71), 1999.
45. ———————,The Russian Chronology October-December 1997, Conflict Studies Research Center, №. (G14), 1997.
46. ———————,The Russian Duma Elections, Conflict Studies Research Center, №. (OP70), 1999.
47. Mark T. Clark, Emerging Security Threats, a research paper published in Orbis Magazine, №. (1), Vol №. (42), 1998.

48. Martin Nicholson, The December 1999 Duma Elections and Federal Stability, Conflict Studies Research Centre, №. E107, 1999.
49. Oksana Antonenko, Russia, NATO, and European Security after Kosovo, research published in the Journal of Global Politics and Strategy, №. (4), Vol №. (41), 2010.
50. P. Tsitkelov, 243 Days of Evgeny Primakov, a research paper published in the Journal of Russian Politics and Law, №. (2), Vol №. (38), 2014.
51. Paul Marantz, Russian Foreign Policy in the Yeltsin Era, a study published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, № (4), Vol (30), 1997.
52. Peter Ferdinand, Sunset Sunrise: China and Russia Build a New Relationship, a paper published in the Journal of International Affairs, № (5), Vol (83), 2007.
53. Regina Heller, Russia's Quest for Respect in Managing the International Conflict in Kosovo, a paper published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, № (3-4), Vol (47), 2014.
54. Robert F. Daniels, Evgeniy Primakov: The Accidental Rival, a paper published in the Journal of Post-Communist Problems, №. (5), Vol №. (46), 1999.
55. Roger E. Canet and Susan M. Bergerson, The Relationship between Domestic and Foreign Policy in Russian Politics: Nationalist Influences on Russian Foreign Policy, a paper published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, №. (4), Vol №. (30), 1998.
56. Sarah Meiklejohn Terry, Poland's Foreign Policy Since 1989: Challenges to Independence, research published in the Journal of Communist and Post-Communist Studies, №. (1), Vol №. (33), 2000.
57. Sergey Alexeevich and Sergey Alexeevich, Oligarchy: The Origin and Development of the Concept, a study published in the Journal of Political Science, Perm University, №. (1), Vol №. (13), 2019.
58. Sergey V. Lavrov, The World at a Crossroads and the System of International Relations for the Future: Competition and Confrontation or Cooperation and Security, research published in the Russia Journal of World Affairs, №. (4), Vol №. (17), 2019.
59. Sheila Khalid, Pakistani-Russian relations: Kashmir and the Primakov Doctrine, research published in the Journal of Development and Social Sciences, №. (2), Vol №. (3), 2022.
60. Stephen Blank, What is Russia for Asia?, a study published in Orbis Magazine, № (4), Vol (47), 2003.
61. Sylvia Demidziuk, research published in Security and Defense Quarterly, №. (1), Vol №. (14), 2017.
62. Tom Cassir, Putin's Policy Towards the West: Reflections on the Nature of Russian Foreign Policy, research published in the Journal of International Politics, №. (3), Vol №. (43), 2006.

63. Tracey German, Russia on the Eve of the Twenty-First Century, Center for Conflict Studies Research, №. (i 107), 2000.
64. Tracy German, NATO and the Enlargement Debate: Strengthening Euro-Atlantic Security or Incitement of Confrontation?, research published in the Journal of International Affairs, №. (2), Vol №. (93), 2017.
65. US Department of Defense, Biographies of Army Executive Leaders, № (10), Vol (360), Publisher: Department of Defense Headquarters, 2010.
66. Vitaly Naumkin, Russian-Iranian Relations: Current Status and Future Prospects, research published in the Journal of International Affairs, №. (1), Vol №. (3), 1998.
67. Vlad Ivanenko, Non-Cash Trade and Differential Access to Credit in the Russian Transformation, a paper published in the William Davidson Institute, Vol №. (539), 2003.
68. Vladimir Paramonov and Alexey Sterkov, The Evolution of Russia's Policy Towards Central Asia, Conflict Studies Research Center, №. (SN6 8TS), 2008.
69. Vladimir Paramonov and Oleg Stubovsky, China's Security Interests in Central Asia, Conflict Studies Research Center, №. (08/20), 2008.
70. Yevgeny Volk, Who are the symbols of the new Russian Primakov government? A study published in the Heritage Foundation, №. (1232), 1998.

ت- البحوث باللغة التشيكية :

1- Anita Michalkova, Russia's accession process to the World Trade Organization, bachelor's degree research, Faculty of Social Sciences, Charles University, 2018.
2- Arif Gulijev, Ruská geopolitika - Vliv Ruska na postsovětské státy, Bakalářská práce, Přírodovědecká fakulta UK, 2023.
3- David Příhoda, Postavení výkonné moci v politickém systému Ruské federace, Bakalářská práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2007.
4- Dominika Schejbalová, Podmínky pro vznik formálních vlád v Evropě, Bakalářský výzkum, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2017.
5- Elza Yusufova, Analýza transformačního procesu v Rusku: Distribuce přímých zahraničních investic napříč regiony, Bakalářský výzkum, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2016.
6- Ivana Radová, vláda prezidenta Putina - cesta k suverénní demokracii, bakalářský výzkum, Fakulta sociálních věd UK, 2008.
7- Mariana Fenelo Correa, O Caminho do Desenvolvimento Russo: Da Transformação Sistemática ao Nacionalismo dos Recursos Naturais, pesquisa de bacharelado, número de registro de pesquisa (109023404), Instituto de Economia do Rio de Janeiro, Universidade Federal, 2013.
8- Martina Strnadová, Integrace do NATO nebo aliance s Ruskem?, Bakalářská práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2011.

9- Matěj Štěpánek, Ruský medvěd na hraně? Scénáře rozvoje Ruské federace a jejich geopolitické implikace, bakalářská práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2017.
10- Michal Holan, Energetické vztahy mezi Českou republikou a Ruskou federací, Bakalářský výzkum, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2013.
11- Nikoloz Azikuri, The Context of Russian Passport Policy in Georgia, Bachelor's Degree Research, Fakulta humanitních studií Univerzity Karlovy, 2018.
12- Pavla Resinov, Vztah mezi Ruskou federací a NATO, bakalářská práce, Filozofická fakulta Univerzity Karlovy, 2012.
13- Pavlina Sichova, Rusko-japonský spor o Kurilské ostrovy, bakalářský výzkum, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2020.
14- Roksolana Dryndak, Cesta Vladimíra Putina k moci, bakalářská práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2015.
15- Salome Tsereteli, Teorie v praxi: Aplikace metod mezinárodních vztahů na vztahy mezi NATO a Gruzií, Bakalářský výzkum, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2018.
16- Vladimír Mitich, Vývoj liberálních politických stran v Rusku po roce 1991, Bakalářský výzkum, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2010.
17- Vladislav Klimeš, Ekonomické sankce uvalené Spojenými státy na Indii po jaderných zkouškách v roce 1998, Bakalářská práce, Fakulta sociálních věd Univerzity Karlovy, 2009.

ث- البحوث باللغة البرتغالية(البرازيلية):

1. Alexander Zibet, uma breve história da política externa russa: "O Modelo Primakov", pesquisa publicada na Revista Topoi (Rio de Janeiro), Edição nº (41), Vol nº (20), 2019.
2. Bernardo Telles Farmer, Condições de Conflito no Mundo Pós-Soviético: Comparando a Rússia na Europa de Leste e na Ásia Central, estudo publicado na Revista do Centro de Estudos Sociais da Universidade de Coimbra, Edição n.º (162), 2022.
3. Blanca Kuchařová, Anotovaný překlad: Vladimir Putin, Bakalářská práce, Filozofická fakulta Univerzity Karlovy, 2007.
4. Maria Raquel Freire, The Making of Russian Foreign Policy, artigo publicado no Journal of the Center for Social Studies da Coomera University, Edição nº (308), 2008.

ج- البحوث باللغة السلوفاكية:

1. Michal Drozd, Problematika energetickej závislosti a vojenskej spolupráce Slovenska s Ruskou federáciou v období 1993-1998, Bakalárska práca, Fakulta sociálnych vied UK, 2011.

ح- البحوث باللغة الاسبانية :

1. Miguel Gandara Ferrero, La política exterior rusa en la región post-soviética: El arco de inestabilidad en la región del Cáucaso Báltico, investigación publicada en Journal of Strategic Thinking and Security, Número (1), Vol (3), 2018.

خ- البحوث باللغة البولندية :

1. Paweł Bilecki, Stosunki rosyjsko-izraelskie pod rządami premiera Netanjahu: napięta przyjaźń czy realpolitik?, badania opublikowane w Asia-Pacific Society, Polska, nr 36 (43), 2021.

د- البحوث باللغة الفرنسية:

1. Philip Casola, The Soviet Afro-Asian Solidarity Committee and Soviet perceptions of the Middle East in late socialism, recherche publiée dans la revue Mundros, n° 4/59, octobre-décembre 2018.
2. Stephen Blank, After Primakov: The Evolving Context of Russian National Security Policy, une étude publiée dans le Journal of Russian World Notebooks, numéro (4), vol. Qom (40), 1999.

ذ- البحوث باللغة الصينية :

1. 理查德•萨夸，《“大俄罗斯”的概念：莫斯科有意破坏西方吗？》，发表于《俄罗斯研究杂志》2021年第2期.

ر- البحوث باللغة القيرغيزستان :

1. үчүн. Оронбеков, Юсуф Абдурахманов менен Евгений Примаковдун мамилеси: божомолдор жана фактылар, изилдөөлөр Science, New Technology and Innovation Kyrgyzstan журналында басылып чыккан, № (1), 2021.

ز- البحوث باللغة العربية :

١- جلال خشيب، الجيبوليتك الروسية الحديثة والمعاصرة طموح النظرية وحدود التطبيق، بحث منشور في مجلة مركز ادراك للدراسات والاستشارات، العدد الاخير، ٢٠١٣.
٢- صالح جعيول جويعد السراي ورؤى وحيد عبد الحسين السعداوي، فاروق الشرع ودوره السياسي في سوريا(١٩٣٨-١٩٩٢)، بحث منشور في مجلة ذي قار للفنون، العدد٢، المجلد٣٣، ٢٠٢٠.
٣- طلال نظام الدين، صنع السياسة الخارجية الروسية، بحث منشور في مؤتمر روسيا والعالم العربي، بلا عدد، الجامعة الامريكية، بيروت، ٢٠١٧.
٤- علي اسماعيل نصار، جولة بريماكوف الإقليمية لتفعيل الدور الروسي، بحث منشور في مجلة مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد رقم(٦٧)، ١٩٩٧.
٥- نبيل علي محسن الشرجبي، العوامل الداخلية والخارجية وأثرهما في العلاقات الروسية الامريكية والتحولات الاستراتيجية الروسية في فترتي(يلتسين-بوتين)، بحث منشور في مجلة الجامعة اليمنية، العدد رقم(٤)، ٢٠٢٠.
٦- يفغيني بريماكوف، الكواليس السرية للشرق الاوسط: النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، بحث منشور في دار المنظومة، العدد ٤٧٢، المجلد ٤١، ٢٠١٨.

خامساً: القواميس والموسوعات:

أ- القواميس:

- **القواميس باللغة الروسية:**

1. А. Ф. Мочинов и др., Словарь современных терминов для российских политиков и журналистов, Издательство «Олма», Москва, 2003.

- **القواميس باللغة الانكليزية :**

1. Barry Jones, Dictionary of World Biography, 10th ed., Australian University Press, Australia, 2025.
2. Derek Lewis and Ulrich Zitzelsberger, A Historical Dictionary of Contemporary Germany, Bloomsbury Publishing, USA, 2016.
3. Farid Mirbagheri and Emilius A. Solomou, Historical Dictionary of Cyprus, 2nd ed., Rowman & Littlefield Press, London, 2022.
4. James E. Hoare, Historical Dictionary of the Democratic People's Republic of Korea, Second Edition, published by Rowman & Littlefield, New York, 2019.
5. Kerry Brown, The Berkshire Dictionary of Chinese Biography, Vol IV, Berkshire Publishing Group, Massachusetts, 2016.
6. Robert A. Saunders and Vlad Strukov, Historical Dictionary of the Soviet Union, Library of Congress Cataloging and Publishing, USA, 2010.
7. Robert W. Pringle, Historical Dictionaries of Intelligence and Counterintelligence, Vol V, published by Scarecrow Books, Maryland, 2006.
8. Jefferson Adams, Historical Dictionary of German Intelligence, Scarecrow Publishing, USA, 2009.
9. Robert Elsie, Historical Dictionary of Kosovo, Scarecrow Publishing, UK, 2011.

ب-الموسوعات :

- **الموسوعات باللغة الروسية :**

1. А. Н. Зенкович, «Энциклопедия Путина». семья. команда. Оппоненты «Халифы», издательство «Олма Пресс», 2006.
2. Николай Зянкович, Самые закрытые люди: Энциклопедия биографий, Издательско-распространяющий дом «Олма», Москва, 2002.
3. Сергей Новиков, Большая историческая энциклопедия, Москва, Издательство Ультра, 2010.
4. Стефан Стефанович Мокульски, Энциклопедии, словари и справочники, часть 5, опубликовано в журнале Scientific State, Мичиганский университет, 2009 .
5. Х. Вальтер В. М. Моченко, Большой словарь русских фамилий, Издательство «Олма», Москва, 2007.

- **الموسوعات باللغة الانكليزية** :

1. Bernard A. Cook, Encyclopedia of Europe Since 1945, Vol. 1, Routledge, New York, 2001.
2. ————————,Encyclopedia of Europe Since 1945, Vol (2), Garland House, New York, 2001.
3. Bonnie J. Smith, The Oxford Encyclopedia of Women in World History, Vol (1), Oxford University Press, USA, 2008.
4. Cyprian P. Planeris, World Fascism: A Historical Encyclopedia, Vol. 1, Bloomsbury Publishing, USA, 2006.
5. Kevin Shillington, Encyclopedia of African History, Vol (1-3), published by Fitzroy Dearborn, USA, 2005.
6. Timothy J. Lynch, The Oxford Encyclopedia of American Military and Diplomatic History, Vol (1), Oxford University Press, USA, 2013.
7. Federal Government, Encyclopedic Guide to the Russian Executive, Vol (1), International Business Publications, USA, 2013.
8. Jeffrey Ian Ross, Religion and Violence: An Encyclopedia of Faith and Conflict from Antiquity to the Modern Age, Vols (1-3), Routledge Publishing, New York, 2015.

ت- الموسوعات باللغة العربية :

١. عزيزة فوال بآبتي، موسوعة الأعلام (العرب والمسلمين والعالميين)، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩.

٢. فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج١، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣.

٣. محمد اشتيه، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، دار الجليل للنشر والدراسات والآبحاث الفلسطينية، عمان، ٢٠١١.

٤. معدي الحسيني، موسوعة أشهر الاغتيالات في العالم أكثر من ١٠٠ شخصية عربية وأجنبية، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤.

سادساً: المقآبلات الشخصية:

١. مقآبلة شخصية (مراسلة عبر الهاتف) مع نيكا إيفجينييفنا بريماكوفا، الحفيدة الكبرى ليفغيني بريماكوف، بتاريخ ٢٦ تشرين الاول ٢٠٢٣ .

سآبعاً: الدرويات/ الصحف :

- **الصحف الاجنبية**:

ت	اسم الصحيفة	لغة الصحيفة	العدد	السنة
١-	الحجج والحقائق	الروسية	٤١	٢٠١٥
٢-	كومسومولسكايا برافدا	الروسية	٧٤	٨ تموز ٢٠١٤
			٢٦-ج	٢٧-٢٨ كانون الثاني ٢٠١٥
			٢٧	٢-٩ تموز ٢٠١٥
			٧١-ج	٢٧ حزيران ٢٠١٥
			٧١-ن	٢٩ حزيران ٢٠١٥
			٧٤-ن	٤ تموز ٢٠١٥

			٧٤-ج	٤ تموز ٢٠١٥
			٤٣	٢٢-٢٥ نيسان ٢٠١٦
			٣٧٧	١٥ كانون الثاني ٢٠١٩
			١٣٣	٢٩ تشرين الثاني-٢ كانون الاول ٢٠١٩
			٧١	٥-٦ تموز ٢٠٢٢
٣-	مالطا	الروسية	٧٩	٢٠١٩
٤-	مساء موسكو	الروسية	١٢٨	٥ حزيران ١٩٨٩
			١٩٥	١ تشرين الاول ١٩٩١
			٢٠	٣٠ كانون الثاني ١٩٩٢
			١٢٥	١ تموز ١٩٩٣
			٤٢	٧ آذار ١٩٩٥
			٥٣	٢٤ آذار ١٩٩٥
			١٢٢	٦ تموز ١٩٩٥
			٤	١٠ كانون الثاني ١٩٩٦
			٥	١١ كانون الثاني ١٩٩٦
			٧	١٣ كانون الثاني ١٩٩٦
			١٠	١٧ كانون الثاني ١٩٩٦
			١٥	٢٣ كانون الثاني ١٩٩٦
			١٨	٢٦ كانون الثاني ١٩٩٦
			٣١	٩ شباط ١٩٩٦
			٥٤	٤ آذار ١٩٩٦
			٦٥	١٩ آذار ١٩٩٦
			٦٨	٢٢ آذار ١٩٩٦
			٩٤	٢٣ نيسان ١٩٩٦
			١٢٦	٥ حزيران ١٩٩٦
			١٥٤	١٠ تموز ١٩٩٦
			١٦٠	١٧ تموز ١٩٩٦
			١٦٥	٢٣ تموز ١٩٩٦
			١٧٤	٢ آب ١٩٩٦
			٢٢٣	١ تشرين الاول ١٩٩٦
			٢٢٨	٧ تشرين الاول ١٩٩٦
			٢٨٢	١١ تشرين الاول ١٩٩٦
			٧	١١ كانون الثاني ١٩٩٧
			١٥	٢١ كانون الثاني ١٩٩٧
			١٦	٢٢ كانون الثاني ١٩٩٧
			٢٥	١ شباط ١٩٩٧
			٤٤	٢٤ شباط ١٩٩٧
			٧٠	٢٨ آذار ١٩٩٧
			٨٠	٩ نيسان ١٩٩٧
			٨٤	١٤ نيسان ١٩٩٧
			١٠٥	١٥ آيار ١٩٩٧

١٠٦	١٦ آيار ١٩٩٧			
١٠٨	١٩ آيار ١٩٩٧			
١١٤	٢٦ آيار ١٩٩٧			
١١٥	٢٧ آيار ١٩٩٧			
١٥٤	١٤ تموز ١٩٩٧			
١٥٦	١٦ تموز ١٩٩٧			
١٧٣	٥ آب ١٩٩٧			
١٩١	٢٦ آب ١٩٩٧			
١٩٣	٢٨ آب ١٩٩٧			
٢٥٩	١٤ تشرين الثاني ١٩٩٧			
٢٦١	١٧ تشرين الثاني ١٩٩٧			
٢٣	٢٣ شباط ١٩٩٨			
٦٤	٢٠ آذار ١٩٩٨			
٧٢	٣٠ آذار ١٩٩٨			
١٣٢	١٦حزيران ١٩٩٨			
٢٠٤	٨ أيلول ١٩٩٨			
٢٠٥	٩ أيلول ١٩٩٨			
٢٠٦	١٠ أيلول ١٩٩٨			
٢٠٧	١١ أيلول ١٩٩٨			
٢٠٩	١٤ أيلول ١٩٩٨			
٢١٠	١٥ أيلول ١٩٩٨			
٢١٢	١٧ أيلول ١٩٩٨			
٢١٤	١٩ أيلول ١٩٩٨			
٢١٥	٢١ أيلول ١٩٩٨			
٢١٦	٢٢ أيلول ١٩٩٨			
٢٢٨	٦ تشرين الاول ١٩٩٨			
٢٢٩	٧ تشرين الاول ١٩٩٨			
٢٣٤	١٣ تشرين الاول ١٩٩٨			
٢٣٥	١٤ تشرين الاول ١٩٩٨			
٢٣٦	١٥ تشرين الاول ١٩٩٨			
٢٤٠	٢٠ تشرين الاول ١٩٩٨			
٢٤٥	٢٧ تشرين الاول ١٩٩٨			
٢٤٧	٢٩ تشرين الاول ١٩٩٨			
٢٥٠	٣ تشرين الثاني ١٩٩٨			
٢٥١	٤ تشرين الثاني ١٩٩٨			
٢٦٣	٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٨			
٢٦٤	٢٣ تشرين الثاني ١٩٩٨			
٢٦٥	٢٤ تشرين الثاني ١٩٩٨			
٢٦٧	٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٨			
٢٦٨	٢٧ تشرين الثاني ١٩٩٨			
٢٦٩	٣٠ تشرين الثاني ١٩٩٨			
٢٧٠	١ كانون الاول ١٩٩٨			
٢٧١	٢ كانون الاول ١٩٩٨			

			٢٧٣	٤ كانون الاول ١٩٩٨
			٢٧٤	٧ كانون الاول ١٩٩٨
			٢٧٥	٨ كانون الاول ١٩٩٨
			٢٧٦	٩ كانون الاول ١٩٩٨
			٢٧٧	١٠ كانون الاول ١٩٩٨
			٢٨٣	١٨ كانون الاول ١٩٩٨
			٢٨٤	٢١ كانون الاول ١٩٩٨
			٢٨٥	٢٢ كانون الاول ١٩٩٨
			٢٨٦	٢٣ كانون الاول ١٩٩٨
			٢٨٩	٢٨ كانون الاول ١٩٩٨
			٢٩٠	٢٩ كانون الاول ١٩٩٨
			٧	١٣ كانون الثاني ١٩٩٩
			٨	١٤ كانون الثاني ١٩٩٩
			٩	١٥ كانون الثاني ١٩٩٩
			١٦	٢٦ كانون الثاني ١٩٩٩
			١٨	٢٨ كانون الثاني ١٩٩٩
			٢٠	١ شباط ١٩٩٩
			٢١	٢ شباط ١٩٩٩
			٢٦	٩ شباط ١٩٩٩
			٢٨	١١ شباط ١٩٩٩
			٢٩	١٢ شباط ١٩٩٩
			٣٠	١٥ شباط ١٩٩٩
			٣٦	٢٣ شباط ١٩٩٩
			٤٦	١١ آذار ١٩٩٩
			٤٩	١٦ آذار ١٩٩٩
			٥٠	١٧ آذار ١٩٩٩
			٥٣	٢٢ آذار ١٩٩٩
			٥٥	٢٤ آذار ١٩٩٩
			٦٠	٣١ آذار ١٩٩٩
			٦١	١ نيسان ١٩٩٩
			٦٥	٧ نيسان ١٩٩٩
			٦٧	٩ نيسان ١٩٩٩
			٧١	١٦ نيسان ١٩٩٩
			٧٢	١٩ نيسان ١٩٩٩
			٧٣	٢٠ نيسان ١٩٩٩
			٨٠	٢٩ نيسان ١٩٩٩
			٨٢	٥ آيار ١٩٩٩
			٨٤	٧ آيار ١٩٩٩
			٨٥	١١ آيار ١٩٩٩
			٨٦	١٢ آيار ١٩٩٩
			٨٧	١٣ آيار ١٩٩٩
			٨٨	١٤ آيار ١٩٩٩
			٨٩	١٧ آيار ١٩٩٩

٩٠				١٨ آيار ١٩٩٩
٩١				١٩ آيار ١٩٩٩
١٠٢				٣ حزيران ١٩٩٩
١٠٣				٩ حزيران ١٩٩٩
١٠٩				١٤ حزيران ١٩٩٩
١١٣				١٨ حزيران ١٩٩٩
١٢٤				٥ تموز ١٩٩٩
١٢٨				٩ تموز ١٩٩٩
١٣٤				١٩ تموز ١٩٩٩
١٣٥				٢٠ تموز ١٩٩٩
١٤٣				٣٠ تموز ١٩٩٩
١٤٥				٣ آب ١٩٩٩
١٥٠				١٠ آب ١٩٩٩
١٥١				١١ آب ١٩٩٩
١٥٢				١٢ آب ١٩٩٩
١٥٣				١٣ آب ١٩٩٩
١٥٦				١٨ آب ١٩٩٩
١٥٧				١٩ آب ١٩٩٩
١٥٩				٢٣ آب ١٩٩٩
١٦٤				٣٠ آب ١٩٩٩
١٦٩				٦ أيلول ١٩٩٩
١٧١				٨ أيلول ١٩٩٩
٢١٠				١٥ أيلول ١٩٩٩
١٧٨				١٧ أيلول ١٩٩٩
١٨١				٢٢ أيلول ١٩٩٩
١٩٥				١٢ تشرين الاول ١٩٩٩
١٩٦				١٣ تشرين الاول ١٩٩٩
١٩٩				١٨ تشرين الاول ١٩٩٩
٢٠٠				١٩ تشرين الاول ١٩٩٩
٢٠١				٢٠ تشرين الاول ١٩٩٩
٢٠٤				٢٥ تشرين الاول ١٩٩٩
٢٠٦				٢٧ تشرين الاول ١٩٩٩
٢٠٨				٢٩ تشرين الاول ١٩٩٩
٢١٨				١٥ تشرين الثاني ١٩٩٩
٢٢٢				١٩ تشرين الثاني ١٩٩٩
٢٢٣				٢٢ تشرين الثاني ١٩٩٩
٢٢٨				٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٩
٢٣٠				١ كانون الاول ١٩٩٩
٢٣٣				٦ كانون الاول ١٩٩٩
٢٣٤				٧ كانون الاول ١٩٩٩
٢٣٧				١٠ كانون الاول ١٩٩٩
٢٣٩				١٥ كانون الاول ١٩٩٩
٢٤١				١٧ كانون الاول ١٩٩٩

			٢٤٢	٢٠ كانون الاول ١٩٩٩
			٢٤٣	٢١ كانون الاول ١٩٩٩
			٢٤٤	٢٢ كانون الاول ١٩٩٩
			٢٤٦	٢٤ كانون الاول ١٩٩٩
			٢٨٨	٢٥ كانون الاول ١٩٩٩
			٢٥١	٣١ كانون الاول ١٩٩٩
			٦	١٣ كانون الثاني ٢٠٠٠
			٧	١٤ كانون الثاني ٢٠٠٠
			٩	١٨ كانون الثاني ٢٠٠٠
			١٠	١٩ كانون الثاني ٢٠٠٠
			١٣	٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٠
			١٨	٣١ كانون الثاني ٢٠٠٠
			٢٣	٧ شباط ٢٠٠٠
			٢٦	١٠ شباط ٢٠٠٠
			٤١	٢ آذار ٢٠٠٠
			٤٦	١٣ آذار ٢٠٠٠
			٥٦	٢٧ آذار ٢٠٠٠
			٨٥	١٢ آيار ٢٠٠٠
			١١٠	٢٠ حزيران ٢٠٠٠
			١٩٦	١٨ تشرين الاول ٢٠٠٠
			٢٣٦	١٩ كانون الاول ٢٠٠٠
			٤	٩ كانون الثاني ٢٠٠١
			٥٦	٢٦ آذار ٢٠٠١
			٧٠	١٣ نيسان ٢٠٠١
			٧٣	١٨ نيسان ٢٠٠١
			١٦٤	٣ أيلول ٢٠٠١
			١٦٥	٤ أيلول ٢٠٠١
			٢٢٣	٢٧ تشرين الثاني ٢٠٠١
			٢٣٥	١٧ كانون الاول ٢٠٠١
			٣٩	٣ آذار ٢٠٠٣
			٢٠٢	٢٩ تشرين الاول ٢٠٠٣
			٢٣١	١٥ كانون الاول ٢٠٠٣
			٢٠٤	٢٨ تشرين الاول ٢٠٠٤
			٢١٢	١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٤
			٢٣٣	٩ كانون الاول ٢٠٠٤
			١٩	٣ شباط ٢٠٠٦
			٢٨	١٥ شباط ٢٠٠٧
			٤٩	٢٢ آذار ٢٠٠٧
			٢٣٨	٢٠ كانون الاول ٢٠٠٧
			١٠٨	١٧ حزيران ٢٠٠٩
			٢٠٤	٢٩ تشرين الاول ٢٠٠٩
			١٩٦	١٨ تشرين الاول ٢٠١٠
			١٤٨	١١ آب ٢٠١١

			٥	آيار ٢٠١١
			٥	١٦ كانون الثاني ٢٠١٢
			٦٢	٦ نيسان ٢٠١٢
			١١٥	٢٩ حزيران ٢٠١٥
			١١٦	٣٠ حزيران ٢٠١٥
			٢٢٥	٧ كانون الاول ٢٠١٥
			٢١٩	٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٦
			٢٢٠	٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٦
			١١٠	٢٠ حزيران ٢٠١٧
			١١٤	٢٦ حزيران ٢٠١٧
			٢٠٣	٢٧ تشرين الاول ٢٠١٧
			٢٣٩	١٩ كانون الاول ٢٠١٧
			٢٠٤	٣٠ تشرين الاول ٢٠١٩
			٥٢	٢٤ آذار ٢٠٢٢
			٨٦	١٧ آيار ٢٠٢٢
			٢٠٣	٢٨ تشرين الاول ٢٠٢٢
٥-	فيدوموستي	الروسية	٣٥	٢٨ آب ١٩٩١
٦-	كوميرسانت	الروسية	١٤٥	٤ أيلول ١٩٩٦
			٢٠٨	١٢ شباط ١٩٩٧
			٢٥	٦ آذار ١٩٩٧
			٢٧	١١ آذار ١٩٩٧
			٥٩	٢٤ نيسان ١٩٩٧
			٩٥	٢٤ حزيران ١٩٩٧
			١٥٩	٢٠ أيلول ١٩٩٧
			١٧٧	١٦ تشرين الثاني ١٩٩٧
			٢٠١	٢١ تشرين الثاني ١٩٩٧
			٢٠٤	٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٧
			١٣	٢٩ كانون الثاني ١٩٩٧
			١٥	٣١ كانون الثاني ١٩٩٧
			٢٥	١٤ شباط ١٩٩٨
			١٦٩	١٢ أيلول ١٩٩٨
			١٧١	١٦ أيلول ١٩٩٨
			٢٢١	٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٨
			٢٤٠	٢٤ كانون الاول ١٩٩٨
			١١	٢ شباط ١٩٩٩
			٤٦	٢٣ آذار ١٩٩٩
			٥١	٣٠ آذار ١٩٩٩
			١٣٨	٨ آيار ١٩٩٩
			١٩٩	٢٩ تشرين الاول ١٩٩٩
			٤٨	٢٢ آذار ٢٠٠٠
			٩٠	٢٣ آيار ٢٠٠٠
			٢٢٩	١٥ كانون الاول ٢٠٠١

			١٨	٢ آيار ٢٠٠٢
			٦٤	١٢ آيار ٢٠٠٣
			٢٣٣	٢٣ كانون الاول ٢٠٠٣
			٤٢	١٠ آذار ٢٠٠٤
			١١٤	٢٨ حزيران ٢٠٠٤
			١٠٠	٦ آذار ٢٠٠٥
			٧٢	٢٢ نيسان ٢٠٠٥
			٣٤	٢٨ شباط ٢٠٠٦
			١٨٣	١٠ شباط ٢٠٠٧
			٥٨	٤ آذار ٢٠١٠
			٣١	٢٢ شباط ٢٠١١
			٢٠٣	١١ تشرين الثاني ٢٠١٤
			٥٠	٢٤ آذار ٢٠١٥
			١١٢	٢٧ حزيران ٢٠١٥
			٢٢٣	١٢ كانون الثاني ٢٠١٦
			١٣٦	٢ آب ٢٠١٦
			١٥	٢٧ حزيران ٢٠٢٣
٧-	كوميرسانت فاست	الروسية	١١٣٤	٢٧ تموز ٢٠١٥
٨-	موسكوفسكي كومسومولیتس	الروسية	٢٢٠	٧ تشرين الاول ٢٠٠٧
٩-	سوتشي ديلي	الروسية	بلا عدد	٢٤ تشرين الاول ٢٠١٦
	صحيفة المنظمات	الروسية	٧	١٩ تموز ٢٠١٨
١٠-	الفحص الشرقي(باكستان)	الانكليزية	بلا عدد	٨ آب ١٩٦٦
١١-	أخبار بغداد	الانكليزية	٩٠٠	٢٤ تموز ١٩٦٧
			بلا عدد	١٩ تشرين الاول ١٩٦٧
			٩٨١	٢٦ تشرين الاول ١٩٦٧
			٢٧٩	١٥ تشرين الاول ١٩٦٧
١٢-	مالآبار هيرالد (الهند)	الانكليزية	١١	٣٠ آيار ١٩٧٠
١٣-	المراقب(الولايات المتحدة)	الانكليزية	٥٨	٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٧
١٤-	العالم(اسبانيا)	الاسبانية	بلا عدد	١٥ أيلول ١٩٦٧
			بلا عدد	١٩ تشرين الاول ١٩٨٩
١٥-	سيتي ديلي(اسبانيا)	الاسبانية	بلا عدد	٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٦

- **الصحف باللغة العربية**:

ت	اسم الصحيفة	لغة الصحيفة	العدد	السنة
١-	صحيفة السفير	العربية	٢٥٨	٣ نيسان ١٩٨٣
			٤٥١٦	٢٧ كانون الاول ١٩٨٦
			٩	١١ كانون الاول ١٩٨٧
			٥١٠١	١٩٨٨
			٥١٠٣	١٥ تشرين الثاني ١٩٨٨
			٨	١ تشرين الاول ١٩٩١
			٦٥٥٩	٢٠ آب ١٩٩٣

			٧٢٨٣	١٠ كانون الثاني ١٩٩٦
			٧٣	٣٠ كانون الثاني ١٩٩٦
			١٥	٢٧ آذار ١٩٩٦
			١٣	٢٤ نيسان ١٩٩٦
			١٣	٢ تشرين الاول ١٩٩٦
			١١	١٦ تشرين الاول ١٩٩٦
			٧٥٢٠	٢٩ تشرين الاول ١٩٩٦
			٧٥٣١	٣٠ تشرين الاول ١٩٩٦
			١٥	٢ تشرين الثاني ١٩٩٦
			١٤	١١ تشرين الثاني ١٩٩٦
			١٣١٠٢	٢٥ شباط ١٩٩٧
			١٢	٩ نيسان ١٩٩٧
			١٢	٧ تموز ١٩٩٧
			١٩	٤ أيلول ١٩٩٧
			٧٨٣٧	١ تشرين الاول ١٩٩٧
			٤	٣ تشرين الاول ١٩٩٧
			٢٠	١٠ تشرين الاول ١٩٩٧
			٧٨٣٤	٢٩ تشرين الاول ١٩٩٧
			٧٨٥٤	٢١ تشرين الثاني ١٩٩٧
			٨١٦٤	٢ كانون الثاني ١٩٩٨
			٨١٧١	١٠ كانون الثاني ١٩٩٨
			٧٩١٢	٣ شباط ١٩٩٨
			٧٩٨٢	٢٩ نيسان ١٩٩٨
			٧٩٩٢	١٤ آيار ١٩٩٨
			٨٠٩٢	٨ أيلول ١٩٩٨
			٨٠٩٥	١١ أيلول ١٩٩٨
			٨٠٩٦	١٣ أيلول ١٩٩٨
			٨١٠٢	١٩ أيلول ١٩٩٨
			٨١٠٦	٢٤ أيلول ١٩٩٨
			٨١١١	٣٠ أيلول ١٩٩٨
			٨١١٣	٢ تشرين الاول ١٩٩٨
			٨١٢٠	١٠ تشرين الاول ١٩٩٨
			٨١٢٤	١٥ تشرين الاول ١٩٩٨
			٧٦٢٥	١٨ تشرين الثاني ١٩٩٨
			٨١٥٦	٢١ تشرين الثاني ١٩٩٨
			٨٢٦٢	٣٠ تشرين الثاني ١٩٩٨
			٨١٦٥	٣ كانون الاول ١٩٩٨
			٨١٦٦	٤ كانون الاول ١٩٩٨
			٨١٧٤	١٤ كانون الاول ١٩٩٨
			٨١٨٠	٢١ كانون الاول ١٩٩٨
			٨١٨١	٢٢ كانون الاول ١٩٩٨
			٨١٨٢	٢٣ كانون الاول ١٩٩٨

			٨١٨٤	٢٥ كانون الاول ١٩٩٨
			٨١٨٦	٢٩ كانون الاول ١٩٩٨
			٨٢٠١	١٦ كانون الثاني ١٩٩٩
			٨٢٠٣	١٨ كانون الثاني ١٩٩٩
			٨١٨٩	٢٣ كانون الثاني ١٩٩٩
			٨٢٠٩	٢٨ كانون الثاني ١٩٩٩
			٦١٢	١ شباط ١٩٩٩
			٨٢١٧	٦ شباط ١٩٩٩
			٨٢٣٦	١ آذار ١٩٩٩
			٨٢٤٥	١١ آذار ١٩٩٩
			٨٢٥٧	٢٥ آذار ١٩٩٩
			٨٢٦٠	٣٠ آذار ١٩٩٩
			٨٢٦١	٣١ آذار ١٩٩٩
			٨٢٦٢	١ نيسان ١٩٩٩
			٨٢٦٩	٦ نيسان ١٩٩٩
			٨٢٦٨	٩ نيسان ١٩٩٩
			٨٢٦٩	١٠ نيسان ١٩٩٩
			٨٢٧٠	١٢ نيسان ١٩٩٩
			٨٢٧٣	١٦ نيسان ١٩٩٩
			٨٢٧٦	٢٠ نيسان ١٩٩٩
			٨٢٨٢	٢٨ نيسان ١٩٩٩
			٨٢٨٥	١ آيار ١٩٩٩
			٨٣٨١	٤ آيار ١٩٩٩
			٨٢٩٢	١٢ آيار ١٩٩٩
			٨٢٩٣	١٣ آيار ١٩٩٩
			٨٢٩٤	١٤ آيار ١٩٩٩
			٨٢٨٩	١٨ آيار ١٩٩٩
			٨٣٦٢	٢ آب ١٩٩٩
			٨٤٨١	٢٠ كانون الاول ١٩٩٩
			٨٥٠٠	١٤ كانون الثاني ٢٠٠٠
			٨٥١٩	٥ شباط ٢٠٠٠
			٨٩١٠	٢٩ آيار ٢٠٠١
			٨٩١١	٣٠ آيار ٢٠٠١
			٨٩١٣	١ حزيران ٢٠٠١
			٨٩٦٢	٢٨ تموز ٢٠٠١
			٨٩٩٤	٤ أيلول ٢٠٠١
			٩٤٠٣	٢١ كانون الثاني ٢٠٠٣
			٩٤٣١	٢٥ شباط ٢٠٠٣
			٩٤٣٢	٢٦ شباط ٢٠٠٣
			٩٤٧١	١٢ نيسان ٢٠٠٣
			١٠٠١١	٤ شباط ٢٠٠٥
			١٠٠١٤	٨ شباط ٢٠٠٥
			١٠٠١٥	٩ شباط ٢٠٠٥

			١٠٠٦١	١٠ شباط ٢٠٠٥
			١٠٣٦٢	٥ نيسان ٢٠٠٦
			١٠٤٤٩	٢٠ تموز ٢٠٠٦
			١٠٥٧٩	١٦ كانون الاول ٢٠٠٦
			١٠٦١٧	٣ شباط ٢٠٠٧
			١٠٨٤٥	٧ تشرين الثاني ٢٠٠٧
٢-	صحيفة العرب	العربية	١٠٤٨٩	١٨ كانون الاول ٢٠١٦

ثامناً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) :

- **المواقع الالكترونية الاجنبية** :

1. https://www.businessnews.com.lb/cms/Story/StoryDetails/12386/Adnan-Kassar-(103-2025)-passes-away
2. Джон Салливан, «Не эксперт по России»: Что говорят о Джоне Салливане, потенциальном американском преемнике России? Статья опубликована по следующей ссылке: https://tass.ru/mezhdunarodnaya-panorama/6997958
3. Дэвид Хоффман, «Просчет проложил путь к чеченской войне», статья опубликована 20 марта 2000 года по следующей ссылке: http://www.hartford-hwp.com/archives/63/251.html
4. Энциклопедия ТАСС, Рамзан Гаджимурадович Абдулатипов, по следующей ссылке: https://tass.ru/encyclopedia/person/abdulatipov-ramazan-gadzhimuradovich
5. Биографическая энциклопедия, Биография Маркаряна Роберта Вартановича по следующей ссылке:
6. https://www.biografija.ru/biography/markaryan-robert-vartanovich.htm
7. Биография Рафика Нишановича Нишанова по следующей ссылке: https://centrasia.org/person.php?st=1013880639
8. Совет СССР, Биография Александра Сергеевича Дзасохова, последующейссылке:https://web.archive.org/web/20080117190921/http://www.council.gov.ru/staff/members/functionary1630418.html
9. Международный объединенный биографический центр, Евгений Максимович Примаков (1929-2015), 25 декабря 2024, по следующейссылке:http://www.biograph.ru/index.php/whoiswho/1/969-primakovem
10. Справочник поистории Коммунистической партии и Советского Союза 1898-1991 гг., биография Григория Трофимовича Шуйского по следующей ссылке :http://www.knowbysight.info/ShSS/08813.asp
11. Международный объединенный биографический центр, Евгений Максимович Примаков (1929-2015), 25 декабря 2024, по следующей ссылке: http://www.biograph.ru/index.php/whoiswho/1/969-primakovem
12. Международный объединенный биографический центр, Биография Александра Александровича Бессмертных в формате pdf по следующей

ссылке:
http://www.biograph.ru/images/stories/whoiswhorussia/bessmertnykh.pdf
13. Большая Российская энциклопедия 2004-2017, по следующей ссылке: https://old.bigenc.ru/text/4915233
14. Институт мировой экономики и международных отношений ИМУМО, персональные данные Королева Ивана Сергеевича по ссылке: https://www.imemo.ru/about/persons/department/full?id=8
15. Российская академия наук, о Георгии Федоровиче Киме по официальной ссылке: https://www.ras.ru/win/db/show_per.asp?P=.id-50707.ln-ru
16. Справочник по истории Коммунистической партии и Советского Союза 1898 - 1991, Биография Бобояна Гафуровича Гафурова по следующей ссылке: http://www.knowbysight.info/GGG/00090.asp
17. Компания ТАСС, биография генерального директора Общественного российского телевидения Виталия Игнатенко по ссылке: https://tass.ru/info/11806421
18. Справочник по истории Коммунистической партии и Советского Союза 1898 - 1991, биография Павла Алексеевича Сатыкова по следующей ссылке: https://web.archive.org/web/20180529082724/http://www.knowbysight.info/SSS/08803.asp
19. Иркутский государственный университет, Институт филологии, иностранных языков и массовых коммуникаций, по следующей ссылке: http://slovo.isu.ru/ru/calendar/in_memori/zorkin.html
20. Радио Призрак СССР, по следующей ссылке: https://wiki.vesti42.ru/%D1%82%D0%B5%D1%80%D0%BC%D0%B8%D0%BD%D1%8B/%D0%B3%D0%BE%D1%81%D1%82%D0%B5%D0%BB%D0%B5%D1%80%D0%B0%D0%B4%D0%B8%D0%BE_%D1%81%D1%81%D1%81%D1%80
21. Подробная статья о Леоне Аршаковиче Оникове по следующей ссылке: https://peoplepill.com/i/leon-arshakovich-onikov
22. Государственная Дума (ГД), Евгений Примаков, академик большой политики к 90-летию Евгения Максимовича Примакова, преамбула о Евгении Примакове на выставке, подготовленной Думой, 2019 ,p.2. по следующей ссылке: http://library.pgups.ru/jirbis2/images/evgeniy_primakov.pdf
23. Сайт Genes, всемирное генеалогическое древо, дата посещения сайта 10 октября 2024 г., на следующем сайте: https://www.geni.com/people/%D0%9C%D0%B0%D0%BA%D1%81%D0%B8%D0%BC-%D0%95%D0%B3%D0%BE%D1%80%D0%BE%D0%B2%D0%B8%D1%87-%D0%9D%D0%B5%D0%BC%D1%87%D0%B5%D0%BD%D0%BA%D0%BE/6000000034748018065

24.«Экспресс-газета» (электронная версия), номер не указан, июль 2015 г, по следующей ссылке: https://www.eg.ru/politics/46366/
25.https://www.mid.ru/ru/foreign_policy/integracionnye-struktury-prostranstva-sng/1813264/

- **المواقع الالكترونية العربية** :

١. بوآبة الحركات الاسلامية، الاخوان المسلمون في طاجكستان التحول من المفاهيم الراديكالية إلى النهج الاصلاحي على الرآبط التالي:
https://web.archive.org/web/20160305055653/http://www.islamist-movements.com/4921
٢. المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية، مقال حول فيكتور بوسوفاليوك، على الرآبط التالي:
https://www.iicss.iq/?id=14&sid=387
٣. صحيفة الدستور(بيروت) ، مقال عن رحيل الصحافي الكبير جبران كورية ،بتاريخ، على الرآبط التالي:
http://www.discover-syria.com/news/2428
٤. صحيفة امواج(كندا)، الاكترونية على الرآبط التالي:
https://www.amwaj.ca/17152.

Abstract

Yevgeny Primakov represents one of the most prominent political figures to have emerged in the Soviet Union. He played a pivotal role in shaping the country's domestic and foreign policies until 2015. He was distinguished by his political career and his clear vision, which combined diplomatic experience with administrative professionalism. This enabled him to play significant roles in shaping the economic and political conditions of the Soviet and Russian eras. He presented clear strategic visions for the Russian Federation, focusing on strengthening his country's international standing and developing its relations with various global powers. Therefore, his role was not limited to coordinating between state agencies. Rather, it went beyond that to include formulating policies that contributed to consolidating political and economic stability, as well as outlining an independent and balanced foreign policy and strengthening the position of the Russian Federation on the international stage through supporting regional policies and new diplomatic initiatives. Despite this, his role was not without political challenges and rivalries, as he faced resistance from internal forces that sought to maintain his traditional influence. In view of the policies he followed, his desire to modernize the economy and strengthen the Russian Federation's negotiating capabilities with the outside world is clearly evident.

The primary justification for choosing this topic is the abundance of foreign sources, particularly Russian ones, and the master's and doctoral theses prepared at prestigious Russian and foreign universities about this prominent figure. These works rely on Russian and American documents, newspapers, and personal interviews that allow for in-depth analysis. Furthermore, the topic lends itself to interdisciplinary study, bridging history and political science. It is also a dynamic subject, still being discussed in scientific and cultural circles worldwide, which are now beginning to adopt Primakov's theories and ideas on multipolarity, preventing the dominance of a single power, and gaining a profound understanding of the nature of dominant power. Primakov traces the roots of multipolarity and the integration of nations into triangular blocs, particularly with China and India. It presents a model for change and modernization in Russian institutions, through a case study of how Primakov achieved change and modernization in Soviet and Russian institutions despite political and economic difficulties, by

developing solutions and addressing the political problems the country faced, among other details. Thus, the topic offers a unique window into crucial developments in Russian history concerning Yevgeny Primakov and his political role up to 2015.

In light of linking the methodology to the basic study questions that concerned “Who is Yevgeny Primakov? How did he rise through the ranks? What were his internal and external roles? And how did his political career end?” Furthermore, linking it to the nature of the sources reveals that the most prominent methodologies to be followed in studying the subject are the descriptive historical method, which traces the development of historical events from Yevgeny Primakov's autobiography to the end of his political career in 2015. This method also clarifies the interconnectedness of historical contexts, such as Primakov's progression from minor positions to high office. Additionally, the analytical method helps deconstruct texts and analyze the factors, causes, and variables that led Primakov to high politics. The study also highlights the necessity of combining these two methodologies and adopting the analytical method integrated with the chronological approach as the most effective.

The study's timeframe was limited to 1929, the year Yevgeny Primakov was born, and concluded in 2015, the year of Primakov's death and the end of his political career. To complete the picture and address certain gaps, the researcher attempted to explore topics related to Yevgeny Primakov as much as possible. While successful in some areas, others proved less so. For example, the third and fourth chapters would have required more pages than the preceding chapters due to the extensive information and detailed accounts of domestic and foreign political issues they contain. Furthermore, finding specific birth and death dates for certain figures in encyclopedias and specialized books proved difficult. Therefore, the researcher adopted a thematic and historical approach to the study to fill the existing gaps. Given the difficulty in finding... A coherent chronological sequence leading to the end of the topic.

The circumstances of the research and the nature of the subject of the study necessitated a return to the biography of Yevgeny Primakov up to August 1956 as a preliminary introduction to the subject before he played his political role in the Soviet Union and the Russian Federation. Therefore, it

was natural for the introduction, among the four chapters of the study, to be devoted to studying: (Yevgeny Maksimovich Primakov's upbringing and social formation up to August 1956), as the basis for knowing Primakov, his characteristics and his social roots, through studying (birth and upbringing), and then following up on: (his primary and academic studies), and then addressing (Yevgeny Primakov's social life).

The first chapter focuses on the journalistic, administrative, and political role of Yevgeny Primakov during the Soviet era (September 1956 – 22 August 1991). This eventful period is examined through several axes: first, Primakov's political affiliation and its impact on his work at the State Committee for Radio and Television Broadcasting (September 1956 – September 1962); second, his temporary work at the Institute of World Economy and International Relations (IMEMO) (September 1962 – November 1962); third, his appointment at the newspaper Pravda and its impact on his administrative career (December 1962 – April 1970); and fourth, his tenure as Deputy Director of the Institute of World Economy and International Relations (IMEMO) (30 April 1970 – November 1977). Fifth, the study focuses on a significant event: Primakov's appointment as Director of the Institute of Oriental Studies and his role in developing the Institute's work (December 1977–September 1985). The study then moves to the topic of Primakov's tenure as Director of the Institute of World Economy and International Relations (IMEMO) and his role in developing the Institute (October 1985–10 June 1989). Finally, it examines Primakov's political rise and his stance on the collapse of the Soviet Union (11 June 1989–22 August 1991).

In order to study Primakov's efforts in foreign policy during the eventful period of 1956-1991, a time marked by significant developments requiring political solutions, the second chapter is titled: "Yevgeny Primakov's Activities in Soviet Foreign Policy (September 1956–22 August 1991)." This chapter is structured around six main themes. The first theme examines Primakov's efforts in resolving the foreign policy problems of several countries, specifically focusing on "The Efforts of Soviet Envoy Primakov in Albania, Yemen, Kenya, Jordan, and Lebanon during the Period (1956-1978)." The second theme... It covers Primakov's foreign trips to Egypt to resolve its political problems with Israel, under the title: "Primakov's Trips to

Egypt and Israel (1965-1988)"; a study of Yevgeny Primakov's role in consolidating Soviet influence in several countries, titled: "Primakov's Efforts to Consolidate Soviet Influence in Sudan, Palestine, and Afghanistan (1966-1989)"; and a study of "Primakov's Missions to Syria (1965-1988)." He contributed politically to the implementation of the tasks assigned to him by the Soviet Union in Syria and the resolution of some of its political problems. Fifth, it addresses Primakov's intervention in resolving major political problems between Iraq and Iran on one hand, and Iraq and Kuwait on the other, under the title: "Primakov's Efforts and Mediation in Resolving the Problems of Iraq, Iran, and Kuwait (1965-1991)." The last section focuses on studying "Primakov's Trips and Missions to India, China, Korea, and Azerbaijan during the period (1988-1991)." The study focused on Primakov's roles and his interaction with Eastern countries.

The discussions of the topic accumulate to reach the role of Yevgeny Primakov and his significant efforts in the domestic politics of the Russian Federation through the modernization of the government institutions he managed, as well as his decisive role in the political, social, and economic transformations in the Russian Federation during his tenure in high-ranking state positions. Chapter Four, which will be much longer than the other chapters, is entitled: (Primakov's Role in the Domestic Politics of the Russian Federation (30 September 1991 – 26 June, 2015)), and includes six sections: In order to study the career of Primakov, who was a key figure in the legislation and implementation of the new intelligence law of the Russian Federation, the first section examines (Yevgeny Primakov's Role in Intelligence and Security (30 September 1991 – 8 January 1996)). The study examines the reasons for, tasks, and duties of Primakov's political career as Foreign Minister, under the title: (Yevgeny Primakov's tenure as Foreign Minister (9 January 1996 – 10 September 1998)). It also examines Primakov's handling of domestic political situations during his time as Prime Minister, under the title: (Yevgeny Primakov's tenure as Prime Minister of the Russian Federation (11 September 1998 – 12 May 1999)). To investigate Primakov's party activities and participation in elections, the fourth section is dedicated to studying: (Primakov's party activities and participation in the legislative and presidential elections (13 May 1999 – 1 December 2001)). Finally, the fifth section examines: (Primakov's chairmanship of the Chamber of Commerce and Industry of the Russian Federation (14 December 2001 – 4

March 2011)), a significant period during which he finalized the development of the Chamber of Commerce and Industry. In order to explain Primakov's work after his resignation as a political expert in the Russian Federation, the sixth section is dedicated to studying: (Primakov's work as an expert on the internal politics of the Russian Federation (5 March 2011 – 26 June 2015)).

Chapter Four is dedicated to studying: (Primakov's political roles outside the Russian Federation and the end of his political career (30 September 1991 – 26 June 2015)). The chapter points to Primakov's roles in political mediation and the implementation of the largest missions assigned to him by the Russian Federation until the end of his political career. It studies the subject through axes, the first of which is: (Primakov's foreign roles during his tenure in the intelligence and counterintelligence services during the period (30 September 1991 – 8 January 1996)). The axis tends to study his role in solving a chronic problem throughout history, namely Yugoslavia, and other important political problems. The second section examines Primakov's foreign policy roles during his tenure as Foreign Minister (9 January 1996 – 10 September 1998). This section discusses a historically significant principle that continues to influence Russian policy today, known as the "Primakov Doctrine," as well as his role in visiting numerous countries to establish foreign relations. The third section examines Primakov's foreign policy roles during his time as Prime Minister of the Russian Federation (11 September 1998 – 12 May 1999). This section discusses the strategic relationships he forged with various countries as head of government. The fourth section addresses Primakov's foreign policy activities during his participation in the parliamentary and presidential elections (13 May 1999 – 1 December 2001). In this section, Primakov continues to address the international issues he previously addressed to strengthen the Russian Federation's relations and its role in political mediation with various countries. The fifth section, "Primakov's Roles in Foreign Policy During His Tenure as Head of the Chamber of Commerce and Industry of the Russian Federation (14 December 2001 – 4 March 2011)," focuses on the most serious problems facing the Middle East, namely the occupation of Iraq and his visits to Lebanon and other Arab countries. Finally, the sixth section, "Primakov's Death and the End of His Political Career (5 March 2011 – 26 June 2015)," concludes with a discussion of Primakov's death and the end of his political career in the Russian Federation.

Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Wasit / College of Education
for Humanities
Department of History

Yevgeny Primakov and his political role up to 2015

A Dissertation submitted by

Ali Waleed Nasser Hussein

To

the Council of the College of Education for Humanities - University of Wasit, as part of the requirements for obtaining a PhD in Modern History

Supervised by

Prof.Dr.Talib Muhaibis AL-Waili

2026 A.D. **1447 A.H**